سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٩٩)

سمعت أعرابيا وسمعت أعرابية

لطائف وفوائد مما سمع من الأعراب

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

.١

وقال امرؤ القيس:

[البحر الطويل]

ألا هل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

؟ قال: فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع كما أدخلها على (إلحاد) وهو في موضع نصب. قال: وقد أدخلوا الباء على (ما) إذا أرادوا بها المصدر، كما قال الشاعر:

[البحر الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقال: وهو في (ما) أقل منه في (أن) ، لأن (أن) أقل شبها بالأسماء من (ما) . قال: **وسمعت أعرابيا** من ربيعة، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك ، يريد: أرجو ذاك. واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله ، وعبادة غيره به ، أي بالبيت." (١)

٢. "ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد (١)

وقال: وهو في "ما" أقل منه في "أن"، لأن "أن" أقل شبها بالأسماء من "ما". قال: **وسمعت أعرابيا** من ربيعه، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك: يريد أرجو ذاك.

واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام، أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به: أي بالبيت.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) يقول: بشرك.

حدثنا علي، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، قي قوله: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) هو أن يعبد فيه غير الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) قال: هو الشرك، من أشرك في بيت الله عذبه الله.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر، الطبري، أبو جعفر ٥٠٦/١٦

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة، مثله.

وقال آخرون: هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (ومن يرد فيه بإلحاد

---

(١) البيت لقيس بن زهير العبسي كما في (النوادر لأبي زيد الأنصاري، ص ٢٠٣) ولم تحذف الياء في قوله (يأتيك) للجازم، للضرورة. والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن، ص ٣١٠) على أنهم قد يدخلون الحرف الزائد على المصدر المؤول بما وما بعدها. قال: وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا (أن) أقل شبها بالأسماء من (ما) . **وسمعت أعرابيا** من ربيعة وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذلك، يريد: أرجو ذاك.." [(١)]

٣. "وقال آخرون: هما سواء في النزول به فليس أحدهما بأحق يكون فيه من الآخر. وحرموا بهذه الآية كراء دور مكة وكرهوا إجارتها في أيام الموسم.

قال عبد الله بن عمر: سواء أكلت محرما أو كراء دار مكة.

وقال عبد الرحمن بن سابط: كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم فكان الرجل إذا وجد سعة نزل، ففشا فيهم السرق، وكل إنسان يسرق من ناحيته فاصطنع رجل بابا فأرسل إليه عمر: اتخذت بابا من حجاج بيت الله؟ فقال: لا، إنما جعلته ليحترز متاعهم وهو قوله سواء العاكف فيه والباد.

قال: البادي فيه كالمقيم ليس أحد أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون سبق إلى منزل، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وابن جبير وابن زيد وباذان قالوا: هما سواء في البيوت والمنازل، والقول الأول أقرب إلى الصواب.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن بقراءتي عليه قال: حدثنا صفوان بن الحسين قال:

حدثنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي بمكة سنة ستين ومائتين قال:

سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جالست الشافعي بمكة فتذاكرنا في كراء بيوت مكة، وكان يرخص فيه، وكنت لا أرخص فيه، فذكر الشافعي حديثا وسكت، وأخذت أنا في الباب، أسرد فلما فرغت منه قلت لصاحب لي من أهل مرو بالفارسية: مرد كما لأني هست قرية بمرو، فعلم أني راطنت صاحبي بشيء هجنته

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٦٠٠/١٨

فيه، فقال لي: أتناظر؟ قلت: وللمناظرة جئت، فقال: قال الله سبحانه وتعالى الذين أخرجوا من ديارهم «١» نسب الديار إلى مالكيها أو غير مالكيها.؟

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «٢» يوم فتح مكة: «من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهل ترك عقيل لنا من رباع»

[٤] ؟ نسب الدار إلى أربابها أو غير أربابها وقال لي: اشترى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه دار السجن من مالك أو غير مالك؟ فلما علمت أن الحجة لزمتني قمت.

ومن يرد فيه أي في المسجد الحرام بإلحاد بظلم يعني إلحادا بظلم وهو الميل إلى الظلم، والباء فيه زائدة كقوله: تنبت بالدهن أي تنبت الدهن.

قال الفراء: وسمعت أعرابيا من ربيعة وسألته عن شيء فقال: أرجو بذلك يريد أرجو ذلك.

وقال الشاعر:

بواد يمان ينبت الشث صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان «٣»

---

(١) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٢) مسند أحمد: ٢/ ٢٩٢. [.....]

(٣) لسان العرب: ٢/ ١٥٨.." (١)

٤. "وقال رؤبة:

إن لهم من وقعنا أقياظا ... ونار حرب تسعر الشواظا «١»

وقال الضحاك: هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب ونحاس قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر السين عطفا على النار، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون بالرفع عطفا على الشواظ، واختاره أبو عبيد.

قال سعيد بن جبير: النحاس: الدخان، وهي رواية أبي صالح وابن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال النابغة:

يضيء كضوء سراج السليط ... لم يجعل الله فيه نحاسا «٢»

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: السليط: دهن السنام ولا دخان له، وقال مجاهد وقتادة: هو الصفر المذاب يصب على رؤوسهم، وهي رواية العوفي عن ابن عباس. قال مقاتل:

هي خمسة أنهار من صفر ذائب تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار، ثلاثة أنهار على مقدار الليل

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٦/٧

ونهران على مقدار النهار، وقال عبد الله بن مسعود: النحاس: المهل. ربيع: القطر.
الضحاك: دردي الزيت. الكسائي: هو الذي له ريح شديدة فلا تنتصران فلا تنتقمان وتمتنعان.
فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت انفرجت السماء فصارت أبوابا لنزول الملائكة، بيانه قوله سبحانه: يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا فكانت صارت وردة
مشرقة، وقيل: متغيرة، وقيل: بلون الورد.
قال قتادة: إنها اليوم خضراء وسيكون لها يومئذ لون آخر كالدهان اختلفوا فيه. قال ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع: يعني كلون غرس الورد، يكون في الربيع كميتا أصفر، فإذا ضربه أول الشتاء يكون كميتا أحمر، فإذا اشتد الشتاء يكون كميتا أغبر، فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الغرس في تلونه، وقال مجاهد وأبو العالية: كالدهن، وهي رواية شيبان عن قتادة، قال: الدهان جمع الدهن، وللدهن ألوان، شبه السماء بألوانه. [وقال:] عطاء بن أبي رياح: كعصير الزيت يتلون في الساعة ألوانا.
[وقال:] الحسين بن الفضل: كصبيب الدهن يتلون. [وقال:] ابن جريج: تذوب السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم، [وقال:] مقاتل: كدهن الورد الصافي. [وقال] مؤرخ: كالوردة الحمراء، [وقال:] الكلبي: كالأديم الأحمر، وجمعه أدهنة.

---

(١) تفسير القرطبي: ٧/ ٤٤٦.

(٢) تاج العروس: ٤/ ٢٥٤.." (١)

٥. "قوله تعالى ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ أنزل في قوم من اليهود آمنوا فنافقوا. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ والفتح بمعنى القضاء. قال الله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ أي: قضينا لك قضاء بينا.
وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: تعال إلى الفتاح. وفي معنى الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم قالوا لأهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد: آمنوا به فإنه حق. ثم قال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم أي: يأخذونكم.
والقول الثاني: أنهم أخبروهم بما عذبهم الله به على الجنايات؛ فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ ليروا الكرمة لأنفسهم عليكم الله.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٨٧/٩

والقول الثالث: أن النبي لما فتح خيبر حاصر بني قريظة قال لهم: " يا إخوة القردة والخنازير. فقال بعضهم لبعض: هذه الكلمة ما خرجت إلا منكم، يعني: أنتم حدثتموه بذلك " ﴿أفلا تعقلون﴾ .." (١)

٦. "علي محمد بن أحمد بن علي للؤلؤي ثنا أبو داود سليمان بن أشعث ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان حدثني إسماعيل بن أمية قال: **سمعت أعرابيا** يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: أليس الله بأحكم الحاكمين [التين: ٨] فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: لا أقسم بيوم القيامة (١) [القيامة: ١] فانتهى إلى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠) فليقل: بلى، ومن قرأ: والمرسلات، فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون (٥٠) [الأعراف: ١٨٥] فليقل: آمنا بالله.

«٢٣٠٣» أخبرنا عمر بن العزيز أنا أبو القاسم بن جعفر أنا أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ: أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠) قال: سبحانك بلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سورة الإنسان

قال عطاء: هي مكية. وقال مجاهد وقتادة: مدنية. وقال الحسن وعكرمة: هي مدنية إلا آية وهي قوله: فاصبر لحكم ربك، ولا تطع منهم آثما أو كفورا [٢٤] وهي إحدى وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

- وأخرجه أحمد ٢/ ٢٤٩ والترمذي ٣٣٤٧ مختصرا والبيهقي ٢/ ٣١٠ من طريق إسماعيل بن أمية به.
- وقال الترمذي: هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة، ولا يسمى اهـ.
- وأخرجه الحاكم ٢/ ٥١٠ من طريق إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة به.
- وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي! في حين قال الذهبي في «الميزان» ٤/ ٥٨٩: أبو اليسع لا يدرى من هو.
- وأخرجه عبد الرزاق ٣٦٥٨ في «التفسير» عن إسماعيل بن أمية مرسلا، وهو الصحيح.
- الخلاصة: الحديث ضعيف بصيغة الأمر، وأما كونه مستحب كما هو الآتي، فهو حسن، وانظر «أحكام

---

(١) تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر ٩٨/١

القرآن» ٢٣٢٦.

٢٣٠٣- حديث حسن له شواهد.

- إسناده ضعيف، رجاله ثقات، لكن موسى كثير الإرسال، وهو لم يسمعه من الصحابي، وإنما هو بواسطة، كما سيأتي.

- وهو في «شرح السنة» ٦٢٥ بهذا الإسناد.

- وهو في «سنن أبي داود» ٨٨٤ عن محمد بن المثنى بهذا الإسناد.

- وأخرجه البيهقي ٢/ ٣١٠ من طريق أبي داود بهذا الإسناد.

- وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٣٤٢٢ عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة: أن رجلا حدثهم قال: أمهم رجل يوما فقرأ.... وهذا موصول، لكن فيه راو لم يسم، وأما جهالة الصحابي، فلا تضر.

- وله شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه البيهقي ٢/ ٣١٠ وإسناده حسن، وله شواهد أخرى.

- الخلاصة: هو حديث حسن بشواهده، وهو يدل على الاستحباب لأن فيه كان يقول، والله أعلم.." (١)

٧. "القرب، قال الله تعالى: "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار" (التوبة-١٢٣) .

وقال قتادة: ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له: "أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى" فقال أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟ والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا، وإني لأعز من مشى بين جبليها! فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع، وقتله أسوأ قتلة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن لكل أمة فرعونا [وإن] (١) فرعون هذه الأمة أبو جهل (٢) .

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦) ألم يك نطفة من مني يمنى (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠) ﴾

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ هملا لا يؤمر ولا ينهى، وقال السدي: معناه المهمل وإبل سدى إذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع. ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾ تصب في الرحم، قرأ حفص عن عاصم "يمنى" بالياء، وهي قراءة الحسن، وقرأ الآخرون بالتاء، لأجل النطفة. ﴿ثم كان علقة فخلق فسوى﴾ فجعل فيه الروح فسوى خلقه. ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ خلق من مائه أولادا ذكورا وإناثا. ﴿أليس ذلك﴾ الذي فعل هذا ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ١٨٨/٥

أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني، أخبرنا أبو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن أشعث، حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية قال: **سمعت أعرابيا** يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: "أليس الله بأحكم الحاكمين" (التين-٨) فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: "لا أقسم بيوم القيامة" فانتهى إلى "أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى" فليقل: بلى، ومن قرأ: "والمرسلات" فبلغ "فبأي حديث بعده يؤمنون" فليقل: "آمنا بالله" (٣)
.

(١) زيادة من "ب".

(٢) ذكره عبد الرزاق في التفسير: ٢ / ٣٣٥ بلاغا وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٣٦٣ أيضا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود: ١ / ٤٢٣، والإمام أحمد: ٢ / ٢٤٩، وصححه الحاكم: ٢ / ٥١٠، ووافقه الذهبي، والبيهقي في سننه: ٢ / ٣١٠، والمصنف في شرح السنة: ٣ / ١٠٤-١٠٥ وأخرجه الترمذي مختصرا في التفسير: ٩ / ٢٧٦-٢٧٧ وقال: "هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى". وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٣٦٤ أيضا لابن المنذر وابن مردويه. وقال الألباني في تعليقه على المشكاة: ١ / ٢٧٢ "وإسناده ضعيف فيه ابن الأعرابي لم يسم".." (١)

٨. "الشياطين

لأنها قد عزلت عن السمع الذي كانت تأخذ له مقاعدها، وقوله وما ينبغي لهم أي ما يمكنهم، وقد تجيء هذه اللفظة عبارة عما لا يمكن وعبارة عما لا يليق وإن كان ممكنا، ولما جاء الله بالإسلام حرس السماء بالشهب الجارية إثر الشياطين فلم يخلص شيطان بشيء يلقيه كما كان يتفق لهم في الجاهلية، وقرأ الجمهور «الشياطين» ، وروي عن الحسن أنه قرأ «الشياطون» وهي قراءة مردودة، قال أبو حاتم هي غلط منه أو عليه وحكاها الثعلبي أيضا عن ابن السميفع، وذكر عن يونس بن حبيب أنه قال **سمعت أعرابيا** يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون قال يونس فقلت ما أشبه هذه بقراءة الحسن، ثم وصى عز وجل نبيه عليه السلام

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٨٧/٨

بالثبوت على توحيد الله تعالى وأمره بنذارة عشيرته تخصيصا لهم إذ العشيرة مظنة المقاربة والطواعية. وإذ يمكنه معهم من الإغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم فإن البر بهم في مثل هذا الحمل عليهم والإنسان غير متهم على عشيرته. وكان هذا التخصيص مع الأمر العام بنذارة العالم، وروي عن ابن جريج أن المؤمنين من غير عشيرته في ذلك الوقت نالهم من هذا التخصيص وخروجهم منه فنزلت واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النذارة عظم موقع الأمر عليه وصعب ولكنه تلقاه بالجلد، وصنع أشياء مختلفة كلها بحسب الأمر، فمن ذلك أنه أمر عليا رضي الله عنه بأن يصنع طعاما وجمع عليه بني جده عبد المطلب وأراد نذارتهم ودعوتهم في ذلك الجمع وظهر منه عليه السلام بركة في الطعام، قال علي وهم يومئذ أربعون رجلا ينقصون رجلا أو يزيدونه، فرماه أبو لهب بالسحر فوجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وافترق جمعهم من غير شيء، ثم جمعهم كذلك ثانية وأنذرهم ووعظهم فتضاحكوا ولم يجيبوا، ومن ذلك أنه نادى عمه العباس وصفية عمته وفاطمة ابنته وقال لهم: «لا أغني عنكم من الله شيئا إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد» في حديث مشهور، ومن ذلك أنه صعد على الصفا أو أبي قبيس ونادى «يا بني عبد مناف وا صباحاه» فاجتمع إليه الناس من أهل مكة فقال يا بني فلان حتى أتى، على بطون قريش جميعا، فلما تكامل خلق كثير من كل بطن. قال لهم «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد الغارة عليكم أكنتم مصدقي» قالوا نعم، فإنا لم نجرب عليك كذبا، فقال لهم «فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد» ، فقال له أبو لهب ألهذا جمعتنا تبا لك سائر اليوم فنزلت تبت يدا أبي لهب [المسد: ١] السورة، و «العشيرة» قرابة الرجل وهي في الرتبة تحت الفخذ وفوق الفصيلة، وخفض الجناح استعارة معناه لين الكلمة وبسط الوجه والبر، والضمير في عصوك عائد على عشيرته من حيث جمعت رجالا فأمره الله بالتبري منهم وفي هذه الآية موادعة نسختها آية السيف.

قوله عز وجل:

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢١٧ الى ٢٢٦]

وتوكل على العزيز الرحيم (٢١٧) الذي يراك حين تقوم (٢١٨) وتقلبك في الساجدين (٢١٩) إنه هو السميع العليم (٢٢٠) هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١)

تنزل على كل أفاك أثيم (٢٢٢) يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٣) والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم

تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦)

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشيبة «فتوكل» بالفاء وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام." (١)

٩. "أحسن عملا أزهدكم في الدنيا. وقوله تعالى: «ليبلو» دال على فعل تقديره: فينظر أو فيعلم أيكم، وقال جماعة من المتأولين: الموت والحياة، عبارة عن الدنيا والآخرة، سمى هذه موتا من حيث إن فيها الموت، وسمى تلك الحياة من حيث لا موت فيها، فوصفهما بالمصدرين على تقدير حذف المضاف، كعدل وزور، وقدم الموت في اللفظ، لأنه متقدم في النفس هيبة وغلظة، وطباقا قال الزجاج: هو مصدر، وقيل: هو جمع طبقة أو جمع طبق مثل: رحبة ورحاب، أو جمل وجمال، والمعنى بعضها فوق بعض، وقال أبان بن ثعلب: **سمعت أعرابيا** يذم رجلا، فقال: «شره طباق، خيره غير باق» ، وما ذكر بعض المفسرين في السماوات من أن بعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا ضعيف كله، ولم يثبت بذلك حديث، ولا يعلم أحد من البشر حقيقة لهذا.
وقوله تعالى: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت معناه من قلة تناسب، ومن خروج عن إتقان، والأمر المتفاوت، هو الذي يجاوز الحدود التي توجب له زيادة أو نقصانا، وقرأ جمهور القراء: «من تفاوت» ، وقرأ حمزة والكسائي وابن مسعود وعلقمة والأسود وابن جبير وطلحة والأعمش: «من تفوت» وهما بمعنى واحد، وقال بعض العلماء: في خلق الرحمن يعني به السماوات فقط، وهي التي تتضمن اللفظ، وإياها أراد بقوله: هل ترى من فطور، وإياها أراد بقوله:
ينقلب إليك البصر الآية، قالوا وإلا ففي الأرض فطور، وقال آخرون: في خلق الرحمن يعني به جميع ما في خلق الله تعالى من الأشياء، فإنها لا تفاوت فيها ولا فطور، جارية على غير إتقان، ومتى كانت فطور لا تفسد الشيء المخلوق من حيث هو ذلك الشيء، بل هي إتقان فيه، فليست تلك المرادة في الآية، وقال منذر بن سعيد: أمر الله تعالى بالنظر إلى السماء وخلقها ثم أمر بالتكرير في النظر، وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر، ليرى فيها خللا أو نقصا، فإن بصره ينقلب خاسئا حسيرا، ورجع البصر ترديده في الشيء المبصر.
وقوله: كرتين معناه مرتين، ونصبه على المصدر، والخاسئ المبعد بذل عن شيء أراده وحرص عليه، ومنه الكلب الخاسئ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد:
«اخسأ فلن تعد وقدرك» ، ومنه قوله تعالى للكفار الحريصين على الخروج من جهنم: اخسؤا فيها [المؤمنون: ١٠٨] ، وكذلك هنا البصر يحرص على روية فطور أو تفاوت فلا يجد ذلك، فينقلب خاسئا، والحسير العيي الكال، ومنه قول الشاعر: [الطويل]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٢٤٥

لهن الوجا لم كن عونا على النوى ... ولا زال منها طالح وحسير
قوله عز وجل:

[سورة الملك (٦٧) : الآيات ٥ الى ٩]
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (٥) وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (٦) إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور (٧) تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (٨) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير (٩)

أخبر تعالى أنه زين السماء الدنيا التي تلينا بمصابيح وهي النجوم، فإن كانت جميع النجوم في." (١)

١٠. "ويبصرونهم على هذه القراءة قيل معناه في النار. وقال ابن عباس في المحشر يبصر بالحميم حميمه ثم يفر عنه لشغله بنفسه. وتقول: بصر فلان بالشيء، وبصرته به أريته إياه ومنه قول الشاعر: [الوافر]
إذا بصرتك البيداء فاسري ... وأما الآن فاقتصدي وقيلي
وقرأ قتادة بسكون الباء وكسر الصاد خفيفة، فقال مجاهد: يبصرونهم معناه يبصر المؤمنون الكفار في النار، وقال ابن زيد: يبصر الكفار من أضلهم في النار عبرة وانتقاما عليهم وخزيا لهم.
المجرم في هذه الآية الكافر بدليل شدة الوعد وذكر لظى وقد يدخل مجرم المعاصي فيما ذكر من الافتداء، وقرأ جمهور الناس: «يومئذ» بكسر الميم، وقرأ الأعرج بفتحها، ومن حيث أضيف إلى غير متمكن جاز فيه الوجهان. وقرأ أبو حيوة «من عذاب» منونا «يومئذ» مفتوح الميم، والصاحبة: هنا الزوجة، والفصيلة في هذه الآية قرابة الرجل الأدنون، مثال ذلك بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وسلم، والفصيلة في كلام العرب: أيضا الزوجة، ولكن ذكر الصاحبة في هذه الآية لم يبق في معنى الفصيلة إلا الوجه الذي ذكرناه. وقوله ثم ينجيه الفاعل هو الفداء الذي تضمنه قوله لو يفتدي فهو المتقدم الذكر. وقرأ الزهري «تؤويه» و «تنجيه» برفع الهاءين، وقوله تعالى: كلا إنها لظى رد لقولهم وما ودوه أي ليس الأمر كذلك، ثم ابتدأ الإخبار عن لظى وهي طبقة من طبقات جهنم، وفي هذا اللفظ تعظيم لأمرها وهولها. وقرأ السبعة والحسن وأبو جعفر والناس: «نزاعة» بالرفع، وقرأ حفص عن عاصم: «نزاعة» بالنصب، فالرفع على أن تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب، «ونزاعة» خبر «إن» أو على إضمار مبتدأ، أي هي نزاعة أو على أن يكون الضمير في إنها للقصة،

---
(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٣٨/٥

ولظى ابتداء و «نزاعة» خبره، أو على أن تكون لظى خبر و «نزاعة» بدل من لظى، أو على أن تكون لظى خبرا و «نزاعة» خبرا بعد خبر. وقال الزجاج: «نزاعة» ، رفع بمعنى المدح.

قال القاضي أبو محمد: وهذا هو القول بأنها خبر ابتداء تقديره هي نزاعة، لأنه إذا تضمن الكلام معنى المدح أو الذم جاز لك القطع رفعا بإضمار مبتدأ أو نصبا بإضمار فعل. ومن قرأ بالنصب فذلك إما على مدح لظى كما قلنا، وإما على الحال من لظى لما فيها من معنى التلظي، كأنه قال: كلا إنها النار التي تتلظى نزاعة، قال الزجاج: فهي حال مؤكدة و: «الشوى» جلد الإنسان، وقيل جلد الرأس والهامة، قاله الحسن. ومنه قول الأعشى: [مجزوء الكامل]

قالت قتيلة ماله ... قد جللت شيبا شواته

ورواه أبو عمرو بن العلاء سراته فلا شاهد في البيت على هذه الرواية. قال أبو عبيدة: **سمعت أعرابيا** يقول اقشعرت شواتي، و «الشوى» أيضا: قوائم الحيوان، ومنه عبل الشوى، و «الشوى» أيضا: كل عضو ليس بمقتل، ومنه رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل، وقال ابن جرير: «الشوى» العصب والعقب، فنار لظى تذهب هذا من ابن آدم وتنزعه. وقوله تعالى: تدعوا من أدبر وتولى يريد الكفار، واختلف الناس في دعائها، فقال ابن عباس وغيره: هو حقيقة تدعوهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وقال الخليل بن أحمد هي عبارة عن حرصها عليهم واستدنائها لهم، وما توقعه من عذابها، وقال ثعلب: تدعوا، معناه: تهلك، تقول العرب: دعاك الله أي أهلكك، وحكاه الخليل عن العرب، و «أوعى» معناه: جعلها في الأوعية تقول: وعيت العلم وأوعيت المال والمتاع، ومنه قول الشاعر [عبيد بن الأبرص] : [البسيط]." (١)

١١. "(٣٥) والثاني: أن كعب بن الأشرف كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم، ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصفح عنهم، فنزلت هذه الآية، قاله عبد الله بن كعب بن مالك.

(٣٦) والثالث: أن نفرا من اليهود دعوا حذيفة وعمارا إلى دينهم، فأبيا، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل.

ومعنى ود: أحب وتمنى. وأهل الكتاب: اليهود. قال الزجاج: من عند أنفسهم موصول: ب ود كثير، لا بقوله: حسدا، لأن حسد الإنسان لا يكون إلا من عند نفسه.

والمعنى: مودتهم لكفركم من عند أنفسهم، لا أنه عندهم الحق. فأما الحسد: فهو تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، وتفارقه الغبطة، فانها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط. وحد بعضهم

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/٣٦٧

الحسد، فقال: هو أذى يلحق بسبب العلم بحسن حال الأخيار، ولا يجوز أن يكون الفاضل حسودا، لأن الفاضل يجري على ما هو الجميل. وقال بعض الحكماء: كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد، فانه لا يرضيه إلا زوال نعمتك. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم، ونفس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضي. قوله تعالى: حتى يأتي الله بأمره، قال ابن عباس: فجاء الله بأمره في النضير بالجلاء والنفي، وفي قريظة بالقتل والسبي.

فصل: وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود، وأبي العالية، وقتادة رضي الله عنهم: أن العفو والصفح منسوخ بقوله تعالى: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله «١» ، وأبى هذا القول جماعة من المفسرين والفقهاء، واحتجوا بأن الله لم يأمر بالصفح والعفو مطلقا، وإنما أمر به إلى غاية، وما بعد الغاية يخالف حكم ما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون من باب المنسوخ، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته، والآخر يحتاج إلى حكم آخر.

[سورة البقرة (٢) : آية ١١٠]

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير (١١٠)

قوله تعالى: تجدوه، أي: تجدوا ثوابه.

مرسل. أخرجه أبو داود ٣٠٠٠ والواحدي في «أسباب النزول» ٥٢ من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، ورجاله رجال الشيخين إلا أنه مرسل.

لا أصل له. ذكره الزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٧٩، وقال الحافظ في تخريجه: لم أجده مسندا، وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راو.

- قلت: عزاه المصنف لمقاتل، وهو ابن سليمان حيثما أطلق، وهو كذاب. وخبره هذا لا أصل له.

---

(١) التوبة: ٢٩.." (١)

١٢. "فقال لا أستطيع، قالوا فإذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ١/١٠١

أي قطعا بالعذاب وقوله كما زعمت إشارة إلى قوله: إذا السماء انشقت [الانشقاق: ١] ، إذا السماء انفطرت [الانفطار: ١]

فقال عبد الله بن أمية المخزومي وأمه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لا أومن بك حتى تشد سلما فتصعد فيه ونحن ننظر إليك فتأتي بأربعة من الملائكة يشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا أدري أنؤمن بك أم لا!»

فهذا شرح هذه القصة كما رواها ابن عباس.

المسألة الثانية: اعلم أنهم اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعا من المعجزات أولها: قولهم/ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قرأ عاصم وحمزة والكسائي تفجر بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة واختاره أبو حاتم قال لأن الينبوع واحد والباقون بالتشديد واختاره أبو عبيدة ولم يختلفوا في الثانية مشددة لأجل الأنهار، لأنها جمع يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا، فمن ثقل أراد به كثرة الأشجار من الينبوع وهو وإن كان واحدا فلكثرة الانفجار فيه يحسن أن يثقل كما تقول ضرب زيد إذا كثر الضرب منه فيكثر فعله وإن كان الفاعل واحدا ومن خفف فلأن الينبوع واحد، وقوله: ينبوعا، يعني: عينا ينبع الماء منه، تقول نبع الماء ينبع نبعا ونبوعا ونبعا ذكره الفراء، قال القوم أزل عنا جبال مكة، وفجر لنا الينبوع ليسهل علينا أمر الزراعة والحراثة. وثانيها: قولهم: أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا والتقدير كأنهم قالوا هب أنك لا تفجر هذه الأنهار لأجلنا ففجرها من أجلك. وثالثها: قولهم: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين هاهنا وفي سائر القرآن بسكونها، وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم هاهنا، وفي الروم بفتح السين، وفي باقي القرآن بسكونها، وقرأ حفص في سائر القرآن بالفتح إلا في الروم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي في الروم بفتح السين، وفي سائر القرآن بسكون السين، قال الواحدي رحمه الله كسفا، فيه وجهان من القراءة سكون السين وفتحها، قال أبو زيد يقال: كسفت الثوب أكسفه كسفا إذا قطعته قطعا، وقال الليث: الكسف، قطع العرقوب، والكسفة: القطعة، وقال الفراء:

سمعت أعرابيا يقول لبزاز: أعطني كسفة: يريد قطعة، فمن قرأ بسكون السين احتمل قوله وجوها، أحدها: قال الفراء أن يكون جمع كسفة مثل: دمنة ودمن وسدرة وسدر. وثانيها: قال أبو علي: إذا كان المصدر الكسف، فالكسف الشيء المقطوع كما تقول في الطحن والطبخ السقي، ويؤكد هذا قوله: وإن يروا كسفا من السماء ساقطا [الطور: ٤٤] . وثالثها: قال الزجاج: من قرأ: كسفا كأنه قال أو يسقطها طبقا علينا

واشتقاقه من كسفت الشيء إذا غطيته، وأما فتح السين فهو جمع كسفة مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر، وهو نصب على الحال في القراءتين جميعا كأنه قيل أو تسقط السماء علينا مقطعة.

المسألة الثانية: قوله: كما زعمت فيه وجوه. الأول: قال عكرمة كما زعمت يا محمد أنك نبي فأسقط السماء علينا. والثاني: قال آخرون كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. الثالث: يمكن أن يكون المراد ما ذكره الله تعالى في هذه السورة في قوله: أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا [الإسراء: ٦٨] فقيل اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب وأسقطها علينا. ورابعها: قولهم: أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وفي لفظ القبيل وجوه. الأول: القبيل بمعنى المقابل كالعشير بمعنى المعاشر، وهذا القول منهم يدل على." (١)

١٣. "أي ما لاقت، والباء زائدة، وهو كثير. وقال الفراء: سمعت أعرابيا وسألته عن شي فقال: أرجو بذاك، أي أرجو ذاك. وقال الشاعر:

بواد يمان ينبت الشث صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان «١»

أي المرخ. وهو قول الأخفش، والمعنى عنده: ومن يرد فيه إلحادا بظلم. وقال الكوفيون: دخلت الباء لأن المعنى بأن يلحد، والباء مع أن تدخل وتحذف. ويجوز أن يكون التقدير: ومن برد الناس فيه بإلحاد. وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر، فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه. ومن نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها إلا في مكة. هذا قول ابن مسعود وجماعة من الصحابة وغيرهم، وقد ذكرناه آنفا.

[سورة الحج (٢٢) : آية ٢٦]

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٦)

فيه مسألتان: الأولى- قوله تعالى: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) أي واذكر إذ بوأنا لإبراهيم، يقال: بوأته منزلا وبوأت له. كما يقال: مكنتك ومكنت لك، فاللام في قوله:" لإبراهيم" صلة للتأكيد، كقوله:" ردف لكم" «٢» [النمل: ٧٢] ، وهذا قول الفراء. وقيل:" بوأنا لإبراهيم مكان البيت" أي أريناه أصله ليبنيه، وكان قد درس بالطوفان وغيره، فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنيانه، فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا، فبعث الله ريحا فكشفت عن أساس آدم عليه السلام، فرتب قواعده عليه، حسبما تقدم بيانه في" البقرة" «٣» . وقيل:" بوأنا ١٠ : ٩٣" نازلة منزلة فعل يتعدى باللام، كنحو جعلنا، أي جعلنا لإبراهيم مكان

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٠٨/٢١

البيت مبوأ. وقال الشاعر:

كم من أخ لي ماجد ... بوأته بيدي لحدا»

---

(١) . الشث: شجر طيب الريح مر الطعم يدبغ به. والمرخ: شجر كثير النار. والشبهان: نبت شائك له ورد لطيف أحمر.

(٢) . راجع ج ١٣ ص ٢٣٠.

(٣) . راجع ج ٢ ص ١٢٢.

(٤) . البيت نت قصيدة لعمرو بن معديكرب الزبيدي.." (١)

١٤. "[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢١٠ الى ٢١٣]

وما تنزلت به الشياطين (٢١٠) وما ينبغي لهم وما يستطيعون (٢١١) إنهم عن السمع لمعزولون (٢١٢) فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين (٢١٣)

قوله تعالى: (وما تنزلت به الشياطين) يعني القرآن بل ينزل به الروح الأمين. (وما ينبغي لهم وما يستطيعون. إنهم عن السمع لمعزولون) أي برمي الشهب كما مضى في سورة" الحجر" «١» بيانه. وقرأ الحسن ومحمد بن السميقع:" وما تنزلت به الشياطين" قال المهدوي: وهو غير جائز في العربية ومخالف للخط. وقال النحاس: وهذا غلط عند جميع النحويين، وسمعت علي بن سليمان يقول سمعت محمد بن يزيد يقول: هذا غلط عند العلماء، إنما يكون بدخول شبهة، لما رأى الحسن في آخره ياء ونونا وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع المسلم فغلط، وفي الحديث:" احذروا زلة العالم" وقد قرأ هو مع الناس" وإذا خلوا إلى شياطينهم" ولو كان هذا بالواو في موضع رفع لوجب حذف النون للإضافة. وقال الثعلبي: قال الفراء: غلط الشيخ- يعني الحسن- فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال: إن جاز أن يحتج بقول رؤبة والعجاج وذويهما، جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ بذلك إلا وقد سمعا في ذلك شيئا، وقال المؤرج: إن كان الشيطان من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه. وقال يونس بن حبيب: **سمعت أعرابيا** يقول دخلنا بساتين من ورائها بساتون، فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن. قوله تعالى: (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) قيل: المعنى قل لمن كفرا هذا. وقيل: هو مخاطبة له عليه لسلام وإن كان لا يفعل هذا، لأنه معصوم مختار ولكنه خوطب بهذا والمقصود غيره. ودل على هذا قوله:" وأنذر عشيرتك الأقربين" أي لا يتكلون على نسبهم وقرابتهم

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣٦/١٢

فيدعون ما يجب عليهم.

---

(١) . راجع ج ١٠ ص ١٠ وما بعدها طبعه أولى أو ثانية. [.....]."(١)

١٥. "فقالت: ها هنا في رهبي. تريد في كمي. وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول لآخر أعطني رهبك. فسألته عن الرهب فقال: الكم، فعلى هذا يكون معناه اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم، لأنه تناول العصا ويده في كمه وقوله:" اسلك يدك في جيبك" يدل على أنها اليد اليمنى، لأن الجيب على اليسار. ذكره القشيري قلت: وما فسروه من ضم اليد إلى الصدر يدل على أن الجيب موضعه الصدر. وقد مضى في سورة" النور" «١» بيانه. الزمخشري: ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما في رهبك، وليت شعري كيف صحته في اللغة! وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم، ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية، وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل، على أن موسى صلوات عليه ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زرمانقة «٢» من صوف لا كمين لها. قال القشيري: وقوله:" واضمم إليك جناحك" يريد اليدين إن قلنا أراد الأمن من فزع الثعبان. وقيل:" واضمم إليك جناحك" أي شمر واستعد لتحمل أعباء الرسالة. قلت: فعلى هذا قيل:" إنك من الآمنين" أي من المرسلين، لقوله تعالى:" إني لا يخاف لدي المرسلون" قال ابن بحر: فصار على هذا التأويل رسولا بهذا القول. وقيل إنما صار رسولا بقول: (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه) والبرهان اليد والعصا وقرأ ابن كثير بتشديد النون وخففها الباقون. وروى أبو عمارة عن أبي الفضل عن أبي بكر عن ابن كثير،" فذانيك" بالتشديد والياء. وعن أبي عمرو أيضا قال لغة هذيل" فذانيك" بالتخفيف والياء. ولغة قريش" فذانك" كما قرأ أبو عمرو وابن كثير. وفي تعليله خمسة أقوال: قيل شدد النون عوضا من الألف الساقطة في ذانك الذي هو تثنية ذا المرفوع، وهو رفع بالابتداء، وألف ذا محذوفة لدخول ألف التثنية عليها، ولم يلتفت إلى التقاء الساكنين، لأن أصله فذاانك فحذف الألف الأولى عوضا من النون الشديدة. وقيل:

---

(١) . راجع ج ١٢ ص ٢٣١ طبعه أولى أو ثانية.

(٢) . الزرمانقة: جبة من صوف وهي عجمية معربة. [.....]."(٢)

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٤٢/١٣

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢٨٥/١٣

١٦. "وشيء من نحاس، فشى معطوف على شواظ، ومن نحاس جملة هي صفة لشيء، وحذف شي، وحذفت من لتقدم ذكرها في (من نار) كما حذفت على من قولهم: على من تنزل أنزل [أي «١»] عليه. فيكون (نحاس) على هذا مجرورا بمن المحذوفة. وعن مجاهد وحميد وعكرمة وأبي العالية (ونحاس) بكسر النون لغتان كالشواظ والشواظ. والنحاس بالكسر أيضا الطبيعة والأصل، يقال: فلان كريم النحاس والنحاس أيضا بالضم أي كريم النجار «٢» . وعن مسلم بن جندب (ونحس) بالرفع. وعن حنظلة بن مرة بن النعمان الأنصاري (ونحس) بالجر عطف على نار. ويجوز أن يكون (ونحاس) بالكسر جمع نحس كصعب وصعاب (ونحس) بالرفع عطف على (شواظ) وعن الحسن (ونحس) بالضم [فيهما «٣»] جمع نحس. ويجوز أن يكون أصله ونحوس فقصر بحذف واوه حسب ما تقدم عند قوله: (وبالنجم هم يهتدون) «٤» . وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة (ونحس) بفتح النون وضم الحاء وتشديد السين من حس يحس حسا إذا استأصل، ومنه قوله تعالى: (إذ تحسونهم بإذنه) «٥» والمعنى ونقتل بالعذاب. وعلى القراءة الأولى (ونحاس) فهو الصفر المذاب يصب على رؤوسهم، قاله مجاهد وقتادة، وروي عن ابن عباس. وعن ابن عباس أيضا وسعيد ابن جبير أن النحاس الدخان الذي لا لهب فيه، وهو معنى قول الخليل، وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى، قال نابغة بني جعدة:

يضئ كضوء سراج السلي ... ط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول السليط دهن السمسم بالشام ولا دخان فيه. وقال مقاتل: هي خمسة أنهار من صفر مذاب، تجري من تحت العرش على رءوس أهل النار، ثلاثة أنهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار. وقال ابن مسعود: النحاس المهل. وقال الضحاك: هو دردي الزيت المغلي. وقال الكسائي: هو النار التي لها ريح شديدة. (فلا تنتصران) أي لا ينصر بعضكم بعضا يعني الجن والانس.

---

(١) . زيادة يقتضيها السياق.

(٢) . النجار- بكسر النون وضمها- الأصل والحسب.

(٣) . الذي في الأصول: (بالضم فيهن) وما أثبتناه هو ما عليه كتب التفسير أي بضمتين وكسر السين.

(٤) . راجع ج ١٠ ص ٩١.

(٥) . راجع ج ٤ ص ٢٣٣.." (١)

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٧/١٧٢

١٧. "يزعمون أن ما تكون جزاء في الأصل وتحول إلى لفظ الذي، فينتصب ما بعدها، سواء كان نكرة أم غير نكرة، ويعطف عليه بالفاء فقط، وتلزم ولا يصلح مكانها الواو، ولا ثم، ولا أو، ولا لا، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف، وهو بين. فلما حذف بين، قام هذا مقامه في الإعراب. ويقدرون الفاء بإلى، وقد جاء التصريح بها في بعض المواضع. حكى الكسائي عن العرب: مطرنا ما زبالة فالثعلبية، وما منصوبة بمطرنا.

وحكى الكسائي والفراء عن العرب: هي أحسن الناس ما قرنا، وانتصاب ما في هذه المسألة على التفسير، وتقول: هي حسنة ما قرنها إلى قدمها. قال الفراء: أنشدنا أعرابي من بني سليم:

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ... ولا حبال محب واصل تصل

وقال الكسائي: **سمعت أعرابيا** نظر إلى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك، وحكى الفراء عن العرب: الشنق ما خما فعشرين. والمعنى فيما تقدم ما بين كذا إلى كذا، وما في هذا المعنى لا تسقط، فخطأ أن يقول: مطرنا زبالة فالثعلبية. وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون، ورده إلى قواعد البصريين مذكور في غير هذا، والذي نختاره من هذه الأعاريب أن ضرب يتعدى إلى اثنين هو الصحيح، وذلك الواحد هو مثلا لقوله تعالى: ضرب مثل، ولأنه المقدم في التركيب، وصالح لأن ينتصب بيضرب.

وما: صفة تزيد النكرة شياعا، لأن زيادتها في هذا الموضع لا تنقاس. وبعوضة: بدل لأن عطف البيان مذهب الجمهور فيه أنه لا يكون في النكرات، إنما ذهب إلى ذلك الفارسي، ولأن الصفة بأسماء الأجناس لا تنقاس. وقرأ الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج، وقطرب: بعوضة بالرفع، واتفق المعربون على أنه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبرا، فقيل: خبر مبتدأ محذوف تقديره هو بعوضة، وفي هذا وجهان: أحدهما: أن هذه الجملة صلة لما، وما موصولة بمعنى الذي، وحذف هذا العائد وهذا الإعراب لا يصح إلا على مذهب الكوفيين، حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة. وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أي من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة، ويكون إعراب ما على هذا التخريج بدلا، التقدير: مثلا الذي هو بعوضة. والوجه الثاني: أن تكون ما زائدة أو صفة وهو بعوضة وما بعده جملة، كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق، وقيل: خبر مبتدأ ملفوظ به وهو ما، على أن تكون استفهامية.." (١)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/١٩٨

١٨. "تتصدع بالغمام، وقاله الفراء والزجاج. وقيل: تنشق لهول يوم القيامة، كقوله: وانشقت السماء فهي يومئذ واهية «١» . وقرأ الجمهور: بسكون تاء انشقت وما بعدها وصلا ووقفا.

وقرأ عبيد بن عقيل، عن أبي عمرو: بإشمام الكسر وقفا بعد ما لم تختلف في الوصل إسكانا. قال صاحب اللوامح: فهذا من التغييرات التي تلحق الروي في القوافي، وفي هذا الإشمام بيان أن هذه التاء من علامة ترتيب الفعل للإناث، وليست مما تنقلب في الأسماء، فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل فيمن وقف على ما في الأسماء بالتاء، وذلك لغة طيء وقد حمل في المصاحف بعض التاءات على ذلك، انتهى. وقال ابن خالويه: إذا السماء انشقت بكسر التاء، عبيد عن أبي عمرو. وقال ابن عطية، وقرأ أبو عمرو: انشقت، يقف على التاء كأنه يشمها شيئا من الجر، وكذلك في أخواتها. قال أبو حاتم: سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة. انتهى. وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى القوافي. فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي، تكسر في الفواصل ومثال كسرها في القوافي قول كثير عزة:

وما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت

وكذلك باقي القصيدة. وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف، كقوله تعالى: الظنونا «٢» ، والرسولا «٣» في سورة الأحزاب. وحمل الوصف على حالة الوقف أيضا موجود في الفواصل. وأذنت: أي استمعت وسمعت أمره ونهيه،

وفي الحديث: «ما أذن الله بشيء إذنه لنبي يتغنى بالقرآن» .

وقال الشاعر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال قعنب:

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا ... وما هم أذنوا من صالح دفنوا

وقال الحجاف بن حكيم:

أذنت لكم لما سمعت هريركم وإذنها: انقيادها لله تعالى حين أراد انشقاقها، فعل المطيع إذا ورد عليه أمر المطاع أنصت وانقاد، كقوله تعالى: قالتا أتينا طائعين «٤» . وحقت، قال ابن عباس ومجاهد

---

(١) سورة الحاقة: ٦٩/ ١٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/ ١٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٦٦.

(٤) سورة فصلت: ٤١/ ١١.." (١)

١٩. "لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

كان مشركو قريش يقولون: إن لمحمد تابعا من الجن يخبره كما يخبر الكهنة، فنزلت

، والضمير في به يعود على القرآن، بل نزل به الروح الأمين. وقرأ الحسن:

الشياطون، وتقدمت في البقرة، وقد ردها أبو حاتم والقراءة قال أبو حاتم: هي غلط منه أو عليه. وقال النحاس: هو غلط عند جميع النحويين. وقال المهدوي: هو غير جائز في العربية. وقال الفراء: غلط الشيخ، ظن أنها النون التي على هجائن. فقال النضر بن شميل: أن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة، فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه، يريد محمد بن السميفع، مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ بها إلا وقد سمعا فيه؟ وقال يونس بن حبيب: **سمعت أعرابيا** يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون، فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن. انتهى. ووجهت هذه القراءة بأنه لما كان آخره كآخر يبرين وفلسطين، فكما أجري إعراب هذا على النون تارة وعلى ما قبله تارة فقالوا: يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون أجري ذلك في الشياطين تشبيها به فقالوا: الشياطين والشياطون. وقال أبو فيد مؤرج السدوسي: إن كان اشتقاقه من شاط، أي احترق، يشيط شوطة، كان لقراءتهما وجه. قيل: ووجهها أن بناء المبالغة منه شياط، وجمعه الشياطون، فخففا الياء، وقد روي عنهما التشديد، وقرأ به غيرهما. انتهى. وقرأ الأعمش: الشياطون، كما قرأه الحسن وابن السميفع. فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن، قرأوا ذلك، ولا يمكن أن يقال غلطوا، لأنهم من العلم ونقل القرآن بمكان. وما أحسن ما ترتب نفي هذه الجمل نفى أولا تنزيل الشياطين به، والنفي في الغالب يكون في الممكن، وإن كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل بالقرآن، ثم نفى انبغاء ذلك والصلاحية، أي ولو فرض الإمكان لم يكونوا أهلا له، ثم نفى قدرتهم على ذلك، وأنه مستحيل في حقهم التنزل به، فارتقى من نفي الإمكان إلى نفي الصلاحية إلى نفي القدرة والاستطاعة، وذلك مبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم به، ثم علل انتفاء ذلك عن استماع كلام أهل السماء مرجومون بالشهب.

ثم قال تعالى: فلا تدع مع الله إلها آخر: والخطاب في الحقيقة للسامع، لأنه تعالى قد علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال المفسرون: المعنى قل يا محمد لمن كفر: لا تدع مع الله

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٤٣٥

إلها آخر. ثم أمره تعالى بإنذار عشيرته، والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة، ونبه على العشيرة، وإن كان مأمورا بإنذار الناس كافة. كما." (١)

٢٠. "قوله: ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ : العامة على الياء/ ورفع النون، وهو جمع تكسير. وقرأ الحسن البصري وابن السميفع والأعمش بالواو مكان الياء، والنون مفتوحة إجراء له مجرى جمع السلامة. وهذه القراءة قد ردها جمع كثير من النحويين. قال الفراء: «غلط الشيخ ظن أنها النون التي على هجاءين» . وقال النضر بن شميل: «إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه يعني محمد بن السميفع، مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ به إلا وقد سمعا فيه» . وقال النحاس: «هو غلط عند جميع النحويين» . وقال المهدوي: «هو غير جائز في العربية» . وقال أبو حاتم: «هي غلط منه أو عليه» .

وقد أثبت هذه القراءة جماعة من أهل العلم، ودفعوا عنها الغلط، فإن القارىء بها من العلم بمكان مكين، وأجابوا عنها بأجوبة صالحة. فقال: النضر بن شميل: «قال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيا يقول:» دخلت بساتين من ورائها بساتون «فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن» وخرجها بعضهم على أنها جمع شياط بالتشديد مثال مبالغة، مثل «ضراب» و «قتال» ، على أن يكون مشتقا من شاط يشيط أي: أحرق، ثم جمع جمع سلامة مع تخفيف الياء فوزنه." (٢)

٢١. "وقال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو» انشقت «يقف على التاء كأنه يشمها شيئا من الجر، وكذلك في أخواتها. قال أبو حاتم:» سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات «. وقال ابن خالويه:» انشقت «بكسر التاء عبيد عن أبي عمرو. قلت: كأنه يريد إشمام الكسر، وأنه في الوقف دون الوصل لأنه مطلق، وغيره مقيد، والمقيد يقضي على المطلق. وقال الشيخ:» وذلك أن الفواصل تجري مجرى القوافي، فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي تكسر في الفواصل. ومثال كسرها في القوافي قول كثير عزة:

٤٥٢٠ - وما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت

وكذلك باقي القصيدة، / وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف، كقوله تعالى: ﴿الظنونا﴾ [الآية: ١٠] ﴿الرسولا﴾ [الآية: ٦٦] في الأحزاب، وحمل الوصل على الوقف موجود أيضا.." (٣)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٦/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٢/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٣١/١٠

٢٢.	"مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني لا يؤمر ولا ينهى، والظاهر أن الآية تعم الحالين أي ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يؤمر ولا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو مأمور منهي في الدنيا محشور إلى الله في الدار الآخرة، والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد، ولهذا قال تعالى مستدلا على الإعادة بالبداءة فقال تعالى: ألم يك نطفة من مني يمنى أي أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين. يمنى: يراق من الأصلاب في الأرحام.

ثم كان علقة فخلق فسوى أي فصار علقة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا آخر سويا سليم الأعضاء ذكرا أو أنثى بإذن الله وتقديره. ولهذا قال تعالى: فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى.

ثم قال تعالى: أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى أي أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه وتناول القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البداءة وإما مساوية على القولين في قوله تعالى: وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه [الروم: ٣٧] والأول أشهر كما تقدم في سورة الروم بيانه وتقريره والله أعلم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا شبابة عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة عن آخر أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن، فإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال: سبحانك اللهم فبلى، فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

وقال أبو داود رحمه الله حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك فبلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفرد به أبو داود «١» ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر ذلك.

وقال أبو داود أيضا: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية، **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى، ومن قرأ والمرسلات [المرسلات: ١] فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون [المرسلات: ٥٠] فليقل «آمنا بالله» «٢» ورواه أحمد عن سفيان بن عيينة ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة به وقد رواه شعبة عن إسماعيل بن أمية قال: قلت له من حدثك؟ قال: رجل

(١) كتاب الصلاة باب ١٤٩.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة باب ١٥٠، والترمذي في تفسير سورة ٩٥ باب ١، وأحمد في المسند ٢/ ٢٤٩.." (١)

٢٣. "والأول أشهر كما تقدم في سورة "الروم" بيانه وتقريره، والله أعلم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا شبابة، عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن آخر: أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن، فإذا قرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟ قال: سبحانك اللهم فبلى. فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. وقال أبو داود، رحمه الله: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟ قال (١) سبحانك، فبلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تفرد به أبو داود (٢) ولم يسم هذا الصحابي، ولا يضر ذلك.

وقال أبو داود أيضا: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية: **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ؟ فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ فانتهى إلى: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟ فليقل: بلى. ومن قرأ: ﴿والمرسلات﴾ فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ ؟ فليقل: آمنا بالله".

ورواه أحمد، عن سفيان بن عيينة. ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة (٣) . وقد رواه شعبة، عن إسماعيل بن أمية قال: قلت له: من حدثك؟ قال رجل صدق، عن أبي هريرة (٤)

وقال ابن جرير: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال: "سبحانك وبلى" (٥) .

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه مر بهذه الآية: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟، قال: سبحانك؛ فبلى.

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية، ابن كثير ٨/٢٩١

آخر تفسير سورة "القيامة" ولله الحمد والمنة

(١) في م: "فقال".

(٢) سنن أبي داود برقم (٨٨٤) ، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٣١٠) .

(٣) سنن أبي داود برقم (٨٨٧) ، والمسند (٢/٢٤٩) ، وسنن الترمذي برقم (٣٣٤٧) . وقد جاء تسمية هذا الأعرابي في رواية الحاكم، فرواه في المستدرك (٢/٥١٠) من طريق يزيد بن عياض، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي اليسع، عن أبي هريرة بنحوه وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". قلت: يزيد بن عياض كذاب.

(٤) انظر: تحفة الأشراف للمزي (١١/١٠٥) ، وقد ذكر له متابعات أخرى.

(٥) تفسير الطبري (٢٩/١٢٥) .." (١)

٢٤. "فمن فتح السين، جعله جمع كسفة؛ نحو: قطعة وقطع، وكسرة وكسر، ومن سكن، جعله جمع كسفة أيضا على حد: سدرة وسدر، وقمحة وقمح.

وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين:

أحدهما: أنه جمع على «فعل» بفتح العين، وإنما سكن تخفيفا، وهذا لا يجوز؛ لأن الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة، حيث يقدر فيه غيرها، فكيف بالحرف الصحيح؟ .

قال: والثاني: أنه «فعل» بمعنى «مفعول» ؛ ك «الطحن» بمعنى «مطحون» ؛ فصار في السكون ثلاثة أوجه.

وأصل الكسف: القطع، يقال: كسفت الثوب قطعته؛ وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد: أنه «كسف عراقيبها» ، أي: قطعها.

فصل في معنى الكسف

قال الليث: الكسف: قطع العرقوب، قال الفراء: **وسمعت أعرابيا** يقول لبزاز: أعطني كسفة، وقال الزجاج: «كسف الشيء بمعنى غطاه» ، قيل: ولا يعرف هذا لغيره.

وانتصابه على الحال في القراءتين فإن جعلناه جمعا، كان على حذف مضاف، أي: ذات كسف، وإن جعلناه «فعلا» بمعنى «مفعول» لم يحتج إلى تقدير، وحينئذ: فإن قيل لم لم يؤنث؟ فالجواب: لأن تأنيثه أعني: السماء غير حقيقي، أو بأنها في معنى السقف.

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، ابن كثير ٨/٢٨٤

قوله: «كما زعمت» : نعت لمصدر محذوف، أي: إسقاطا مثل مزعومك؛ كذا قدره أبو البقاء.

فصل في المراد بالآية

قال عكرمة: ﴿كما زعمت﴾ ، يا محمد: أنك نبي، «فأسقط» السماء علينا كسفا.

وقيل: كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، وقيل: المراد قوله: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا﴾ [الإسراء: ٦٨] .

فقيل: اجعل السماء قطعا متفرقة؛ كالحاصب، وأسقطها علينا.

قوله: ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾ .

القبيل: بمعنى: المقابل؛ كالعشير، بمعنى: المعاشر.

وقال ابن عباس: فوجا بعد فوج. وقال الليث: كل جند من الجن والإنس قبيل، وقيل: كفيلا، أي ضامنا.." (١)

٢٥. "قوله: ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ . العامة على الياء ورفع النون، وهو جمع تكسير.

وقرأ الحسن البصري وابن السميفع والأعمش بالواو مكان الياء والنون مفتوحة، إجراء له مجرى جمع السلامة وهذه القراءة (قد ردها) جمع كثير من النحويين.

قال الفراء: غلط الشيخ، ظن أنها النون التي على هجائين. فقال النضر بن شميل: إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه - يعني: محمد بن السميفع - مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ به إلا وقد سمعا فيه. وقال النحاس: هو غلط عند جميع النحويين.

وقال المهدوي: هو غير جائز في العربية. وقال أبو حاتم: هي غلط منه أو عليه. وقد أثبت هذه القراءة جماعة من أهل العلم ودفعوا عنها الغلط، فإن القارىء بها من العلم بمكان مكين. وأجابوا عنها بأجوبة صالحة.

فقال النضر بن شميل: قال يونس بن حبيب: **سمعت أعرابيا** يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون. فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن.

وخرجها بعضهم على أنها جمع (شياط) بالتشديد، مثال مبالغة. مثل: (ضراب وقتال) على أن يكون مشتقا من: شاط يشيط، أي: أحرق، ثم جمع جمع سلامة مع تخفيف الياء، فوزنه: (فعالون) مخففا من (فعالين) بتشديد العين.

ويدل على ذلك أنهما وغيرهما قرءوا بذلك، أعني: بتشديد الياء، وهذا منقول عن مؤرج السدوسي. ووجهها

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٦/١٢

آخرون بأن (آخره لما) كان يشبه يبرين، وفلسطين، أجري إعرابه تارة على النون، وتارة بالحرف، كما قالوا: هذه يبرين وفلسطين ويبرون وفلسطون، وتقدم القول في ذلك في البقرة. والهاء في «به» تعود على." (١)

٢٦. "الإشمام بيان أن هذه «التاء» من علامة تأنيث الفعل للإناث، وليست مما ينقلب في الأسماء، فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل، فيمن وقف على باقي الأسماء بالتاء، وذلك لغة طيئ، وقد حمل في المصاحف بعض التاءات على ذلك.

وقال ابن عطية: قال بعض النحاة: وقرأ أبو عمرو «انشقت» يقف على القاف، كأنه يشمها شيئا من الجر، وكذلك في أخواتها.

قال أبو حاتم: سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات.

وقال ابن خالويه: «انشقت» - بكسر التاء - عبيد عن أبي عمرو.

قال شهاب الدين: كأنه يريد إشمام الكسر، وأنه في الوقف دون الوصل؛ لأنه مطلق، وغيره مقيد، والمقيد يقضي على المطلق.

وقال أبو حيان: وذلك أن الفواصل تجري مجرى القوافي، فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي تكسر في الفواصل؛ ومثال كسرها في القوافي؛ قول كثير عزة: [الطويل]

٥١٣٣ - وما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت

وكذلك في باقي القصيدة؛ وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف كقوله تعالى: ﴿الظنونا﴾ والرسولا، في سورة «الأحزاب» [١٠ و ٦٦] ، وحمل الوصل على حالة الوقف موجود في الفواصل أيضا.

فصل في المراد بانشقاق السماء

انشقاق السماء من علامات القيامة، وقد تقدم شرحه.

وعن علي - رضي الله عنه - أنها تنشق من المجرة، وقال: المجرة: باب السماء.

قوله: ﴿وأذنت﴾ . عطف على «انشقت» ، وقد تقدم أنه جواب على زيادة الواو.

ومعنى «وأذنت» : أي: استمعت أمره، يقال: أذنت لك: استمعت لك، وفي الحديث: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن» .." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩١/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٨/٢٠

٢٧. "وقال الراغب: «الحور: التردد في الأمر، ومنه:» نعوذ بالله من الحور بعد الكور «، أي: من التردد في الأمر بعد المضي فيه، ومحاورة الكلام: مراجعته، والمحور: العود الذي تجري فيه البكرة لترددها عليه، والمحار: المرجع والمصير» .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ما كنت أدري ما معنى: «حور» حتى سمعت أعرابيا يقول لابنته: «حوري» أي: ارجعي.

وقال عكرمة وداود بن أبي هند: «يحور» : كلمة بالحبشية، ومعناها: يرجع.

قال القرطبي: «ويجوز أن تتفق الكلمتان، فإنهما كلمة اشتقاق، ومنه: الخبز الحوارى، لأنه يرجع إلى البياض» .

والحور أيضا: الهلاك.

قال الراجز: [الرجز] .

٥١٤٠ - في بئر لا حور سرى ولا شعر ... وقوله تعالى: ﴿أن لن يحور﴾ : «أن لن» هذه «أن» المخففة كالتي في أول سورة القيامة، وهي سادة مسد المفعولين، أو أحدهما على الخلاف.

وقوله: «بلى» جواب للنفي في «لن» ، و «أن» : جواب قسم مقدر، والمعنى: إنه ظن أن لن يرجع إلينا ولن يبعث، ثم قال: «بلى» أي: ليس كما ظن بلى يحور إلينا، أي: يبعث.

﴿إن ربه كان به بصيرا﴾ [قال الكلبي: بصيرا به من يوم خلقة إلى أن يبعثه.

وقال عطاء: بصيرا] بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاوة.." (١)

٢٨. "الدنيا «١» ، قال القرطبي «٢» : وقال السدي: (أحسنكم عملا) ، أي: أكثركم للموت ذكرا، وله أحسن استعدادا، ومنه أشد خوفا وحذرا، انتهى من «التذكرة» ، ولله در القائل: [الطويل]

وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ... عن الشغل باللذات للمرء زاجر

أبعد اقتراب الأربعين تربص ... وشيب فذاك منذر لك ذاعر

فكم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر

وأنت على الدنيا مكب منافس ... لخطابها فيها حريص مكاثر

على خطر تمسي وتصبح لاهيا ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر

وإن امرأ يسعى لدنياه جاهدا ... ويذهل عن أخراه لا شك خاسر

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٣٤/٢٠

كأنك مغتر بما أنت صائر ... لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر

فجد ولا تغفل فعيشك زائل ... وأنت إلى دار المنية صائر

ولا تطلب الدنيا فإن طلابها ... وإن نلت منها ثروة لك ضائر

وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عدل يوم «٣» تبلى السرائر

لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

انتهى،، وطباقا قال الزجاج: هو مصدر، وقيل: جمع طبقة، أو جمع طبق، والمعنى: بعضها فوق بعض، وقال إبان بن ثعلب: **سمعت أعرابيا** يذم رجلا فقال: شره طباق/ وخيره غير باق، وما ذكره بعض المفسرين في السموات من أن بعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا، ضعيف لم يثبت بذلك حديث.

وقوله سبحانه: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت معناه من قلة تناسب، ومن خروج عن إتقان، قال بعض العلماء: خلق الرحمن، معني به السموات وإياها أراد بقوله:

هل ترى من فطور وبقوله: ينقلب إليك البصر ... الآية، وقال آخرون: بل يعني به جميع ما خلق سبحانه من الأشياء فإنها لا تفاوت فيها، ولا فطور جارية على غير إتقان، قال منذر بن سعيد: أمر الله تعالى بالنظر إلى السماء وخلقها، ثم أمر بتكرير النظر، وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر ليرى فيها خللا أو نقصا فإن بصره ينقلب خاسئا

---

(١) ذكره البغوي (٤/ ٣٦٩) عن الحسن.

(٢) ينظر: «تفسير القرطبي» (١٨/ ١٣٥) ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٨٢) ، وعزاه لابن أبي الدنيا، والبيهقي في «شعب الإيمان» .

(٣) في د: حين.." (١)

٢٩. "ليتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو ﴿ذو فضل﴾ عظيم جدا ﴿على العالمين *﴾ أي كلهم أولا بالإيجاد وثانيا بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو بالصالحين وقليل ما هم ويسبغ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ظاهرة وباطنة، ومما يشتد اتصاله بهذه القصة ما أسنده الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الكنى من تاريخ دمشق في ترجمة أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي قال: أنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال: **سمعت أعرابيا** ينشد وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٤٥٧/٥

من طلب الحجاج واستخفائي منه:

صبر النفس عند كل ملم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن في الأمور فقد ... يكشف لأواؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من ... الأمر له فرجة كحل العقال

قد يصاب الجبان في آخر ... الصف وينجو مقارع الأبطال

فقلت ما وراءك يا أعربي؟ فقال: مات الحجاج، فلم أدر بأيهما أفرح بموت الحجاج أو بقوله: له فرجة! لأني كنت أطلب شاهدا لاختياري." (١)

٣٠. "وآل هرون﴾ وآلهما أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما.

وقيل: أبناؤهما، وقيل: أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عم موسى وهرون والبقية هي رضاض الألواح أي: فتاتها وعصا موسى وثيابه ونعلاه وعمامة هرون وقفيز من المن، الذي كان ينزل عليهم.

وقوله تعالى: ﴿تحمله الملائكة﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿إن في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه وقوله تعالى: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يحتمل أن يكون من كلام نبيهم، وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى، فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه، حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه، وقيل: رفعه الله تعالى بعد موسى، فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، فلما رأوه لم يشكوا في النصر به، فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد، فقال طالوت: لا حاجة لي في كل ما أرى لا يخرج معي رجل يبني بناء لم يفرغ منه، ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها، ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ، فاجتمع عليه ممن اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت صيفا في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا: إن المياه لا تحملنا فادعو الله أن يجري لنا نهرا كما قال تعالى:

u

﴿فلما فصل﴾ أي: خرج ﴿طالوت﴾ أي: الذي ملكوه ﴿بالجنود﴾ من بيت المقدس أي: التي اختارها والجنود، جمع جند وهم أتباع يكونون نجدة للمستتبع ﴿قال إن الله مبتليكم﴾ أي: مختبركم ليظهر منكم المطيع والعاصي وهو أعلم ﴿بنهر﴾ قال ابن عباس والسدي: هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الأردن وفلسطين عذب ﴿فمن شرب منه﴾ أي: من مائه فليس مني أي: من أتباعي ﴿ومن لم يطعمه﴾ أي: يذقه ﴿فإنه مني﴾ أي: من أتباعي، وإنما علم ذلك بالوحي إن كان نبيا كما قيل أو بإخبار النبي عليه الصلاة والسلام وقوله

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣/٤٤١

تعالى: ﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾ أي: فاكتفى بها ولم يزد عليها، «فإنه مني» استثناء من قوله تعالى: فمن شرب، وإنما قدمت عليه الجملة الثانية؛ للعناية بها كما قدم الصابئون على خبر إن في قوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ (البقرة، ٦٢) والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو غرفة بفتح الغين والباقون بضمها.

فائدة: قال أبو عمرو بن العلاء: **سمعت أعرابيا** ينشد وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني من طلب الحجاج:

صبر النفس عند كل ملم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن في الأمور فقد تك ... شف لأواؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال

قد يصاب الجبان في آخر الص ... ف وينجو مقارع الأبطال

فقلت ما وراءك يا أعرابي؟ قال: مات الحجاج فلم أدر بأيهما أفرح أبموت الحجاج أم بقوله فرجة؛ لأني كنت أطلب شاهدا لاختيار القراءة في سورة البقرة غرفة بالضم.

﴿فشربوا منه﴾ لما وافوه بكثرة وقوله تعالى: ﴿إلا قليلا منهم﴾ أي: فاقتصر على الغرفة، نصب على الاستثناء. روي أن من اغترف غرفة كما أمر الله قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما، وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وأروته، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم، وغلبهم العطش، فلم يرووا وبقوا على." (١)

٣١. "جنس الحمد على وجه الاسنحقاق الحقيقي، والأ فالعلل كثير وفيه نظر وأيضا الإشعار بالعلية لا يفيد حصر الاستحقاق فيه تعالى، وأنما يفيد حصر العلية في الوصف وقد رد هذا بأن ثبوت العلية مع عدم ظهور علة أخرى يقيد الظن بحصر العلية، وهو كاف في مثله قيل: ولاحتياح ما اختاره المصتف إلى العناية قال في الكشاف: بعد الدلالة على اختصاص الحمد به، فجعل الاستحقاق مستفادا من اللامين، وفيما مر غني عنه، فإن قلت كيف يصح ذلك وله تعالى صفات ذاتية وفعلية موجبة للاستحقاق غير ما ذكر قلت أجابوا بأن الصفات الذاتية لا تصلح لأن تكون محمودا عليها بالحقيقة لكونها غير اختيارية، وأما الصفات الفعلية الموجبة للحمد، فليس شيء منها خارجا عما ذكر فيما قيل وقيل: للحصر جزآن، وهذا دليل جزء منه ويدل على عدم استحقاق الغير بمفهوم المخالفة لانتفاء تلك الأوصاف فيه، وفيه أن ما بعده يدل على

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٦٢/١

عدم اعتبار المفهوم أولا.
(أقول) ولا يخفى عليك أنا سواء قلنا كل من هذه الأوصاف أو المجموع علة للحمد
سواء كان جنسه أو جميع إفراده، وكل منها لا يوجد في غيره تعالى لزم أن لا يوجد الحمد في أحد سوى الله المحمود في كل أفعاله وأنه لا يستحقه غيره حقيقة، وفرق بين هذه الحقيقة والحقيقة اللغوية التي يذكرها النحاة، وسائر أهل العربية واللغة، فإنها مبنية على المتعارف في التخاطب، ويسمى السبب العادي فيه فاعلا حقيقيا كمن يقوم به الفعل والوصف دون من أوجده، والمتكلمون والمشايخ لا يطلقون الحقيقي على غير من أوجده ولعدم الفرق بيت الفاعلى اللغوي والفاعل في نفس الأمر وبين الحقيقتين غلطوا في أمور كثيرة كما نبه عليه الأبهري في شرح العضد، وكل جميل هو فعل الله وهو الفاعل له دون من عداه فكيف يحمد غيره عليه أيحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا، وهو له في الدنيا والآخرة فالحمد لله حمدا يليق
بجنابه. قوله: (وللإشعار من طريق المفهوم) معطوف على قوله للدلالة، وفي نسخة أو بدل الواو إشارة إلى أن كلا منهما نكتة مستقلة، والإشعار على ما ذكره أهل اللغة قاطبة الإعلام يقال أشعرته الأمر وأشعرته به والمصنفون يستعملونه لما ليس بصريح فهو عندهم كالإيماء والإشارة وهو الذي عناه المصتف رحمه الله، فكأنه في اصطلاحهم من أشعر الهدي إذا جعل فيه علامة فهو استعارة مشهورة بمنزلة الحقيقة قيل: ولا يخفى أن مؤدى الإشعار المذكور هو مؤدى الدلالة السابقة فعطفه عليه ليس بظاهر، وزيادة قوله من طريق المفهوم غير مقيدة لزيادة تسوغ العطف، فإن فيه تعليق الحكم بالأوصاف المذكورة أيضا وما ذكر من أن ترتب الحكم إلخ وجه لإفادته انتفاء الحكم عند عدمه، ويمكن أن يقال إنه جعل الإشعار مستندا أيضا لعلة مفهوم المخالفة، وهي أن تعليق الحكم بالوصف يفيد انتفاءه عند عدمه والدلالة بوجه آخر من الدلالة وأيضاف لم يجعل متعلق الإشعار مجرد استحقاق الغير للحمد بل عدم استحقاقه للعبادة بالطريق الأولى انتهى. وهذا الأخير هو الذي عول عليه بعض المتأخرين، فقال إنه ذكر للإجراء فائدتين الآولى أن الكلام بمنطوقه دليل على اختصاص الحمد به بواسطة إشعاره بعلية تلك الأوصاف للحكم وبالعلم الضروري بانتفائها عما سواه تعالى. والثانية أنه بمفهوم المخالفة دال على اختصاص العبادة به تعالى لأن من لم يتصف بها لا يليق به الحمد فعدم كونه أهلا لأن يعبد أولى، فالأول تأييد لما قبله، وهذا تمهيد لما بعده، فيأخذ الكلام بعضه بحجز بعض، وسياق الكلام لا يلائمه، وتصريحه بالدلالة في الأول، وبالمفهوم في الثاني ينادي على أن مراده أن الأول مبنى إفادته لحصر الحمد، أو استحقاقه فيه تعالى بواسطة الألف واللام ولام الاختصاص، ودلالته على انتفائه عما سواه من توابع المنطوق الملحق به والإجراء تأييد له، أو حجة وبرهان عليه وهذا مأخوذ من طريق المفهوم، فلذا جعل

الأول دلالة وهذا إشعارا، وصرح بأنه مفهوم لا منطوق، ودلالة فتدبر. قوله: (لا يستأهل لأن يحمد إلخ) بالهمزة والألف المبدلة منها استفعال من الأهل أي لا يستحق وشوجب وقال الحريري: إنه بهذا المعنى مولد لم يسمع من العرب والمسموع استأهل بمعنى أخذ الإهالة وهي الشحم المذاب، وليس كما زعم فقد قال الأزهري: خطأ بعضهم من يقوله، فأما أنا فلا أنكره، ولا أخطىء من قاله لأني **سمعت أعرابيا** فصيحا من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أولاها تستأهل أبا حازم بمحضر." (١)

٣٢. "زيدا بكذا وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون من: مزيدة للتأكيد، أي: وما أهلكنا قرية من القرى إلا لها منذرون. وجملة إلا لها منذرون يجوز أن تكون صفة لقرية، ويجوز أن تكون حالا منها، وسوغ ذلك سبق النفي، والمعنى: ما أهلكنا قرية من القرى إلا بعد الإنذار إليهم، والإعذار بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقوله: ذكرى بمعنى تذكرة، وهي في محل نصب على العلة، أو المصدرية. وقال الكسائي:

ذكرى في موضع نصب على الحال. وقال الفراء والزجاج: أنها في موضع نصب على المصدرية، أي: يذكرون ذكرى. قال النحاس: وهذا قول صحيح، لأن معنى إلا لها منذرون إلا لها مذكرون. قال الزجاج:

ويجوز أن يكون ذكرى في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: إنذارنا ذكرى، أو ذلك ذكرى.

قال ابن الأنباري: المعنى هي ذكرى، أو يذكرهم ذكرى، وقد رجح الأخفش أنها خبر مبتدأ محذوف وما كنا ظالمين في تعذيبهم، فقد قدمنا الحجة إليهم وأنذرناهم، وأعذرناهم، وأعذرنا إليهم وما تنزلت به الشياطين أي: بالقرآن، وهذا رد لما زعمه الكفرة في القرآن أنه من قبيل ما يلقيه الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم ذلك، ولا يصح منهم وما يستطيعون ما نسبه الكفار إليهم أصلا إنهم عن السمع للقرآن، أو لكلام الملائكة لمعزولون محجوبون، مرجومون بالشهب. وقرأ الحسن وابن السميقع والأعمش «وما تنزلت به الشياطين» بالواو والنون إجراء له مجرى جمع السلامة. قال النحاس:

وهذا غلط عند جميع النحويين. قال: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: هذا من غلط العلماء، وإنما يكون بشبهة لما رأى الحسن في آخره ياء ونونا، وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع السالم فغلط. قال الفراء: غلط الشيخ: يعني الحسن، فقيل: ذلك للنضر بن شميل فقال: إن جاز أن يحتج بقول رؤبة والعجاج وذويهما جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه: يعني محمد بن السميقع مع أنا نعلم أنهما لم يقرءا بذلك إلا وقد سمعا فيه شيئا. وقال المؤرج: إن كان الشيطان من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه.

قال يونس بن حبيب: **سمعت أعرابيا** يقول: دخلنا بساتين من ورائها بساتون. ثم لما قرر سبحانه حقيقة القرآن

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٠٧/١

وأنه منزل من عنده، أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الله وحده فقال: فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا مع كونه منزها عنه، معصوما منه، لحث العباد على التوحيد، ونهيهم عن شوائب الشرك، وكأنه قال: أنت أكرم الخلق علي، وأعزهم عندي، ولو اتخذت معي إلها لعذبتك، فكيف بغيرك من العباد وأنذر عشيرتك الأقربين خص الأقربين لأن الاهتمام بشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحق أقوم.

قيل: هم قريش، وقيل بنو هاشم. وقد ثبت في الصحيح أن هذه الآية لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم قريشا، فاجتمعوا فعم وخص، فذلك منه صلى الله عليه وسلم بيان للعشيرة الأقربين، وسيأتي بيان ذلك واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين يقال: خفض جناحه إذا ألانه، وفيه استعارة حسنة. والمعنى: ألن جناحك، وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين، وأظهر لهم المحبة والكرامة، وتجاوز عنهم فإن عصوك أي: خالفوا أمرك ولم يتبعوك فقل إني بريء مما تعملون أي: من عملكم، أو من الذي تعملونه، وهذا يدل على أن المراد بالمؤمنين المشارفون للإيمان، المصدقون باللسان، لأن المؤمنين الخلص لا يعصونه ولا يخالفونه. ثم بين له ما." (١)

٣٣. "وكذلك قوله: اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك جناح الإنسان: عضده، ويقال لليد كلها: جناح، أي: اضمم إليك يديك المبسوطتين لتتقي بهما الحية كالخائف الفزع، وقد عبر عن هذا المعنى بثلاث عبارات: الأولى: اسلك يدك في جيبك، والثانية: واضمم إليك جناحك، والثالثة: وأدخل يدك في جيبك. ويجوز أن يراد بالضم: التجلد والثبات عند انقلاب العصا ثعبانا، ومعنى من الرهب من أجل الرهب، وهو الخوف. قرأ الجمهور (الرهب) بفتح الراء والهاء، واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، وقرأ حفص والسلمي وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق بفتح الراء وإسكان الهاء وقرأ ابن عامر والكوفيون إلا حفصا بضم الراء وإسكان الهاء. وقال الفراء: أراد بالجناح: عصاه، وقال بعض أهل المعاني: الرهب: الكم بلغة حمير وبني حنيفة. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول لآخر: أعطني ما في رهبك، فسألته عن الرهب، فقال الكم. فعلى هذا يكون معناه: اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم فذانك إشارة إلى العصا واليد برهانان من ربك إلى فرعون وملائه أي: حجتان نيرتان، ودليلان واضحان، قرأ الجمهور «فذانك» بتخفيف النون، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديدها، قيل: والتشديد لغة قريش. وقرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر وشبل وأبو نوفل بياء تحتية بعد نون مكسورة، والياء بدل من إحدى النونين، وهي لغة هذيل، وقيل: لغة

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/١٣٨

تميم، وقوله: من ربك متعلق بمحذوف، أي: كائنان منه، وكذلك قوله إلى فرعون وملائه متعلق بمحذوف، أي: مرسلان، أو واصلان إليهم إنهم كانوا قوما فاسقين متجاوزين الحد في الظلم خارجين عن الطاعة أبلغ خروج، والجملة تعليل لما قبلها.

وقد أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب في قوله: تمشي على استحياء قال: جاءت مستترة بكم درعها على وجهها. وأخرجه ابن المنذر عن أبي الهذيل موقوفا عليه. وأخرج ابن عساكر عن أبي حازم قال: لما دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء، فقال له شعيب: كل، قال موسى: أعوذ بالله، قال: ولم؟ ألست بجائع؟ قال: بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا عما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا، قال: لا والله ولكنها عادتي، وعادة آبائي، نقري الضيف ونطعم الطعام، فجلس موسى فأكل. وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه القصص. وأخرج سعيد بن منصور وابن شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: كان صاحب موسى يثرون بن أخي شعيب النبي. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين. وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عنه قال: كان اسم ختن «١» موسى يثرون. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال: يقول أناس إنه شعيب، وليس بشعيب، ولكنه سيد الماء يومئذ. وأخرج ابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عتبة بن المنذر السلمي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طسم حتى إذا بلغ قصة موسى قال: «إن موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه، فلما وفى

---

(١) . الختن: زوج البنت أو الأخت وكل ما يكون من قبل المرأة كالأب والأخ.." (١)

٣٤. "من بعض الأعراب، فتزيل عني ما أشكل، فكنت أسمع قول الله تعالى: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ فجاءني أعرابي وأنا مع الغلمان، فقال لي: أين عمك؟ قلت له: ما هو في البيت. فقال لي: إذا جاء فقل له يقول حمود القحطاني: إذا ما جاء بين العشاوين جيت. فعرفت معنى الآية.

وسمعت أعرابيا يقول: (طلعت علينا الخيل تتبع الربع تترا) . فعرفت معنى قول الله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ ، أي: يتبع بعضهم بعضا.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١٩٧/٤

وقد نشأت – ولله الحمد – في أصل العرب، وسرت في بلادهم بنجد، والحجاز، وتهامة، واليمن، والبحرين، وسمعت كلام البادية والحاضرة، وكان بعضهم – وهو أبي – إذا سمع القرآن عرف معناه بمجرد التلاوة.
وسمع أعرابي رجلا يقرأ: ﴿والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا * فوسطن به جمعا﴾ فقال الأعرابي: الخيل الخيل.
وسمعت أعرابية رجلا يقرأ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ فقالت: ويش الصلاة الوسطى؟ قال: صلاة العصر. فقالت: على شان وقتها ضيق.
وتجادل رجلان فيما يفعله الجهال عند القبور من دعاء الموتى، وطلب الحاجات منهم، فقال أحدهما: هذا شرك؛ لأن الله تعالى يقول: ... ﴿وأن المساجد لله." (١)

٣٥. "لهم، والنزل بضمتين عطاء النازل ثم صار عاما فاستعماله بمعنى الفندق لا غبار عليه بل لعله أولى بالنسبة للفنادق الرفيعة لأن الفندق كقنفذ هو الخان كما في القاموس ويقال فيه الفنتق، قال ابن عباد هو خان السبيل لغة في الفندق وأنكره الخفاجي في شفاء الغليل قال شارح القاموس: «وهو– أي كلام الخفاجي– غير متجه فقد قال الفراء **سمعت أعرابيا** من قضاعة يقول فتق للفندق وهو الخان» ، وبما صفة لنزلا وما مصدرية أو موصولية وكان واسمها وجملة يعملون خبرها.
(وأما الذين فسقوا فمأواهم النار) الواو عاطفة وأما شرطية تفصيلية كما تقدم والغالب تكريرها وسيرد في باب الفوائد إلماع إليها والذين مبتدأ وفسقوا صلة والفاء رابطة ومأواهم النار ابتداء وخبر والجملة خبر الذين.
(كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) كلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط وقد تقدم القول في كلما كثيرا وأرادوا فعل وفاعل والجملة مستأنفة لبيان كيفية مأواهم فيها وأن وما في حيزها مفعول أرادوا ومنها متعلقان بيخرجوا وجملة أعيدوا لا محل لها وفيها متعلقان بأعيدوا وقيل عطف على أعيدوا والواو نائب فاعل ولهم متعلقان بقيل وجملة ذوقوا عذاب النار مقول القول والذي صفة للعذاب وجملة كنتم صلة وبه متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم. (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) الواو عاطفة واللام موطئة للقسم ونذيقنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به ومن العذاب جار ومجرور متعلقان بنذيقنهم والأدنى صفة للعذاب." (٢)

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ٥٨/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٨٣/٧

٣٦. "المناسبة: لما ذكر تعالى القرآن وما فيه من الدلائل الواضحة والبراهين القاطعة على صدق النبي الأمي، وتحداهم فظهر عجزهم بوضوح إعجازه، ذكر هنا نماذج عن تعنت الكفار وضلالهم باقتراح خوارق مادية غير القرآن العظيم، ثم ذكر قصة موسى وتكذيب فرعون له مع كثرة الخوارق والمعجزات التي ظهرت على يديه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المشركين، ثم ختم السورة الكريمة بدلائل القدرة والوحدانية.
اللغة: ﴿كسفا﴾ قطعا جمع كسفة كدمنة ودمن يقال: كسفت الثوب أكسفه كسفا إذا قطعته قطعا قال الفراء: سمعت أعرابيا يقول للبزاز أعطني كسفة يريد قطعة ﴿قبيلا﴾ معاينة ﴿ترقى﴾ تصعد ﴿خبت﴾ خبت النار: سكن لهبها، وخمدت: سكن جمرها، وهمدت: طفئت جملة ﴿قتورا﴾ بخيلا ﴿مثبورا﴾ الثبور: الهلاك يقال: ثبر الله العدو أهلكه ﴿لفيفا﴾ اللفيف: الجمع من القوم من أخلاط شتى قال الجوهري: اللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى يقال: جاء القوم بلفهم ولفيفهم ﴿مكث﴾ المكث: التطاول في المدة يقال مكث إذا أطال الإقامة ﴿تخافت﴾ خافت في الكلام أسره بحيث لا يكاد يسمع أحد ﴿الأذقان﴾ جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين قال الشاعر:

فخروا لأذقان الوجوه تنوشهم ... سباع من الطير العوادي وتنتف

سبب النزول: أ – عن ابن عباس «أن رؤساء قريش اجتمعوا عند الكعبة فقالوا: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا ليكلموك فجاءهم سريعا – وكان حريصا على رشدهم – فقالوا يا محمد: إنا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فإن كنت إنما جئت بهذا لتطلب مالا جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا – أي تابعا من الجن – بذلنا أموالنا في طلب." (١)

٣٧. "المصادر: يتبين الرفع والخفض فيها ، قال: وأنشدني أبو الجراح:

[البحر الطويل]

فلما رجت بالشرب هز لها العصا ... شحيح له عند الأداء نهيم

وقال امرؤ القيس:

[البحر الطويل]

ألا هل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/١٦١

؟ قال: فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع كما أدخلها على (إلحاد) وهو في موضع نصب. قال: وقد أدخلوا الباء على (ما) إذا أرادوا بها المصدر، كما قال الشاعر:

[البحر الوافر]

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقال: وهو في (ما) أقل منه في (أن) ، لأن (أن) أقل شبها بالأسماء من (ما) . قال: وسمعت أعرابيا من ربيعة، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك ، يريد: أرجو ذاك. واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله ، وعبادة غيره به ، أي بالبيت." (١)

٣٨. "ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد (١)

وقال: وهو في "ما" أقل منه في "أن"، لأن "أن" أقل شبها بالأسماء من "ما". قال: وسمعت أعرابيا من ربيعه، وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذاك: يريد أرجو ذاك.

واختلف أهل التأويل في معنى الظلم الذي من أراد الإلحاد به في المسجد الحرام، أذاقه الله من العذاب الأليم، فقال بعضهم: ذلك هو الشرك بالله وعبادة غيره به: أي بالبيت.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) يقول: بشرك.

حدثنا علي، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) هو أن يعبد فيه غير الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) قال: هو الشرك، من أشرك في بيت الله عذبه الله.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر عن قتادة، مثله.

وقال آخرون: هو استحلال الحرام فيه أو ركوبه.

* ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: (ومن

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر، الطبري، أبو جعفر ٥٠٦/١٦

يرد فيه بإلحاد

---

(١) البيت لقيس بن زهير العبسي كما في (النوادر لأبي زيد الأنصاري، ص ٢٠٣) ولم تحذف الياء في قوله (يأتيك) للجازم، للضرورة. والبيت من شواهد الفراء في (معاني القرآن، ص ٣١٠) على أنهم قد يدخلون الحرف الزائد على المصدر المؤول بما وما بعدها. قال: وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا (أن) أقل شبها بالأسماء من (ما) . **وسمعت أعرابيا** من ربيعة وسألته عن شيء، فقال: أرجو بذلك، يريد: أرجو ذاك.." (١)

٣٩. "وقال آخرون: هما سواء في النزول به فليس أحدهما بأحق يكون فيه من الآخر. وحرموا بهذه الآية كراء دور مكة وكرهوا إجارتها في أيام الموسم.

قال عبد الله بن عمر: سواء أكلت محرما أو كراء دار مكة.

وقال عبد الرحمن بن سابط: كان الحجاج إذا قدموا مكة لم يكن أحد من أهل مكة بأحق بمنزله منهم فكان الرجل إذا وجد سعة نزل، ففشا فيهم السرق، وكل إنسان يسرق من ناحيته فاصطنع رجل بابا فأرسل إليه عمر: اتخذت بابا من حجاج بيت الله؟ فقال: لا، إنما جعلته ليحترز متاعهم وهو قوله سواء العاكف فيه والباد.

قال: البادي فيه كالمقيم ليس أحد أحق بمنزله من أحد إلا أن يكون سبق إلى منزل، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس وابن جبير وابن زيد وباذان قالوا: هما سواء في البيوت والمنازل، والقول الأول أقرب إلى الصواب.

أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن بقراءتي عليه قال: حدثنا صفوان بن الحسين قال:

حدثنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: سمعت أبا إسماعيل الترمذي بمكة سنة ستين ومائتين قال:

سمعت إسحاق بن راهويه يقول: جالست الشافعي بمكة فتذاكرنا في كراء بيوت مكة، وكان يرخص فيه، وكنت لا أرخص فيه، فذكر الشافعي حديثا وسكت، وأخذت أنا في الباب، أسرد فلما فرغت منه قلت لصاحب لي من أهل مرو بالفارسية: مرد كما لأبي هست قرية بمرو، فعلم أني راطنت صاحبي بشيء هجنته فيه، فقال لي: أتناظر؟ قلت: وللمناظرة جئت، فقال: قال الله سبحانه وتعالى الذين أخرجوا من ديارهم «١» نسب الديار إلى مالكيها أو غير مالكيها.؟

وقال النبي صلى الله عليه وسلم «٢» يوم فتح مكة: «من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهل ترك عقيل لنا من رباع»

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٦٠٠/١٨

[٤] ؟ نسب الدار إلى أربابها أو غير أربابها وقال لي: اشترى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه دار السجن من مالك أو غير مالك؟ فلما علمت أن الحجة لزمتني قمت.

ومن يرد فيه أي في المسجد الحرام بإلحاد بظلم يعني إلحادا بظلم وهو الميل إلى الظلم، والباء فيه زائدة كقوله: تنبت بالدهن أي تنبت الدهن.

قال الفراء: **وسمعت أعرابيا** من ربيعة وسألته عن شيء فقال: أرجو بذلك يريد أرجو ذلك.

وقال الشاعر:

بواد يمان ينبت الشت صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان «٣»

(١) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٢) مسند أحمد: ٢/ ٢٩٢. [.....]

(٣) لسان العرب: ٢/ ١٥٨.." (١)

٤٠. "وقال رؤبة:

إن لهم من وقعنا أقياظا ... ونار حرب تسعر الشواظا «١»

وقال الضحاك: هو الدخان الذي يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب ونحاس قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر السين عطفا على النار، واختاره أبو حاتم، وقرأ الباقون بالرفع عطفا على الشواظ، واختاره أبو عبيد.

قال سعيد بن جبير: النحاس: الدخان، وهي رواية أبي صالح وابن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال النابغة:

يضيء كضوء سراج السليط ... لم يجعل الله فيه نحاسا «٢»

قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: السليط: دهن السنام ولا دخان له، وقال مجاهد وقتادة: هو الصفر المذاب يصب على رؤوسهم، وهي رواية العوفي عن ابن عباس. قال مقاتل:

هي خمسة أنهار من صفر ذائب تجري من تحت العرش على رؤوس أهل النار، ثلاثة أنهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار، وقال عبد الله بن مسعود: النحاس: المهل. ربيع: القطر.

الضحاك: دردي الزيت. الكسائي: هو الذي له ريح شديدة فلا تنتصران فلا تنتقمان وتمتنعان.

فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء انفرجت السماء فصارت أبوابا لنزول الملائكة، بيانه قوله سبحانه: يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا فكانت صارت وردة

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٦/٧

مشرقة، وقيل: متغيرة، وقيل: بلون الورد.

قال قتادة: إنها اليوم خضراء وسيكون لها يومئذ لون آخر كالدهان اختلفوا فيه. قال ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع: يعني كلون غرس الورد، يكون في الربيع كميتا أصفر، فإذا ضربه أول الشتاء يكون كميتا أحمر، فإذا اشتد الشتاء يكون كميتا أغبر، فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الغرس في تلونه، وقال مجاهد وأبو العالية: كالدهن، وهي رواية شيبان عن قتادة، قال: الدهان جمع الدهن، وللدهن ألوان، شبه السماء بألوانه. [وقال:] عطاء بن أبي رياح: كعصير الزيت يتلون في الساعة ألوانا.

[وقال:] الحسين بن الفضل: كصبيب الدهن يتلون. [وقال:] ابن جريج: تذوب السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم، [وقال:] مقاتل: كدهن الورد الصافي. [وقال] مؤرخ: كالوردة الحمراء، [وقال:] الكلبي: كالأديم الأحمر، وجمعه أدهنة.

---

(١) تفسير القرطبي: ٧/ ٤٤٦.

(٢) تاج العروس: ٤/ ٢٥٤.." (١)

٤١. "قوله تعالى ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ أنزل في قوم من اليهود آمنوا فنافقوا. ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ والفتح بمعنى القضاء. قال الله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ أي: قضينا لك قضاء بينا.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: تعال إلى الفتاح. وفي معنى الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم قالوا لأهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد: آمنوا به فإنه حق. ثم قال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم أي: يأخذونكم.

والقول الثاني: أنهم أخبروهم بما عذبهم الله به على الجنايات؛ فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ﴿ليحاجوكم به عند ربكم﴾ ليروا الكرمة لأنفسهم عليكم الله.

والقول الثالث: أن النبي لما فتح خيبر حاصر بني قريظة قال لهم: " يا إخوة القردة والخنازير. فقال بعضهم لبعض: هذه الكلمة ما خرجت إلا منكم، يعني: أنتم حدثتموه بذلك " ﴿أفلا تعقلون﴾ .." (٢)

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٨٧/٩

(٢) تفسير السمعاني، السمعاني، أبو المظفر ٩٨/١

٤٢. "علي محمد بن أحمد بن علي للؤلؤي ثنا أبو داود سليمان بن أشعث ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان حدثني إسماعيل بن أمية قال: سمعت أعرابيا يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: أليس الله بأحكم الحاكمين [التين: ٨] فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: لا أقسم بيوم القيامة (١) [القيامة: ١] فانتهى إلى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠) فليقل: بلى، ومن قرأ: والمرسلات، فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون (٥٠) [الأعراف: ١٨٥] فليقل: آمنا بالله.

«٢٣٠٣» أخبرنا عمر بن العزيز أنا أبو القاسم بن جعفر أنا أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ:
أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠) قال: سبحانك بلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سورة الإنسان

قال عطاء: هي مكية. وقال مجاهد وقتادة: مدنية. وقال الحسن وعكرمة: هي مدنية إلا آية وهي قوله: فاصبر لحكم ربك، ولا تطع منهم آثما أو كفورا [٢٤] وهي إحدى وثلاثون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

- وأخرجه أحمد ٢/ ٢٤٩ والترمذي ٣٣٤٧ مختصرا والبيهقي ٢/ ٣١٠ من طريق إسماعيل بن أمية به.
- وقال الترمذي: هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة، ولا يسمى اهـ.
- وأخرجه الحاكم ٢/ ٥١٠ من طريق إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة به.
- وصححه الحاكم! ووافقه الذهبي! في حين قال الذهبي في «الميزان» ٤/ ٥٨٩: أبو اليسع لا يدرى من هو.
- وأخرجه عبد الرزاق ٣٦٥٨ في «التفسير» عن إسماعيل بن أمية مرسلا، وهو الصحيح.
- الخلاصة: الحديث ضعيف بصيغة الأمر، وأما كونه مستحب كما هو الآتي، فهو حسن، وانظر «أحكام القرآن» ٢٣٢٦.

٢٣٠٣- حديث حسن له شواهد.

- إسناده ضعيف، رجاله ثقات، لكن موسى كثير الإرسال، وهو لم يسمعه من الصحابي، وإنما هو بواسطة، كما سيأتي.

- وهو في «شرح السنة» ٦٢٥ بهذا الإسناد.

- وهو في «سنن أبي داود» ٨٨٤ عن محمد بن المثنى بهذا الإسناد.

- وأخرجه البيهقي ٢/ ٣١٠ من طريق أبي داود بهذا الإسناد.

- وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٣٤٢٢ عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة: أن رجلا حدثهم قال: أمهم رجل يوما فقرأ.... وهذا موصول، لكن فيه راو لم يسم، وأما جهالة الصحابي، فلا تضر.

- وله شاهد من حديث ابن عباس، أخرجه البيهقي ٢/ ٣١٠ وإسناده حسن، وله شواهد أخرى.

- الخلاصة: هو حديث حسن بشواهده، وهو يدل على الاستحباب لأن فيه كان يقول، والله أعلم.." (١)

٤٣. "القرب، قال الله تعالى: "قاتلوا الذين يلونكم من الكفار" (التوبة-١٢٣) .

وقال قتادة: ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ بمجامع ثوب أبي جهل بالبطحاء وقال له: "أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى" فقال أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟ والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا، وإني لأعز من مشى بين جبليها! فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع، وقتله أسوأ قتلة. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن لكل أمة فرعونا [وإن] (١) فرعون هذه الأمة أبو جهل (٢)

.

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى (٣٦) ألم يك نطفة من مني يمنى (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨) فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (٤٠) ﴾

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ هملا لا يؤمر ولا ينهى، وقال السدي: معناه المهمل وإبل سدى إذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع. ﴿ألم يك نطفة من مني يمنى﴾ تصب في الرحم، قرأ حفص عن عاصم "يمنى" بالياء، وهي قراءة الحسن، وقرأ الآخرون بالتاء، لأجل النطفة. ﴿ثم كان علقة فخلق فسوى﴾ فجعل فيه الروح فسوى خلقه. ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ خلق من مائه أولادا ذكورا وإناثا. ﴿أليس ذلك﴾ الذي فعل هذا ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾

أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني، أخبرنا أبو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمر اللؤلؤي، حدثنا أبو داود سليمان بن أشعث، حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية قال: **سمعت أعرابيا** يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: "أليس الله بأحكم الحاكمين" (التين-٨) فليقل:

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ١٨٨/٥

بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: "لا أقسم بيوم القيامة" فانتهى إلى "أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى" فليقل: بلى، ومن قرأ: "والمرسلات" فبلغ "فبأي حديث بعده يؤمنون" فليقل: "آمنا بالله" (٣)

.

---

(١) زيادة من "ب".

(٢) ذكره عبد الرزاق في التفسير: ٢ / ٣٣٥ بلاغا وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٣٦٣ أيضا لعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب مقدار الركوع والسجود: ١ / ٤٢٣، والإمام أحمد: ٢ / ٢٤٩، وصححه الحاكم: ٢ / ٥١٠، ووافقه الذهبي، والبيهقي في سننه: ٢ / ٣١٠، والمصنف في شرح السنة: ٣ / ١٠٤-١٠٥ وأخرجه الترمذي مختصرا في التفسير: ٩ / ٢٧٦-٢٧٧ وقال: "هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى". وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٨ / ٣٦٤ أيضا لابن المنذر وابن مردويه. وقال الألباني في تعليقه على المشكاة: ١ / ٢٧٢ "وإسناده ضعيف فيه ابن الأعرابي لم يسم".." (١)

٤٤. "الشياطين

لأنها قد عزلت عن السمع الذي كانت تأخذ له مقاعدها، وقوله وما ينبغي لهم أي ما يمكنهم، وقد تجيء هذه اللفظة عبارة عما لا يمكن وعبارة عما لا يليق وإن كان ممكنا، ولما جاء الله بالإسلام حرس السماء بالشهب الجارية إثر الشياطين فلم يخلص شيطان بشيء يلقيه كما كان يتفق لهم في الجاهلية، وقرأ الجمهور «الشياطين» ، وروي عن الحسن أنه قرأ «الشياطون» وهي قراءة مردودة، قال أبو حاتم هي غلط منه أو عليه وحكاها الثعلبي أيضا عن ابن السميفع، وذكر عن يونس بن حبيب أنه قال سمعت أعرابيا يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون قال يونس فقلت ما أشبه هذه بقراءة الحسن، ثم وصى عز وجل نبيه عليه السلام بالثبوت على توحيد الله تعالى وأمره بنذارة عشيرته تخصيصا لهم إذ العشيرة مظنة المقاربة والطواعية. وإذ يمكنه معهم من الإغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم فإن البر بهم في مثل هذا الحمل عليهم والإنسان غير متهم على عشيرته. وكان هذا التخصيص مع الأمر العام بنذارة العالم، وروي عن ابن جريج أن المؤمنين من غير عشيرته في ذلك الوقت نالهم من هذا التخصيص وخروجهم منه فنزلت واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، ولما

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٨٧/٨

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه النذارة عظم موقع الأمر عليه وصعب ولكنه تلقاه بالجلد، وصنع أشياء مختلفة كلها بحسب الأمر، فمن ذلك أنه أمر عليا رضي الله عنه بأن يصنع طعاما وجمع عليه بني جده عبد المطلب وأراد نذارتهم ودعوتهم في ذلك الجمع وظهر منه عليه السلام بركة في الطعام، قال علي وهم يومئذ أربعون رجلا ينقصون رجلا أو يزيدونه، فرماه أبو لهب بالسحر فوجم رسول الله صلى الله عليه وسلم وافترق جمعهم من غير شيء، ثم جمعهم كذلك ثانية وأنذرهم ووعظهم فتضاحكوا ولم يجيبوا، ومن ذلك أنه نادى عمه العباس وصفية عمته وفاطمة ابنته وقال لهم: «لا أغني عنكم من الله شيئا إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد» في حديث مشهور، ومن ذلك أنه صعد على الصفا أو أبي قبيس ونادى «يا بني عبد مناف وا صباحاه» فاجتمع إليه الناس من أهل مكة فقال يا بني فلان حتى أتى، على بطون قريش جميعا، فلما تكامل خلق كثير من كل بطن. قال لهم «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد الغارة عليكم أكنتم مصدقي» قالوا نعم، فإنا لم نجرب عليك كذبا، فقال لهم «فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد» ، فقال له أبو لهب ألهذا جمعتنا تبا لك سائر اليوم فنزلت تبت يدا أبي لهب [المسد: ١] السورة، و «العشيرة» قرابة الرجل وهي في الرتبة تحت الفخذ وفوق الفصيلة، وخفض الجناح استعارة معناه لين الكلمة وبسط الوجه والبر، والضمير في عصوك عائد على عشيرته من حيث جمعت رجالا فأمره الله بالتبري منهم وفي هذه الآية موادعة نسختها آية السيف.

قوله عز وجل:

[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢١٧ الى ٢٢٦]

وتوكل على العزيز الرحيم (٢١٧) الذي يراك حين تقوم (٢١٨) وتقلبك في الساجدين (٢١٩) إنه هو السميع العليم (٢٢٠) هل أنبئكم على من تنزل الشياطين (٢٢١)

تنزل على كل أفاك أثيم (٢٢٢) يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (٢٢٣) والشعراء يتبعهم الغاوون (٢٢٤) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥) وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦)

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر وشيبة «فتوكل» بالفاء وكذلك في مصاحف أهل المدينة والشام." (١)

٤٥. "أحسن عملا أزهدكم في الدنيا. وقوله تعالى: «ليبلو» دال على فعل تقديره: فينظر أو فيعلم أيكم، وقال جماعة من المتأولين: الموت والحياة، عبارة عن الدنيا والآخرة، سمى هذه موتا من حيث إن فيها الموت،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٢٤٥

وسمى تلك الحياة من حيث لا موت فيها، فوصفهما بالمصدرين على تقدير حذف المضاف، كعدل وزور، وقدم الموت في اللفظ، لأنه متقدم في النفس هيبة وغلظة، وطباقا قال الزجاج: هو مصدر، وقيل: هو جمع طبقة أو جمع طبق مثل: رحبة ورحاب، أو جمل وجمال، والمعنى بعضها فوق بعض، وقال أبان بن ثعلب: **سمعت أعرابيا** يذم رجلا، فقال: «شره طباق، خيره غير باق» ، وما ذكر بعض المفسرين في السماوات من أن بعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا ضعيف كله، ولم يثبت بذلك حديث، ولا يعلم أحد من البشر حقيقة لهذا. وقوله تعالى: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت معناه من قلة تناسب، ومن خروج عن إتقان، والأمر المتفاوت، هو الذي يجاوز الحدود التي توجب له زيادة أو نقصانا، وقرأ جمهور القراء: «من تفاوت» ، وقرأ حمزة والكسائي وابن مسعود وعلقمة والأسود وابن جبير وطلحة والأعمش: «من تفوت» وهما بمعنى واحد، وقال بعض العلماء: في خلق الرحمن يعني به السماوات فقط، وهي التي تتضمن اللفظ، وإياها أراد بقوله: هل ترى من فطور، وإياها أراد بقوله:

ينقلب إليك البصر الآية، قالوا وإلا ففي الأرض فطور، وقال آخرون: في خلق الرحمن يعني به جميع ما في خلق الله تعالى من الأشياء، فإنها لا تفاوت فيها ولا فطور، جارية على غير إتقان، ومتى كانت فطور لا تفسد الشيء المخلوق من حيث هو ذلك الشيء، بل هي إتقان فيه، فليست تلك المرادة في الآية، وقال منذر بن سعيد: أمر الله تعالى بالنظر إلى السماء وخلقها ثم أمر بالتكرير في النظر، وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر، ليرى فيها خللا أو نقصا، فإن بصره ينقلب خاسئا حسيرا، ورجع البصر ترديده في الشيء المبصر. وقوله: كرتين معناه مرتين، ونصبه على المصدر، والخاسئ المبعد بذل عن شيء أراده وحرص عليه، ومنه الكلب الخاسئ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد:

«اخسأ فلن تعد وقدرك» ، ومنه قوله تعالى للكفار الحريصين على الخروج من جهنم: اخسؤا فيها [المؤمنون: ١٠٨] ، وكذلك هنا البصر يحرص على روية فطور أو تفاوت فلا يجد ذلك، فينقلب خاسئا، والحسير العيي الكال، ومنه قول الشاعر: [الطويل]

لهن الوجا لم كن عونا على النوى ... ولا زال منها طالح وحسير

قوله عز وجل:

[سورة الملك (٦٧) : الآيات ٥ الى ٩]

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير (٥) وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير (٦) إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور (٧) تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي

فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير (٨) قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير (٩)

أخبر تعالى أنه زين السماء الدنيا التي تلينا بمصابيح وهي النجوم، فإن كانت جميع النجوم في." (١)

٤٦. "ويبصرونهم على هذه القراءة قيل معناه في النار. وقال ابن عباس في المحشر يبصر بالحميم حميمه ثم يفر عنه لشغله بنفسه. وتقول: بصر فلان بالشيء، وبصرته به أريته إياه ومنه قول الشاعر: [الوافر]

إذا بصرتك البيداء فاسري ... وأما الآن فاقتصدي وقيلي

وقرأ قتادة بسكون الباء وكسر الصاد خفيفة، فقال مجاهد: يبصرونهم معناه يبصر المؤمنون الكفار في النار، وقال ابن زيد: يبصر الكفار من أضلهم في النار عبرة وانتقاما عليهم وخزيا لهم.

المجرم في هذه الآية الكافر بدليل شدة الوعد وذكر لظى وقد يدخل مجرم المعاصي فيما ذكر من الافتداء، وقرأ جمهور الناس: «يومئذ» بكسر الميم، وقرأ الأعرج بفتحها، ومن حيث أضيف إلى غير متمكن جاز فيه الوجهان. وقرأ أبو حيوة «من عذاب» منونا «يومئذ» مفتوح الميم، والصاحبة: هنا الزوجة، والفصيلة في هذه الآية قرابة الرجل الأدنون، مثال ذلك بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وسلم، والفصيلة في كلام العرب: أيضا الزوجة، ولكن ذكر الصاحبة في هذه الآية لم يبق في معنى الفصيلة إلا الوجه الذي ذكرناه. وقوله ثم ينجيه الفاعل هو الفداء الذي تضمنه قوله لو يفتدي فهو المتقدم الذكر. وقرأ الزهري «تؤويه» و «تنجيه» برفع الهاءين، وقوله تعالى: كلا إنها لظى رد لقولهم وما ودوه أي ليس الأمر كذلك، ثم ابتدأ الإخبار عن لظى وهي طبقة من طبقات جهنم، وفي هذا اللفظ تعظيم لأمرها وهولها. وقرأ السبعة والحسن وأبو جعفر والناس: «نزاعة» بالرفع، وقرأ حفص عن عاصم: «نزاعة» بالنصب، فالرفع على أن تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب، «ونزاعة» خبر «إن» أو على إضمار مبتدأ، أي هي نزاعة أو على أن يكون الضمير في إنها للقصة، ولظى ابتداء و «نزاعة» خبره، أو على أن تكون لظى خبر و «نزاعة» بدل من لظى، أو على أن تكون لظى خبرا و «نزاعة» خبرا بعد خبر. وقال الزجاج: «نزاعة» ، رفع بمعنى المدح.

قال القاضي أبو محمد: وهذا هو القول بأنها خبر ابتداء تقديره هي نزاعة، لأنه إذا تضمن الكلام معنى المدح أو الذم جاز لك القطع رفعا بإضمار مبتدأ أو نصبا بإضمار فعل. ومن قرأ بالنصب فذلك إما على مدح لظى كما قلنا، وإما على الحال من لظى لما فيها من معنى التلظي، كأنه قال: كلا إنها النار التي تتلظى نزاعة، قال الزجاج: فهي حال مؤكدة و: «الشوى» جلد الإنسان، وقيل جلد الرأس والهامة، قاله الحسن. ومنه قول

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٣٨/٥

الأعشى: [مجزوء الكامل]

قالت قتيلة ماله ... قد جللت شيبا شواته

ورواه أبو عمرو بن العلاء سراته فلا شاهد في البيت على هذه الرواية. قال أبو عبيدة: **سمعت أعرابيا** يقول اقشعرت شواتي، و «الشوى» أيضا: قوائم الحيوان، ومنه عبل الشوى، و «الشوى» أيضا: كل عضو ليس بمقتل، ومنه رمى فأشوى إذا لم يصب المقتل، وقال ابن جرير: «الشوى» العصب والعقب، فنار لظى تذهب هذا من ابن آدم وتنزعه. وقوله تعالى: تدعوا من أدبر وتولى يريد الكفار، واختلف الناس في دعائها، فقال ابن عباس وغيره: هو حقيقة تدعوهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وقال الخليل بن أحمد هي عبارة عن حرصها عليهم واستدنائها لهم، وما توقعه من عذابها، وقال ثعلب: تدعوا، معناه: تهلك، تقول العرب: دعاك الله أي أهلكك، وحكاه الخليل عن العرب، و «أوعى» معناه: جعلها في الأوعية تقول: وعيت العلم وأوعيت المال والمتاع، ومنه قول الشاعر [عبيد بن الأبرص] : [البسيط]." (١)

٤٧. "(٣٥) والثاني: أن كعب بن الأشرف كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم، ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصفح عنهم، فنزلت هذه الآية، قاله عبد الله بن كعب بن مالك.

(٣٦) والثالث: أن نفرا من اليهود دعوا حذيفة وعمارا إلى دينهم، فأبيا، فنزلت هذه الآية، قاله مقاتل.

ومعنى ود: أحب وتمنى. وأهل الكتاب: اليهود. قال الزجاج: من عند أنفسهم موصول: ب ود كثير، لا بقوله: حسدا، لأن حسد الإنسان لا يكون إلا من عند نفسه.

والمعنى: مودتهم لكفركم من عند أنفسهم، لا أنه عندهم الحق. فأما الحسد: فهو تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها، وتفارقه الغبطة، فانها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط. وحد بعضهم الحسد، فقال: هو أذى يلحق بسبب العلم بحسن حال الأخيار، ولا يجوز أن يكون الفاضل حسودا، لأن الفاضل يجري على ما هو الجميل. وقال بعض الحكماء: كل أحد يمكن أن ترضيه إلا الحاسد، فانه لا يرضيه إلا زوال نعمتك. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم، ونفس دائم، وعقل هائم، وحسرة لا تنقضي. قوله تعالى: حتى يأتي الله بأمره، قال ابن عباس: فجاء الله بأمره في النضير بالجلاء والنفي، وفي قريظة بالقتل والسبي.

فصل: وقد روي عن ابن عباس وابن مسعود، وأبي العالية، وقتادة رضي الله عنهم: أن العفو والصفح منسوخ

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٦٧/٥

بقوله تعالى: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله «١» ، وأبى هذا القول جماعة من المفسرين والفقهاء، واحتجوا بأن الله لم يأمر بالصفح والعفو مطلقا، وإنما أمر به إلى غاية، وما بعد الغاية يخالف حكم ما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون من باب المنسوخ، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته، والآخر يحتاج إلى حكم آخر.

[سورة البقرة (٢) : آية ١١٠]
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير (١١٠)
قوله تعالى: تجدوه، أي: تجدوا ثوابه.

مرسل. أخرجه أبو داود ٣٠٠٠ والواحدي في «أسباب النزول» ٥٢ من طريق الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه، ورجاله رجال الشيخين إلا أنه مرسل.
لا أصل له. ذكره الزمخشري في «الكشاف» ١/ ١٧٩، وقال الحافظ في تخريجه: لم أجده مسندا، وهو في تفسير الثعلبي كذلك بلا سند ولا راو.
- قلت: عزاه المصنف لمقاتل، وهو ابن سليمان حيثما أطلق، وهو كذاب. وخبره هذا لا أصل له.

---

(١) التوبة: ٢٩.." (١)

٤٨. "فقال لا أستطيع، قالوا فإذا كنت لا تستطيع الخير فاستطع الشر فأسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
أي قطعا بالعذاب وقوله كما زعمت إشارة إلى قوله: إذا السماء انشقت [الانشقاق: ١] ، إذا السماء انفطرت [الانفطار: ١]
فقال عبد الله بن أمية المخزومي وأمه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والذي يحلف به لا أومن بك حتى تشد سلما فتصعد فيه ونحن ننظر إليك فتأتي بأربعة من الملائكة يشهدون لك بالرسالة ثم بعد ذلك لا أدري أنؤمن بك أم لا!»
فهذا شرح هذه القصة كما رواها ابن عباس.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ١٠١/١

المسألة الثانية: اعلم أنهم اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنواعا من المعجزات أولها: قولهم/ حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا قرأ عاصم وحمزة والكسائي تفجر بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة واختاره أبو حاتم قال لأن الينبوع واحد والباقون بالتشديد واختاره أبو عبيدة ولم يختلفوا في الثانية مشددة لأجل الأنهار، لأنها جمع يقال فجرت الماء فجرا وفجرته تفجيرا، فمن ثقل أراد به كثرة الأشجار من الينبوع وهو وإن كان واحدا فلكثرة الانفجار فيه يحسن أن يثقل كما تقول ضرب زيد إذا كثر الضرب منه فيكثر فعله وإن كان الفاعل واحدا ومن خفف فلأن الينبوع واحد، وقوله: ينبوعا، يعني: عينا ينبع الماء منه، تقول نبع الماء ينبع نبعا ونبوعا ونبعا ذكره الفراء، قال القوم أزل عنا جبال مكة، وفجر لنا الينبوع ليسهل علينا أمر الزراعة والحراثة. وثانيها: قولهم: أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا والتقدير كأنهم قالوا هب أنك لا تفجر هذه الأنهار لأجلنا ففجرها من أجلك. وثالثها: قولهم: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين هاهنا وفي سائر القرآن بسكونها، وقرأ نافع وأبو بكر عن عاصم هاهنا، وفي الروم بفتح السين، وفي باقي القرآن بسكونها، وقرأ حفص في سائر القرآن بالفتح إلا في الروم، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي في الروم بفتح السين، وفي سائر القرآن بسكون السين، قال الواحدي رحمه الله كسفا، فيه وجهان من القراءة سكون السين وفتحها، قال أبو زيد يقال: كسفت الثوب أكسفه كسفا إذا قطعته قطعا، وقال الليث: الكسف، قطع العرقوب، والكسفة: القطعة، وقال الفراء:

سمعت أعرابيا يقول لبزاز: أعطني كسفة: يريد قطعة، فمن قرأ بسكون السين احتمل قوله وجوها، أحدها: قال الفراء أن يكون جمع كسفة مثل: دمنة ودمن وسدرة وسدر. وثانيها: قال أبو علي: إذا كان المصدر الكسف، فالكسف الشيء المقطوع كما تقول في الطحن والطبخ السقي، ويؤكد هذا قوله: وإن يروا كسفا من السماء ساقطا [الطور: ٤٤] . وثالثها: قال الزجاج: من قرأ: كسفا كأنه قال أو يسقطها طبقا علينا واشتقاقه من كسفت الشيء إذا غطيته، وأما فتح السين فهو جمع كسفة مثل قطعة وقطع وسدرة وسدر، وهو نصب على الحال في القراءتين جميعا كأنه قيل أو تسقط السماء علينا مقطعة.

المسألة الثانية: قوله: كما زعمت فيه وجوه. الأول: قال عكرمة كما زعمت يا محمد أنك نبي فأسقط السماء علينا. والثاني: قال آخرون كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. الثالث: يمكن أن يكون المراد ما ذكره الله تعالى في هذه السورة في قوله: أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا [الإسراء: ٦٨] فقيل

اجعل السماء قطعا متفرقة كالحاصب وأسقطها علينا. ورابعها: قولهم: أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وفي لفظ القبيل وجوه. الأول: القبيل بمعنى المقابل كالعشير بمعنى المعاشر، وهذا القول منهم يدل على." (١)

٤٩. "أي ما لاقت، والباء زائدة، وهو كثير. وقال الفراء: سمعت أعرابيا وسألته عن شي فقال: أرجو بذاك، أي أرجو ذاك. وقال الشاعر:

بواد يمان ينبت الشث صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان «١»

أي المرخ. وهو قول الأخفش، والمعنى عنده: ومن يرد فيه إلحادا بظلم. وقال الكوفيون: دخلت الباء لأن المعنى بأن يلحد، والباء مع أن تدخل وتحذف. ويجوز أن يكون التقدير: ومن برد الناس فيه بإلحاد. وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر، فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه. ومن نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها إلا في مكة. هذا قول ابن مسعود وجماعة من الصحابة وغيرهم، وقد ذكرناه آنفا.

[سورة الحج (٢٢) : آية ٢٦]

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٦)

فيه مسألتان: الأولى- قوله تعالى: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) أي واذكر إذ بوأنا لإبراهيم، يقال: بوأته منزلا وبوأت له. كما يقال: مكنتك ومكنت لك، فاللام في قوله:" لإبراهيم" صلة للتأكيد، كقوله:" ردف لكم" «٢» [النمل: ٧٢] ، وهذا قول الفراء. وقيل:" بوأنا لإبراهيم مكان البيت" أي أريناه أصله ليبنيه، وكان قد درس بالطوفان وغيره، فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنيانه، فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا، فبعث الله ريحا فكشفت عن أساس آدم عليه السلام، فرتب قواعده عليه، حسبما تقدم بيانه في" البقرة" «٣» . وقيل:" بوأنا ١٠: ٩٣" نازلة منزلة فعل يتعدى باللام، كنحو جعلنا، أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت مبوأ. وقال الشاعر:

كم من أخ لي ماجد ... بوأته بيدي لحدا»

---

(١) . الشث: شجر طيب الريح مر الطعم يدبغ به. والمرخ: شجر كثير النار. والشبهان: نبت شائك له ورد لطيف أحمر.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٠٨/٢١

(٢) . راجع ج ١٣ ص ٢٣٠.

(٣) . راجع ج ٢ ص ١٢٢.

(٤) . البيت نت قصيدة لعمرو بن معديكرب الزبيدي.." (١)

٥٠. "[سورة الشعراء (٢٦) : الآيات ٢١٠ الى ٢١٣]

وما تنزلت به الشياطين (٢١٠) وما ينبغي لهم وما يستطيعون (٢١١) إنهم عن السمع لمعزولون (٢١٢) فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين (٢١٣)

قوله تعالى: (وما تنزلت به الشياطين) يعني القرآن بل ينزل به الروح الأمين. (وما ينبغي لهم وما يستطيعون. إنهم عن السمع لمعزولون) أي برمي الشهب كما مضى في سورة" الحجر" «١» بيانه. وقرأ الحسن ومحمد بن السميقع:" وما تنزلت به الشياطون" قال المهدوي: وهو غير جائز في العربية ومخالف للخط. وقال النحاس: وهذا غلط عند جميع النحويين، وسمعت علي بن سليمان يقول سمعت محمد بن يزيد يقول: هذا غلط عند العلماء، إنما يكون بدخول شبهة، لما رأى الحسن في آخره ياء ونونا وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع المسلم فغلط، وفي الحديث:" احذروا زلة العالم" وقد قرأ هو مع الناس" وإذا خلوا إلى شياطينهم" ولو كان هذا بالواو في موضع رفع لوجب حذف النون للإضافة. وقال الثعلبي: قال الفراء: غلط الشيخ- يعني الحسن- فقيل ذلك للنضر بن شميل فقال: إن جاز أن يحتج بقول رؤبة والعجاج وذويهما، جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ بذلك إلا وقد سمعا في ذلك شيئا، وقال المؤرج: إن كان الشيطان من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه. وقال يونس بن حبيب: **سمعت أعرابيا** يقول دخلنا بساتين من ورائها بساتون، فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن. قوله تعالى: (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) قيل: المعنى قل لمن كفرا هذا. وقيل: هو مخاطبة له عليه لسلام وإن كان لا يفعل هذا، لأنه معصوم مختار ولكنه خوطب بهذا والمقصود غيره. ودل على هذا قوله:" وأنذر عشيرتك الأقربين" أي لا يتكلون على نسبهم وقرابتهم فيدعون ما يجب عليهم.

---

(١) . راجع ج ١٠ ص ١٠ وما بعدها طبعه أولى أو ثانية. [.....]."(٢)

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣٦/١٢

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٤٢/١٣

٥١. "فقالت: ها هنا في رهبي. تريد في كمي. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول لآخر أعطني رهبك. فسألته عن الرهب فقال: الكم، فعلى هذا يكون معناه اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم، لأنه تناول العصا ويده في كمه وقوله:" اسلك يدك في جيبك" يدل على أنها اليد اليمنى، لأن الجيب على اليسار. ذكره القشيري قلت: وما فسروه من ضم اليد إلى الصدر يدل على أن الجيب موضعه الصدر. وقد مضى في سورة" النور" «١» بيانه. الزمخشري: ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم بلغة حمير وأنهم يقولون أعطني مما في رهبك، وليت شعري كيف صحته في اللغة! وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم، ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية، وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل، على أن موسى صلوات عليه ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زرمانقة «٢» من صوف لا كمين لها. قال القشيري: وقوله:" واضمم إليك جناحك" يريد اليدين إن قلنا أراد الأمن من فزع الثعبان. وقيل:" واضمم إليك جناحك" أي شمر واستعد لتحمل أعباء الرسالة. قلت: فعلى هذا قيل:" إنك من الآمنين" أي من المرسلين، لقوله تعالى:" إني لا يخاف لدي المرسلون" قال ابن بحر: فصار على هذا التأويل رسولا بهذا القول. وقيل إنما صار رسولا بقول: (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه) والبرهان اليد والعصا وقرأ ابن كثير بتشديد النون وخففها الباقون. وروى أبو عمارة عن أبي الفضل عن أبي بكر عن ابن كثير،" فذانيك" بالتشديد والياء. وعن أبي عمرو أيضا قال لغة هذيل" فذانيك" بالتخفيف والياء. ولغة قريش" فذانك" كما قرأ أبو عمرو وابن كثير. وفي تعليله خمسة أقوال: قيل شدد النون عوضا من الألف الساقطة في ذانك الذي هو تثنية ذا المرفوع، وهو رفع بالابتداء، وألف ذا محذوفة لدخول ألف التثنية عليها، ولم يلتفت إلى التقاء الساكنين، لأن أصله فذاانك فحذف الألف الأولى عوضا من النون الشديدة. وقيل:

---

(١) . راجع ج ١٢ ص ٢٣١ طبعه أولى أو ثانية.

(٢) . الزرمانقة: جبة من صوف وهي عجمية معربة. [.....]."(١)

٥٢. "وشيء من نحاس، فشى معطوف على شواظ، ومن نحاس جملة هي صفة لشيء، وحذف شي، وحذفت من لتقدم ذكرها في (من نار) كما حذفت على من قولهم: على من تنزل أنزل [أي «١»] عليه. فيكون (نحاس) على هذا مجرورا بمن المحذوفة. وعن مجاهد وحميد وعكرمة وأبي العالية (ونحاس) بكسر النون لغتان كالشواظ والشواظ. والنحاس بالكسر أيضا الطبيعة والأصل، يقال: فلان كريم النحاس والنحاس أيضا

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢٨٥/١٣

بالضم أي كريم النجار «٢» . وعن مسلم بن جندب (ونحس) بالرفع. وعن حنظلة بن مرة بن النعمان الأنصاري (ونحس) بالجر عطف على نار. ويجوز أن يكون (ونحاس) بالكسر جمع نحس كصعب وصعاب (ونحس) بالرفع عطف على (شواظ) وعن الحسن (ونحس) بالضم [فيهما «٣»] جمع نحس. ويجوز أن يكون أصله ونحوس فقصر بحذف واوه حسب ما تقدم عند قوله: (وبالنجم هم يهتدون) «٤» . وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة (ونحس) بفتح النون وضم الحاء وتشديد السين من حس يحس حسا إذا استأصل، ومنه قوله تعالى: (إذ تحسونهم بإذنه) «٥» والمعنى ونقتل بالعذاب. وعلى القراءة الأولى (ونحاس) فهو الصفر المذاب يصب على رؤوسهم، قاله مجاهد وقتادة، وروي عن ابن عباس. وعن ابن عباس أيضا وسعيد ابن جبير أن النحاس الدخان الذي لا لهب فيه، وهو معنى قول الخليل، وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى، قال نابغة بني جعدة:

يضئ كضوء سراج السلي ... ط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول السليط دهن السمسم بالشام ولا دخان فيه. وقال مقاتل: هي خمسة أنهار من صفر مذاب، تجري من تحت العرش على رءوس أهل النار، ثلاثة أنهار على مقدار الليل ونهران على مقدار النهار. وقال ابن مسعود: النحاس المهل. وقال الضحاك: هو دردي الزيت المغلي. وقال الكسائي: هو النار التي لها ريح شديدة. (فلا تنتصران) أي لا ينصر بعضكم بعضا يعني الجن والانس.

---

(١) . زيادة يقتضيها السياق.

(٢) . النجار- بكسر النون وضمها- الأصل والحسب.

(٣) . الذي في الأصول: (بالضم فيهن) وما أثبتناه هو ما عليه كتب التفسير أي بضمتين وكسر السين.

(٤) . راجع ج ١٠ ص ٩١.

(٥) . راجع ج ٤ ص ٢٣٣.." (١)

٥٣. "يزعمون أن ما تكون جزاء في الأصل وتحول إلى لفظ الذي، فينتصب ما بعدها، سواء كان نكرة أم غير نكرة، ويعطف عليه بالفاء فقط، وتلزم ولا يصلح مكانها الواو، ولا ثم، ولا أو، ولا لا، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف، وهو بين. فلما حذف بين، قام هذا مقامه في الإعراب. ويقدرون الفاء بإلى، وقد جاء التصريح بها في بعض المواضع. حكى الكسائي عن العرب: مطرنا ما زبالة فالثعلبية، وما

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٧٢/١٧

منصوبة بمطرنا.

وحكى الكسائي والفراء عن العرب: هي أحسن الناس ما قرنا، وانتصاب ما في هذه المسألة على التفسير، وتقول: هي حسنة ما قرنها إلى قدمها. قال الفراء: أنشدنا أعرابي من بني سليم:

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ... ولا حبال محب واصل تصل

وقال الكسائي: **سمعت أعرابيا** نظر إلى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك، وحكى الفراء عن العرب: الشنق ما خما فعشرين. والمعنى فيما تقدم ما بين كذا إلى كذا، وما في هذا المعنى لا تسقط، فخطأ أن يقول: مطرنا زبالة فالثعلبية. وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون، ورده إلى قواعد البصريين مذكور في غير هذا، والذي نختاره من هذه الأعاريب أن ضرب يتعدى إلى اثنين هو الصحيح، وذلك الواحد هو مثلا لقوله تعالى: ضرب مثل، ولأنه المقدم في التركيب، وصالح لأن ينتصب بيضرب.

وما: صفة تزيد النكرة شياعا، لأن زيادتها في هذا الموضع لا تنقاس. وبعوضة: بدل لأن عطف البيان مذهب الجمهور فيه أنه لا يكون في النكرات، إنما ذهب إلى ذلك الفارسي، ولأن الصفة بأسماء الأجناس لا تنقاس. وقرأ الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج، وقطرب: بعوضة بالرفع، واتفق المعربون على أنه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبرا، فقيل: خبر مبتدأ محذوف تقديره هو بعوضة، وفي هذا وجهان: أحدهما: أن هذه الجملة صلة لما، وما موصولة بمعنى الذي، وحذف هذا العائد وهذا الإعراب لا يصح إلا على مذهب الكوفيين، حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة. وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أي من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة، ويكون إعراب ما على هذا التخريج بدلا، التقدير: مثلا الذي هو بعوضة. والوجه الثاني: أن تكون ما زائدة أو صفة وهو بعوضة وما بعده جملة، كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق، وقيل: خبر مبتدأ ملفوظ به وهو ما، على أن تكون استفهامية.." (١)

٥٤. "تتصدع بالغمام، وقاله الفراء والزجاج. وقيل: تنشق لهول يوم القيامة، كقوله: وانشقت السماء فهي يومئذ واهية «١» . وقرأ الجمهور: بسكون تاء انشقت وما بعدها وصلا ووقفا.

وقرأ عبيد بن عقيل، عن أبي عمرو: بإشمام الكسر وقفا بعد ما لم تختلف في الوصل إسكانا. قال صاحب اللوامح: فهذا من التغييرات التي تلحق الروي في القوافي، وفي هذا الإشمام بيان أن هذه التاء من علامة ترتيب الفعل للإناث، وليست مما تنقلب في الأسماء، فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل فيمن وقف على ما في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٨/١

الأسماء بالتاء، وذلك لغة طيء وقد حمل في المصاحف بعض التاءات على ذلك، انتهى. وقال ابن خالويه: إذا السماء انشقت بكسر التاء، عبيد عن أبي عمرو. وقال ابن عطية، وقرأ أبو عمرو: انشقت، يقف على التاء كأنه يشمها شيئا من الجر، وكذلك في أخواتها. قال أبو حاتم: **سمعت أعرابيا** فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات، وهي لغة. انتهى. وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى القوافي. فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي، تكسر في الفواصل ومثال كسرها في القوافي قول كثير عزة:

وما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت

وكذلك باقي القصيدة. وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف، كقوله تعالى: الظنونا «٢» ، والرسولا «٣» في سورة الأحزاب. وحمل الوصف على حالة الوقف أيضا موجود في الفواصل. وأذنت: أي استمعت وسمعت أمره ونهيه،

وفي الحديث: «ما أذن الله بشيء إذنه لنبي يتغنى بالقرآن» .

وقال الشاعر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقال قعنب:

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا ... وما هم أذنوا من صالح دفنوا

وقال الحجاف بن حكيم:

أذنت لكم لما سمعت هريركم وإذنها: انقيادها لله تعالى حين أراد انشقاقها، فعل المطيع إذا ورد عليه أمر المطاع أنصت وانقاد، كقوله تعالى: قالتا أتينا طائعين «٤» . وحقت، قال ابن عباس ومجاهد

---

(١) سورة الحاقة: ٦٩/ ١٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/ ١٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٦٦.

(٤) سورة فصلت: ٤١/ ١١.." (١)

٥٥. "لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٤٣٥

كان مشركو قريش يقولون: إن لمحمد تابعا من الجن يخبره كما يخبر الكهنة، فنزلت
، والضمير في به يعود على القرآن، بل نزل به الروح الأمين. وقرأ الحسن:
الشياطون، وتقدمت في البقرة، وقد ردها أبو حاتم والقراءة قال أبو حاتم: هي غلط منه أو عليه. وقال النحاس: هو غلط عند جميع النحويين. وقال المهدوي: هو غير جائز في العربية. وقال الفراء: غلط الشيخ، ظن أنها النون التي على هجائن. فقال النضر بن شميل: أن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة، فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه، يريد محمد بن السميفع، مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ بها إلا وقد سمعا فيه؟ وقال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيا يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون، فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن. انتهى. ووجهت هذه القراءة بأنه لما كان آخره كآخر يبرين وفلسطين، فكما أجري إعراب هذا على النون تارة وعلى ما قبله تارة فقالوا: يبرين ويبرون وفلسطين وفلسطون أجري ذلك في الشياطين تشبيها به فقالوا: الشياطين والشياطون. وقال أبو فيد مؤرج السدوسي: إن كان اشتقاقه من شاط، أي احترق، يشيط شوطة، كان لقراءتهما وجه. قيل: ووجهها أن بناء المبالغة منه شياط، وجمعه الشياطون، فخففا الياء، وقد روي عنهما التشديد، وقرأ به غيرهما. انتهى. وقرأ الأعمش: الشياطون، كما قرأه الحسن وابن السميفع. فهؤلاء الثلاثة من نقلة القرآن، قرأوا ذلك، ولا يمكن أن يقال غلطوا، لأنهم من العلم ونقل القرآن بمكان. وما أحسن ما ترتب نفي هذه الجمل نفى أولا تنزيل الشياطين به، والنفي في الغالب يكون في الممكن، وإن كان هنا لا يمكن من الشياطين التنزل بالقرآن، ثم نفى انبغاء ذلك والصلاحية، أي ولو فرض الإمكان لم يكونوا أهلا له، ثم نفى قدرتهم على ذلك، وأنه مستحيل في حقهم التنزل به، فارتقى من نفي الإمكان إلى نفي الصلاحية إلى نفي القدرة والاستطاعة، وذلك مبالغة مترتبة في نفي تنزيلهم به، ثم علل انتفاء ذلك عن استماع كلام أهل السماء مرجومون بالشهب.

ثم قال تعالى: فلا تدع مع الله إلها آخر: والخطاب في الحقيقة للسامع، لأنه تعالى قد علم أن ذلك لا يمكن أن يكون من الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال المفسرون: المعنى قل يا محمد لمن كفر: لا تدع مع الله إلها آخر. ثم أمره تعالى بإنذار عشيرته، والعشيرة تحت الفخذ وفوق الفصيلة، ونبه على العشيرة، وإن كان مأمورا بإنذار الناس كافة. كما." (١)

٥٦. "قوله: ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ : العامة على الياء/ ورفع النون، وهو جمع تكسير. وقرأ الحسن البصري وابن السميفع والأعمش بالواو مكان الياء، والنون مفتوحة إجراء له مجرى جمع السلامة. وهذه القراءة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٦/٨

قد ردها جمع كثير من النحويين. قال الفراء: «غلط الشيخ ظن أنها النون التي على هجاءين» . وقال النضر بن شميل: «إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه يعني محمد بن السميفع، مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ به إلا وقد سمعا فيه» . وقال النحاس: «هو غلط عند جميع النحويين» . وقال المهدوي: «هو غير جائز في العربية» . وقال أبو حاتم: «هي غلط منه أو عليه» .

وقد أثبت هذه القراءة جماعة من أهل العلم، ودفعوا عنها الغلط، فإن القارىء بها من العلم بمكان مكين، وأجابوا عنها بأجوبة صالحة. فقال: النضر بن شميل: «قال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيا يقول:» دخلت بساتين من ورائها بساتون «فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن» وخرجها بعضهم على أنها جمع شياط بالتشديد مثال مبالغة، مثل «ضراب» و «قتال» ، على أن يكون مشتقا من شاط يشيط أي: أحرق، ثم جمع جمع سلامة مع تخفيف الياء فوزنه." (١)

٥٧. "وقال ابن عطية: «وقرأ أبو عمرو» انشقت «يقف على التاء كأنه يشمها شيئا من الجر، وكذلك في أخواتها. قال أبو حاتم:» سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات «. وقال ابن خالويه:» انشقت «بكسر التاء عبيد عن أبي عمرو. قلت: كأنه يريد إشمام الكسر، وأنه في الوقف دون الوصل لأنه مطلق، وغيره مقيد، والمقيد يقضي على المطلق. وقال الشيخ:» وذلك أن الفواصل تجري مجرى القوافي، فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي تكسر في الفواصل. ومثال كسرها في القوافي قول كثير عزة:

٤٥٢٠ - وما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت

وكذلك باقي القصيدة، / وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف، كقوله تعالى: ﴿الظنونا﴾ [الآية: ١٠] ﴿الرسولا﴾ [الآية: ٦٦] في الأحزاب، وحمل الوصل على الوقف موجود أيضا.." (٢)

٥٨. "مجاهد والشافعي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم: يعني لا يؤمر ولا ينهى، والظاهر أن الآية تعم الحالين أي ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يؤمر ولا ينهى، ولا يترك في قبره سدى لا يبعث بل هو مأمور منهي في الدنيا محشور إلى الله في الدار الآخرة، والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد، ولهذا قال تعالى مستدلا على الإعادة بالبداءة فقال تعالى: ألم يك نطفة من مني يمنى أي أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين. يمنى: يراق من الأصلاب في الأرحام.

ثم كان علقة فخلق فسوى أي فصار علقة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا آخر سويا سليم

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٢/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٣١/١٠

الأعضاء ذكرا أو أنثى بإذن الله وتقديره. ولهذا قال تعالى: فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى.

ثم قال تعالى: أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى أي أما هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادر على أن يعيده كما بدأه وتناول القدرة للإعادة إما بطريق الأولى بالنسبة إلى البداءة وإما مساوية على القولين في قوله تعالى: وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه [الروم: ٣٧] والأول أشهر كما تقدم في سورة الروم بيانه وتقريره والله أعلم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا شبابة عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة عن آخر أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن، فإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال: سبحانك اللهم فبلى، فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

وقال أبو داود رحمه الله حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال سبحانك فبلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، تفرد به أبو داود «١» ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر ذلك.

وقال أبو داود أيضا: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية، **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى، ومن قرأ والمرسلات [المرسلات: ١] فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون [المرسلات: ٥٠] فليقل «آمنا بالله» «٢» ورواه أحمد عن سفيان بن عيينة ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة به وقد رواه شعبة عن إسماعيل بن أمية قال: قلت له من حدثك؟ قال: رجل

---

(١) كتاب الصلاة باب ١٤٩.

(٢) أخرجه أبو داود في الصلاة باب ١٥٠، والترمذي في تفسير سورة ٩٥ باب ١، وأحمد في المسند ٢/ ٢٤٩.." (١)

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية، ابن كثير ٨/٢٩١

٥٩. "والأول أشهر كما تقدم في سورة "الروم" بيانه وتقريره، والله أعلم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا شبابة، عن شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن آخر: أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن، فإذا قرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟ قال: سبحانك اللهم فبلى. فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك. وقال أبو داود، رحمه الله: حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته، فكان إذا قرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟ قال (١) سبحانك، فبلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تفرد به أبو داود (٢) ولم يسم هذا الصحابي، ولا يضر ذلك.

وقال أبو داود أيضا: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية: **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ ؟ فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ فانتهى إلى: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟ فليقل: بلى. ومن قرأ: ﴿والمرسلات﴾ فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ ؟ فليقل: آمنا بالله".

ورواه أحمد، عن سفيان بن عيينة. ورواه الترمذي عن ابن أبي عمر، عن سفيان بن عيينة (٣) . وقد رواه شعبة، عن إسماعيل بن أمية قال: قلت له: من حدثك؟ قال رجل صدق، عن أبي هريرة (٤)

وقال ابن جرير: حدثنا بشر، حدثنا يزيد، حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال: "سبحانك وبلى" (٥) .

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه مر بهذه الآية: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ ؟، قال: سبحانك؛ فبلى.

آخر تفسير سورة "القيامة" ولله الحمد والمنة

---

(١) في م: "فقال".

(٢) سنن أبي داود برقم (٨٨٤) ، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٣١٠) .

(٣) سنن أبي داود برقم (٨٨٧) ، والمسند (٢/٢٤٩) ، وسنن الترمذي برقم (٣٣٤٧) . وقد جاء تسمية

هذا الأعرابي في رواية الحاكم، فرواه في المستدرك (٢/٥١٠) من طريق يزيد بن عياض، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي اليسع، عن أبي هريرة بنحوه وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". قلت: يزيد بن عياض كذاب.

(٤) انظر: تحفة الأشراف للمزي (١١/١٠٥) ، وقد ذكر له متابعات أخرى.

(٥) تفسير الطبري (٢٩/١٢٥) .." (١)

٦٠. "فمن فتح السين، جعله جمع كسفة؛ نحو: قطعة وقطع، وكسرة وكسر، ومن سكن، جعله جمع كسفة أيضا على حد: سدرة وسدر، وقمحة وقمح.

وجوز أبو البقاء فيه وجهين آخرين:

أحدهما: أنه جمع على «فعل» بفتح العين، وإنما سكن تخفيفا، وهذا لا يجوز؛ لأن الفتحة خفيفة يحتملها حرف العلة، حيث يقدر فيه غيرها، فكيف بالحرف الصحيح؟ .

قال: والثاني: أنه «فعل» بمعنى «مفعول» ؛ ك «الطحن» بمعنى «مطحون» ؛ فصار في السكون ثلاثة أوجه.

وأصل الكسف: القطع، يقال: كسفت الثوب قطعته؛ وفي الحديث في قصة سليمان مع الصافنات الجياد: أنه «كسف عراقيبها» ، أي: قطعها.

فصل في معنى الكسف

قال الليث: الكسف: قطع العرقوب، قال الفراء: وسمعت أعرابيا يقول لبزاز: أعطني كسفة، وقال الزجاج: «كسف الشيء بمعنى غطاه» ، قيل: ولا يعرف هذا لغيره.

وانتصابه على الحال في القراءتين فإن جعلناه جمعا، كان على حذف مضاف، أي: ذات كسف، وإن جعلناه «فعلا» بمعنى «مفعول» لم يحتج إلى تقدير، وحينئذ: فإن قيل لم لم يؤنث؟ فالجواب: لأن تأنيثه أعني: السماء غير حقيقي، أو بأنها في معنى السقف.

قوله: «كما زعمت» : نعت لمصدر محذوف، أي: إسقاطا مثل مزعومك؛ كذا قدره أبو البقاء.

فصل في المراد بالآية

قال عكرمة: ﴿كما زعمت﴾ ، يا محمد: أنك نبي، «فأسقط» السماء علينا كسفا.

وقيل: كما زعمت أن ربك إن شاء فعل، وقيل: المراد قوله: ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا﴾ [الإسراء: ٦٨] .

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة، ابن كثير ٨/٢٨٤

فقيل: اجعل السماء قطعا متفرقة؛ كالحاصب، وأسقطها علينا.

قوله: ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا﴾ .

القبيل: بمعنى: المقابل؛ كالعشير، بمعنى: المعاشر.

وقال ابن عباس: فوجا بعد فوج. وقال الليث: كل جند من الجن والإنس قبيل، وقيل: كفيلا، أي ضامنا.." (١)

٦١. "قوله: ﴿وما تنزلت به الشياطين﴾ . العامة على الياء ورفع النون، وهو جمع تكسير.

وقرأ الحسن البصري وابن السميفع والأعمش بالواو مكان الياء والنون مفتوحة، إجراء له مجرى جمع السلامة وهذه القراءة (قد ردها) جمع كثير من النحويين.

قال الفراء: غلط الشيخ، ظن أنها النون التي على هجائين. فقال النضر بن شميل: إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه - يعني: محمد بن السميفع - مع أنا نعلم أنهما لم يقرآ به إلا وقد سمعا فيه. وقال النحاس: هو غلظ عند جميع النحويين.

وقال المهدوي: هو غير جائز في العربية. وقال أبو حاتم: هي غلط منه أو عليه. وقد أثبت هذه القراءة جماعة من أهل العلم ودفعوا عنها الغلط، فإن القارىء بها من العلم بمكان مكين. وأجابوا عنها بأجوبة صالحة.

فقال النضر بن شميل: قال يونس بن حبيب: **سمعت أعرابيا** يقول: دخلت بساتين من ورائها بساتون. فقلت: ما أشبه هذا بقراءة الحسن.

وخرجها بعضهم على أنها جمع (شياط) بالتشديد، مثال مبالغة. مثل: (ضراب وقتال) على أن يكون مشتقا من: شاط يشيط، أي: أحرق، ثم جمع جمع سلامة مع تخفيف الياء، فوزنه: (فعالون) مخففا من (فعالين) بتشديد العين.

ويدل على ذلك أنهما وغيرهما قرءوا بذلك، أعني: بتشديد الياء، وهذا منقول عن مؤرج السدوسي. ووجهها آخرون بأن (آخره لما) كان يشبه يبرين، وفلسطين، أجري إعرابه تارة على النون، وتارة بالحرف، كما قالوا: هذه يبرين وفلسطين ويبرون وفلسطون، وتقدم القول في ذلك في البقرة. والهاء في «به» تعود على." (٢)

٦٢. "الإشمام بيان أن هذه «التاء» من علامة تأنيث الفعل للإناث، وليست مما ينقلب في الأسماء، فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل، فيمن وقف على باقي الأسماء بالتاء، وذلك لغة طيئ، وقد حمل في المصاحف

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٦/١٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩١/١٥

بعض التاءات على ذلك.

وقال ابن عطية: قال بعض النحاة: وقرأ أبو عمرو «انشقت» يقف على القاف، كأنه يشمها شيئا من الجر، وكذلك في أخواتها.

قال أبو حاتم: سمعت أعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاءات.

وقال ابن خالويه: «انشقت» - بكسر التاء - عبيد عن أبي عمرو.

قال شهاب الدين: كأنه يريد إشمام الكسر، وأنه في الوقف دون الوصل؛ لأنه مطلق، وغيره مقيد، والمقيد يقضي على المطلق.

وقال أبو حيان: وذلك أن الفواصل تجري مجرى القوافي، فكما أن هذه التاء تكسر في القوافي تكسر في الفواصل؛ ومثال كسرها في القوافي؛ قول كثير عزة: [الطويل]

٥١٣٣ - وما أنا بالداعي لعزة بالردى ... ولا شامت إن نعل عزة زلت

وكذلك في باقي القصيدة؛ وإجراء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مهيع معروف كقوله تعالى: ﴿الظنونا﴾ والرسولا، في سورة «الأحزاب» [١٠ و ٦٦] ، وحمل الوصل على حالة الوقف موجود في الفواصل أيضا.

فصل في المراد بانشقاق السماء

انشقاق السماء من علامات القيامة، وقد تقدم شرحه.

وعن علي - رضي الله عنه - أنها تنشق من المجرة، وقال: المجرة: باب السماء.

قوله: ﴿وأذنت﴾ . عطف على «انشقت» ، وقد تقدم أنه جواب على زيادة الواو.

ومعنى «وأذنت» : أي: استمعت أمره، يقال: أذنت لك: استمعت لك، وفي الحديث: «ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن» .." (١)

٦٣. "وقال الراغب: «الحور: التردد في الأمر، ومنه:» نعوذ بالله من الحور بعد الكور «، أي: من التردد في الأمر بعد المضي فيه، ومحاورة الكلام: مراجعته، والمحور: العود الذي تجري فيه البكرة لترددها عليه، والمحار: المرجع والمصير» .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ما كنت أدري ما معنى: «حور» حتى سمعت أعرابيا يقول لابنته: «حوري» أي: ارجعي.

وقال عكرمة وداود بن أبي هند: «يحور» : كلمة بالحبشية، ومعناها: يرجع.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠/٢٢٨

قال القرطبي: «ويجوز أن تتفق الكلمتان، فإنهما كلمة اشتقاق، ومنه: الخبز الحوارى، لأنه يرجع إلى البياض»
.
والحور أيضا: الهلاك.
قال الراجز: [الرجز] .
٥١٤٠ - في بئر لا حور سرى ولا شعر ... وقوله تعالى: ﴿أن لن يحور﴾ : «أن لن» هذه «أن» المخففة كالتي في أول سورة القيامة، وهي سادة مسد المفعولين، أو أحدهما على الخلاف.
وقوله: «بلى» جواب للنفي في «لن» ، و «أن» : جواب قسم مقدر، والمعنى: إنه ظن أن لن يرجع إلينا ولن يبعث، ثم قال: «بلى» أي: ليس كما ظن بلى يحور إلينا، أي: يبعث.
﴿إن ربه كان به بصيرا﴾ [قال الكلبي: بصيرا به من يوم خلقة إلى أن يبعثه.
وقال عطاء: بصيرا] بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاوة.." (١)
٦٤. "الدنيا «١» ، قال القرطبي «٢» : وقال السدي: (أحسنكم عملا) ، أي: أكثركم للموت ذكرا، وله أحسن استعدادا، ومنه أشد خوفا وحذرا، انتهى من «التذكرة» ، ولله در القائل: [الطويل]
وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى ... عن الشغل باللذات للمرء زاجر
أبعد اقتراب الأربعين تربص ... وشيب فذاك منذر لك ذاعر
فكم في بطون الأرض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوال دواثر
وأنت على الدنيا مكب منافس ... لخطابها فيها حريص مكاثر
على خطر تمسي وتصبح لاهيا ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطر
وإن امرأ يسعى لدنياه جاهدا ... ويذهل عن أخراه لا شك خاسر
كأنك مغتر بما أنت صائر ... لنفسك عمدا أو عن الرشد جائر
فجد ولا تغفل فعيشك زائل ... وأنت إلى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها ... وإن نلت منها ثروة لك ضائر
وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عدل يوم «٣» تبلى السرائر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت ... لعزة ذي العرش الملوك الجبابر
انتهى،، وطباقا قال الزجاج: هو مصدر، وقيل: جمع طبقة، أو جمع طبق، والمعنى: بعضها فوق بعض، وقال

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٣٤/٢٠

إبان بن ثعلب: **سمعت أعرابيا** يذم رجلا فقال: شره طباق/ وخيره غير باق، وما ذكره بعض المفسرين في السموات من أن بعضها من ذهب وفضة وياقوت ونحو هذا، ضعيف لم يثبت بذلك حديث.

وقوله سبحانه: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت معناه من قلة تناسب، ومن خروج عن إتقان، قال بعض العلماء: خلق الرحمن، معني به السموات وإياها أراد بقوله:

هل ترى من فطور وبقوله: ينقلب إليك البصر ... الآية، وقال آخرون: بل يعني به جميع ما خلق سبحانه من الأشياء فإنها لا تفاوت فيها، ولا فطور جارية على غير إتقان، قال منذر بن سعيد: أمر الله تعالى بالنظر إلى السماء وخلقها، ثم أمر بتكرير النظر، وكذلك جميع المخلوقات متى نظرها ناظر ليرى فيها خللا أو نقصا فإن بصره ينقلب خاسئا

---

(١) ذكره البغوي (٤/ ٣٦٩) عن الحسن.

(٢) ينظر: «تفسير القرطبي» (١٨/ ١٣٥) ، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٨٢) ، وعزاه لابن أبي الدنيا، والبيهقي في «شعب الإيمان» .

(٣) في د: حين.." (١)

٦٥. "ليتم العلم بكمال قدرته واختياره وذلك من فضله على عباده وهو ﴿ذو فضل﴾ عظيم جدا ﴿على العالمين *﴾ أي كلهم أولا بالإيجاد وثانيا بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة إما بعضهم ببعض أو بالصالحين وقليل ما هم ويسبغ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ظاهرة وباطنة، ومما يشتد اتصاله بهذه القصة ما أسنده الحافظ أبو القاسم بن عساكر في الكنى من تاريخ دمشق في ترجمة أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي قال: أنشدنا أبو عمرو بن العلاء قال: **سمعت أعرابيا** ينشد وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني من طلب الحجاج واستخفائي منه:

صبر النفس عند كل ملم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن في الأمور فقد ... يكشف لأواؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من ... الأمر له فرجة كحل العقال

قد يصاب الجبان في آخر ... الصف وينجو مقارع الأبطال

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٤٥٧/٥

فقلت ما وراءك يا أعربي؟ فقال: مات الحجاج، فلم أدر بأيهما أفرح بموت الحجاج أو بقوله: له فرجة! لأني كنت أطلب شاهدا لاختياري." (١)

٦٦. "وآل هرون﴾ وآلهما أنفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما.

وقيل: أبناؤهما، وقيل: أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عم موسى وهرون والبقية هي رضاض الألواح أي: فتاتها وعصا موسى وثيابه ونعلاه وعمامة هرون وقفيز من المن، الذي كان ينزل عليهم.

وقوله تعالى: ﴿تحمله الملائكة﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿إن في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه وقوله تعالى: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يحتمل أن يكون من كلام نبيهم، وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى، فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه، حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه، وقيل: رفعه الله تعالى بعد موسى، فنزلت به الملائكة وهم ينظرون إليه، فلما رأوه لم يشكوا في النصر به، فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد، فقال طالوت: لا حاجة لي في كل ما أرى لا يخرج معي رجل يبني بناء لم يفرغ منه، ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها، ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ، فاجتمع عليه ممن اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت صيفا في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا: إن المياه لا تحملنا فادعو الله أن يجري لنا نهرا كما قال تعالى:

u

﴿فلما فصل﴾ أي: خرج ﴿طالوت﴾ أي: الذي ملكوه ﴿بالجنود﴾ من بيت المقدس أي: التي اختارها والجنود، جمع جند وهم أتباع يكونون نجدة للمستتبع ﴿قال إن الله مبتليكم﴾ أي: مختبركم ليظهر منكم المطيع والعاصي وهو أعلم ﴿بنهر﴾ قال ابن عباس والسدي: هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الأردن وفلسطين عذب ﴿فمن شرب منه﴾ أي: من مائه فليس مني أي: من أتباعي ﴿ومن لم يطعمه﴾ أي: يذقه ﴿فإنه مني﴾ أي: من أتباعي، وإنما علم ذلك بالوحي إن كان نبيا كما قيل أو بإخبار النبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى: ﴿إلا من اغترف غرفة بيده﴾ أي: فاكتفى بها ولم يزد عليها، «فإنه مني» استثناء من قوله تعالى: فمن شرب، وإنما قدمت عليه الجملة الثانية؛ للعناية بها كما قدم الصابئون على خبر إن في قوله: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا﴾ (البقرة، ٦٢) والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو غرفة بفتح الغين والباقون بضمها.

فائدة: قال أبو عمرو بن العلاء: **سمعت أعرابيا** ينشد وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٤٤١/٣

من طلب الحجاج:

صبر النفس عند كل ملم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن في الأمور فقد تك ... شف لأواؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال

قد يصاب الجبان في آخر الص ... ف وينجو مقارع الأبطال

فقلت ما وراءك يا أعرابي؟ قال: مات الحجاج فلم أدر بأيهما أفرح أبموت الحجاج أم بقوله فرجة؛ لأني كنت أطلب شاهدا لاختيار القراءة في سورة البقرة غرفة بالضم.

﴿فشربوا منه﴾ لما وافوه بكثرة وقوله تعالى: ﴿إلا قليلا منهم﴾ أي: فاقتصر على الغرفة، نصب على الاستثناء. روي أن من اغترف غرفة كما أمر الله قوي قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما، وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وأروته، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم، وغلبهم العطش، فلم يرووا وبقوا على." (١)

٦٧. "جنس الحمد على وجه الاسنحقاق الحقيقي، والأ فالعلل كثير وفيه نظر وأيضا الإشعار بالعلية لا يفيد حصر الاستحقاق فيه تعالى، وأنما يفيد حصر العلية في الوصف وقد رد هذا بأن ثبوت العلية مع عدم ظهور علة أخرى يقيد الظن بحصر العلية، وهو كاف في مثله قيل: ولاحتياح ما اختاره المصتف إلى العناية قال في الكشاف: بعد الدلالة على اختصاص الحمد به، فجعل الاستحقاق مستفادا من اللامين، وفيما مر غني عنه، فإن قلت كيف يصح ذلك وله تعالى صفات ذاتية وفعلية موجبة للاستحقاق غير ما ذكر قلت أجابوا بأن الصفات الذاتية لا تصلح لأن تكون محمودا عليها بالحقيقة لكونها غير اختيارية، وأما الصفات الفعلية الموجبة للحمد، فليس شيء منها خارجا عما ذكر فيما قيل وقيل: للحصر جزآن، وهذا دليل جزء منه ويدل على عدم استحقاق الغير بمفهوم المخالفة لانتفاء تلك الأوصاف فيه، وفيه أن ما بعده يدل على عدم اعتبار المفهوم أولا.

(أقول) ولا يخفى عليك أنا سواء قلنا كل من هذه الأوصاف أو المجموع علة للحمد

سواء كان جنسه أو جميع إفراده، وكل منها لا يوجد في غيره تعالى لزم أن لا يوجد الحمد في أحد سوى الله المحمود في كل أفعاله وأنه لا يستحقه غيره حقيقة، وفرق بين هذه الحقيقة والحقيقة اللغوية التي يذكرها النحاة، وسائر أهل العربية واللغة، فإنها مبنية على المتعارف في التخاطب، ويسمى السبب العادي فيه فاعلا حقيقيا

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٦٢/١

كمن يقوم به الفعل والوصف دون من أوجده، والمتكلمون والمشايخ لا يطلقون الحقيقي على غير من أوجده ولعدم الفرق بيت الفاعلى اللغوي والفاعل في نفس الأمر وبين الحقيقتين غلطوا في أمور كثيرة كما نبه عليه الأبهري في شرح العضد، وكل جميل هو فعل الله وهو الفاعل له دون من عداه فكيف يحمد غيره عليه أيحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا، وهو له في الدنيا والآخرة فالحمد لله حمدا يليق

بجنابه. قوله: (وللإشعار من طريق المفهوم) معطوف على قوله للدلالة، وفي نسخة أو بدل الواو إشارة إلى أن كلا منهما نكتة مستقلة، والإشعار على ما ذكره أهل اللغة قاطبة الإعلام يقال أشعرته الأمر وأشعرته به والمصنفون يستعملونه لما ليس بصريح فهو عندهم كالإيماء والإشارة وهو الذي عناه المصتف رحمه الله، فكأنه في اصطلاحهم من أشعر الهدي إذا جعل فيه علامة فهو استعارة مشهورة بمنزلة الحقيقة قيل: ولا يخفى أن مؤدى الإشعار المذكور هو مؤدى الدلالة السابقة فعطفه عليه ليس بظاهر، وزيادة قوله من طريق المفهوم غير مقيدة لزيادة تسوغ العطف، فإن فيه تعليق الحكم بالأوصاف المذكورة أيضا وما ذكر من أن ترتب الحكم إلخ وجه لإفادته انتفاء الحكم عند عدمه، ويمكن أن يقال إنه جعل الإشعار مستندا أيضا لعلة مفهوم المخالفة، وهي أن تعليق الحكم بالوصف يفيد انتفاءه عند عدمه والدلالة بوجه آخر من الدلالة وأيضاف لم يجعل متعلق الإشعار مجرد استحقاق الغير للحمد بل عدم استحقاقه للعبادة بالطريق الأولى انتهى. وهذا الأخير هو الذي عول عليه بعض المتأخرين، فقال إنه ذكر للإجراء فائدتين الآولى أن الكلام بمنطوقه دليل على اختصاص الحمد به بواسطة إشعاره بعلية تلك الأوصاف للحكم وبالعلم الضروري بانتفائها عما سواه تعالى. والثانية أنه بمفهوم المخالفة دال على اختصاص العبادة به تعالى لأن من لم يتصف بها لا يليق به الحمد فعدم كونه أهلا لأن يعبد أولى، فالأول تأييد لما قبله، وهذا تمهيد لما بعده، فيأخذ الكلام بعضه بحجز بعض، وسياق الكلام لا يلائمه، وتصريحه بالدلالة في الأول، وبالمفهوم في الثاتي ينادي على أن مراده أن الأول مبنى إفادته لحصر الحمد، أو استحقاقه فيه تعالى بواسطة الألف واللام ولام الاختصاص، ودلالته على انتفائه عما سواه من توابع المنطوق الملحق به والإجراء تأييد له، أو حجة وبرهان عليه وهذا مأخوذ من طريق المفهوم، فلذا جعل الأول دلالة وهذا إشعارا، وصرح بأنه مفهوم لا منطوق، ودلالة فتدبر. قوله: (لا يستأهل لأن يحمد إلخ) بالهمزة والألف المبدلة منها استفعال من الأهل أي لا يستحق وشوجب وقال الحريري: إنه بهذا المعنى مولد لم يسمع من العرب والمسموع استأهل بمعنى أخذ الإهالة وهي الشحم المذاب، وليس كما زعم فقد قال الأزهري:

خطأ بعضهم من يقوله، فأما أنا فلا أنكره، ولا أخطىء من قاله لأني سمعت أعرابيا فصيحا من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أولاها تستأهل أبا حازم بمحضر." (١)

٦٨. "زيدا بكذا وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون من: مزيدة للتأكيد، أي: وما أهلكنا قرية من القرى إلا لها منذرون. وجملة إلا لها منذرون يجوز أن تكون صفة لقرية، ويجوز أن تكون حالا منها، وسوغ ذلك سبق النفي، والمعنى: ما أهلكنا قرية من القرى إلا بعد الإنذار إليهم، والإعذار بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقوله: ذكرى بمعنى تذكرة، وهي في محل نصب على العلة، أو المصدرية. وقال الكسائي:

ذكرى في موضع نصب على الحال. وقال الفراء والزجاج: أنها في موضع نصب على المصدرية، أي: يذكرون ذكرى. قال النحاس: وهذا قول صحيح، لأن معنى إلا لها منذرون إلا لها مذكرون. قال الزجاج:

ويجوز أن يكون ذكرى في موضع رفع على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: إنذارنا ذكرى، أو ذلك ذكرى.

قال ابن الأنباري: المعنى هي ذكرى، أو يذكرهم ذكرى، وقد رجح الأخفش أنها خبر مبتدأ محذوف وما كنا ظالمين في تعذيبهم، فقد قدمنا الحجة إليهم وأنذرناهم، وأعذرناهم، وأعذرنا إليهم وما تنزلت به الشياطين أي: بالقرآن، وهذا رد لما زعمه الكفرة في القرآن أنه من قبيل ما يلقيه الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم ذلك، ولا يصح منهم وما يستطيعون ما نسبه الكفار إليهم أصلا إنهم عن السمع للقرآن، أو لكلام الملائكة لمعزولون محجوبون، مرجومون بالشهب. وقرأ الحسن وابن السميقع والأعمش «وما تنزلت به الشياطين» بالواو والنون إجراء له مجرى جمع السلامة. قال النحاس:

وهذا غلط عند جميع النحويين. قال: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: هذا من غلط العلماء، وإنما يكون بشبهة لما رأى الحسن في آخره ياء ونونا، وهو في موضع رفع اشتبه عليه بالجمع السالم فغلط. قال الفراء: غلط الشيخ: يعني الحسن، فقيل: ذلك للنضر بن شميل فقال: إن جاز أن يحتج بقول رؤبة والعجاج وذويهما جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه: يعني محمد بن السميقع مع أنا نعلم أنهما لم يقرءا بذلك إلا وقد سمعا فيه شيئا. وقال المؤرج: إن كان الشيطان من شاط يشيط كان لقراءتهما وجه.

قال يونس بن حبيب: سمعت أعرابيا يقول: دخلنا بساتين من ورائها بساتون. ثم لما قرر سبحانه حقيقة القرآن وأنه منزل من عنده، أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الله وحده فقال: فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا مع كونه منزها عنه، معصوما منه، لحث العباد على التوحيد، ونهيهم عن شوائب الشرك، وكأنه قال: أنت أكرم الخلق علي، وأعزهم عندي، ولو اتخذت معي إلها

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٠٧/١

لعذبتك، فكيف بغيرك من العباد وأنذر عشيرتك الأقربين خص الأقربين لأن الاهتمام بشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحق أقوم.

قيل: هم قريش، وقيل بنو هاشم. وقد ثبت في الصحيح أن هذه الآية لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم قريشا، فاجتمعوا فعم وخص، فذلك منه صلى الله عليه وسلم بيان للعشيرة الأقربين، وسيأتي بيان ذلك واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين يقال: خفض جناحه إذا ألانه، وفيه استعارة حسنة. والمعنى: ألن جناحك، وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين، وأظهر لهم المحبة والكرامة، وتجاوز عنهم فإن عصوك أي: خالفوا أمرك ولم يتبعوك فقل إني بريء مما تعملون أي: من عملكم، أو من الذي تعملونه، وهذا يدل على أن المراد بالمؤمنين المشارفون للإيمان، المصدقون باللسان، لأن المؤمنين الخلص لا يعصونه ولا يخالفونه. ثم بين له ما." (١)

٦٩. "وكذلك قوله: اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك جناح الإنسان: عضده، ويقال لليد كلها: جناح، أي: اضمم إليك يديك المبسوطتين لتتقي بهما الحية كالخائف الفزع، وقد عبر عن هذا المعنى بثلاث عبارات: الأولى: اسلك يدك في جيبك، والثانية: واضمم إليك جناحك، والثالثة: وأدخل يدك في جيبك. ويجوز أن يراد بالضم: التجلد والثبات عند انقلاب العصا ثعبانا، ومعنى من الرهب من أجل الرهب، وهو الخوف. قرأ الجمهور (الرهب) بفتح الراء والهاء، واختار هذه القراءة أبو عبيد وأبو حاتم، وقرأ حفص والسلمي وعيسى بن عمر وابن أبي إسحاق بفتح الراء وإسكان الهاء وقرأ ابن عامر والكوفيون إلا حفصا بضم الراء وإسكان الهاء. وقال الفراء: أراد بالجناح: عصاه، وقال بعض أهل المعاني: الرهب: الكم بلغة حمير وبني حنيفة. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول لآخر: أعطني ما في رهبك، فسألته عن الرهب، فقال الكم. فعلى هذا يكون معناه: اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم فذانك إشارة إلى العصا واليد برهانان من ربك إلى فرعون وملائه أي: حجتان نيرتان، ودليلان واضحان، قرأ الجمهور «فذانك» بتخفيف النون، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديدها، قيل: والتشديد لغة قريش. وقرأ ابن مسعود وعيسى بن عمر وشبل وأبو نوفل بياء تحتية بعد نون مكسورة، والياء بدل من إحدى النونين، وهي لغة هذيل، وقيل: لغة تميم، وقوله: من ربك متعلق بمحذوف، أي: كائنان منه، وكذلك قوله إلى فرعون وملائه متعلق بمحذوف، أي: مرسلان، أو واصلان إليهم إنهم كانوا قوما فاسقين متجاوزين الحد في الظلم خارجين عن الطاعة أبلغ خروج، والجملة تعليل لما قبلها.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١٣٨/٤

وقد أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب في قوله: تمشي على استحياء قال: جاءت مستترة بكم درعها على وجهها. وأخرجه ابن المنذر عن أبي الهذيل موقوفا عليه. وأخرج ابن عساكر عن أبي حازم قال: لما دخل موسى على شعيب إذا هو بالعشاء، فقال له شعيب: كل، قال موسى: أعوذ بالله، قال: ولم؟ ألست بجائع؟ قال: بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا عما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من عمل الآخرة بملء الأرض ذهبا، قال: لا والله ولكنها عادتي، وعادة آبائي، نقري الضيف ونطعم الطعام، فجلس موسى فأكل. وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس أنه بلغه أن شعيبا هو الذي قص عليه القصص. وأخرج سعيد بن منصور وابن شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: كان صاحب موسى يثرون بن أخي شعيب النبي. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين. وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عنه قال: كان اسم ختن «١» موسى يثرون. وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن قال: يقول أناس إنه شعيب، وليس بشعيب، ولكنه سيد الماء يومئذ. وأخرج ابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عتبة بن المنذر السلمي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ سورة طسم حتى إذا بلغ قصة موسى قال: «إن موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشرا على عفة فرجه وطعام بطنه، فلما وفى

---

(١) . الختن: زوج البنت أو الأخت وكل ما يكون من قبل المرأة كالأب والأخ.." (١)

٧٠. "من بعض الأعراب، فتزيل عني ما أشكل، فكنت أسمع قول الله تعالى: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ فجاءني أعرابي وأنا مع الغلمان، فقال لي: أين عمك؟ قلت له: ما هو في البيت. فقال لي: إذا جاء فقل له يقول حمود القحطاني: إذا ما جاء بين العشاوين جيت. فعرفت معنى الآية.

وسمعت أعرابيا يقول: (طلعت عليا الخيل تتبع الربع تترا) . فعرفت معنى قول الله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ ، أي: يتبع بعضهم بعضا.

وقد نشأت - ولله الحمد - في أصل العرب، وسرت في بلادهم بنجد، والحجاز، وتهامة، واليمن، والبحرين، وسمعت كلام البادية والحاضرة، وكان بعضهم - وهو أبي - إذا سمع القرآن عرف معناه بمجرد التلاوة.

وسمع أعرابي رجلا يقرأ: ﴿والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا * فوسطن

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/١٩٧

به جمعا﴾ فقال الأعرابي: الخيل الخيل.

سمعت أعرابية رجلا يقرأ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ فقالت: ويش الصلاة الوسطى؟ قال: صلاة العصر. فقالت: على شان وقتها ضيق.

وتجادل رجلان فيما يفعله الجهال عند القبور من دعاء الموتى، وطلب الحاجات منهم، فقال أحدهما: هذا شرك؛ لأن الله تعالى يقول: ... ﴿وأن المساجد لله." (١)

٧١. "لهم، والنزل بضمتين عطاء النازل ثم صار عاما فاستعماله بمعنى الفندق لا غبار عليه بل لعله أولى بالنسبة للفنادق الرفيعة لأن الفندق كقنفذ هو الخان كما في القاموس ويقال فيه الفنتق، قال ابن عباد هو خان السبيل لغة في الفندق وأنكره الخفاجي في شفاء الغليل قال شارح القاموس: «وهو- أي كلام الخفاجي- غير متجه فقد قال الفراء **سمعت أعرابيا** من قضاعة يقول فتق للفندق وهو الخان» ، وبما صفة لنزلا وما مصدرية أو موصولية وكان واسمها وجملة يعملون خبرها.

(وأما الذين فسقوا فمأواهم النار) الواو عاطفة وأما شرطية تفصيلية كما تقدم والغالب تكريرها وسيرد في باب الفوائد إلماع إليها والذين مبتدأ وفسقوا صلة والفاء رابطة ومأواهم النار ابتداء وخبر والجملة خبر الذين.

(كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) كلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط وقد تقدم القول في كلما كثيرا وأرادوا فعل وفاعل والجملة مستأنفة لبيان كيفية مأواهم فيها وأن وما في حيزها مفعول أرادوا ومنها متعلقان بيخرجوا وجملة أعيدوا لا محل لها وفيها متعلقان بأعيدوا وقيل عطف على أعيدوا والواو نائب فاعل ولهم متعلقان بقيل وجملة ذوقوا عذاب النار مقول القول والذي صفة للعذاب وجملة كنتم صلة وبه متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم. (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون) الواو عاطفة واللام موطئة للقسم ونذيقنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به ومن العذاب جار ومجرور متعلقان بنذيقنهم والأدنى صفة للعذاب." (٢)

٧٢. "المناسبة: لما ذكر تعالى القرآن وما فيه من الدلائل الواضحة والبراهين القاطعة على صدق النبي الأمي، وتحداهم فظهر عجزهم بوضوح إعجازه، ذكر هنا نماذج عن تعنت الكفار وضلالهم باقتراح خوارق مادية غير القرآن العظيم، ثم ذكر قصة موسى وتكذيب فرعون له مع كثرة الخوارق والمعجزات التي ظهرت على يديه

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ٥٨/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٨٣/٧

تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المشركين، ثم ختم السورة الكريمة بدلائل القدرة والوحدانية.

اللغة: ﴿كسفا﴾ قطعا جمع كسفة كدمنة ودمن يقال: كسفت الثوب أكسفه كسفا إذا قطعته قطعا قال الفراء: **سمعت أعرابيا** يقول للبزاز أعطني كسفة يريد قطعة ﴿قبيلا﴾ معاينة ﴿ترقى﴾ تصعد ﴿خبت﴾ خبت النار: سكن لهبها، وخمدت: سكن جمرها، وهمدت: طفئت جملة ﴿قتورا﴾ بخيلا ﴿مثبورا﴾ الثبور: الهلاك يقال: ثبر الله العدو أهلكه ﴿لفيفا﴾ اللفيف: الجمع من القوم من أخلاط شتى قال الجوهري: اللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى يقال: جاء القوم بلفهم ولفيفهم ﴿مكث﴾ المكث: التطاول في المدة يقال مكث إذا أطال الإقامة ﴿تخافت﴾ خافت في الكلام أسره بحيث لا يكاد يسمع أحد ﴿الأذقان﴾ جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين قال الشاعر:

فخروا لأذقان الوجوه تنوشهم ... سباع من الطير العوادي وتنتف

سبب النزول: أ - عن ابن عباس «أن رؤساء قريش اجتمعوا عند الكعبة فقالوا: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا ليكلموك فجاءهم سريعا - وكان حريصا على رشدهم - فقالوا يا محمد: إنا والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وفرقت الجماعة، فإن كنت إنما جئت بهذا لتطلب مالا جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا - أي تابعا من الجن - بذلنا أموالنا في طلب." (١)

٧٣. "٢٣٩٩٦ - حدثنا أبو بكر قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن يعلى بن عطاء، قال: **سمعت أعرابيا**، سأل سعيد بن المسيب عن الطلاء على النصف، فكرهه، وقال: «عليك باللبن»." (٢)

٧٤. "قَالَ: فَدَعَا بِدَوَاةٍ ثُمَّ كَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ كَفَّ عَنِ الْكِتَابِ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ، قَالَ: ثُمَّ أَتَمَّ الْكِتَابَ.

هَذَا مَا عَهِدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَإِنْ حَدَثَ بِعَبْدِ اللَّهِ حَدَثُ الْمَوْتِ فَإِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى ١٠٩ - حَدَّثَنِي الْمَدَائِنِيُّ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بِبُرُودٍ، فَقَالَ لِلَّذِي أَتَاهُ بِهَا: أَخْرِجْ لِي خَيْرَهَا وَشَرَّهَا، ثُمَّ قَالَ: عَلَيَّ بِالْحَسَنِ، فَلَمَّا أَتَاهُ دَفَعَ إِلَيْهِ خَيْرَهَا، ثُمَّ قَالَ لِشَرِّهَا: هَذَا نَصِيبُ عُمَرَ، وَقَسَّمَ الْبُرُودَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ حَدَثَ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ حَدَثٌ، فَقَامَ عُمَرُ خَطِيبًا، وَعَلَيْهِ حُلَّةُ بُرْدَيْنِ، ائْتَزَرَ بِأَحَدِهِمَا، وَارْتَدَى بِالأُخْرَى.

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١٦١/٢

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة ٩٠/٥

فَقَالَ سَلْمَانُ: لا نَسْمَعُ.

قَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ قَالَ: كَسَوْتَنَا بُرْدًا، وَنَرَى عَلَيْكَ بُرْدَيْنِ.

فَقَالَ عُمَرُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ.

فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ.

فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ.

فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: نَاشَدْتُكَ اللَّهَ أَمَا كَسَوْتُكَ أَحَدَ هَذَيْنِ الْبُرْدَيْنِ؟ قَالَ: بَلَى.

فَقَالَ سَلْمَانُ: قُلْ مَا شِئْتَ نَسْمَعُ لَكَ وَنُطِيعُ "

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: "كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى رَأْسِي، ثُمَّ عَلَى عَيْنِي، ثُمَّ عَلَى فَمِي، ثُمَّ عَلَى صَدْرِي، وَاللَّهِ لَئِنْ وَضَعْتُكُمْ تَحْتَ قَدَميَّ لَأَطَأَنَّكُمْ وَطْأَةً أَقِلُّ مِنْهَا عَدَدَكُمْ، وَأَتْرُكُكُمْ أَحَادِيثَ تُنْسَخُ مَعَ أَحَادِيثَ عَادٍ وَثَمُودَ.

ثُمَّ تَمَثَّلَ هَذَا الشِّعْرَ:

أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي ... وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي ... فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وَلَكِنِّي أُلاقِي مُنْكَرَاتٍ ... فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِالظَّلُومُ

وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، يَأْتِينِي بَعْدَ كِتَابِي هَذَا، إِلا خَلْعُكُمْ، وَلا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي إِلا نِقْمَتَكُمْ، فَإِذَا شِئْتُمْ، فَلا أَفْلَحَ مَنْ نَدِمَ

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُتْبِيَّ، يَقُولُ: " سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلا فَأَعْطَاهُ.

فَقَالَ: جَعَلَ اللَّهُ الْمَعْرُوفَ عَلَيْكَ دَلِيلا، وَالْخَيْرَ شَاهِدًا، وَلا جَعَلَ حَظَّ الْقَائِلِ مِنْكَ عُذْرًا ضَائِعًا ".

وَقَالَ: **سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا** يَدْعُو فِي الصَّلاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي عَمَلَ الْخَائِفِينَ، وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ، حَتَّى أَتَنَعَّمَ بِتَرْكِ النَّعِيمِ طَمَعًا فِيمَا وَعَدْتَ وَخَوْفًا مِمَّا أَوْعَدْتَ» .

حَدَّثَنِي مُبَارَكُ الطَّبَرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ، يَقُولُ: " الْخُلَفَاءُ أَرْبَعَةٌ، وَالْمُلُوكُ أَرْبَعَةٌ: فَالْخُلَفَاءُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

عَلِيٌّ مَا نَالَ، وَنِيلَ مِنْهُ أَعْظَمُ، وَلَنِعْمَ الرَّجُلُ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ قِدَمِ هَؤُلاءِ وَسَابِقَتِهِمْ.." (١)

---

(١) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، الزبير بن بكار ص/٧١

٧٥. "٣٥٠ – حدثنا أحمد بن حميد، عن الأصمعي قال: سمعت الصقر بن حبيب، يقول: " **سمعت** **أعرابيا** يطوف حول البيت وهو يقول: اللهم ارزقني ولدا أفقأ به أعين بني عمي، ومالا أغبط به أعدائي "." (١)

٧٦. "١٠٣٠ – حدثنا أبو يوسف القاضي قال: ثنا الحميدي، عن سفيان قال: " **سمعت أعرابيا** عند مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام يقول: اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي، اللهم إن كنت لم تقبل تعبي ولا نصبي، فأعطني أجر المصاب على مصيبته، اللهم إن لك عندي حقوقا فأسألك أن تهبها لي، وإن للناس عندي تبعات فأسألك أن تحملها عني، ولكل ضيف قرى، فاجعل قراي في هذه العشية الجنة " وذكر عن بعض المكيين أن الموضع الذي ربط عنده المقام في وجه الكعبة بأستارها إلى أن حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرده، وذلك أن يعد الطائف من باب الحجر الشامي من حجارة شاذروان الكعبة إلى أن يبلغ الحجر السابع، فإذا بلغ الحجر السابع، فهو موضعه، وإلا فهو التاسع من حجارة الشاذروان." (٢)

٧٧. "٢٨٠٥ – وحدثني أبو يوسف القاضي قال: ثنا الحميدي قال: قال رجل لابن عيينة: يا أبا محمد هاهنا رجل يكذب بالقدر. فقال سفيان: " وما يقول؟ **سمعت أعرابيا** بالموقف هذا هو أفقه منه يقول: اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وعليك قدمت وأنت أقدمتني، أطعتك بأمرك لك المنة علي، وعصيتك بعلمك فلك الحجة علي، أنا أسألك بوجوب حجتك وانقطاع حجتي إلا رددتني اليوم بذنب مغفور "

شيخ المصنف لم اعرفه." (٣)

٧٨. "٨٨٧ – حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية، **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ منكم والتين والزيتون، فانتهى إلى آخرها: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] ، فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: لا أقسم بيوم القيامة، فانتهى إلى ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] ، فليقل: بلى، ومن قرأ: والمرسلات، فبلغ: ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٥٠] ، فليقل: آمنا بالله "، قال إسماعيل: ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي، وأنظر لعله، فقال: «يا ابن أخي، أتظن أني لم أحفظه، لقد

---

(١) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٢٠٨/١

(٢) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ٤٦٧/١

(٣) أخبار مكة للفاكهي، الفاكهي، أبو عبد الله ١٨/٥

حججت ستين حجة، ما منها حجة إلا وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه»

Kضعيف." (١)

٧٩. "قال أبو جعفر: سمعت الأصمعي، يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم: الممغط الذاهب طولا.

وسمعت أعرابيا يقول في كلامه: تمغط في نشابته أي مدها مدا شديدا. وأما المتردد: فالداخل بعضه في بعض قصرا. وأما القطط. فالشديد الجعودة، والرجل الذي في شعره حجونة أي: ينحني قليلا. وأما المطهم، فالبادن الكثير اللحم. وأما المكلثم: فالمدور الوجه. وأما المشرب: فهو الذي في بياضه حمرة. والأدعج: الشديد سواد العين، والأهدب، الطويل الأشفار، والكتد، مجتمع الكتفين، وهو الكاهل. والمسربة، هو الشعر الدقيق الذي هو كأنه قضيب من الصدر إلى السرة. والشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين. والتقلع: أن يمشي بقوة. والصبب: الحدور، نقول: انحدرنا في صبوب وصبب. وقوله: جليل المشاش، يريد رءوس المناكب. والعشرة: الصحبة، والعشير: الصاحب. والبديهة: المفاجأة، يقال بدهته بأمر: أي فجأته.." (٢)

٨٠. "٣٦٣٨ - حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن أبي حليمة من قصر الأحنف، وأحمد بن عبدة الضبي، وعلي بن حجر المعنى واحد، قالوا: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: حدثني إبراهيم بن محمد، من ولد علي بن أبي طالب قال: كان علي، إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " ليس بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم، ولا بالمكلثم، وكان في الوجه تدوير، أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش، والكتد، أجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ": «هذا حديث ليس إسناده بمتصل» . قال أبو جعفر: سمعت الأصمعي، يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم: الممغط الذاهب طولا. **وسمعت أعرابيا** يقول في كلامه: تمغط في نشابته أي مدها مدا شديدا. وأما المتردد: فالداخل بعضه في بعض قصرا. وأما القطط. فالشديد الجعودة، والرجل الذي

---

(١) سنن أبي داود، السجستاني، أبو داود ٢٣٤/١

(٢) سنن الترمذي ت بشار، الترمذي، محمد بن عيسى ٣٦/٦

في شعره حجونة أي: ينحني قليلا. -[٦٠٠]- وأما المطهم، فالبادن الكثير اللحم. وأما المكلثم: فالمدور الوجه. وأما المشرب: فهو الذي في بياضه حمرة. والأدعج: الشديد سواد العين، والأهدب، الطويل الأشفار، والكتد، مجتمع الكتفين، وهو الكاهل. والمسربة، هو الشعر الدقيق الذي هو كأنه قضيب من الصدر إلى السرة. والشثن: الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين. والتقلع: أن يمشي بقوة. والصبب: الحدور، نقول: انحدرنا في صبوب وصبب. وقوله: جليل المشاش، يريد رءوس المناكب. والعشرة: الصحبة، والعشير: الصاحب. والبديهة: المفاجأة، يقال بدهته بأمر: أي فجأته

Kضعيف." (١)

٨١. "٧١- قَالَ: أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَزِيدٍ، قَالَ: -[١١٦]- سَمِعْتُ أعرابياً ينشد في الشيب والخضاب:

يَا بُؤْسَ مَنْ فَقَدَ الشَّبَابَ وَغُيِّرَتْ ... مِنْهُ مَفارِقُ رَأْسِهِ بِخِضَابِ
يَرْجُو غَضَارَةَ وَجْهِهِ بِخِضَابِهِ ... ومصير كل عمارةٍ لخراب
إن وَجَدْتُ أَجَلَّ كُلِّ مصيبةٍ ... فَقْدَ الشَّبَابِ وَفُرْقَةَ الأحباب

آخر كتاب الديباج، وصلى الله على محمد، والحمد لله وحده.." (٢)

٨٢. "٦- حدثنا أبو بكر بن دريد، ثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يقول لأبنه: كن بالوحدة آنس منك بجليس السوء، فإنَّه ليس بحازمٍ من استنام إلى غير نفسه، ولا بوقورٍ من عفَّ في غير منفعةٍ.." (٣)

٨٣. "٣٣- أخبرنا أبو بكر، ثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابياً يقول: -[٣٦]- فَوتْ الحاجة خيرٌ من طَلَبِها من غير أهلها. [قال: وسمعت آخر يقول: عزُّ النَّزَاهَة أشرف من سرور الفائدة] . وسمعت آخر يقول: حَمْل المِنَن أثقل من الصَّبر على العُدْم.." (٤)

---

(١) سنن الترمذي ت شاكر، الترمذي، محمد بن عيسى ٥/٥٩٩

(٢) الديباج للختلي، الختلي، إسحاق بن إبراهيم ص/١١٥

(٣) الفوائد والأخبار لابن دريد، ابن دريد ص/٢١

(٤) الفوائد والأخبار لابن دريد، ابن دريد ص/٣٥

٨٤. "٦١٨ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ الْبَاهِلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَرِيبٍ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: " **سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا** يَقُولُ، وَقَدْ ذَكَرَ جَوْرَ عَامَلٍ مِنَ الْعُمَّالِ: «وَاللَّهِ لَئِنْ عَزُّوا بِالظُّلْمِ فِي الدُّنْيَا، لَيَذِلُّنَّ بِالْعَدْلِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَقَلِيلٌ فَانٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ بَاقٍ وَرَضُوا، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْعَدَمُ يَوْمَ يَكُونُ النَّدَمُ»." (١)

٨٥. "٣٣٢ - حدثنا أحمد بن داود الدينوري، نا زكريا بن يحيى، نا الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل؛ فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، -[٢٠٩]- وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما قضى من زمانه.." (٢)

٨٦. "١٨١٨ - حدثنا يوسف بن الضحاك؛ قال: سمعت ابن عائشة؛ قال: **سمعت أعرابيا** يقول: لو صور العقل؛ لأظلمت معه الشمس، ولو صور الحمق؛ لأظلم معه الليل.." (٣)

٨٧. "٢٣٣٣ - حدثنا أحمد بن علي، أنا الأصمعي، عن أبيه؛ قال: **سمعت أعرابيا** يدعو ويقول: اللهم! أمتعنا بخيارنا، وأعنا على شرارنا، واجعل الأموال في سمحائنا.." (٤)

٨٨. "٢٤٣٥ - / ٧ - حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، نا أبو نصر؛ سمعت الأصمعي يقول: **سمعت أعرابيا** من حكماء العرب يقول: كفى جهلا أن يمدح المادح بخلاف ما يعرف الممدوح من نفسه.." (٥)

٨٩. "٢٦٨٩ - حدثنا أحمد، نا إسماعيل بن إسحاق، نا الزيادي، عن العتبي؛ قال: **سمعت أعرابيا** وأعطاه رجل أثوابا؛ فقال: أحسن الله جزاءك؛ فقد أعنتني على دهري، وأتعب معروفك شكري، وأعتقتني من رق مسألة اللئام.." (٦)

٩٠. "٢٩١٩ - حدثنا أحمد، نا محمد بن عبد العزيز، نا الزيادي، نا الأصمعي؛ قال: **سمعت أعرابيا** يدعو ويقول في دعائه: اللهم! اجعل التخمة دائي وداء عيالي.." (٧)

---

(١) مساوئ الأخلاق للخرائطي، الخرائطي ص/٢٨٨
(٢) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ٢/٢٠٨
(٣) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ٥/٢٦
(٤) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ٦/٢٤
(٥) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ٦/١٠٩
(٦) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ٦/٣١٥
(٧) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ٧/٥٨

٩١.	"٣٤٤٩ - حدثنا أحمد بن علي، نا الأصمعي، عن أبيه؛ قال: سمعت أعرابيا يدعو ويقول: اللهم! متعنا بخيارنا، وأعنا على شرارنا، واجعل الأموال في سمحائنا.." (١)

٩٢.	"٣٤٥٠ - حدثنا النضر بن عبد الله؛ نا الأصمعي؛ قال: سمعت أعرابيا عند الملتزم يقول: اللهم! أعني على الموت وكربته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وخفته، وعلى الصراط وزلته، وعلى يوم القيامة وروعته.

آخر الجزء الخامس والعشرين، يتلوه إن شاء الله تعالى السادس والعشرون والحمد لله حق حمده وصلاته على محمد وآله." (٢)

٩٣.	"٧٨- مجلس أبي محمد مع أبي عبيد الله والكسائي

قال أبو محمد: وسألني أبو عبيد الله ونحن بعيساباذ فقال: ما تقول يا أبا محمدٍ في الشراء، مقصور أو ممدود؟ قلت له: ممدود. قال: والكسائي حاضر. قال: فسأل الكسائي فقال: مقصور. قلت: أخطأ الكسائي. قال: وكيف ذاك؟ قلت له: كيف تجمع شرى؟ قال: أشرية. قلت: فإن هذا دليل على أن شراء ممدود؛ لأن كل ممدودٍ جماعة بالهاء، مثل قولك: كساء وأكسية، وبناء وأبنية، وسماء وأسمية، وفناء وأفنية. فقال الكسائي: ما سمعت أعرابيا إلا وهو يقصره. فقلت: برح الخفاء، ادع بالأعراب فهم ها هنا حولك —وقد كانت أصابتهم مجاعة— فدعا منهم بعدةٍ فدخلوا عليه. قال أبو محمد: فكلمت الأعراب الفصحاء وناشدتهم الشعر حتى عرفنا مذاهبهم في العلم، ثم قلت للكسائي: ترضى أن يكونوا بيننا وبينك؟ قال: نعم. فقلت لأفصحهم: كيف تقول في الكلام: اكتب هذا في شراك. قال: سبحان الله، اكتب هذا في شرائك، فمد. فخجل الكسائي.." (٣)

٩٤.	"٤٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو خَلِيفَةَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ الرَّمَادِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا، مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ: لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠] فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ، آمَنَّا بِاللَّهِ، وَإِذَا قَرَأَ: وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠] فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ، وَإِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ:

---

(١) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ١٢٦/٨

(٢) المجالسة وجواهر العلم، الدِّينَوري، أبو بكر ١٢٧/٨

(٣) مجالس العلماء للزجاجي، الزجاجي ص/١٢٩

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فَانْتَهَى إِلَى آخِرِهَا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] فَلْيَقُلْ: بَلَى، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ " قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ: ذَهَبْتُ أُعِيدُ عَلَى الْبَدَوِيِّ؛ لِأَنْظُرَ كَيْفَ أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَتَرَانِي لَمْ أَحْفَظْ، لَقَدْ حَجَجْتُ سِتِّينَ حَجَّةً أَوْ سَبْعِينَ حَجَّةً، مَا مِنْهَا حَجَّةٌ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ الْبَعِيرَ الَّذِي حَجَجْتُ عَلَيْهِ." (١)

٩٥. "٦٥٧ – حدثنا أبو محمد السكري ، قال: حدثنا أبو يعلى المنقري ، قال: سمعت الأصمعي ، قال: سمعت أعرابيا ، يقول: «من لاحا الرجال ، وماراهم قلت مروءته ، وهانت كرامته ، ومن أكثر من شيء عرف به» قال الشيخ: فاعلم يا أخي أني لم أر الجدال والمناقضة ، والخلاف ، والمماحلة ، والأهواء المختلفة ، والآراء المخترعة من شرائع النبلاء ، ولا من أخلاق العقلاء ، ولا من مذاهب أهل المروءة ، ولا مما حكي لنا عن صالحي هذه الأمة ، ولا من سير السلف ، ولا من شيمة المرضيين من الخلف ، وإنما هو لهو يتعلم ، ودراية يتفكه بها ، ولذة يستراح إليها ، ومهارشة العقول ، وتذريب اللسان بمحق الأديان ، وضراوة على التغالب ، واستمتاع بظهور حجة المخاصم ، وقصد إلى قهر المناظر ، والمغالطة في القياس ، وبهت في المقاولة ، وتكذيب الآثار ، وتسفيه الأحلام الأبرار ، ومكابرة لنص التنزيل ، وتهاون بما قاله الرسول ، ونقض لعقدة الإجماع ، وتشتيت الألفة ، وتفريق لأهل الملة ، -[٥٣٢]- وشكوك تدخل على الأمة ، وضراوة السلاطة ، وتوغير للقلوب ، وتوليد للشحناء في النفوس عصمنا الله وإياكم من ذلك ، وأعاذنا من مجالسة أهله." (٢)

٩٦. "٢٣ – أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمر المصري، أنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: قال ابن مسعود: «رأس العلم مخافة الله»

قال: وسمعت يونس بن عبد الأعلى، يقول: سمعت عبد الله بن وهب، قال: سمعت سفيان الثوري ، يقول: في قول الله عز وجل ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال: الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب، وفي الآخرة الجنة

حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب النحاس إجازة، أنا أحمد بن يعقوب بن زياد، أنا سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني، قال: سمعت الأصمعي، يقول: سمعت أعرابيا، يقول: خرجت في بعض الليالي وكانت ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية كأن عنقها جيد فضة حسناء سليمة فأردتها عن نفسها فقالت: استحي الله، أما لك زاجر من عقل، ألا لم يكن لك ناه من دين تتفكر فيمن أراد هذا من ابنتك أو أختك أو امرأتك، فقلت والله ما يرانا

(١) عمل اليوم والليلة لابن السني، ابن السني ص/٣٨٧

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، العكبري، ابن بطة ٢/٥٣١

إلا الكواكب قالت: فأين مكوكبها

أخبرنا عبد الله إجازة، أنا خلف بن عامر، أنا أزهر بن جميل، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: لما عوفي أيوب من بلائه، وقع في قلبه أنه صبر، قال: فنودي بعشرة آلاف صوت من وراء عشرة آلاف غمامة، يا أيوب أنت صبرت أو نحن صبرناك

أنا عبد الله ، إجازة، أنا خلف بن عامر، قال: أنا أزهر بن جميل، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: لما عوفي أيوب من بلائه، قال: يا رب بما ابتليتني ما خيرت بين أمرين قط أحدهما لك فيه رضا، والآخر لي فيه صلاح إلا اخترت رضاك على صلاحي، قال: فأوحى الله تعالى إليه: أمنك كان ذاك أم مني؟ قال: لا بل منك يا سيدي فوضع التراب على رأسه

أنا عبد الله ، إجازة، أنا عبد العزيز بن حاتم، أنا علي بن الحسن بن سعيد، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: قال الله تبارك وتعالى لداود هل تخاف أحدا غيري؟ " قال: نعم أخاف ممن لا يخافك

أنا عبد الله ، إجازة، حدثنا يحي بن بدر القرشي، حدثنا يحي بن معين، حدثنا عبيد الله الأشجعي، قال: سمعت سفيان الثوري، يقول: إذا رأيت الرجل تفوته التكبيرة الأولى فلا يأسى عليها فاغسل يدك منه." (١)

٩٧. "ببغداد، حدثنا أحمد بن الحسن دبيس الخياط، حدثنا سليمان بن الفضل البلخي حدثنا ابن أكثم، قال: كانت ليلة عند المأمون أمير المؤمنين رحمه الله، فعطشت في جوف الليل، فقمت لأشرب، فقال: ما لك يا بني، ليس تنام؟ قلت: أنا والله عطشان يا أمير المؤمنين. فقال: ارجع إلى موضعك. وقام والله إلى البرادة فسقاني كوز ماء، وقال لي: لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه. ألا أخبرك.. .. ألا أطرفك.. .. ألا أحدثك؟ فقال: حدثنا الرشيد، حدثنا المهدي حدثنا المنصور، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: حدثني جرير بن عبد الله رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((لؤم بالرجل أن يستخدم ضيفه)) .

ومن الفتوة حفظ الوفاء في المودة والأخوة. أخبرنا أبو الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السكري، حدثنا أبو يعلى، حدثنا الأصمعي، **سمعت أعرابياً** يقول: ود أهل الوفاء، وإن كان يسيراً حظٌ عزيزٌ.

ومن الفتوة العيش بعد مفارقة الإخوان والأحبة. سمعت الحسين بن يحيي يقول: سمعت جعفر بن محمد يقول: رؤي الجنيد رحمه الله يوماً جالساً." (٢)

---

(١) مجالس من أمالي أبي عبد الله بن منده، ابن منده محمد بن إسحاق ص/٢٤

(٢) الفتوة لأبي عبد الرحمن السلمي، أبو عبد الرحمن السلمي ص/٧٩

٩٨. "١١٨٦ - أخبرنا عبيد الله بن أحمد قال: ثنا محمد بن هارون الحضرمي قال: ثنا يعقوب بن إسحاق قال: ثنا عبد الله بن الزبير المكي قال: قال رجل لابن عيينة: يا أبا محمد هاهنا رجل يكذب بالقدر، قال: وما يقول؟ سمعت أعرابيا بالموقف يقول: اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، وعليك قدمت وأنت أقدمتني، فأطعتك بأمرك ولك المنة علي، وعصيتك بعلمك فلك الحجة علي، فأسألك بوجوب حجتك علي وانقطاع حجتي لما رددتني اليوم إلا بذنب مغفور." (١)

٩٩. "١١٨٧ - وأخبرنا عبيد الله قال: ثنا علي بن محمد بن الجهم قال: ثنا محمد بن محمد بن عمروس قال: قال سفيان بن عيينة: قال سمعت أعرابيا عائذا بالبيت يقول: إلهي من أولى بالزلل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا، ومن أولى بالعفو منك وقضاؤك محيط، أطعتك بأمرك فالمنة لك، وعصيتك بعلمك فالحجة لك، فأسألك بانقطاع حجتي ووجوب حجتك، ولفقري إليك وغناك عني أن تغفر لي ما أصابني من حرماتك." (٢)

١٠٠. "١١٨٨ - أخبرنا علي بن عمر بن إبراهيم قال: ثنا عثمان بن أحمد قال: ثنا يحي بن أبي طالب قال: أخبرنا عبد الرحمن بن سلمة الأزدي قال: ثنا يحي بن كامل القرشي قال: أخبرني سفيان الثوري قال: سمعت أعرابيا وهو مستلق بعرفة وهو يقول: اللهم من أولى بالزلل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفا، ومن أولى بالعفو عني منك، علمك في سابق، وأمرك بي محيط، أطعتك بإذنك والمنة لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسألك بوجوب رحمتك وانقطاع حجتي وبفقري إليك وغناك عني أن تغفر لي وترحمني، اللهم لم أحسن حتى أعطيتني، ولم أسئ حتى قضيت علي، اللهم إنا أطعناك وبنعمتك في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله، ولم نعصك بنعمتك في أبغض الأشياء إليك الشرك، فاغفر ما بينهما، اللهم إنك أنس المؤنسين لأوليائك وأقربهم بالكفاية من المتوكلين عليك، تشاهدهم في ضمائرهم وتطلع على سرائرهم، وسري لك اللهم -[٧٢٤]- مكشوف، وأنا لك ملهوف إذا أوحشتني الغربة آنسني ذكرك، وإذا أغمت علي الهموم لجأت إليك استجارة بك علما بأن أزمة الأمور بيدك وأن مصدرها عن قضائك." (٣)

١٠١. "٢٠٢٨ - أنا محمد بن عبد الرحمن، ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري، قال: نا زكريا بن يحي، قال: نا الأصمعي، قال: " سمعت أعرابيا، في دعائه يدعو وهو يقول: إلهي ما توهمت سعة رحمتك يوم القيامة

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ٧٢٢/٤

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ٧٢٣/٤

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ٧٢٣/٤

إلا وكانت نغمة عفوك تملأ مسامعي: بأني قد غفرت لك، فلا تخيب سعة أملي، وصدق حسن ظني "." (١)

١٠٢. "٢٠٢٩ – وأنا علي بن محمد النديم، قال: نا عبد الله بن عمر بن شوذب، قال: نا علي بن محمد الناقد، قال: نا محمد بن المنادي، قال: سمعت أبا يحيى الخفاف، يقول: سمعت محمد بن القاسم، قال –[١١٥٣]–: " سمعت أعرابيا، خرج من خيمته فوقف على بابها، ثم رفع يديه فقال: إلهي إن استغفاري لك مع إصراري للؤم، وإن تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز، إلهي كم تحبب إلي وأنت عني غني، وكم أتبغض إليك، وأنا إليك فقير، فسبحان من إذا وعد وفى، وإذا توعد عفا ". قال: وخرج أعرابي فقال: اللهم إني أخافك لعدلك، وأرجوك لعفوك، خلصني ممن يخاصمني إليك؛ فإنه لا يخاصمني إليك إلا كل مظلوم، وأنت حكم لا تجور، عوضهم بكرمك، وخلصني بعفوك يا كريم "." (٢)

١٠٣. "٤٥ – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يُوسُفُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: النَّرْسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الْعَبْسِيُّ، قَالَ: ثنا شَيْبَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ ضَمْضَمِ بْنِ جَوْسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقْتُلُوا الأَسْوَدَيْنِ فِي الصَّلاةِ الْحَيَّةَ وَالْعَقْرَبَ "

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يُوسُفُ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَافَى، قَالَ: ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثنا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، قَالَ: الْعَالِمُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ الْوَرَعُ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ ، يَقُولُ: لَيْسَ طَلَبُ الْعِلْمِ بِرَاحَةِ الْبَدَنِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ثنا يُوسُفُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَاضِي، قَالَ: ثنا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى، عَنِ الأَصْمَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: إِذَا نَبَتَتِ الأُصُولُ فِي الْقُلُوبِ، نَطَقَتِ الأَلْسُنِ بِالْفُرُوعِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلِسَانِي لَكَ ذَاكِرٌ، وَهَيْهَاتَ أَنْ يَظْهَرَ الْوُدُّ الْمُسْتَقِيمُ مِنَ الْقَلْبِ السَّقِيمِ.." (٣)

١٠٤. "٧ – أخبرنَا أَبُو طَاهِر مُحَمَّد بن الْعَبَّاس الذَّهَبِيّ حَدثنَا عبيد الله بن عبد الرَّحْمَن السكري حَدثنَا زَكَرِيَّا بن يحي الْمنْقري حَدثنَا الْأَصْمَعِي قَالَ

سَمِعت أَعْرَابِيًا يَقُول مَا رَأَيْت ظَالِما أشبه بمظلوم من الْحَاسِد حزن لَازم وتعس دَائِم وعقل هائم وحسرة لَا

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ١١٥٢/٦

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي ١١٥٢/٦

(٣) جزء ابن باكويه، ابن باكُوَيْه ص/٤٦

تَنْقَضِي

٨ – قَالَ حَدثنَا الْأَصْمَعِي قَالَ قَالَ

أَعْرَابِي شَرّ مَا صِحَاب الْمَرْء الْحَسَد." (١)

١٠٥. "١١٧– أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو خليفة قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعي قال سمعت أعرابيا يقول من الغرة بالله عز وجل أن يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله عز وجل المغفرة.." (٢)

١٠٦. "٤٣– أَخْبَرَنَا أَبُو عُمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بن محمد الرصافي المقرئ حدثنا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاعِظُ الْمِصْرِيُّ قال: حدثنا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ حَاتِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ السُّكَّرِيُّ قَالَ الأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَعِظُ ابْنَهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا بُنَيَّ لا الدَّهْرَ نُعَطِّلُ وَلا الأَيَّامَ نَتَدَارَكُ وَالسَّاعَاتُ تَمْضِي لَدَيْكَ وَالأَنْفَاسُ تُعَدُّ عَلَيْكَ وَلَيْسَ مِنْ آخِذٍ إِلا وَهُوَ يُرِيدُكَ لِنَفْسِهِ وَاللَّهُ يُرِيدُكَ لِنَفْسِكَ.." (٣)

١٠٧. "١٩٢٩ – أخبرنا أبو علي الروذباري، أخبرنا أبو بكر بن داسة، حدثنا أبو داود، حدثنا –[٤٤٠]– عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية، قال: سمعت أعرابيا، يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى إلى آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] فليقل: وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة وانتهى إلى ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] فليقل: بلى، ومن قرأ والمرسلات فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٥٠] فليقل: آمنا بالله "." (٤)

١٠٨. "٣٨٩٦ – وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف بمكة، حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن إسحاق الرازي إملاء، حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل بن يونس الرقاشي، حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: سمعت أعرابيا بعرفات يقول: " اللهم لا تحرمني أجر تعبي ونصبي فإن حرمتني ذلك فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته "." (٥)

---

(١) الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين للصوري، محمد بن علي الصوري ص/٤٧

(٢) مشيخة الآبنوسي، ابْنُ الآبَنُوْسِيّ ٢١٨/١

(٣) ستة مجالس لأبي يعلى الفراء، أبو يعلى ابن الفراء ص/٧٣

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٤٣٩/٣

(٥) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٧١/٦

١٠٩. "٣٨٩٨ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الترمذي، حدثنا محمد بن يوسف البخاري، قال: سمعت عباد بن الوليد، يقول: سمعت محمد بن الحكم، يقول: سمعت ابن عيينة، يقول: **سمعت أعرابيا**، بعرفة يقول: " عجت الأصوات بلغات مختلفات يسألونك الحاجات وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلى إذا نسيني أهل الدنيا "." (١)

١١٠. "٨٠٠١ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا علي بن محمد الحبيبي، بمرو، أخبرني محمد بن عبد الله اليعمري، أخبرني المبرد، عن الأصمعي، يقول: **سمعت أعرابيا** يقول: " اليأس حر، والطمع عبد، والغنى وطن، والفقر غربة، وقد وجدنا من لذة العفو ما لم نجد من لذة العقوبة "." (٢)

١١١. "١٠٤١٣ - أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المهرجاني، نا محمد بن أحمد بن -[٣٢٤]- يوسف، نا الكديمي، نا محمد بن عبيد الله البتي قال: " **سمعت أعرابيا** "، وذكر رجلين باللوم، فقال: " دبغت جلودهما باللوم، فلباسهما في الدنيا الملامة، ورداؤهما في الآخرة ندامة "." (٣)

١١٢. "١٠٤٢٣ - وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، أنا أبو محمد جعفر بن محمد، نا محمد بن يونس، نا الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول: " عدة الكريم نقد وتعجيل، وعدة اللئيم مطل وتسويف "." (٤)

١١٣. "٣٠ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ، ثنا سعيد بن مسعود ، ثنا يزيد بن هارون ، أنا يزيد بن عياض ، عن إسماعيل بن أمية ، عن أبي اليسع ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] ، قال: «بلى» ، وإذا قرأ: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] قال: «بلى» هكذا رواه يزيد بن عياض ورواه سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن -[٦٥]- أمية قال: **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] فليقل: بلى " -[٦٦]-

٣١ - أخبرناه أبو علي الروذباري ، أنا أبو بكر بن داسة ، ثنا أبو داود ، قال: ثنا عبد الله بن محمد الزهري

---

(١) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٧٢/٦

(٢) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٥٦٣/١٠

(٣) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٣٢٣/١٣

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، أبو بكر ٣٢٩/١٣

، ثنا سفيان ، فذكره ، وقد ذكرنا هذا الاسم في خبر الأسامي قال الحليمي رحمه الله: وهذا على معنى أنه لا يعجزه شيء ، بل يستتب له ما يريد على ما يريد ، لأن أفعاله قد ظهرت ، ولا يظهر الفعل اختيارا: إلا من قادر غير عاجز كما لا يظهر إلا من حي عالم ومنها «الحكيم» قال الله عز وجل: ﴿والله عليم حكيم﴾ [النساء: ٢٦] وقال: ﴿العزيز الحكيم﴾ [البقرة: ١٢٩] ورويناه في خبر الأسامي." (١)

١١٤. "٤٢٢ - أخبرنا أبو علي الروذباري، أنا أبو بكر بن داسة، نا أبو داود، نا عبد الله بن محمد الزهري، نا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية، قال: سمعت أعرابيا، يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ منكم ﴿والتين والزيتون﴾ [التين: ١] فانتهى إلى آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] فليقل: وأنا على ذلك من الشاهدين. ومن قرأ ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [القيامة: ١] فانتهى إلى ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] فليقل: بلى. ومن قرأ ﴿والمرسلات﴾ [المرسلات: ١] فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٥٠] فليقل: آمنا بالله " ثم ذكر إسماعيل كلاما يدل على حفظ الأعرابي." (٢)

١١٥. "٣٦٩٣ - أخبرنا أبو علي، أنبأ محمد، ثنا أبو داود، ثنا عبد الله بن محمد الزهري، ثنا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية قال: سمعت أعرابيا يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ منكم بالتين والزيتون، فانتهى إلى آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] فليقل: وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [القيامة: ١] فانتهى إلى ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] فليقل: بلى، ومن قرأ والمرسلات فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ [المرسلات: ٥٠] فليقل: آمنا بالله " قال إسماعيل: ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي وأنظر لعله قال: يا ابن أخي أتظن أني لم أحفظه لقد حججت ستين حجة ما منها حجة إلا وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه." (٣)

١١٦. "١٢٠٧٦ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن مكرم ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو خيثمة ، ثنا أبو الجويرية قال: سمعت أعرابيا من بني سليم سأله، يعني ابن عباس عن الضوال فقال: ما ترى في الضوال؟ قال: " من أكل من الضوال فهو ضال "، قال: ما ترى في الضوال؟ قال: " من أكل من الضوال فهو ضال " ، ثم سكت الرجل، وأخذ ابن عباس يفتي الناس، يقول أبو الجويرية: فتوى

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ٦٤/١

(٢) السنن الصغير للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ١٦٤/١

(٣) السنن الكبرى للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ٤٤٠/٢

كثيرة لا أحفظها، فقال الأعرابي: أراك قد -[٣١٦]- أصدرت الناس غيري، أفترى لي نوبة؟ قال: " ويلك لا تسأل هذه المسألة، قال: وما أشد مسألتك، قال: استغفر الله وأقرب إليه وأجل ما صنعت، قال: أتدري فيما نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١] حتى فرغ من الآية كلها، قال: كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء، فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية " رواه البخاري في الصحيح عن الفضل بن سهل عن أبي النضر مختصرا." (١)

١١٧. "٥٦٣ - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ ، أنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمَوَيْهِ الْعَسْكَرِيُّ ، نا عَبْدُ الْكَبِيرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ -[٣٢٧]- جَعْفَرِ بْنِ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ ، بِحَلَبَ ، نا أَبُو يُوسُفَ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَهُنَا رَجُلًا يُكَذِّبُ بِالْقَدَرِ قَالَ: "كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ وَمَا يَقُولُ ، لَقَدْ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا بِالْمَوْقِفِ ، وَهُوَ أَفْقَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ خَرَجْتُ وَأَنْتَ أَخْرَجْتَنِي ، وَعَلَيْكَ قَدِمْتُ ، وَأَنْتَ أَقْدَمْتَنِي ، أُطِيعُكَ بِأَمْرِكَ وَلَكَ الْمِنَّةُ عَلَيَّ ، وَأَعْصِيكَ بِعِلْمِكَ وَلَكَ الْحُجَّةُ عَلَيَّ ، فَأَنَا أَسْأَلُكَ بِوَاجِبِ حُجَّتِكَ وَانْقِطَاعِ حُجَّتِي إِلَّا رَدَدْتَنِي بِذَنْبٍ مَغْفُورٍ "." (٢)

١١٨. "باب ذكر المأثور عن المتقدمين في ذم البخل والباخلين

٦٤ - أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بْن أَحْمَد بْن عثمان الصيرفي، حَدَّثَنَا عبيد الله بْن أَحْمَد بْن يعقوب المقرئ، حَدَّثَنَا أبو بكر بْن أبي الثلج الكاتب، حَدَّثَنَا علي بْن عبدة، حَدَّثَنَا الأصمعي، عن المبارك بْن سعيد أخي سفيان الثوري، عن أبي حمزة الثمالي، قَالَ: سمعت شيخا أدرك الناس، وهو يقول: " ثلاث هن أحسن شيء فيمن كن فيه: نصب لغير دنيا، وجود لغير ثواب، وتواضع في غير ذل.

وخمس هن أقبح شيء فيمن كن فيه: الحرص في العالم، والفسق في الشيخ، والبخل في الغني، والكذب في ذي الحسب، والحدة في السلطان "

٦٥ - أخبرني أبو مُحَمَّد يحيى بْن الحسن بْن علي بْن المنذر القاضي، أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بْن سعيد بْن سويد المعدل، أنبأنا مُحَمَّد بْن الحسن بْن دريد، أنبأنا عبد الرحمن يعني: ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قَالَ: سمعت أعرابيا، يقول: «الحسد ماحق للحسنات، والزهو جالب لمقت الله عز وجل ومقت الصالحين، والعجب صارف عن الازدياد من العلم، داع إلى التخمط والجهل، والبخل أسوأ الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة»

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ٣١٥/٦

(٢) القضاء والقدر للبيهقي، البيهقي، أبو بكر ص/٣٢٦

٦٦ - أخبرنا أبو تغلب عبد الوهاب بْن علي بْن الحسن المؤدب، حَدَّثَنَا القاضي أبو الفرج المعافى بْن زكريا الجريري، قَالَ: أنشدنا مُحَمَّد بْن القاسم الأنباري، قَالَ: أنشدنا عبد اللَّه بْن عمر بْن لقيط، من السريع: «." (١)

١١٩. "عطائي عطاء المكثرين تكرما ... ومالي كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد: لا، كيف إن شاء اللَّه تعالى، يا فضل، أعطه مئة ألف درهم.

ثم قَالَ: لله در أبيات تأتينا بها يا إسحاق، ما أجود أصولها، وأحسن فصولها.

فقلت: يا أمير المؤمنين، كلامك أحسن من شعري.

فقال: يا فضل، أعطه مئة ألف أخرى ".

فكان ذلك أول مال اعتقدته

٦٨ - أخبرنا علي، عن مُحَمَّد بْن عبد اللَّه المعدل، أخبرنا الحسين بْن صفوان البرذعي، حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن مُحَمَّد بْن أبي الدنيا، حدثني الحارث بْن مُحَمَّد القمي، عن أبي الحسن القرشي، قَالَ: قَالَ رجل من العباد: «صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، كان يرد السائل ويبخل النائل»

٦٩ - أخبرنا الحسن بْن الحسين النعالي، أنبأنا أَحْمَد بْن نصر بْن عبد اللَّه الذارع، حَدَّثَنَا صدقة بْن موسى، حَدَّثَنَا الأصمعي، قَالَ: **سمعت أعرابيا** وقد وصف رجلا، فقال: «لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى بالسائل إذا رآه ملك الموت إذا أتاه»

٧٠ - أخبرنا علي بْن المحسن التنوخي، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن العباس." (٢)

١٢٠. "المخلص، قالا: حَدَّثَنَا عبد اللَّه بْن عبد الرحمن السكري، حَدَّثَنَا أبو يعلى المنقري، حَدَّثَنَا الأصمعي، قَالَ: **سمعت أعرابيا**، يقول:. . . . «كدك فيما نفعه لغيرك»

٣١٥ - أخبرنا أَحْمَد بْن عبد الواحد بْن مُحَمَّد الدمشقي، أنبأنا جدي، أنبأنا مُحَمَّد بْن جعفر بْن مُحَمَّد بْن سهل السامري، قَالَ: سمعت أبا موسى عمران بْن موسى المؤدب، يقول: وفد على أنوشروان حكيم للهند وفيلسوف للروم، فقال للهندي: تكلم.

فقال: «خير الناس من ألفي سخيا، وعند الغضب وقورا، وفي القول متأنيا، وفي الرفعة متواضعا، وعلى كل

---

(١) البخلاء للخطيب البغدادي، الخطيب البغدادي ص/٧٤

(٢) البخلاء للخطيب البغدادي، الخطيب البغدادي ص/٧٦

ذي رحم مشفقا» .

وقام الرومي، فقال: «من كان بخيلا ورث عدوه ماله، ومن قل شكره لم ينل النجح، وأهل الكذب مذمومون، وأهل النميمة يموتون فقراء، ومن لم يرحم سلط عليه من لا يرحمه»

٣١٦ – وقال مُحَمَّد بْن جعفر: سمعت أبا العباس مُحَمَّد بْن يزيد المبرد، وغيره، يقول: قَالَ بعض الحكماء: " غافص الفرص عند إمكانها، وكل الأمور إلى وليها، ولا تحمل على نفسك هم ما لم يأتك، ولا تعدن عدة ليس في يديك وفاؤها، ولا تبخل بالمال على نفسك، فكم من جامع لبعل حليلته؟ فنقل هذا الكلام الأخير مُحَمَّد بْن بشير، فقال، من البسيط:

كم مانع نفسه لذاتها حذرا ... للفقر ليس له من ماله ذخر." (١)

١٢١. "أنبأنا أبو بكر أَحْمَد بْن عبد الرحمن الشيرازي، قَالَ: أنشدنا أبو مُحَمَّد عبد الجبار بْن مُحَمَّد المروزي، قَالَ: أنشدنا أبو أَحْمَد علي بْن مُحَمَّد بْن عبد اللَّه بْن حبيب، لبعضهم.

وأخبرني أبو مُحَمَّد الجوهري، أنبأنا مُحَمَّد بْن العباس، أنبأنا عبد الرحمن بْن مُحَمَّد الزهري، قَالَ: أنشدنا أبو العباس أَحْمَد بْن يحيى:

إذا كنت جماعا لمالك ممسكا ... فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموما إلى غير حامد ... فيأكله عفوا وأنت دفين

"

٣٢٠ – أخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري، وأبو علي مُحَمَّد بْن الحسين الجازري، قالا: حَدَّثَنَا المعافى بْن زكريا، حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الحسن بْن دريد، أنبأنا أبو حاتم، عن العتبي، عن سعيد، قَالَ: **سمعت أعرابيا**، يقول: «عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب، والمؤخر للسعة التي إياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنك لم تر بخيلا إلا وغيره أسعد بماله منه، لأنه في الدنيا متهم بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدنيا من همه، وناج في الآخرة من إثمه»." (٢)

١٢٢. "١٢٤٨ – وحدثنا عبد الوارث، نا قاسم، نا أحمد بن زهير، نا الحكم بن موسى، نا يحيى بن حمزة، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن مكحول في قوله تعالى: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ [الفرقان: ٧٤]

---

(١) البخلاء للخطيب البغدادي، الخطيب البغدادي ص/٢٢٣

(٢) البخلاء للخطيب البغدادي، الخطيب البغدادي ص/٢٢٥

قال: «أئمة في التقوى يقتدي بنا المتقون»

١٢٤٩ - وقال الثوري: «العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا» .

١٢٥٠ - وقال بشر بن الحارث: «إنما أنت متلذذ تسمع وتحكي، إنما يراد من العلم العمل، اسمع وتعلم، واعلم وعلم، واهرب، ألم تر إلى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم وعمل وهرب، -[٧٠١]- وهكذا العلم إنما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها» .

١٢٥١ - وقال الحسن: «لا ينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحا كما أن المطر إذا وقع في أرض سبخة لم تنبت» .

١٢٥٢ - وأنشد ابن عائشة:

[البحر البسيط]

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة ... كالأرض إن سبخت لم يحيها المطر

والقطر تحيا به الأرض التي قحطت ... والقلب فيه إذا ما لان مزدجر

١٢٥٣ - وقال مالك بن دينار رحمه الله: «ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب» .

١٢٥٤ - وقال الأصمعي: " **سمعت أعرابيا** يقول: إذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الأذن الأخرى". -[٧٠٢]-

١٢٥٥ - وقال مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا» .

١٢٥٦ - وكان سوار يقول: «كلام القلب يقرع القلب، وكلام اللسان يمر على القلب صفحا» .

١٢٥٧ - وقال زياد بن أبي سفيان: «إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان»

١٢٥٨ - وأنشد رجاء بن سهل:
[البحر الكامل]
وكأن موعظة امرئ متنازح ... عن قوله بفعله هذيان.

١٢٥٩ - وعن سلمان قال: «يوشك أن يظهر العلم، ويخزن العمل، يتواصل الناس بألسنتهم ويتقاطعون بقلوبهم، فإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم» -[٧٠٣]-

١٢٦٠ - وبعضهم يروي هذا الحديث عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا،

١٢٦١ - وقال بعض الحكماء: إذا كانت حياتي حياة السفيه ، وموتي موت الجاهل فما يغني عني ما جمعت من غرائب الحكمة

١٢٦٢ - وقال الحسن بن آدم: «ما يغني عنك ما جمعت من حكمة الحكماء وأنت تجري في العمل مجرى السفهاء»

١٢٦٣ - وقال أبو عبد الرحمن العطوي: «أي شيء تركت يا عارفا بالله للممترين والجهال؟» -[٧٠٤]-

١٢٦٤ - وقال منصور الفقيه:
[البحر الخفيف]
أيها الطالب الحريص تعلم ... أن للحق مذهبا قد ضللته
إن ركبت السحاب في نيل ما لم ... يقدر الله نيله ما أخذته
أو جرت عاصفات ريحك كي ... تسبق أمرا مقدرا ما سبقته
فعلام العناء إن كان في الحق ... سواء طلبتة أو تركته
ليس يجدي عليك علمك إن لم ... تك مستعملا لما قد علمته

قد لعمري اغتربت في طلب ال ... علم وحاولت جمعه فجمعته
ولقيت الرجال فيه وزاحمت ... عليه الجميع حتى سمعته
ثم ضيعت أو نسيت وما ينفع ... علم نسيته أو أضعته
وسواء عليك علمك إن لم ... تجد نفعا عليك أو ما جهلته
يا ابن عثمان فازدجر والزم ... البيت وعش قانعا بما رزقته
كم إلى كم تخادع النفس جهلا ... وتجري خلاف ما قد عرفته
تصف الحق والطريق إليه ... فإذا ما علمت خالفت سمته
قد لعمري محضتك النصح يا ... عمرو بن عثمان جاهدا إن قبلته

١٢٦٥ - وقال عبد الملك بن إدريس:
[البحر الكامل]
والعلم ليس بنافع أربابه ... ما لم يفد عملا وحسن تبصر
سيان عندي علم من لم يستفد ... عملا به وصلاة من لم يطهر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها ... لا ترض بالتضييع وزن المخسر." (١)
١٢٣. "١٤٧٠ - وأخبرني أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد، عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال: «إن من حق البحث والنظر الإضراب عن الكلام في فروع لم تحكم أصولها والتماس ثمرة لم تغرس شجرها وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها»

١٤٧١ - قال أبو عمر رضي الله عنه: " ولقد أحسن القائل: -[٧٨٦]-
[البحر الرجز]
وكل علم غامض رفيع ... فإنه بالموضع المنيع
لا يرقى إليه إلا عن درج ... من دونها بحر طموح ولجج
ولا ينال ذروة الغايات ... إلا عليم بالمقدمات

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ٧٠٠/١

١٤٧٢ - وقال صالح بن عبد القدوس:

[البحر السريع]

لن تبلغ الفرع الذي رمته ... إلا ببحث منك عن أسه

١٤٧٣ - وقال الأصمعي: " سمعت أعرابيا يقول: إذا ثبتت الأصول في القلوب نطقت الألسن بالفروع والله يعلم أن قلبي لك شاكر ولساني لك ذاكر وهيهات أن يظهر الود المستقيم من القلب السقيم." (١)

١٢٤. "قال: "كان يتمثل:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل (١) " (٢) .

---

(١) أورد المزي في: (تهذيب الكمال ٣٢/٧٤) هذا الأثر مجزوما به عن البرجلاني، وفي السند إلى الرقاشي: ابنه عبد النور، لم أقف على ترجمة له.

وروى أبو عبد الله القطان في: (فوائده [١٢/أ]) نحوه عن سلم بن الفضل البغدادي عن محمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي يعلى زكريا بن يحيى المنقري عن الأصمعي قال: "سمعت أعرابيا يقول: ... "، فذكر كلاما، ثم قال: "ثم أنشأ يقول:

المرء يفرح بالأيام يدفعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل"

والبيتان أوردهما ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص/٣٨٧) أثناء شرحه للحديث الأربعين، ونسبهما إلى بعض السلف، ولم يسمه.

(٢) كتب قبالة هذا الأثر في حاشية (أ) : "وأخرى [هكذا] :

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فإنما الربح والخسران في العمل"." (٢)

١٢٥. "٥٣ - أخبرنا أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل، قال: حدثنا عبيد بن محمد الوراق، قال: حدثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»

---

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر ١/٧٨٥

(٢) المهروانيات، المهرواني ٢/٦١١

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس، قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن هارون السمرقندي، قال: حدثنا أحمد بن شيبان الرملي، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون القداح، عن جعفر، عن أبيه، قال: كان أبي إذا طاف لم يكلم أحدا في الطواف إلا أن يسلم عليه إنسان فيرد عليه، قال: فطاف ذات ليلة فلقيه إنسان بعد عتمة لما انقضى طوافه، قال: فقال: يا أبا جعفر أخبرني عن هذا البيت لأي شيء خلق، وفي أي شيء خلق، وأي شيء أمره؟ قال: لقد سألتني عن شأن ما سألني عنه أحد قبلك، إن هذا البيت جعله الله عز وجل لأهل الأرض، كما جعل البيت المعمور لأهل السماء، لو أرسلوا سهما من البيت المعمور، ما وقع إلا عليه، والبيت المعمور يطوف به كل صباح سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه إلى يوم القيامة، قال: ثم تلى أبي: ﴿والطور ﴿١﴾ وكتاب مسطور ﴿٢﴾ في رق منشور ﴿٣﴾ والبيت المعمور ﴿٤﴾ والسقف المرفوع ﴿٥﴾ ﴾ [الطور: ١-٥] قال: ثم قال: جعل الله تبارك وتعالى هذا البيت لأهل الأرض كما جعل ذلك البيت لأهل السماء، قال: فأخبرني عن قوله في كتابه: ﴿في أموالهم حق معلوم ﴿٢٤﴾ للسائل والمحروم ﴿٢٥﴾ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥] ، ما هذا المعلوم الذي أمر الله به؟ قال: الرجل إذا تصدق من ماله في كل سنة بشيء معلوم سوى الزكاة، فذلك المعلوم، قال: فأخبرني عن قوله في كتابه: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ [القلم: ١] .

القلم قد عرفناه فالنون ما هو؟ قال: نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، قال الله تبارك وتعالى له: " اجمد وكن مدادا، ثم قال للقلم: اكتب، قال القلم: يا رب، وما أكتب؟ قال: «اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة» .

قال: فكتب القلم واستمد من النون في اللوح الآخر بما هو كائن إلى يوم القيامة.

أخبرنا أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد العسقلاني، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ، قال: حدثنا أبو الحسين عمر بن الحسن بن علي الشيباني القاضي، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثنا أبو حفص الصفار، قال: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: **سمعت أعرابيا** يدعو عشية عرفة، فقال في دعائه: اللهم عجت إليك الأصوات بضروب اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلاء، إذا نسيني أهل الدنيا.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي، قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خروف، إملاء، قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، قال: حدثنا سليمان بن معبد، قال: حدثنا الأصمعي، قال: حدثنا عثمان الشحام، قال: سمعت الحسن: يقول رأيت بدوية دخلت الطواف،

فقالت: يا حسن الصحبة، جئتك من بعد، أقبلت أسألك سترك الذي لا تخرقه الرماح، ولا تزيله الرياح.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النحاس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الجملي، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن أحمد الجوهري، قال: حدثني يحيى بن الفضيل، قال: حدثني الأصمعي، قال: كان نقش خاتم أبي عمرو بن العلاء:

وإن امرأ دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

، فسألته عن ذلك فقال: كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها فسمعت قائلا يقول هذا البيت فنظرت فلم أر أحدا فكتبته على خاتمي.

آخر الجزء السابع من الفوائد، والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم كثيرا.." (١)

١٢٦. "٢٨٦- أخبرنا أبو النعمان تراب بن عمر بن عبيد العسقلاني ، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ قال: حدثنا أبو الحسين عمربن الحسن بن علي الشيباني القاضي ، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الدنيا ، قال: حدثنا أبو حفص الصفار قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: **سمعت أعرابيا** يدعو عشية عرفة فقال في دعائه: اللهم عجت الليك الأصوات بضروب اللغات ، يسألونك الحاجات ، وحاجتي إليك أن تذكرني عند البلاء إذا نسيني أهل الدنيا. [٥٧/ب]

٢٨٧- أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحاج الإشبيلي قراءة عليه وأنا أسمع ، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن خروف إملاء ، قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي قال: حدثنا سليمان بن معبد ، قال: حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عثمان الشحام قال: سمعت الحسن يقول: رأيت بدوية دخلت الطواف فقالت: يا حسن الصحبة جئتك من بعد أقبلت أسلك سترك الذي لا يخرقه الرماح ولا يزيله الرياح.." (٢)

١٢٧. "٧٠ - أَخْبَرَنَا أَبُو النُّعْمَانِ تُرَابُ بْنُ عُمَرَ الْعَسْقَلانِيُّ، نا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ، نا أَبُو الْحُسَيْنِ عُمَرُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ الْقَاضِي، أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا، نا أَبُو حَفْصٍ الصَّفَّارُ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: **سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا** يَدْعُو عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ عَجَّتْ إِلَيْكَ الأَصْوَاتُ بِضُرُوبِ اللُّغَاتِ يَسْأَلُونَكَ الْحَاجَاتِ حَاجَتِي إِلَيْكَ أَنْ تَذْكُرَنِي عِنْدَ الْبَلاءِ إِذَا نَسِيَنِي أَهْلُ الدُّنْيَا

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ النَّحَّاسِ، نا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَمَلِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْجَوْهَرِيُّ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي الأَصْمَعِيُّ، قَالَ: كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ عَمْرِو بْنِ الْعَلاءِ: وَإِنَّ امْرَأً دُنْيَاهُ أَكْبَرُ هَمِّهِ

---

(١) السابع من الخلعيات، الخِلَعي /

(٢) الفوائد المنتقاة الحسان للخلعي (الخلعيات) رواية السعدي-مخطوط (ن)، الخِلَعي ٢٢٥/١

لَمُسْتَمْسِكٌ مِنْهَا بِحَبْلِ غُرُورٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: كُنْتُ فِي ضَيْعَتِي نِصْفَ النَّهَارِ لأَرْوِيَهَا، فَسَمِعْتُ قَائِلا يَقُولُ." (١)

١٢٨. "٨٨٧ – أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد الأنماطي، وأبو منصور محمد بن محمد السواق، ومحمد بن عبد العزيز البكيكي، وعبيد الله بن محمد بن أحمد بن أحمد بن لؤلؤ، قالوا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قال: حدثنا إبراهيم يعني ابن عبد الله بن مسلم الكشي، قال: حدثنا الضحاك بن مخلد، عن ابن جريج، قال: حدثني عطاء، أنه سمع ابن عباس يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب»

٨٨٨ – أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا أبو علي بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن مزدة، قال: حدثنا محمد بن بكير، قال: حدثنا عمرو بن عطية، عن أبيه، عن أبي سعيد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يقول: " لله أشد فرحا بتوبة العبد إذا هو تاب من ذلك الرجل براحلته، وقال: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة: ٢٢٢] "

٨٨٩ – أخبرنا أبو طاهر بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم، بقراءتي عليه، قال: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا الحسن بن علويه القطان، قال: حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار، قال: حدثنا إسحاق بن بشر، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: " النادم ينتظر الرحمة، والمعجب ينتظر المقت، وكل عامل سيقدم على ما قد سلف عند موته، فإن ملاك الأعمال خواتمها، والليل والنهار مطيتان فاركبوها بلاغا إلى الآخرة، وإياك والتسويف بالتوبة، وإياك والغرة بحلم الله عليك، واعلم أن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴿٧﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [الزلزلة: ٧-٨] "

٨٩٠ – أخبرنا القاضي أبو الحسين أحمد بن علي بن الحسين بن التوزي، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أبو أحمد رزيق بن عبد الله الدلال المخزومي، قال: حدثنا فتح بن

---

(١) الفوائد الحسان الصحاح والغرائب، الخِلَعي ص/٧١

شخرف العابد، قال: حدثني علي بن عبيد الله، قال: " سمعت أعرابيا يقول في دعائه: اللهم إن كنت لا تغفر إلا للمحسنين فالمسيء إلى أين يذهب؟ ".." (١)

١٢٩. "أهل المعرفة إلى الله عز وجل؟ قال: فقال لي: بالأسلاف الدائرة، قلت: يا عجباه تجيبني بأعجب جواب، فقال: أجبتك بقدر ما أعلم، أن الله عز وجل ، أكرم ، وأجل ، وأعز ، وأعظم من أن يحمل وليا من أوليائه على طريق وعر لا يعطيه من الزاد ما يبلغه، قلت: زدني رحمك الله ، قال: إنك ولن تكون مريدا حتى تكون مرادا، قلت: زدني رحمك الله، قال: إنه إذا أراد العبد واصله ، لاطفه، فإذا لاطفه ، خلع على قلبه خلع الرضوان، فإذا فقد اللطف ، جن إلى العبادة ، ونظر إذا كان إنما منعها من قبل معصية بادر بالتوبة ، وإن كان إنما منعها من قبل نعمة بادر بالشكر، فلا يزال يرعى قلبه كذلك حتى يلقى الله عز وجل بتمام طاعته، يا حسنه غدا وقد خرج من قبره مكللا بالنور، وقد ألبس حللا من النور، وحمل على نجيب من النور، وأحدقت به ملائكة النور، وأدخل إلى حجب النور، فليستطع بذلك المؤمن أن ينظر إلى نور النور.

١٤٠٧ – أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نصرويه الحنيفي الفقيه الخطيب السمرقندي، قدم علينا بغداد حاجا، قراءة عليه، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن يحيى العباسي بسمرقند، قال: أخبرنا أبو أحمد عبد العزيز المرزبان، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البجلي بكبش، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي إسحاق بن يزيد، عن ابن مسعود، قال: «مثل المحقرات من الذنوب كمثل قوم سفر بأرض قفر معهم طعام، ولا يصلحه إلا النار، فتفرقوا ، فجعل هذا يأتي بروثة ، ويجيء هذا بالعظم ، حتى جمعوا من ذلك ما أصلحوا به طعامهم، كذلك صاحب المحقرات يكذب الكذبة ويذنب الذنب ، ويجمع ذلك ، لعله أن يكبه الله عز وجل على وجهه في نار جهنم»

١٤٠٨ – قال أخبرنا القاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين بن التوزي، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو عبيد الله بن عمران المرزباني، قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا عمي، قال: كانت العرب إذا مات الرجل منهم ولم يترك ولدا وترك خلف سوء، قالوا: مات فلان كله.

١٤٠٩ – أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا محمد بن عمران، قال: أخبرنا محمد بن أبو حاتم، عن الأصمعي،

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحي بن الحسين الشجري ٢٥٩/١

قال: سمعت أعرابيا يقول: رب مغبوط بنعمة هي داؤه، ورب محسود على رخاء هو بلاؤه، ورب مرحوم من سقم هو شقاؤه.

١٤١٠ – أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني ، من لفظه، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نجي، قال: سمعت أبا محمد جعفر النيسابوري ، يقول: سمعت أبا الحسين التوزي يوصي بعض أصحابه ، يقول: عشرة ، وأي." (١)

١٣٠. "أحمد بن جعفر بن فارس، قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا سيار بن حاتم، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا النصر بن حميد الكندي، عن الجارود، عن الأحوص، عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقول " في آخر ليلة من شهر رمضان: من هذا المقبول منا ، فنهنئه؟ من هذا المحروم المردود ، فنعزيه؟ أيها المقبول ، هنيئا هنيئا، أيها المحروم جبر الله مصيبتك "

١٦١٣ – أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شوذب الواسطي ، ومحمد بن محمد بن عثمان بن البندار، بقراءتي على كل واحد منهما، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قال: حدثنا محمد بن يونس بن موسى القرشي، قال: حدثنا الأصمعي، سمعت أعرابيا يدعو بمكة، فقال: اللهم لا تمنعني خير ما عندك بشر ما عندي، وإن كنت لم تقبل زاد الواسطي مني ، ثم اتفقا تعبي ونصبي ، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته.

١٦١٤ – حدثنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمرو بن سهل السلمي الحريري، قال: أخبرنا أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود، قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبان، قال: حدثنا الثوري ، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا سلمت الجمعة ، سلمت الأيام، وإذا سلم رمضان ، سلمت السنة»

١٦١٥ – أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو بكر بن عبد

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحي بن الحسين الشجري ٢/١٠

الله بن إبراهيم الشافعي، إملاء سنة ثلاثة وخمسين وثلاث مائة قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا أبو موسى الأنصاري، قال: حدثنا معن، قال: حدثنا مالك، عن ثور بن زيد الذيلي، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، ذكر رمضان، قال: «لا تصوموا ، حتى تروا الهلال، ولا تفطروا ، حتى تروه، فإن غم عليكم ، فأكملوا العدة ثلاثين»

١٦١٦ – أخبرنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن سمة التاجر، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم المقري، قال: حدثنا إسحاق بن أحمد بن نافع، قال: حدثنا أبو مروان العثماني، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا رأيتم الهلال ، فصوموا، وإذا رأيتموه ، فأفطروا، فإن غم عليكم ، فصوموا ثلاثين يوما»." (١)

١٣١. "حدثنا بكر بن بكار، قال: حدثنا محمد بن أبي حميد الأنصاري، قال: حدثنا عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أعطوا، وإن دعوا ، أجيبوا، وإن أنفقوا ، خلف لهم، والذي نفس أبي القاسم بيده، ما كبر مكبر على نشز من الأرض، ولا أهل مهل على شرف من الأشراف، إلا أهل ما بين يديه وكبر ، حتى ينقطع منه منقطع التراب»

١٦٦٩ – أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن عثمان بن السواق، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي، قال: حدثنا محمد بن يونس بن موسى القرشي، قال: حدثنا الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: اللهم لا تمنعني خير ما عندك بشر ما عندي، وإن كنت لم تقبل تعبي ونصبي ، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته.

١٦٧٠ – أخبرنا أبو عمر المطهر بن محمد بن علي العبدي، بقراءتي عليه، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حنيش المعدل في المحرم سنة أربع وسبعين، قال: حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني بمكة سنة خمس وأربعين ومائتين، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري، قال: حدثنا شيخ من أبله يقال له يحيى بن صالح، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع: «اللهم إنك قد ترى مكاني ، وتسمع كلامي ، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستجير، الوجل المشفق

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن الحسين الشجري ٦٨/٢

المضرور المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائفين، دعاء من خضعت له رقبته، وفاضت إليك عيناه ، وذل خده ، ورغم لك أنفه، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا، وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين ، ويا خير المعطين»

١٦٧١ – أخبرناه عاليا أبو بكر بن ريذة قال: أخبرنا الطبراني، قال: حدثنا عبد الملك بن يحيى بن أبي بكير المصري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن صالح الأيلي، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشية عرفة: «اللهم إنك ترى مكاني ، وتسمع كلامي، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته ، وذل خده ، ورغم أنفه لك، اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا، وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين» .

قال لنا السيد، قال لنا ابن ريذة، قال لنا ابن الطبراني، لم يروه عن عطاء إلا إسماعيل، ولاعنه إلا يحيى، تفرد به بن بكير." (١)

١٣٢. "قال: حدثنا الحسن بن إسحاق التستري، قال: حدثنا أبو المعافي الحراني قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن أبي عبد الرحمن، عن زيد بن أبي أنيسة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صومين، وعن صلاتين، وعن لباسين، وعن مطعمين، وعن نكاحين، وعن بيعتين، فأما الصومان: فيوم الفطر ، وعيد الأضحى، وأما الصلاتان: فصلاة بعد الغداة ، حتى تطلع الشمس، وصلاة بعد العصر ، حتى تغرب الشمس، وأما اللباسان: فأن يحتبي الرجل في ثوب واحد، ولا يكون له بين عورته، وبين السماء شيء، وأن يشتمل في ثوب واحد مصليا بغير تعطف ، فتدعى تلك الصما، وأما المطعمان: فأن يأكل بشماله ، ويمينه صحيحة متكئا، وأما البيعتان: فيقول الرجل: تبيع لي وأبيع لك.

وأما النكاحان: فنكاح البغي ، ونكاح على العمة والخالة "، أبو عبد الرحمن هو خالد بن يزيد، قال: محمد بن سلمة الذي روى عنه

١٧٠٢ – أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد الذكواني، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال: حدثنا النعمان، عن سفين، عن عبد الملك بن عمير، عن

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن الحسين الشجري ٨٤/٢

قزعة، عن أبي سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحي بن منده، قال: حدثني أحمد بن يحي، قال: حدثنا يوسف بن بهران، قال: حدثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنه «نهى عن صوم يوم الفطر والأضحى»

١٧٠٣ – أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال: حدثنا المروزي، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا عاصم بن محمد العمري، عن واقد بن محمد، قال: سمعت أبي، يقول: قال عبد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " في حجة الوداع: ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: شهرنا هذا، قال: فأي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: بلدنا هذا، قال: فأي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: يومنا هذا، قال: فإن الله عز وجل قد حرم عليكم دماءكم ، وأموالكم ، وأعراضكم ، إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، في شهركم هذا، ألا هل بلغت ذلك؟ ثلاثا كل ذلك، يجيبونه: نعم ، فقال: ويحكم أو ويلكم لا ترجعوا بعدي كفارا: يضرب بعضكم رقاب بعض "

١٧٠٤ – أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، قال: حدثني محمد بن العلاء، قال: حدثني يحي بن أبي طالب، قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلمة الأزدي، قال: حدثني يحي بن كامل، قال: أخبرني سفيان الثوري، قال: **سمعت أعرابيا** ، وهو مستلق بعرفة يعرفه وهو يقول: إلهي من أولى بالتقصير والذلل مني ، وقد خلقتني ضعيفا، ومن أولى بالعفو عني منك وعلمك في سابق، وأمرك بي محيط، أطعتك." (١)

١٣٣. "بإذنك ، والمنة لك، وعصيتك بعلمك والحجة لك، فأسألك بوجوب رحمتك ، وانقطاع حجتي ، وفقري إليك ، وغناك عني، أن تغفر لي ، وترحمني، اللهم إنا أطعناك بنعمتك في أحب الأشياء إليك شهادة أن لا إله إلا الله، ولم نعص بنعمتك في أبغض الأشياء إليك الشرك بك، فاغفر لي ما بينهما، اللهم آنس المؤنسين لأوليائك، وأقربهم بالكفاية من المتوكلين عليك، تشاهدهم في ضمائرهم وتطلع على سرائرهم، وسري اللهم لك مكشوف ، وأنا إليك ملهوف ، وإذا أوحشتني الغربة ، آنسني ذكرك، وإذا أمست علي الهموم ، لجأت إليك ، والاستجارة بك، علما بأن أزمة الأمور بيدك ، وأن مصدرها عن قضائك.

١٧٠٥ – أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الخطيب، بقراءتي عليه في جامع الأهواز، قال: حدثنا الحسين محمد بن إبراهيم بن داود، قال: حدثنا سفيان بن عينية، قال: **سمعت**

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحي بن الحسين الشجري ٢/٩١

أعرابيا يقول في الموقف، اللهم إن ذنوبي لم تضرك، ورحمتك إياي لم تنفعك، فلا تمنعني ما لا ينفعك بما لا يضرك.

١٧٠٦ – أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الأزجي، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني من لفظه، قال: حدثنا أحمد بن صالح بن عمر البزاز، قال: سمعت منصورا الصياد ، يقول: مر بي بشر بن الحارث يوم العيد ، وهو منصرف من صلاة العيد، فقال: الله المستعان احمل شبكتك ، وتعال إلى الخندق، قال منصور: فحملت الشبكة ، وجاء بشر ، فقال: الق شبكتك وقل بسم الله، فألقيناها فوقع فيها شيء ثقيل ظننت أنه آجر، فقلت يا أبا نصر: أعني ، فإني أخاف أن تنخرق الشبكة، فجذبنا جميعا الشبكة فإذا فيها سمكة كبيرة، فقال: خذها ، وبعها ، واشتر لعيالك ما يحتاجون إليه، قال منصور فدخلت من باب المدينة فاستقبلني رجل راكب على حمار، فقال: بكم هذه السمكة؟ فقلت: بعشرة دراهم، فوزن لي عشرة دراهم، فاشتريت كل ما أحتاج إليه ، وجئت به إلى البيت، فلما فرغوا مما يحتاجون إليه، قلت لهم خذوا زقاقتين ، واجعلوا لي عليهما من الحلو ، حتى أذهب بهما إلى بشر، فجئت إلى بشر ، فدققت عليه، فقال: من هذا؟ قلت: منصور الصياد، قال: ادفع الباب ، وضع ما معك في الدهليز وادخل أنت، فقلت: يا أبا نصر قد شريت للصبيان شيئا ، وقد أكلوا ، وأكلت معهم، ومع زقاقتان بينهما حلو، فقال يا منصور: لو ألهمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة، اذهب فكله أنت مع عيالك.

١٧٠٧ – أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد المقنعي، قال: أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد الحصني، قال: حدثني ميمون بن هارون، قال: قيل لعباية أم جعفر بن يحيى ، وهي." (١)

١٣٤. "٢٩٢٧ – أخبرنا القاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسين بن التوزي ، بقراءتي عليه، قال: أخبرنا القاضي أبو الفرج المعافى بن زكريا المعروف بابن طرازة، قال: أنشدني أبو الحسن علي بن محمد القلاسي ، لأبي العتاهية:

من يعش يكبر ومن يكبر يمت ... والمنايا لا تبد لي من أتت

كم وكم قد درجت من قبلنا ... بقرون وقرون قد خلت

نحن في دار بلاء وأذى ... وسقام وعناء وعنت

منزل ما ثبت المرء به ... سالما إلا قليلا إن ثبت

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن الحسين الشجري ٩٢/٢

بينما الإنسان في الدنيا له ... حركات مسرعات إذا خفت

أنسيت الموت جهلا والبلى ... فلهت نفسك عنه وسهت

أيها المغرور ما هذا الصبا ... لو نهيت النفس عنها لانتهت

إن أولى ما تناهيت له ... لملم ليس منه منفلت

أبت الدنيا على ساكنها ... في البلا والنقص إلا ما أتت

رحم الله امرءا أنصف من نفسه ... أو قال خيرا فسكت.

٢٩٢٨ – أخبرنا أبو عمر محمد بن الحسين بن يوسف بن موسكان البراز ، بقراءتي عليه في مسجد قنطرة قرة باب زقاق السعديين بالبصرة، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي إملاء قال حدثنا عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن خلاد المقري، قال: حدثنا عبد الملك الأصمعي، قال: سمعت أعرابيا يقول: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب غر من رآه، وأخلف من رجاه، من كان الليل والنهار مطيته، أسرعا في السير والبلوغ به ، ثم أنشد يقول:

المرء يفرح بالأيام يدفعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل.

٢٩٢٩ – أخبرنا أبو محمد بن الحسن بن علي بن محمد المقنعي ، قراءة عليه، قال: حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن زنجي الكاتب، قال: أخبرنا أبو بكر بن زيد، قال: أخبرنا الحسن يعني ابن الخضر، عن أبيه، قال: أخبرني رجل قال: دخلت على العباس بن خزيمة في مرضه الذي مات فيه، فرأيته قد جزع جزعا شديدا ، فقلت له: ما هذا الجزع الذي أراه بك؟ فبكى ، ثم أنشد ، يقول:

إن ذكر الموت أبدى جزعي ... ولمثل الموت أبدي الجزعا

وله كأس بنا دائرة ... مزجت بالصاب منها السلعا

كل حي سوف تسقيه وإن ... مد في العيشة منها جرعا.

٢٩٣٠ – أخبرنا أبو بكر بن ريذة قراءة عليه ، بأصفهان، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو نعيم، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، والموت هو لقاء الله تعالى»." (١)

---

(١) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى بن الحسين الشجري ٤٠٨/٢

١٣٥. "هذا حديث حسن صحيح

قلت: المستحب للقارئ في الصلاة وغير الصلاة هذا، إذا قرأ آية رحمة أن يسأل، أو آية عذاب أن يتعوذ، أو آية تسبيح أن يسبح.

روي عن ابن عباس، " أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] قال: سبحان ربي الأعلى "

٦٢٣ - أخبرنا عمر بن عبد العزيز، أخبرنا القاسم بن جعفر، أنا أبو علي اللؤلئي، نا أبو داود، نا عبد الله بن محمد الزهري، نا سفيان، حدثني إسماعيل بن أمية، قال: سمعت أعرابيا، يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ منكم بـ التين والزيتون، فانتهى إلى آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [التين: ٨] ، فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ [القيامة: ١] فانتهى إلى: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ [القيامة: ٤٠] ، فليقل: بلى، ومن قرأ: ﴿." (١)

١٣٦. "وقال محمد بن القاسم: سمعت أعرابيا خرج من خيمته فوقف على بابها، ثم رفع يديه، فقال: اللهم إن استغفاري لك مع إصراري للوم، وإن تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز.

اللهم كم تحببت إلي، وأنت عني غني، وكم أتبغض إليك وأنا إليك فقير، فسبحان من إذا وعد وفى، وإذا توعد عفا.

قال: وخرج أعرابي فقال: اللهم إني أخافك لعدلك، وأرجوك لعفوك، خلصني ممن يخاصمني إليك، فإنه لا يخاصمني إليك إلا كل مظلوم، وأنت الحكم لا تجور، عوضهم بكرمك، وخلصني بعفوك يا كريم.

ومدح كعب بن زهير رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان توعده فقال:

(أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول)

فصل

---

(١) شرح السنة للبغوي، البغوي ، أبو محمد ١٠٤/٣

٢٤٧ – أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، أنا محمد بن عبد الله ابن شاذان، نا عبد الله بن محمد القباب، نا ابن أبي عاصم، نا محمد ابن." (١)

١٣٧. "٢٨ – وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ السَّرَّاجِ، بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ الْمُعَلَّقِ الْمُحَاذِي لِبَابِ النُّوبِيّ فِي جُمَادَى الآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ، أنا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْجَوْهَرِيُّ، نا أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ حَيَّوَيْهِ الْخَزَّازُ، نا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُهْتَدِي بْنِ الْوَاثِقِ، نا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَاتِمٍ الْمُرَادِيُّ، بِمِصْرَ، نا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّهْرِيُّ، قَاضِي مِصْرَ، سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ، بَعْدَ أَنْ وقَفَ عَنِ الْحُكَمِ، قَالَ: رَفَعَ الْوَاقِدِيُّ رُقْعَةً إِلَى الْمَأْمُونِ، يَذْكُرُ فِيهَا غَلَبَةَ الدَّيْنِ وَقِلَّةَ صَبْرِهِ عَلَيْهِ، فَوَقَعَ الْمَأْمُونُ عَلَى ظَهْرِ الرُّقْعَةِ، يَقُولُ: أَنْتَ رَجُلٌ فِيكَ خُلَّتَانِ: السَّخَاءُ، وَالْحَيَاءُ، فَأَمَّا السَّخَاءُ فَهُوَ الَّذِي أَطْلَقَ مَا فِي يَدِكَ، وَأَمَّا الْحَيَاءُ فَهُوَ الَّذِي مَنَعَكَ مِنْ أَنْ تُبْلِغَنَا تَبْلِيغًا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِكَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنَّا أَصَبْنَا إِرَادَتَكَ فَأزود فِي بَسْطِ يَدِكَ، وَإِنْ كُنَّا لَمْ نُصِبْ إِرَادَتَكَ فَجِنَايَتُكَ بِمِلْءِ نَفْسِكَ، وَأَنْتَ كُنْتَ حَدَّثْتَنِي وَأَنْتَ عَلَى قَضَاءِ الرَّشِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِلزُّبَيْرِ: «يَا زُبَيْرُ إِنَّ مَفَاتِيحَ الرِّزْقِ بِإِزَاءِ الْعَرْشِ ، يُنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعِبَادِ أَرْزَاقَهُمْ عَلَى قَدْرِ نَفَقَاتِهِمْ، فَمَنْ كَثَّرَ كَثَّرَ لَهُ، وَمَنْ قَلَّلَ قَلَّلَ لَهُ» .

قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَكُنْتُ قَدْ أُنْسِيتُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَكَانَتْ مُذَاكَرَتُهُ لِي أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْ جَائِزَتِهِ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: إِلَيَّ، جَائِزَتُهُ كَانَتْ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكَانَ ذِكْرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَعْجَبَ إِلَى الْوَاقِدِيّ مِنْهَا

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَكِّيُّ، نا أَبُو الضِّيَاءِ، نا الأَصْمَعِيُّ، قَالَ: **سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا**، يَدْعُو وَيَقُولُ: أَسْأَلُكَ بِانْقِطَاعِ حُجَّتِي وَثَبَاتِ حُجَّتِكَ إِلا غَفَرْتَ لِي.

قَالَ: **وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا** يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عُضَالِ الدَّاءِ، وَخَيْبَةِ الدُّعَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَزَوَالِ النِّعْمَةِ، وَفُجَاءَةِ النِّقْمَةِ.

قَالَ: **وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا** يَقُولُ: اللَّهُمَّ لا تُعَثِّرْ جِدِّي، وَلا تَسُؤْ صَدِيقِي، وَلا تُشَمِّتْ عَدُوِّي، فَإِنِّي تَخَلَّيْتُ مِنْ قَوْلِي وَقُوَّتِي إِلَى قَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ.

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: اللَّهُمَّ وَقِنِي عَثَرَاتِ الْكِرَامِ.

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: اللَّهُمَّ لا تُنْزِلْنِي عَلَى مَا يَسُوءُ، فَأَكُونَ امْرَأَ سُوءٍ.

---

(١) الحجة في بيان المحجة، إسماعيل الأصبهاني ٢/٣٠٠

وَدَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عُمْرًا سَرْمَدًا وَكِسَاءً أَسْوَدَ، وَمَعِدَةً صَقْلَبِيَّةً، وَسَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ انْزِعْ مِنْ صَدْرِي كُلَّ كَذِبٍ وَخِيَانَةٍ، وَاجْعَلْ مَكَانَهُ صِدْقًا وَأَمَانَةً

حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ سُلَيْمَانُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْخَلِيلِ، قَالَ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيَّ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَيْشٍ تَوَسَّمْتَ فِيَّ؟ أَنَا قَاضٍ وَالْقَاضِي يَأْخُذُ وَلا يُعْطِي، وَأَنَا مِنْ مَرْوَ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ ضِيقَ أَهْلِ مَرْوَ، وَأَنَا مِنْ تَمِيمٍ، وَالْمَثَلُ إِلَى بُخْلِ تَمِيمٍ

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ، أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ، أَنْشَدَنِي دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ: أُعِلَّتْ نَفْسِي أَنْ تَبَسَّمْتُ ضَاحِكًا وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهْوَ حَزِينُ." (١)

١٣٨. "العقل، هلك بأصغر شيء فيه)) (١) .

٨٩٣- قال (٢) : وسمعت أعرابيا يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من غضب العاقل)) .

٨٩٤ - أخبرنا أحمد، حدثنا محمد، حدثني ابن المرزبان محمد بن خلف، حدثنا بعض جلساء إسماعيل بن إسحاق القاضي: ((أن رجلا قدم زوجته إلى القاضي، فقال: أصلح الله القاضي، زوجتي هذه ناهد، فقال إسماعيل: احمد الله (٣) ، فهذا مما توصف به المرأة، قال الرجل: توصف المرأة بأنها لا تأوي بيتها، ولا تطاوع زوجها، قال إسماعيل: فهذه ناشز إذا، قال: صدقت)) (٤) .

٨٩٥ - أخبرنا أحمد، حدثنا محمد، حدثنا إبراهيم بن عرفة قال: ((كسر جامع الصيدلاني لوزة، فأصاب بها لوزتين، فقال: سبحان الذي يصور

---

(١) في إسناده محمد بن موسى الطوسي لم أجد له ترجمة.

(٢) القائل هو: ابن عائشة.

(٣) في الخطية ((أحمد)) بالرفع.

(٤) في إسناده من لا يعرف، ولم أقف على هذا الأثر: لكن قد جاء النهي عن عصيان المرأة زوجها عموما وعن عدم تمكينها نفسها له، حيث أخرج البخاري في النكاح: باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ٢٩٣/٩-٢٨٤ رقم ((٥١٩٣)) ، ومسلم في النكاح: باب تحريم امتناعها من فراش زوجها ١٠٥٩/٢ رقم

---

(١) السابع والعشرون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي، أبو طاهر السِّلَفي ص/٣٧

((١٤٣٦)) ، من طرق عن أبي حازم، عن أبي هريرة مرفوعا: ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح)) . وهذا لفظ مسلم.." (١)

١٣٩. "سمعت الخطيب أبا القاسم ، يقول: سمعت أبا بكر ابن العربي ، يقول: سمعت المبارك بن عبد الجبار ، يقول: سمعت الخلال ، يقول: سمعت محمد بن أحمد بن رزق ، يقول: سمعت أحمد بن نصر بن محمد بن إشكاب البخاري ، قال: سمعت محمد بن داود بن يزيد الخصيب ، قال: سمعت عبد السلام بن صالح الهروي ، يقول: سمعت الرضى علي بن موسى ، يقول: سمعت موسى بن جعفر ، يقول: سمعت جعفر ، يقول: سمعت محمد بن علي ، يقول: سمعت محمد بن علي ، يقول: سمعت علي بن الحسين ، يقول: سمعت الحسين بن علي ، يقول: سمعت عليا رضي الله عنه ، يقول: " عجب ممن يحفظ القرآن كيف لا يقرأ ثلاث آيات بالغداة كل يوم فيحفظه الله: ﴿وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ ، وقوله: ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ الآية، وقوله: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ الآية "

وهذه فوائد ورقائق وأخبار عن جماعة من الأئمة والصالحين ، رضي الله عنهم أجمعين ، اتصلت لي على نحو ما تقدم:

سمعت أبا الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى ، قالا: سمعنا أبا طاهر الأصبهاني، قال: سمعت القاسم بن الفضل الثقفي ، بأصبهان ، يقول: سمعت أبا عمرو بن بالويه ، بنيسابور ، يقول: سمعت محمد بن يعقوب الأموي ، يقول: سمعت الربيع بن سليمان ، يقول: سمعت الشافعي ، يقول: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة

وسمعت أبا الحجاج يوسف بن عبد الله ، يقول: سمعت أبي ، قال: سمعت أبي، قال: سمعت أخي أبا زكريا يحيى بن أيوب ، يقول: سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء ، يقول: سمعت أبا الفتح الحسين بن بندار البزاز الرازي ، بالري ، يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن عمر الناطقي ، يقول: سمعت أبا الحسن أحمد بن يونس الجامعي ، يقول: سمعت أبا سهل المروزي ، يقول: سمعت يحيى بن معاذ الرازي ، يقول: لما سرت إلى الكعبة ، ونظرت إلى بيت الله الحرام ، تحيرت وأنسيت ما كنت أعددت من الدعاء، فحضرتني كلمتان فرفعت رأسي ، فقلت: إلهي، جئتك وذنوبي على ظهري، وحوائجي في صدري، فالق الذنوب التي على ظهري، واقض الحوائج التي في صدري

وسمعت أبا الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ، وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى العبدري ، قالا:

---

(١) الطيوريات، أبو طاهر السِّلَفي ٩٦٤/٣

سمعنا أبا طاهر أحمد بن محمد الحافظ الأصبهاني ، قال: سمعت يحيى بن أحمد بن الحسين البابي بدربند خزران ، يقول: سمعت محمد بن طاهر الطوسي ، يقول: سمعت محمد بن الحسين الأزدي ، يقول: سمعت محمد بن عبد الله الرازي ، يقول: سمعت أبا محمد المرتعش ، يقول: سكون القلب إلى غير المولى تعجيل من عقوبة تعالى

وسمعت أبا الحجاج يوسف بن عبد الله ، يقول: سمعت أبي ، يقول: سمعت أخي يحيى بن أيوب ، يقول: سمعت عبد الله بن عطاء الهروي ، يقول: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن الساوي الخطيب ، بساوة ، يقول: سمعت أبا نصر عبد الصمد محمد الرازي ، بساوة ، يقول: سمعت أبا عمر البجيري ، يقول: يقول: سمعت أحمد بن محمد بن رميح ، يقول: سمعت بكر بن منير ، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري ، يقول: رأيت أعرابيا يطوف بالبيت ، وهو يقول: اللهم إني لم أتقدم على الذنوب استخفافا بك، ولكن حسن ظني بك، فلا تخيب ظني.

هكذا وقع في كتاب شيخنا أبي الحجاج بخط جده في هذه الحكاية ، سمعت أبا عمر البجيري ، وإنما هو أبو عمرو ، واسمه محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن بجير بن نوح بن حيان بن مختار البحيري النيسابوري المزكي، حافظ، كتب عنه الصاحبان: أبو إسحاق بن شنظير ، وأبو جعفر بن ميمون ، رحمهما الله ، بمكة حرسها الله، إملاء ، وهذه الحكاية في جملة ما أملاه عليهما، وعندهما في إسنادها خلاف أنا ذاكره

أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن أبي الطيب الفقيه ، إذنا، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد ، عن أبيه ، وأبي عمر الطلمنكي ، عن أبي إسحاق ، وأبي جعفر ، قالا: أملى علينا أبو عمرو محمد بن أحمد البجيري ، بمكة ، سمعت أحمد بن محمد بن رميح ، يقول: سمعت مهيب بن سليم ، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري ، **سمعت أعرابيا** ، يقول وهو يطوف بالبيت: اللهم إنك تعلم أني لم أتقدم على لذنوب استخفافا بك، ولكن حسن ظني بك، فلا تخيب ظني.

فوقع في هذا الإسناد: ابن رميح ، عن مهيب بن سليم ، وفي الإسناد الأول: أن رميح ، عن بكر بن منير ، فلعله والله أعلم روى الحكاية عنهما معا، ثم حدث عنه بها أبو عمرو البحيري ، في وقت عن بكر بن منير ، وفي آخر عن مهيب ، والله أعلم

وسمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى العبدري ، يقول: سمعت أبا طاهر الأصبهاني الحافظ ، قال: سمعت أبا الفتح إسماعيل بن عبد الجبار القاضي ، بقزوين ، قال: سمعت أبا يعلي الخليل بن عبد الله الخليلي الحافظ ، قال: سمعت الحاكم أبا عبد الله محمد بن عبد الله ، قال: سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه ، يقول: سمعت الحسن بن سفيان ، يقول: سمعت صالح بن حاتم بن وردان ، يقول: سمعت يزيد بن زريع يقول:

لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد

وسمعت الخطيب أبا القاسم ، يقول: سمعت أبا بكر ابن العربي ، يقول: سمعت الشريف أبا القاسم علي بن إبراهيم ، بدمشق ، يقول: سمعت عبد العزيز بن أحمد ، يعني: الكتاني الحافظ ، يقول: سمعت إسماعيل بن عبد الرحمن ، يقول: سمعت الحاكم أبا عبد الله ، يقول: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه ، ببخارى ، يقول: سمعت أبا نصر ابن سلام الفقيه ، يقول: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ، ولا أبغض إليهم من سماع الحديث ، وروايته باسناد

وسمعت الخطيب أبا القاسم ، يقول: سمعت أبا بكر ابن العربي ، يقول: سمعت الشريف ، يقول: سمعت عبد الله بن أحمد ، يقول: سمعت إسماعيل بن عبد الرحمن ، يقول: سمعت الحاكم أبا عبد الله ، يقول: سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد الحنظلي ، ببغداد ، يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي ، يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله ، ذكرت لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث ، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه ، فقال: زنديق، زنديق، زنديق، ودخل البيت

وسمعت أبا الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أيوب بن القاسم ، يقول: سمعت أبي عبد الله ابن يوسف ، يقول: سمعت أبي يوسف بن أيوب ، يقول: سمعت أخي أبا زكريا يحيى بن أيوب ، قال: سمعت أبا محمد عبد الله بن عطاء الهروي ، بمكة ، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الإسكيذباني، بإسكيذبان ، يقول: سمعت القاضي أبا منصور الشيرازي، يقول: سمعت الحسن بن محمد الطبري ، يقول: سمعت محمد بن المغيرة ، يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى ، يقول: سمعت الشافعي ، رحمه الله ، يقول: إذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

وسمعت أبا الحجاج يوسف بن محمد ، قال: سمعت أبا طاهر الأصبهاني ، قال: سمعت أبا علي الحسن بن أحمد بن الحسن المقرئ ، بأصبهان ، يقول: سمعت أبا علي المرزباني ، يقول: سمعت أحمد بن موسى الحافظ ، يقول: سمعت الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد الوزير ، يقول: من لم يكتب الحديث لم يعرف حلاوة الإسلام انتهت المسلسلات من الأحاديث والآثار.

تخريج شيخنا الفقيه الإمام المحدث الناقد الخطيب العلامة أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، رضي الله عنه.

وكان الفراغ منها عقب ...

من شهور سنة تسع وعشرين وستمائة.

حدثني الخطيب الإمام الحافظ أبو الربيع بن سالم ، شيخنا العلامة ، حفظه الله في جمادى الأولى من سنة ثلاثة وستمائة ، وأنشدني ، قال: أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى الزاهد ، بقراءتي عليه ، قال: أخبرنا أبو طاهر الأصبهاني الحافظ ، كذلك قراءة مني عليه ، قال: أنشدنا أبو المكارم عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم الأسدي رئيس أبهر، قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، بمعرة النعمان ، لنفسه قطعة ليس لأحد مثلها:

رغبت إلى الدنيا زمانا فلم تجد ... بغير عناء والحياة بلاغ

وألقى ابنه اليأس الكريم وبنته ... لدي فعندي راحة وفراغ

وزاد فساد الناس في كل بلدة ... أحاديث مين تفترى وتصاغ

ومن شر ما أسرجت بالصبح والدجى ... كميت لها بالشاربين مراغ

وأخبرني شيخنا الخطيب العلامة أبو الربيع، لفظا من كتابه في عشي يوم الأحد الخامس عشر من جمادى الأولى ، قال: قال: قال لنا أبو الحجاج: قال لنا أبو طاهر الحافظ: فذكرت قول أبي المكارم للرئيس أبي المظفر محمد ابن أبي العباس المعاوي الأبيوردي، بهمدان ، وأنشدته شعر أبي العلاء، فأنشدني بعد يوم من قيله على وزنه ورويه:

ألا هل إلى أرض بها أم سالم ... وصول الطاوي شقة وبلاغ

فليس لما بعد لينه بالحمى إذا ... ذقته بين الضلوع مساغ

أصد عن الواشي كأني طريده ... تراع بمستن الردى وقراغ

وأصبو ويلحاني على الحب عاذلي ... ومن أين قلب للسلو يصاغ

ومن شغلته بالهوى نظراتها ... فليس له حتى الممات فراغ

، قال الحافظ: فقلت: أنا تبركا بقوليهما ...

ترى هل إلي وصل الذي قد أعلنني ... هواه وصول يرتجى وبلاغ

بقدر حياتي قد أضرني الهوى ... وعند معلتي عن ضناي فراغ

أنشدني الإمام الحافظ أبو الربيع بن سالم بن عبد الله عنه ، وكتب لي من كتابه في....

أولا: وقال: قال لنا أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ، وقلت أنا أيضا:

ألا ليت شعري هل يكون ليوسف ... لمكة من قبل من قبل الممات بلاغ

وهل أشربن من ماء زمزم أنه ... شراب له بين الضلوع مساغ
وهل أبلغن قبر الرسول وهل يري ... لخدي في ذاك التراب مراغ
وهل أرين أشياخ صدق لقيتهم ... من أفواههم در الكلام يصاغ
ومن أين أو كيف السبيل لكل ... ما ذكرت وما عندي لذاك فراغ
شغلت بدنيا بطأت بي عنهم ... أراع بأنكاد بها وأراغ

قال لي شيخي الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، رضي الله عنه ، وقلت أنا ناسجا على هذا المنوال، ومقتديا بأرشد هذه الأقوال، وأنشدنيها مرتين آخراهما في منتصف جمادى الأولى من عام ثلاثين وخمسمائة:

قنعت من الدنيا ببلغة مكتف ... إلا إن عيش المكتفين بلاغ
وهل ثروة فاتت غضارتها يدي ... إذا كان عندي صحة وفراغ
وقد لاح وجه الحق أبلج سافرا ... فما عذر مضغ للمحال يصاغ
وأعجب ممن ظل بالموت موقنا ... فكان لسلوان لديه مساغ
وما المرء إلا نصب راشفة الردى ... وليس له عن أن يصاب مراغ

أنشدني الخطيب العلامة الناقد أبو الربيع بن سالم، في يوم الأحد الخامس عشر لجمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة، قال: أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف ، قال: أنشدني أبي يوسف بن أيوب ، قال: أنشدنا أبو الحسن طاهر بن مفوز ، قال: أنشدني أبو عمر ابن عبد البر ، قال: أنشدني أبو الأصبع عبد العزيز بن أحمد النحوي الأخفش ، سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، قال لي: أنشدني أبو العاصي غالب بن أمية بن غالب بن أمية بن غالب ، وقد جلس على نهر قرطبة ناظر إلى القصر على بديهة:

يا قصر كم قد ألفت من ملك ... دارت عليهم دوائر الفلك
يا قصر كم قد حويت من نعم ... عادت لقى في عوارض السكك
ابق بما شئت كل متخذ ... يعود يوما لحال مترك
أين ملوك الشام عدهم ... فكل قصر منهم بلا ملك
وقل لدنيا إليك مقبلة ... تختال في خزها وفي الفنك
يا خدعة الخلق عن عقولهم ... بعدا وسحقا فما لهم ولك
لو أبصر الخلق من عقولهم ... ريب أنساهم مع الملك

لله من رائح ومبتكر ... بين بطون البطاح منسلك
أو في رءوس الجبال يسكنها ... يأكل من أقوس ومن شبك
ويغبط البقل عند حاجته ... تخضر منه جوانب الحثك
حتى يوافيه ما أعد له ... منزها ثوبه عن الودك
هذي حياة اللبيب واضحة ... ليس حياة المترف المعك
يا صاحب العقل أنت أنت لها ... فطأ إليها فذا الحسك
فأعدده عهنا منفشا نظرا ... منك لغب الأمور وادرك
تحمد عند الصباح كل سرى ... إذا انفرى نوره عن الحلك

أنشدني الإمام الخطيب الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، قال: أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أبو الحسن طاهر بن مفوز ، قال: أنشدنا أبو عمر ابن عبد البر ، قال: أنشدنا عبد الرحمن بن يحيى ، قال: أنشدني أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي ، بمكة ، قال: أنشدنا أبو القاسم محمد بن جعفر الأنباري ، قال: أنشدنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار

وأنشدني الخطيب الحافظ أبو الربيع، في جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة ، قال: وأنشدني أبو الحجاج يوسف بن عبد الله ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أخي أبو زكريا يحيى بن أيوب ، قال: أنشدنا أبو العز إبراهيم بن محمد بن علي الجوزي ، بمكة ، قال: أنشدنا أبو نصر محمد بن عبدويه بن محمد بن زكريا الشاهد ، قال: أنشدنا أبو علي الحسن بن العباس الكرماني ، قال: أنشدنا هبة الله بن الحسن الشيرازي:

عليك بأصحاب الحديث فإنهم ... على منهج في الدين مازال معلما
وما النور إلا في الحديث وأهله ... إذا ما دجا الليل البهيم وأظلما
وأعلى البرايا من إلى السنن اعتزى ... وأغوى البرايا من إلى البدع انتمى
ومن يترك الآثار ضلل سعيه ... وهل يترك الآثار من كان مسلما

وأنشدني الخطيب الإمام أبو الربيع ابن سالم ، بالمسجد الجامع في بلنسية ، حرسها الله، في جمادى الأولى المؤرخ قبل ذلك ، قال: وأنشدني أبو الحجاج ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أبو الحسن طاهر بن مفوز ، لنفسه مهما ما ذهب إليه هبة الله الشيرازي في هذه القطعة من الثناء عل أصحاب الحديث:

أرى هبة الله الإمام المقدما ... قد أثنى على أهل الحديث فأنعما

ثناء كعرف المسك نم نسيمه ... إلى أفقنا من أرض شيراز قد نما

وإني وإن قصرت عنه لقائل ... مقالا يراه من له الفهم مبرما

هم النمط العالي من أمة أحمد ... على السنن الماضي الذي قد تقدما

وهم صححوا علم النبي ونبهوا ... على كل من بالكذب في الدين أقدما

نفوا عن حديث المصطفى أقبل ... من غدا يدين بتكذيب له متكتما

وردوا عني الآثار تأويل جاهل ... وتحريف غال وانتحالا مذمما

وذبوا عن الدين الحنيفي فاهتدى ... بتبصيرهم من كان من قبل في غما

وقالوا بأن الصدق أفضل دالة ... لنا فأبوا إلا بصدق وتكلما

بجهابذة ما الكذب خاف عليهم ... من المرء عمدا قاله أو توهما

ملئون من علم النبي محمد ... وما تملى من غدا منه معدما

فالله محياهم معا ومماتهم لقد ... سلكوا للعلم نهجا مقوما

جزاهم إله الناس عن نصر دينه ... بأفضل ما جازى عن الدين مسلما

وكانوا قليلا في الزمان الذي مضي ... فقد أصحوا فينا أقل وأعدما

وقال الإمام الشافعي مقالة غدت ... فيهم فحق أو ذكر الهم هما

إن المرء من أهل الحديث كأنني ... أرى المرء صحب النبي معظما

فإن كنت منهم أو حللت محلهم ... فزادك رب العرش خيرا وتمما

وإلا فأجبهم لعلك إن تحوي غدا ... معهم فيما اشتهيت مكرما

وإياك والصنف الذين إذا رأوا ... حديث رسول الله أبدوا تجهما

ومذ كنت أحببت الحديث وأهله ... وما زلت في تفضيلهم متقدما

إذا سلكوا في العلم شعبا وواديا ... سلكتهما ما يصفوه ميمما

لعمري لقد اثنيت حقا عليهم ... يقينا وما أثنيت ظنا موجهما
لو أن الإمامين البخاري ومسلما ... وكانا أشد الناس نقدا وأعلما
مقيمان في الأحياء يهدي إليهما ... ثنائي هذا حيث حلا وخيما
أضاخا إليه راضيين به ... وإن تأخر وقتي عنهما وتقدما

أنشدني الإمام الناقد العلامة أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، وقال لي: وقرأت على الخطيب الزاهد أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ، قال: قرأت على أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ، قال: أنشدنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي ، ببغداد ، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الحافظ الصوري لنفسه:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدين ... من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيه

أنشدني الإمام الناقد أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ...

قال: وقرأت على أبي الحجاج يوسف بن محمد ، قال: قرأت على أبي الطاهر السلفي الحافظ ، قال: أنشدنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن السراج اللغوي ، ببغداد، لنفسه:

لله در عصابة يسعون في طلب الفوائد ... يدعون أصحاب الحديث بهم تجملت المشاهد
طورا تراهم بالصعيد وتارة في ثغر آمد ... يتبعون من العلوم بكل أرض من كل شارد
فهم النجوم المقتدى بهم إلى سبل المقاصد

وأخبرنا الخطيب الحافظ أبو الربيع لفظا من كتابه ، قال: وأخبرنا أبو الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى ، قراءة مني عليه في أصل سماعه ، قال: قرأت على أبي طاهر الأصبهاني ، قال: أنشدني أبو طاهر إسماعيل بن عمر بن أحمد القاضي ، بجرباذقان ، قال: أنشدني أبو القاسم عابد بن محمد بن عبد الرحيم الثاني ، قال: أنشدنا أبو بكر علي بن الحسن القهستاني ، لنفسه:

تعلم العلم فما إن علا ... صاحبه ضنك ولا أزبل
وإنما العلم لأربابه ... ولاية ليس لها عزل

وأنشدني شيخنا الفقيه الإمام العلامة أبو الربيع ابن سالم ، وكتبه لي بخطه ، قال: أنشدني أبو الحجاج يوسف

بن محمد بن عبد الله ، وكتبه لي بخطه ، قال: أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن صدقة بن سليمان ، وكتبه لي بخطه ، قال: أنشدني محمد بن إبراهيم البكري ، وكتبه لي بخطه ، قال: أنشدني محمد بن إبراهيم بن قاسم ، وكتبه لي بخطه ، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن شداد بن الحداد ، بطليطلة ، وكتبه لي بخطه ، قال: أنشدنا أبو عبد الله إبراهيم بن موسى، بطلبيره لنفسه، وكتبه لي بخطه:

رأيت الأنقباض أجل شيء ... وأدعى في الأمور إلى السلامة

فهذا الخلق سالمهم ودعهم ... فخلطتهم تقود إلى الندامة

ولا تغنى بشيء غير شيء ... يقود إلى خلاصك في القيامة

وأنشدني الحافظ الناقد العلامة الناقد أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي ، قال: وأنشدنا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد بن عامر العبدري ، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري الحافظ ، قال: أنشدنا القاضي أبو بكر ابن العربي ، قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن الوليد الفهري ، قال: أنشدنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني ، قال: أنشدنا أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي لنفسه:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعه

فلم لا أكن ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

حدثني الخطيب الناقد الإمام أبو الربيع ابن سالم ، لفظا من كتابه ، قال: وقرأت على أبي الحجاج يوسف بن محمد ، قال: قرأت على أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني ، قال: أنشدنا القاضي أبو زكريا يحيى بن أحمد بن الحسين الغضائري بدربند حزران ، قال: أنشدنا أبو علي الحسن بن رافع الشهروزدي الأديب ، نزل ببلدنا ، قال: أنشدنا قاضي القضاة أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، بالري ، لنفسه:

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأغرسه عزا وأجنيه ذلة ... إذًا فاتباع الجهل قد كان أحزما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

أنشدني الفقيه الإمام المحدث الناقد أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، قال: وأنشدنا أبو جعفر

أحمد بن علي بن حكم القيسي ، قال: أنشدنا أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف المقرئ ، قال: أنشدنا القاضي أبو علي الصدفي ، قال: أنشدنا الرئيس أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام ، ببغداد ، قال: أنشدنا أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي ، قال: أنشدنا الحاكم أبو الفضل أحمد بن محمد البغدادي ، قال: أنشدنا القاضي أبو سعيد الخليل بن السجزي لعبد الله بن المبارك:

قد أرحنا واسترحنا ... من غدو ورواح

واتصال بأمير ... ووزير ذي سماح

بعفاف وكفاف ... وقنوع وصلاح

وجعلنا اليأس مفتا ... حا لأبواب النجاح

وأنشدني أيضا بمجلسه بالمسجد الجامع ببلنسية في جمادى الأولى من سنة ثلاثين وستمائة ، قال: وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن علي ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسي ، قالا: أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن مروان بن أحمد التجيبي البزاز ، قال: أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البلخي ، قال: أنشدنا أبو عبد الله الحميري ، لنفسه:

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال

فأقلل من لقاء الناس إلا ... لأخذ العلم أو لصلاح حال

وأنشدني الخطيب الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، قال: وأنشدنا أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك ، قال: أنشدنا أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، لنفسه:

جفوت أناسا كنت ألف وصلهم ... وما بالجفا عند الضرورة من بأس

بلوت فلم أحمد فأصبحت يائسا ... ولا شيء أشفى للنفوس من اليأس

فلا تعذلوني في انقباضي فإنني ... وجدت جميع الشر في خلطة الناس

وأنشدني أيضا رضي الله عنه بمجلسه بالجامع العتيق من بلنسية، قال: وأنشدنا أبو محمد عبد الملك ، قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن النميري، على أبي بكر غالب بن عطية ، قال عبد الحق: وسمعتهما من أبي بكر غالب ، رحمه الله:

كن بذئب صائد مستأنسا ... وإذا أبصرت إنسانا ففر

إنما الإنسان بحر ماله ... ساحل فاحذره إياك الغرر

لاتصاف أحدا لاسيما أن ... ترى تفضي لإنسان بسر

واجعل الناس كشخص واحد ... ثم كن من ذلك الشخص حذر

وأنشدني أيضا بمجلسه وموضع إفادته من المسجد الجامع ببلنسية ، قال: وأنشدنا أبو بكر محمد ابن أبي خالد المزي الفقيه ، قال: أنشدنا أبو بكر يحيى بن محمد بن الرزق الزاهد ، قال: أنشدنا أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فرج ، قال: أنشدنا أبو بكر عبد الباقي بن محمد بن سعيد ، قال: أنشدنا أبو محمد القاسم بن الفتح الفقيه لنفسه:

عجبا لحبر قد تيقن أنه ... سيرى افتراق يديه في ميزانه

ثم امتطى ظهر المعاصي جهرة ... لم يثنه الثأنيب عن عصيانه

أنى عصى ولكل جزء نعمة ... من نفسه وزمانه ومكانه

وأنشدنا حفظه الله في منتصف جمادى الأولى سنة ثلاثين وستمائة ، وقال: وأنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله بن يوسف ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدنا أبو الحسن طاهر بن مفوز ، قال: أنشدنا أبو العباس العذري ، قال: أنشدنا أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الفارسي الفقيه ، لنفسه:

ولما رأيت الشيب حل مفارقي ... نذيرا بترحال الشباب المفارق

رجعت إلى نفسي وقلت لها ... انظري إلى ما أتى هذا ابتداء الحقائق

دعني دعوات اللهو قد فات وقتها ... كما قد أفات الليل نور المشارق

دعني منزل اللذات ينزله أهله ... وجدي لما تدعى إليه وسابقي

أنشدنا شيخنا الأمام الناقد العلامة الحافظ أبو الربيع ابن سالم الكلاعي، قال: وأنشدنا القاضي أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم ، في منزله بغرناطة ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية ، لنفسه:

أيها المطرود عن باب الرضا ... كمن يراك الله تلهو معرضا

كم إلى كم أنت في غنى الصبا ... قد مضى عمر الصبا وانقرضا

قم إذا الليل دجت ظلمته ... واستلذ الجفن أن يغتمضا

فضع الخد على الأرض ونح ... واقرع السن على ما قد مضى

وأنشدنا أيضا وكتابه الذي نقل لي منه ، وقابلت به من التاريخ المذهب أولا ، قال: وأنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله ، قال: أنشدني أبي ، أن أباه أنشده ، قال: أنشدنا أبو الحسن طاهر بن مفوز ، قال: أنشدنا أبو العباس العذري ، قال: أنشدنا أبو عمرو السفاقسي ، قال: أنشدنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله

الحافظ ، قال: أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري ، قال: أنشدنا ابن المعتز:

ألم تر أن الدهر يوم وليلة يكران ... من سبت عليك إلى سبت

فقل لجديد العيش لا بد من بلى

وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

وأنشدنا أيضا ، وكتب لي من خطه في عشي يوم الأحد من جمادى الأولى من سنة ثلاثين وستمائة ، قال: وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن عبد الغفور بن عبد الجبار ، قال: أنشدنا أبو عامر محمد بن حبيب ، قال: أنشدنا أبو الحسن طاهر بن مفوز ، لنفسه:

إن كنت ترغب في روح وفي دعة ... وصفو عيش على الأيام مضمون

فانظر لمن هو في دنياه دونك ... في مال وجاه وأعلى منك في الدين

وأنشدني رضي الله عنه بمجلسه في المسجد الجامع ببلنسية ، قال: أنشدنا أبو عمرو عثمان بن يوسف ابن أبي بكر بن عبد البر المقرئ السرقسطي ، قدم علينا بلنسية عام سبعة وسبعين وخمسمائة ، وفيه توفي رحمه الله ، قال: سمعت أبا بكر الجزار السرقسطي ، ينشر به في مجلس شيخنا أبي المطرف الوراق، رحمه الله:

إياك من ذلل اللسان فإنما ... عقل الفتى في لفظه المسموع

المرء يختبر الإناء بصوته

فيرى الصحيح به من المصدوع

أنشدني الإمام الناقد الحافظ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، قال: وأنشدنا أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم ، قال: أنشدنا أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف المقرئ، قال: أنشدنا القاضي أبو علي الصدفي، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد ابن أبي نصر الحميدي ، قال: أنشدنا الإمام جمال الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي ، قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان بن المرزبان الكرماني ، ورد علينا قديما ، قال: أنشدني أبو زهير مسعود بن محمد الكاتب السجستاني:

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نعم ما كنت منك لها أهلا

متى أزددت تقصرا تزدني تفضلا ... كأني بالتقصير استوجب الفضلا

أخبرني الخطيب الحافظ أبو الربيع ابن سالم ، لفظا من كتابه ، وأنشدني قال: قرأت على أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ، قال: قرأت على أبي طاهر الأصبهاني ، لنفسه ، رحمه الله:

إلهي إن أسرفت في الذنب إنني ... أتوب إليك الآن من كل ما مضا

فجُدْ لي بالعفو الذي أنت أهله ... وأنزلني الفردوس في روضة الرضا

حدثني الإمام الناقد العلامة أبو الربيع ابن سالم ، رضي الله عنه ، بقراءته ، قال: وقرأت على أبي الحجاج يوسف بن محمد بن عبد الله ، قال: قرأت على أبي طاهر ، قال: أنشدني القاضي أبو طاهر إسماعيل بن عمر الجرباذقاني ، بها ، قال: أنشدنا عبد الملك بن سلار الأديب ، قال: أنشدنا الوزير أبو غانم معروف بن محمد بن معروف القصري ، لنفسه:

نحن نخشى الإله في كل كرب ... ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إستجابة لدعاء ... قد سددنا طريقه بالذنوب

وأنشدني شيخنا الإمام الناقد الحافظ أبو الربيع ابن سالم ، رضي الله عنه ، قال: وأنشدنا أبو الحجاج يوسف بن عبد الله ، قال: أنشدني أبي ، قال: أنشدنا القاضي أبو علي الصدفي ، قال: أنشدنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ ، قال: أنشدنا الشيخ الزاهد أبو علي إسماعيل بن علي بن الحسين الجاجري الواعظ ، قال: أنشدنا الإمام أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي ، لنفسه: آمنت موتا إليه العيش يحذوني وخفت رزقا ورزقي ليس يعدوني

أمران أمران ضل الحزم بينهما ... أمني مخوفا وخوفي فوت مأمون

انتهت التقييدات.

ولله الحمد على معونته وحسن توفيقه.." (١)

١٤٠. "وفي «الشمائل» (١٩) قال: حدثنا أحمد بن عبدة الضبي، وعلي بن حجر، وغير واحد. وفي (١٢٤) قال: حدثنا علي بن حجر، وغير واحد.

أربعتهم (أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو جعفر، وأحمد بن عبدة، وعلي بن حجر) عن عيسى بن يونس، قال: حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة، قال: حدثني إبراهيم بن محمد، من ولد علي بن أبي طالب، فذكره (١).

. قال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بمتصل.

. قال أبو جعفر: سمعت الأصمعي يقول، في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم: الممغط: الذاهب طولا، **وسمعت أعرابيا** يقول في كلامه: تمغط في نشابته، أي مدها مدا شديدا.

وأما المتردد: فالداخل بعضه في بعض قصرا.

وأما القطط: فالشديد الجعودة.

---

(١) المسلسلات من الأحاديث والآثار، أبو الربيع الكلاعي ص/٩٨

والرجل: الذي في شعره حجونة، أي ينحني قليلا.

---

(١) المسند الجامع (١٠٣٠٨)، وتحفة الأشراف (١٠٠٢٤).

والحديث؛ أخرجه البيهقي، في «شعب الإيمان» (١٣٥٠).." (١)

١٤١. "وقال ابن عيينة: عن إسماعيل بن أمية، عن أعرابي من أهل البادية، عن أبي هريرة، وقوله أشبه.

وقال شعبة: عن إسماعيل بن أمية، حدثني رجل صدق، عن أبي هريرة.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، وحمزة بن محمد، قالا: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا علي بن المديني، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية، وكان ثقة، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ منكم: بـ: ﴿التين والزيتون﴾ فانتهى إلى آخرها: ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ فليقل: بلى، ومن قرأ: ﴿والمرسلات عرفا﴾ فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ فليقل: آمنا بالله.

وقال إسماعيل: ذهبت أعيد على الأعرابي، فأنظر، فلعله قال: أي ابن أخي، أتظن أني لم أحفظ؟ قد حججت ستين حجة، ما منها إلا أعرف البعير الذي حججت عليه.

قال ابن المديني: قلت لسفيان بن عيينة: فإن إسماعيل ابن علية رواه عنه، أعني عن إسماعيل بن أمية، عن عبد الرحمن بن القاسم، رجل من أهل مكة، عن أبي هريرة، إذا قرأ أحدكم: ﴿لا أقسم﴾، فقال سفيان: لم يحفظ.

حدثنا إسماعيل الصفار، وحمزة، قالا: حدثنا إسماعيل، قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا إسماعيل بن أمية، عن رجل من أهل مكة، يقال له: عبد الرحمن بن القاسم، عن أبي هريرة، إذا قرأ أحدكم: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ فقرأ: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾، فليقل: بلى.

قال ابن المديني: لم يرفعه. «العلل» (٢٢٦٧).." (٢)

---

(١) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٥٥٤/٢١

(٢) المسند المصنف المعلل مجموعة من المؤلفين ٥١٥/٣٣

١٤٢. ١-"يقال اكتب الرجل إذا صار كاتبا حاذقا.

قيل: أجاد إذا صار له فرس جواد. وألبن إذا صار ذا لبن. وأتيت فلانا فأكتبته وأحسبته إذا وجدته كاتبا حاسبا. كما تقول أتيته فأبخلته أي وجدته بخيلا. وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيرا. وقال الحرمازي: سمعت أعرابيا يقول: ظلمني هؤلاء الكتب مثل صائم وصوم وقائل وقول. ومثله في المعتل غاز وغزى، قال العجاج:

حتى إذا ما حان قطب الصوم

وزبرت الكتاب كتبته وزبرته قرأته. ووحيت الكتاب أحيه وحيا كتبته، وكتاب موحى ومكتوب بمعنى، فوحيت كتبت، وأوحيت أعلمت وأشرت، وقد قيل في هذا وحيت وأوحيت، فأما في الكتاب فوحيت قال الشاعر:

ما هيج الشوق من الأطلال ... أضحت قفارا لوحي الواحي

وإذا أردت أن تكتب من هذا قلت يا واحي حه، أثبت الهاء إذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد. ويا واحيان حيا ويا واحون حوا. وإذا أمرت من أوحيت قلت يا موحى ويا موحيان أوحيا ويا موحون أوحوا.

السكين

قال بعض الكتاب: السكين مسن الأقلام يسنها إذا كلت، ويلصقها إذا بت، ويطلقها إذا وقفت، ويلمها إذا تشعثت. وأحسنها ما عرض صدره، وأرهف خصره، ولم يفضل عن القبضة نصابه. والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب.". (١)

١٤٣. ٢-"يرميك من جال إلي ضوج جال ... ورد هموم طرفت ببلبال

وظلم ساع وأمير مقتال ... يأخذ منك المال من بعد المال

حتي يظل الشيخ بعد الإرمال ... يغص بالعذب النقاخ السلسال

---

(١) أدب الكتاب للصولي ص/١١٥

في كلب القر ويوم هتال ... يمهن في جمازة وسربال

محفوفة الكم وسحق هلهال

" قال أبو القاسم " الزجاجي رحمه الله: – المغتال – الذي قد غاص في شحمها ويقال في غير هذا: اغتالته غول إذا أهلكته – والفعم – الممتلئ، ويقال في صفات المرأة هي عطشي الوشاح ريا الخلخال ويقال رميت الشيء من يدي وأرميته عن الفرس وغيره إرماء، والضوج جانب البئر ونحوه وكذلك الجال والساعي صاحب الصدقات والمقتال المختار يقال اقتلت الشيء إذا اخترته، وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي انه يقال اقتلت شيئا بشيء إذا أبدلته وهو نادر شاذ. وقال ابن الأعرابي **سمعت أعرابيا** يقول لآخر: ادخل بغلامك هذا السوق فاقتل به غيره، أي أستبدل به. والارمال الفقر ونفاد الزاد والماء والنقاخ العذب والجمازة جبة الملاح، وهي قصيرة بلا كمين والمهنة، الخدمة يقال مهن الرجل يمهن ويمهن مهنة إذا خدم فهو ماهن ومهن فهو مهين إذا هان في نفسه وخس.". (١)

١٤٤. ٣-"وحاجلة: من حجلت بالتخفيف، والأكثر حجلت بالتشديد فهى محجلة.

ونفهت: أعيت، ويقال للمعي: نافه ومنفه، وجمع النافة نفه، قال رؤبة، يعنى قفرا: به تمطت غول كل ميله بنا حراجيج المهارى النفه.

والميله: الذى يوله سالكه، أى يحيره.

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله تعالى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، عن عمه عبد الملك بن قريب، قال: **سمعت أعرابيا** يدعو الله وهو يقول: «هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري، لا أجد شافعا إليك إلا معرفتي بأنك أكرم من قصد إليه المضطرون، وأمل فيما لديه الراغبون، يا من فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده، وجعل ما امتن به من ذلك على خلقه كفاء لتأدية حقه، ولا تجعل للهوى على عقلي سبيلا، ولا للباطل على عملي دليلا»

مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي، عن أبيه، قال: لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير دخل الكوفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي محمد صلى

---

(١) أمالي الزجاجي ص/٣٨

الله وعليه وسلم، ثم قال: أيها الناس، إن الحرب صعبة مرة، وإن السلم أمن ومسرة، وقد زبنتنا الحرب وزبناها، فعرفناها وألفناها، فنحن بنوها وهى أمنا.

أيها الناس فاستقيموا على سبل الهدى، ودعوا الأهواء المردية، وتجنبوا فراق جماعات المسلمين، ولا تكلفونا أعمال المهاجرين الأولين، وأنتم لا تعملون أعمالهم، ولا أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرا، ولن تزداد بعد الإعذار إليكم والحجة عليكم إلا عقوبة، فمن شاء منكم أن يعود بعد لمثلها فليعد، فإنما مثلى ومثلكم كما قال قيس بن رفاعة:

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة ... يصل بنار كريم غير غدار

أنا النذير لكم منى مجاهرة ... كى لا ألام على نهى وإنذار

فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ... أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار

لترجعن أحاديثا ملعنة ... لهو المقيم ولهو المدلج الساري". (١)

١٤٥. ٤-"ولم تدع في لمستمتع إلا ... لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثنى به ... على الأمير المصعبى الهجان

فقربانى بأبى أنتما من ... وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لذى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... أشعث مثل أشلاء اللجام

يقول: أدلج فأعيا، فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذي فعل بها ذلك.

وأشلاء اللجام: بقاياه من حديده وسيوره، ويعني بالأشعث: نفسه

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يصف خيلا فقال: سباط الخصائل، ظماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل: الخصائل، واحدتها خصيلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض.

وظماء: ضمر.

والأباجل جمع أبجل وهو من الفرس بمنزله الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم.

---

(١) أمالي القالي ١١/١

قب: ضمر.

والأياطيل جمع، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد.

والنواجل جمع ناجلة.

وهى التي نجلته، أى ولدته

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يصف إبلا فقال: إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر، أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم وتبذل للجمم: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم.

والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسنمة.

والبهازر: العظام، واحدها بهزرة.

والنكد: الغزيرة اللبن في هذا الموضع، والنكد أيضا: التى لا يبقى لها ولد.

وقال: والحنجور واللهموم والرهشوش، كل هذه الغزيرة اللبن.". (١)

١٤٦. ٥-"غملى: فعلى، وهو الذى قد تراكب بعضه على بعض.

وقفعة ومقفعة واحد، وهى التى قد تقبضت ويبست.

وقال أبو بكر: المسلهم: الضامر المتغير.

، وقال أبو زيد: المسلهم: المدبر في جسمه، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعى.

والمدرهم: الضعيف البصر الذى قد ضعف بصره من جوع أو مرض.

ولم يذكر هذه الكلمة أحد ممن عمل خلق الإنسان.

وأعشوا: أنظر، يقال: عشوت إلى النار إذا أحددت نظرك إليها، وأنشد:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقوله: فأغطش، أى أصير غطشا، والغطش: ضعف في البصر، يقال: رجل أغطش، وامرأة غطشى.

وأسهل ظالعا، يقول: إذا مشيت في السهول ظلعت، أى غمزت.

وأحزن راكعا، أى إذا علوت الحزن ركعت، أى كبوت لوجهى.

والمير: العطية، من قولهم: ما رهم يميرهم ميرا.

---

(١) أمالي القالي ٥١/١

الكاهر والقاهر واحد، وقد قرأ بعضهم: فأما أليتيم فلا تكهر

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أعرابى لرجل: ما اتهمت حسن ظنى بك منذ توجه رجائي نحوك، ولا قعدت بجد فائل باعتمادى عليك، ولا استدعتني رغبة عنك إلى من سواك، ولا أرانى الاختبار غيرك عوضا منك: الفائل: المخطئ، يقال: رجل فال الرأي، وفائل الرأي، وفيل الرأي، إذا كان مخطئ الرأى

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** ذكر رجلا فقال: كان والله للإخاء وصولا، وللمال بذولا، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا، ومن فاضله كان مفضولا وقال أبو زيد ومن أمثال العرب لم يهلك من مالك ما وعظك، أى إذا أفسدت بعض مالك فوعظك الذى أفسدت فأصلحت بعد، فكأن الذى أفسدت لم يهلك.

ويقال: ذليل عاذ بقرملة، وهى شجرة صغيرة يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذل منه أو مثله.

ويقال: قد تحلب الضجور العلبة، أى قد تصيب من السيئ الخلق اللين لا تعدم ناقة من أمها حنة، أى لا تعدم شبها، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه.". (١)

١٤٧. ٦-"وحدثنا أبو بكر، أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** ذم رجلا فقال: تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شبعا، ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا آجل نار، كالبهيمة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت: قوله: إذا سهر شبعا يعنى من شدة الكظة والامتلاء.

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد بن محمد بن عباد، عن ابن الكلبى، قال: قيل لرجل من حمير: ما العز فيكم؟ قال: حوط الحريم، وبذل الجسم، ورعاية الحق، وقول الصدق، وترك التحلى بالباطل، والصبر على المثاكل، واجتناب الحسد، وتعجيل الصفد

مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر

وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى، قال: حدثنا ابن جوان صاحب الزيادى، قال: قال ابن محلم: كنت آتى عبد الله بن طاهر في كل سنة، وكانت صلتى عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفى ثم أنشدته:

---

(١) أمالي القالي ١١٦/١

أفي كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي ... فهل أرين البين وهو طليح
وأرقني بالرى نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت أسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى فتضحى عصا التسيار وهي طريح
فان الغنى مدني الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمقترين نزوح
فتوجع له عبد الله وقال: صلتك عشرة آلاف درهم في كل سنة ولا تتعبن إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله، ففعل

وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، وأبو بكر بن دريد، كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة ابن الحمير:". (١)

١٤٨. ٧-"وحدثنا أبو بكر، حدثنا العكلي، عن الحرمازي، عن ابن الكلبي أن رجلا أغلظ لعمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص، فقال له عمرو: مهلا، عمرو ليس بحلو المذاقة، ولا رخو الملاكة، ولا الخسيس ولا المخسوس، ولا نكس الشكس، الهالك فهاهة، الجاهل سفاهة، والله ما أنا بكهام اللسان، ولا كليل الحد، ولا عي الخطاب، ولا خطل الجواب، أيهات! جاريات والله الأسنان، وجرستني الأمور، ولقد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع أفياء الظلال، وإنك أيها الرجل لأبيض أملود، رقيق الشعرة، نقي البشرة، صاحب للظلمات، ووثاب جدرات، وزوار جارات: المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذى قد جرب الأمور وعرفها.

والفه: العي الكليل قال أبو زيد، قال ويقال: جئت لحاجة فأفهني عنها فلان حتى فههت إذا أنساكها.

والأملود: الناعم، قال ذو الرمة: خراعيب أملود كأن بنانها بنات النقا تخفي مرارا وتظهر

مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه

---

(١) أمالي القالي ١/١٣٠

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يذكر قومه فقال: كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام، خطرت بينهم السهام، بوفود الحمام، وإذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها، فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم، وخطب شر قد ذللوا مناكبه، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي، إنما كانوا، البحر الذى لا ينكش غماره، ولا ينهنه تياره قوله: فغرت: فتحت، قال حميد بن ثور: عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما والشئز: المقلق، والشأز والشأس: الأرض الغليظة، قال العجاج: إن ينزلوا بالسهل بعد الشأس ومنه سمى الرجل شاسا.

والعماس: الشديد.

وينكش: ينزح.

ويقال: قليب عيلم لا يغضغض ولا يؤبى ولا يؤبي ولا يؤبي ولا يؤبي ولا يؤبي ولا يؤبى ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يغرض ولا ينزح ولا ينزف.". (١)

١٤٩. ٨-"بالرئال، فالصيران واحدها صوار وصيار أيضا، وهو القطيع من البقر.

والرئال: فراخ النعام، واحدها رأل مهموز، فالرئال تسكن الجلد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما.

وهدير: صوت كهدير الإبل.

والشراج: مجارى الماء من الحرار إلى السهولة.

والتلاع مجاري ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه، فهي ميثاء، فإذا عظمت فوق ذلك، فهي ميثاء جلواخ.

والنبع: شجر يتخذ منه القسى ينبت في الجبال.

والعتم: الزيتون الجبلي، قال الشاعر:

تستن بالضرو من براقش أو ... هيلان أو ناضر من العتم

تستن: تستاك.

والضرو: البطم، وهو الحبة الخضراء.

والقلل: أعالي الجبال.

---

(١) أمالي القالي ١٣٩/١

والشم: المرتفعة.

والقيعان: واحدها قاع، وهي الأرض طيبة الطين الحرة.

والصحم: التي تعلوها حمرة واحدها أصحم.

والمعصم: الذي قد تمسك بالجبال وامتنع فيها، ويقال للرجل الذي يمسك بعرف فرسه خوف السقوط معصم، قال طفيل:

إذا ما غد لم يسقط الروع رمحه ... ولم يشهد الهيجا بألوث معصم

وألوث: ضعيف.

والمجرنثم: المتقبض.

والداحص: الذي يفحص برجليه عند الموت، قال علقمة بن عبدة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

والمجرجم: المصروع.

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا صاب في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، واصبح الماشي مصرما، والمترب معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ سحابا ركاما، كنهور سجاما، بروقه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجيا راكدا، ثلاثا غير ذى فواق، ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأروى، والحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله". (١)

١٥٠. ٩-"وقال أبو بكر بن دريد:

هذا البيت يضرب مثلا لكل من أتى ... متهددا فصادف ما يقمع تهدده

قال: والعرب تقول: أنت مختل فتحمض.

وقال اللحياني: يقال: قد عم فلان وخل وخلل، والمخلل: الذي يخص، وأنشد:

قد عم في دعائه وخلا ... وخط كاتباه واستملا

وأنشد أيضا:

---

(١) أمالي القالي ١/١٧٣

عهدت بها الحي الجميع فأصبحوا ... أتوا داعيا لله عم وخللا

وقال أبو نصر، وأبو عبيدة، واللحياني، عن الأصمعي: خل كساءه وثوبه يخله خلا إذا شكه بالخلال.

وقال اللحياني: يقال: طعنته فاختللت فؤاده، وأنشد:

نبذ الجؤار وضل هدية روقة ... لما اختللت فؤاده بالمطرد

وقال أبو نصر: أخل بموعده إذا لم يوف به.

وقال اللحياني: الخلة: جفن السيف، وجمعها خلل.

قال: ويقال: وجدت في فمي خلة فتخللت، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل، ويقال: أكل خلالته.

وقال أبو النصر: الخلة والخلالة واحد، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل.

وقال اللحياني: خلل بين أصابعه بالماء وخلل لحيته إذا توضأ.

ويقال: خل الفصيل يخله خلا إذا جعل في أنفه عودا لئلا يرضع.

والخل: الطريق في الرمل، والخل والخمر: الخير والشر، يقال: ما فلان بخل ولا خمر، أي ليس عنده خير ولا شر، قال النمر بن تولب:

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخل والخمر التي لم تمنع

مطلب حكم ومواعظ من الكلام الحكماء

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال معاوية: الفرصة خلسة، والحياء يمنع الرزق، والهيبة مقرون بها الخيبة، والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن.

وحدثنا، قال: أنبأنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** من بني مرة يعظ ابنا له وقد أفسد ماله في الشراب فقال: لا الدهر يعظك، ولا الأيام أيام تنذرك، والساعات تعد عليك، والأنفاس تعد منك، أحب أمريك إليك، أردهما بالمضرة عليك

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول لأخ له: اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب". (١)

---

(١) أمالي القالي ١/١٩٤

١٥١. ١٠-"وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه

والله لا نظرت عيني إذا نظرت ... إلا تحدر منها دمعها دررا

ولا تنفست إلا ذاكرا لكم ... ولا تبسمت إلا كاظما عبرا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا الأشنانداني، عن التوزي، لطهمان بن عمرو من بني بكر بن كلاب:

ولو أن ليلى الحارثية سلمت ... علي مسجى في الثياب أسوق

حنوطي وأكفاني لدي معدة ... وللنفس من قرب الوفاة شهيق

إذا لحسبت الموت يتركني لها ... ويفرج عني غمه فأفيق

ونبئت ليلى بالعراق مريضة ... فماذا الذي تعني وأنت صديق

شفى الله مرضى بالعراق فإنني ... علي كل شاك بالعراق شفيق

قال: وقرأت عليه لتوبة بن الحمير:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

وأغبط من ليلى بما لا أناله ... ألا كل ما قرت به العين صالح

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت رجلا، يقول: الحسد ماحق الحسنات، والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب الصارف عن الازدياد من العلم داع إلى التخمط والجهل، والبخل أذم الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرا فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، ألجم هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم، فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد شرفك

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يوصي ابنه، فقال: ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا، وتتخذ أعوانا، فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعزة بعيدة، جنب كرامتك اللئام، فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا:". (١)

---

(١) أمالي القالي ١/١٩٧

١٥٢.   ١١-"وقال الآخر:

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ... من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

أراد: وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو، أي جاءه معا.

وقال رؤبة:

والملغ يلكي بالكلام الأملغ

الملغ: الماجن.

والأملغ: الأمجن.

وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار:

دربوا كما دربت أسود خفية ... غلب الرقاب من الأسود ضواري

وقال العجاج:

يقتسر الأقران بالتقمم ... قسر عزيز بالأكال ملذم

والأكال: ما أكل.

وقال أوس بن حجر:

فما زال حتى نالها وهو معصم ... على موطن لو زل عنها تفصلا

حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: أسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره

وحدثنا أبو عثمان الأشنانداني، عن الأخفش سعيد بن مسعدة، قال: كتب رجل من أهل البصرة إلى أخ له: أما بعد، فإنه يسهل على طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمر من قبل الله، وبه تمامها، فأما اللذان فيك: فاجتهادك في النجح، ومبالغتك في الاعتذار، وأما اللذان لي: فإني لا أضيق عليك بعذري، ولا أصون عنك شكري، وأما الذي من قبل الله جل وعز: فإيماني بأن كل مقدور كائن، والسلام

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوزى، عن أبي عبيدة، قال: مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال: هل من لبن يباع؟ فقالت: إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام؟ هل يبيع الرسل كريم أو يمنعه إلا لئيم! إنا لندع الكوم لأضيافنا تكوس، إذا عكف الزمان الضروس، ونغلي اللحم غريضا، ونهينه نضيجا

الرسل: اللبن

وأنشدنا أبو بكر:

فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة ... إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا". (١)

١٥٣. ١٢-"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمى، يقول: سمعت أعرابية تقول لرجل: رماك الله بليلة لا أخت لها، أي لا تعيش بعدها

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أكثم بن صيفي: سوء حمل الفاقة يحرض الحسب، ويقوي الضرورة، ويذئر أهل الشماتة.

يذئر: يحرش، يقال: أذأرته بأخيه إذا حرشته عليه وأولعته به، وقد ذئر هو ذأرا حين أذأرته، قال الشاعر:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ... ذئروا لقتلي عامر وتغضبوا

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال بعض العرب: أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله، وأعون الأشياء على تذكية العقل التعلم، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال رجل من العرب: ما رأيت كفلان، إن طلب حاجة غضب قبل أن يرد عنها، وإن سئل حاجة رد صاحبها قبل أن يفهمها

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال بعض الأعراب: لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه ولا تأمن رده، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: ذكر رجل حاتما الطائي فقال: كان إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا أسر أطلق

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قيل لأعرابي: أي شيء أمتع؟ فقال: ممازحة المحب، ومحادثة الصديق، وأماني تقطع بها أيامك

وحدثنا قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا، يقول: من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه، ومن لم يواخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه

وأنشدنا أبو عبد الله:

---

(١) أمالي القالي ١/٢٠٦

لا أملأ كفي به ... واللبد لا أتبع تزواله". (١)

١٥٤. ١٣-"رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر، فإن قال رأيت زيدا وعمرا قلت: أزيدا وعمرنيه تكون الزيادة في منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال: ضربت قلت: أضربتاه، فإن قال: ضربت عمر قلت: أضربت عمراه، وكذلك إن قال: ضربت زيدا الطويل قلت: أزيدا الطويلاه وتعرب الاسم الذي ذكره على ما أعربه.

فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرا جررته، ألا ترى أنه لو قال: مررت بحذام قلت: أحذاميه، وربما زادت العرب إن إيضاحا للعلم، ولذلك قالوا: إنيه لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم: ما إن فعلت كذا وكذا.

: سألت أبا محمد فقلت له: لم لم يقولوا إناه؟ فقال: لأن الألف علامة حركة النون وتبيين لها، وقد سبقت فلم يجز أن يقيموا علامة محدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله: أزيدنيه بتثقيل النون، فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا: سبسب وكلكل، فكذلك هذا وقف على زيدن فشدد، فلما ألحق به علامة حركه بالكسر، لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أزيدنيه.

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لجندل الطهوي:

قد خرب الأنضاد نشاد الحلق ... من كل بال وجهه بالي الخلق

النضد: ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت، فيعني أن قوما يجيئون بعلة أنهم ينشدون إبلا، فنحتاج إلى أن نقريهم فيخربون أنضادنا، ويعني بالحق إبلا سماتها الحلق.

حدثنا أبو بكر، عن عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** من بني كلاب يذكر رجلا فقال: كان والله الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرق لخلل رأي منه، ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه: أرتق: أسد، يقال: رتقت الشيء إذا سددته أو شددته.

حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: ذكر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم، فقال: أما

---

(١) أمالي القالي ٢١٤/١

والله إنه لآكلكم للمأدوم، وأعطاكم للمغروم، وأكسبكم للمعدوم، وأعطفكم على المحروم". (١)

١٥٥. ١٤-"العرب: نعيم كلب في بئيس أهله ويقال: بئس أهله، ويقال: بئس أهله، لغتان.
يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم، وأصله أن كلبا سمن وأهزل الناس لأكل الجيف فأهله بائسون.
رد الحسن البصري على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له
وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: بلغني أنه ولد للحسن البصري غلام فهنأه بعض أصحابه، فقال الحسن: نحمد الله على هبته، ونستزيده من نعمته ولا مرحبا بمن إن كنت غنيا أذهلني، وإن كنت فقيرا أتعبني، ولا أرض له بسعي سعيا، ولا بكدي له في الحياة كدا، أشفق عليه من الفاقد بعد وفاتي، وأنا في الحال لا يصل إلى من همه حزن، ولا من فرحه سرور
وبهذا الاسناد قال: بلغني أن محمد بن كعب القرظي، قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لا تتخذن وزيرا إلا عالما، ولا أمينا إلا بالجميل معروفا وبالمعروف موصوفا، فإنهم شركاؤك في أمانتك، وأعوانك على أمورك، فإن صلحوا أصلحوا، وإن فسدوا أفسدوا
وبهذا الاسناد قال: قال عبد الملك بن مروان، رحمه الله: يا بني أمية، ابذلوا نداكم، وكفوا أذاكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتم، فإن خير المال ما أفاد حمدا أو نفى ذما، ولا يقولن أحدكم ابدأ بمن تعول، فإنما الناس عيال الله قد تكفل الله بأرزاقهم، فمن وسع أخلف الله عليه، ومن ضيق ضيق الله عليه
وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحر حريصا، ولا الشره غنيا
وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: صن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف، ونجدتك بمجانبة الخيلاء، وخلتك بالإجمال في الطلب". (٢)

١٥٦. ١٥-"وحدثنا قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصنت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر

---

(١) أمالي القالي ٢/١٤
(٢) أمالي القالي ٢/٢٩

وقرأت على أبي بكر بن دريد، للشماخ: كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون آن مطروح الظنون طوالة: اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب، والمعنى في كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون والظنون: الذي لا يوثق به كالبئر الظنون وهي قليلة الماء التي لا تثق بمائها، ثم أقبل على نفسه فقال: قدحان أن أترك الوصل الظنون وأطرحه، ثم قال: وما أروى وإن كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون الموقفة: الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخل، والوقف: الخلخال من الذبل، والتوقيف البياض مع السواد أن في قوائمها خطوطا تخالف لونها.

والحرون: التي تحرن من أعلى الجبل فلا تبرح.

يقول: فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا يقدر عليها، ثم قال: تطيف بها الرماة وتتقيهم بأوعال معطفة القرون يقول: تطيف بهذه الأروية الرماة فلا تبرح لأنها في أعلى الجبل، ودونها أوعال فلا تصل إليها نبل الرماة، لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب إليهم، فكأنها تقي نفسها بها وإنما يؤكد بهذا بعدها وأنها لا يقدر عليها.

شدة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق إلى حبيبته وقد استزارته

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: كان بشر بن مروان شديدا على العصاة، فكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسي، وسمر كفيه في الحائط بمسمار، ونزع الكرسي من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت، وكان فتى من بني عجل مع المهلب وهو يحارب الأزارقة، وكان عاشقا لابنة عم له، فكتبت إليه تستزيره، فكتب إليها:

لولا مخافة البشر أو عقوبته ... أو أن يشد على كفي مسمار

إذا لطلعت ثغري ثم زرتكم ... إن المحب إذا ما اشتاق زوار". (١)

١٥٧. ١٦-"الحياء ويا ألأم أهل بيته، فلعمري لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فساءت خلائقك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العقوق، فأنت غير مشيد البنيان، ولا رفيع المكان، فقال له عمرو: والله إن قريش لتعلم أني غير حلو المذاقة، ولا لذيذ الملاكة، وإني لكالشجا في الحلق، ولقد علمت أني ساكن الليل داهية النهار، لا اتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي، ولا يجهل حسبي، حام لحقائق الذمار، غير هيوب

(١) أمالي القالي ٢/٣٠

عند الوعيد، ولا خائف رعديد، فلم تعير بالبخل وقد جبلت عليه، فلعمري لقد أورثتك الضرورة لؤما، والبخل فحشا، فقطعت رحمك، وجرت في قضيتك، وأضعت حق من وليت أمره، فلست ترجى للعظائم، ولا تعرف بالمكارم، ولا تستعف عن المحارم، لم تقدر على التوقير، ولم يحكم منك التدبير، فأفحم الوليد.

فقال معاوية، وساءه ذلك: كفا لا أبا لكما لا يرتفع بكما القول إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو، يقول:

وليدا ما كنت في القوم جالسا ... فكن ساكنا منك الوقار على بال

ولا يبدرن الدهر من فيك منطق ... بلا نظر قد كان منك وإغفال

وقرأت على أبي بكر الغنوي:

ظعائن أبرقن الغريف وشمنه ... وخفقن الهمام أن تقاد قنابله

على إثر لا يرى النجم طالا ... من الليل إلا وهو قفر منازله

أبرقن الخريف: رأين برق الخريف، وقال بعضهم: دخلن في برق الخريف.

وشمنه: أبصرنه.

والشيم النظر إلى البرق خاصة.

وقوله: وخفن الهمام يعني دخلت شهور الحل فخفن أن يغير عليهن فتنكن ناحيته وتباعدن عنه.

والقنابل جمع قنبلة، وهي الجماعة من الخيل.

وقوله: لا يرى النجم طالعا من الليل، يقول: هذا الحي لا يرى النجم طالعا بسدفة إلا رحل مكان آخر يبتغي النجعة، وذلك في وقت من الأوقات، فكأنه أبدا قفر.

حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه: **سمعت أعرابيا**، يقول: العاقل حقيق أن يسخى بنفسه عن الدنيا، لعلمه ألا ينال أحد فيها شيئا إلا قل إمتاعه به أو كثر عناؤه فيه، واشتدت مرزئته عليه عند فراقه، وعظمت التبعة فيه بعده

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، وأبو حاتم، عن العتبي، قالا: قال أعرابي: خير الإخوان من ينيل عرفا أو يدفع ضرا". (١)

١٥٨. ١٧-"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثني الأصمعي، قال: **سمعت اعرابيا** يمدح رجلا فقال: كان والله ساعيا في طلب المكارم، غير ضال في معارج طرقها، ولا متشاغل بغيرها عنها

---

(١) أمالي القالي ٣٨/٢

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني الرياشي، عن الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول وفيهم أدوية السقام، فقرأن بالحدق السلام، وخرست الألسن: شيعنا الحي عن المكارم

حديث عثمان بن إبراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة

وقرأت على عبد الله نفطويه، قال: عثمان بن إبراهيم الخاطبي، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عبد الله، عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي، قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنتين، فانتظرته فإذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دنوت منه ومعي صاحب لي، فقال لي: هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه؟ فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله رسيان العذري، فقال: وفيما ذا؟ قال حين يقول:

لو جذ بالسيف رأسي في مودتها ... لمال لا شك يهوى نحوها راسي

فقال عمر: أحسن والله! فقال: يا أبا الخطاب، وأحس والله بجبة بن جنادة العذري، قال: فيما ذا؟ قال حين يقول:

سرت لعينك سلمى عند مغناها ... فبت مستهليا من بعد مسراها

فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا ... إن كنت تمثالها أو كنت إياها

تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم ... حتى أقول دنت منا برياها

وقد تراخت بنا عنها نوى قذف ... هيهات مصبحها من بعد ممساها

من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولو تموت لراعتني وقلت لها ... يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها

فضحك عمر، وقال: أحسن ويحه والله! للقد هيجتم على ما كان مني ساكنا، لأحدثنكم حديثا حلوا: أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريت، فقال: يا أبا الخطاب، مر قبيلا أربع يردن". (١)

١٥٩. ١٨-"يزهدني في وصل عزة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوت قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب بالعين يبصر ذو اللب

---

(١) أمالي القالي ٤٨/٢

وما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا ... وألف بين العشق والعاشق الصب

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن يونس، قال: لما حضرت عبد الملك الوفاة قال - وهو يعني الدنيا - إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وإن كنا منك لفي غرور.

"كلام لبعض الحكماء " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثني عمى، عن أبيه، قال: قيل لبعض الحكماء، كيف ترى الدهر؟ قال: يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب الآجال، قيل له، فما حال أهله؟ قال: من ظفر به نصب، ومن فاته حزن، قيل: فأي الأصحاب أبر؟ قال: العمل الصالح، قيل: فأيهم أضر؟ قال: النفس والهوى، قيل: ففيم المخرج؟ قال: في قطع الراحة وبذل المجهود

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول لابنه: لا يغرنك ما ترى من خفض العيش ولين الرياش، ولكن فانظر إلى سرعة الظعن وسوء المنقلب

وصية عمير بن حبيب الصحابي لبنيه

وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، رحمه الله، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو جعفر الخطمي، أن جده عمير بن حبيب، وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم، أوصى بنيه، فقال: «يا بني، إياكم ومخالطة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه، ومن يجبه يندم، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فليوطن قبل ذلك على الأذى، وليوقن بالثواب من الله عز وجل، إنه من يوقن بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى»". (١)

١٦٠. ١٩-"ويتكفأ يتمايل في مشيته، وهذا المدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تؤدة وحسن مشي.

وقوله: في صبب: الصبب: الحدور، والماشي يترفق في الحدور

شيء من كلام العرب ووصاياها

وأملى علينا أبو عبد الله قال: من كلام العرب ووصاياها: جالس أهل العلم، فإن جهلت علموك، وإن زللت

---

(١) أمالي القالي ٢/٥٧

قوموك، وإن أخطأت لم يفندوك، وإن صحبت زانوك، وإن غبت تفقدوك، ولا تجالس أهل الجهل، فإنك إن جهلت عنفوك، وإن جاهلت لم يقوموك، وإن أخطأت لم يثبتوك

وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: أتى أعرابي باب بعض الملوك فأقام به حولا ثم كتب إليه: الأمل والعدم أقدماني عليك.

وفي السطر الثاني: الإقلال لا صبر معه.

وفي الثالث: الإنصراف بلا فائدة شماتة الأعداء.

وفي السطر الرابع: إما نعم سريح، وإما يأس مريح

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يدعو لرجل فقال: «جنبك الله الأمرين، وكفاك شر الأجوفين، وأذاقك البردين» الأمران: الفقر والعرى.

والأجوفان: البطن والفرج.

والبردان: برد العين وبرد العافية

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: " خصلتان من الكرم: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الإخوان "

حديث طريح بن اسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن علي

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: رفع طريح بن اسماعيل الثقفي حاجة إلى كاتب داود بن علي ليرفعها إلى داود، وجاءه مجازيا له، فقال له: هذه حاجتك مع حاجة فلان، لرجل من الأشراف، فقال طريح:". (١)

١٦١. ٢٠-"وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: وجد بخط العتبي بعد موته في كتبه، أن رجلا سأل بعض الزهاد فقال: أخبرني عن الدنيا، فقال: جمة المصائب، رنقة المشارب، لا تمتع صاحبا بصاحب

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زيد قال: سأل الوليد بن عبد الملك أباه عن السياسة، فقال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع،

---

(١) أمالي القالي ٧٠/٢

فإن شكرها أقرب الأيادي إليها

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قيل لبعض الحكماء: ما الداء العياء؟ فقال: حسد ما لا تنأله بقول ولا تدركه بفعل

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: من لم يضن بالحق عن أهله فهو الجواد، وسمعت آخر يقول: الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس، وسمعت آخر يقول: سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: شاور أعرابي ابن عم له فأشار عليه برأي، فقال: قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وحزنه بسهله، ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصح منه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا شك في مودته وصافي غيبه، وما زلت بحمد الله إلى الخير منهجا واضحا وطريقا مهيعا: المهيع: الواضح ما كان زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملا

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: كان زياد إذا ولى رجلا عملا قال له: خذ عهدك وسر إلى عملك، واعلم أنك مصروف رأس سنتك، وأنك تصير إلى أربع". (١)

١٦٢. ٢١-"سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج، عن عيبه وما أجاب به، وما قاله فيه خالد بن صفوان

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا العكلي، عن أبيه، قال: سأل عبد الملك الحجاج، عن عيبه فتلكأ عليه، فأبى إلا أن يخبره، فقال: أنا حديد حسود حقود لجوج ذو قسوة، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان، فقال: لقد انتحل الشر بحذافيره، والمروق من جميع الخير بزوبره، ولقد تأنق في ذم نفسه، وتجود في الدلالة على لؤم طبعه، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره، والخروج من كنف ربه، وشدة المشاكلة لشيطانه الذي أغواه

ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات

قال الأصمعي: الخشي والحشي: اليابس وأنشد للعجاج.

والهدب الناعم والخشي.

الناعم: الرطب اللين، وأنشد:

---

(١) أمالي القالي ٢/٨٠

وإن عندي لو ركبت مسحلي ... سم ذراريح رطاب وخشي

قال ويقال: حبج وخبج إذا خرجت منه ريح، قال: وسمعت أعرابيا يقول: خبج بها ورب الكعبة، قال ويقال: فاحت منه ريح طيبة وفاخت، وقال أبو زيد يقال: خمص الجرح يخمص خموصا، وحمص يحمص حموصا، وانحمص انحماصا، وانخمص انخماصا إذا ذهب ورمه، وقال والمحسول: المرذول، وقد حسلته وخسلته أبو عبيدة: المخسول قال أبو عمرو الشيباني: الجحادي والجخادي، الضخم، قال ويقال: طخرور وطحرور للسحابة، وقال الأصمعي: الطخارير: قطع من السحاب مستدقة رقاق، والواحدة طخرورة، والرجل طخرور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا، ولم يعرفه بالحاء، قال اللحياني: يقال: شرب حتى اطمحر واطمخر أي حتى امتلأ وروى، ويقال: دربح ودربخ إذا حنى ظهره، ويقال:". (١)

١٦٣. ٢٢-"إنما سمي نشاصا، لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثنية ارتفعت على غيرها، والشرز والشرس واحد وهو الغلظ.

قال الأصمعي: وسمعت خلفا يقول سمعت أعرابيا يقول: لم يحرم من فزد له أي من فصد فخفف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها، ويقال: فص الجرح يفص فصيصا وفز يفز فزيزا أي سال.

ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة وقال الأصمعي: أتانا ملس الظلام وملث الظلام أي اختلاطه، ويقال: ساخت رجله في الأرض وثاخت إذا دخلت، قال أبو ذؤيب:

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع

شرج: خلط، وشريجان: خليطان، والني: الشحم، والوطس والوطث: الضرب الشديد بالخف، ويقال: فوه يجري سعابيب وثعابيب وهو أن يجري منه ماء صاف، ويقال: ناقة فاسج وفاثج، وهي الفتية الحامل، وأنشد الأصمعي:

والبكرات اللقح الفواثجا

ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، أن عمرو بن معد يكرب أتى مجاشع بن مسعود

---

(١) أمالي القالي ١١١/٢

بالبصرة يسأله الصلة، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا قلعيا وغلاما خبازا، فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ فقال: لله در بني سليم: ما أشد في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها! والله لقد قاتلتها فما أجبنتها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها! ثم قال: ولله مسئولا نوالا ونائلا وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع". (١)

١٦٤. ٢٣-"وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت ... بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدور إذا الدنيا دجت أشرقت بهم ... وإن أجدبت يوما فأيديهم القطر

فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم ... حياتهم فخر وموتهم ذكر

حياتهم كانت لأعدائهم عمى ... وموتهم للفاخرين بهم فخر

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها ... وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهر

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت عمي يقول: **سمعت أعرابيا** ينشد:

كلاب الناس إن فكرت فيهم ... أضر عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقا ... وإن صديق هذا في عذاب

ويأتي حين يأتي في ثياب ... وقد حزمت على رجل مصاب

فأخزى الله أثوابا عليه ... وأخزى الله ما تحت الثياب

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: خرج أعرابي إلى الشام، فكتب عمه كتبا فلم يجيبوه عنها، فكتب إليهم:

ألا أبلغ معاتبتي وقولي ... بني عمي فقد حسن العتاب

وسل هل كان لي ذنب إليهم ... هم منه فاعتبهم غضاب

كتبت إليهم كتبا مرارا ... فلم يرجع إلى لهم جواب

فلا أدري أغيرهم تنائي ... وطول العهد أم مال أصابوا

فمن يك لا يدوم له وفاء ... وفيه حين يغترب انقلاب

---

(١) أمالي القالي ١١٤/٢

فعهدي دائم لهم وودي ... على حال إذا شهدوا وغابوا

ما يجيء من الكلمات بالثاء المثلثة والذال المعجمة

قال الأصمعي يقال لتراب البئر: النبيثة والنبيذة، وقال: يقال: قرب حثحاث وحذحاذ إذا كان سريعا، ويقال: قثم له من ماله وقذم، وغذم له من ماله وغثم إذا دفع إليه دفعه فأكثر،". (١)

١٦٥. ٢٤-"يقال: فلان ذب الرياد إذا كان لا يستقر في موضع، ومنه قيل للثور الوحشي، ذب الرياد، قال ابن مقبل:

أتى دونها الرياد كأنه فتى ... فارسي في سراويل رامح

وحدثني أبو عمر، عن أبي عباس، أن ابن الأعرابي، أنشدهم.

فتى مثل ضوء الماء ليس بباخل ... بخير ولا مهد ملاما لباخل

ولا قائل عوراء تؤذي جليسه ... ولا رافع رأسا بعوراء قائل

هذا عندي من المقلوب، أراد بقائل عوراء:

ولا مظهر أحدوثة السوء معجبا ... باعلانها في المجلس المتقابل

وليس إذا الحرب المهمة شمرت ... عن الساق بالواني ولا المتضائل

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوى البطن مخماص الضحى والأصائل

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: قال بعض الحكماء: لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ظهير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: قال جعفر بن سليمان: ما سمعت بأشعر من الذي يقول:

إذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر

فقال له رجل: أشعر منه الذي يقول:

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

---

(١) أمالي القالي ١١٩/٢

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أغشى فجورا، أو أكون بك مغرورا.

قال: وسمعت عمي يقول: كان يقال: الخط يعرب عن اللفظ.

قال وسمعته يقول: البلاغة أن تظهر المعنى صحيحا، واللفظ فصيحا

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة: ما أحسن ما مدحت به؟ قال: قول سلم الخاسر:". (١)

١٦٦. ٢٥-"وقد حكى أهل الكوفة ذوي أيضا وليست بالفصيحة، وقال أبو عبيدة: آصدت الباب وأوصدته إذا أطبقته، وقال غيره: ما أبهت له وما وبهت له، والتخمة: أصلها من الوخامة، وتجاه: أصله من الوجه، وتترى: أصلة من المواترة، وتقوى: أصله من وقيت، وتكلان: أصله من وكلت، والمال التليد والتالد أيضا: أصله من الواو، وهو ما ولد عندهم، والتراث: أصله من الواو.

الكلام على العقل وحكم لبعض العرب

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يقول: «مروءة الرجل عقله، وشرفه حاله»

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال الأحنف بن قيس: العقل خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، عن أبيه، قال: العقل عقلان، فعقل تفرد الله بصنعه، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب، فإذا اجتمعا في الجسد قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يقول: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، قال: وسمعت آخر يقول: عز النزاهة أشرف من سرور الفائدة قال: وسمعت آخر يقول: حمل المنن أثقل من الصبر على العدم

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي، أنه قال: إن الطالب والمطلوب إليه في الحاجة إذا قضيت اجتمعا في العز، وإذا لم تقض اجتمعا في الذل، فارغب في قضاء الحاجة لعزك بها وخروجك من الذل فيها

---

(١) أمالي القالي ١٦٤/٢

وقرأت على أبي عمر المطرز، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن أبن الأعرابي، قال: كان رجل من بني أبي بكر بن كلاب يعلم بني أخيه العلم فيقول: افعلوا كذا وافعلوا كذا وافعلوا كذا، فثقل عليهم، فقال له بعضهم: جزاك الله خيرا يا عم فقد علمتنا كل شيء، ما بقي علينا إلا الخراءة، فقال: والله يا بني أخي، ما تركت ذلك". (١)

١٦٧. ٢٦-"وإن لم يكن مهزولا، والشاسب والشاسف: الذي يبس، قال: **وسمعت أعرابيا**، يقول: ما قال الحطيئة أينقا شزبا، إنما قال: أعنزا شسبا، قال ويروي بيت أبي ذؤيب.

أكل الجميم وطاوعته سمحج ... مثل القناة وأزعلته الأمرع

ويروى: وأسعلته أي أنشطته، والزعل: النشاط، وقال أبو عبيدة، يقال: معجس القوس وعجس وعجس، ومعجز وعجز وعجز: للمقبض.

: اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا، تسعة من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرها، فأما حروف الزوائد، فيجمعها قولنا: اليوم تنساه، وهذا عمله أبو عثمان المازني.

أحرف الإبدال

وأما حروف البدل فيجمعها قولنا: طال يوم أنجدته، وهذا أنا عملته، فالطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد، نحو قولك: اضطهد، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اصطبر وبعد الظاء أيضا في افتعل، والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا.

وإذا كانتا عينين في مثل نام وقام، والعاب والماء، وإذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه، وتكون بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب، مثل رأيت زيدا، وبدلا من النون الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحا، نحو قولك: اضربا، وقد أبدلوا اللام من النون، فقالوا: أصيلال، وإنما هو أصيلان، والياء تبدل من الواو فاء وعينا، نحو ميزان، وقيل: تبدل من الألف والواو في النصب والجر في مسلمين ومسلمين، ومن الواو والألف في بهاليل وقراطيس وما أشبههما إذا حقرت أو جمعت، وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو لية، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول: أفعي وحبلي، وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قرأت: قريت، وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط، ألا تراهم، قالوا: قريريط، ودينار ألا تراهم قالوا: دنينير، وتبدل من الواو إذا كانت

---

(١) أمالي القالي ١٦٧/٢

لاما في مثل قضيا ودنيا، وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه، وتبدل من الواو في شقيت وعنيت وأشباههما، والواو". (١)

١٦٨. ٢٧-"عند زوجها ولا عاقت أي لم تلصق بقلبه، ويقال: عفريت نفريت، وعفرية نفرية، فعفريت فعليت من العفر، يريدون به شدة العفارة، ويمكن أن يكون عفريت فعليتا من العفر وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أي التمريغ له، ونفريت فعليت من النفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد التنقير، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التفير لغيره، ويقال: إنه لمعفت ملفت، فالمعفت: الذي يعفت الشيء أي يدقه ويكسره، يقال: عفت عظمه إذا كسره، والملفت مثله في المعنى، يقال: ألفت عظمه إذا كسره، ويجوز أن يكون الملفت الذي يلفت الشيء أي يلويه، يقال: لفت ردائي على عنقي، وأنشد أبو بكر بن دريد:

أسرع من لفت رداء المرتدي

يقال: لفت الشيء إذا عصدته، وكل معصود ملفوت، ومنه اللفيتة وهي العصيدة، والعصد: اللي، ويقولون: سبحل ربحل، فالسبحل: الضخم، يقال: سقاء سبحل وسحبل وسبحلل، قال الأصمعي: ونعتت امرأة من العرب ابنتها، فقالت: سبحلة ربحلة تنمى نبات النخلة وقال أبو زيد: الربحلة: العظيمة الجيدة الخلق في طول، وقيل لابنة الخس: أي الإبل خير، فقالت: السبحل الربحل، الراحلة الفحل، والربحل مثل السبحل في المعنى، ومنه قول عبد المطلب لسيف:

وملكا ربحلا ... يعطي عطاء جزلا

يريد ملكا عظيما، ويقولون في صفة الذئب: سملع هملع، والهملع: السريع، وكذلك السملع،

أنشدني أبو بكر بن دريد، لبعض الرجاز:

مثلي لا يحسن قولي فع فع ... والشاة لا تمشي على الطمع

تمشي: تنمى، قال: والفعفعة: زجر من زجر الغنم، ويقولون هو لك أبدا سمدا سرمدا، ومعناها كلها واحد.

قال: وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: **سمعت أعرابيا** يذم مدينة دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادي، فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد، إقبال حظهم، إدبار حظ الكرام". (٢)

---

(١) أمالي القالي ٢/١٨٦

(٢) أمالي القالي ٢/٢١٨

١٦٩. ٢٨-"قال: فأدبر الأعرابي، وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عضلة! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب، أو قال من بني كلاب قال أبو بكر: هذا يصف رجلا خائفا لجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه: هو العطاف، وأنشدنا:

لا مال لي إلا عطاف ومدرع ... لكم طرف منه حديد ولي طرف

وقوله:

أم ثلاثين وابنة الجبل

يعني كنانة فيها ثلاثون سهما، وابنة الجبل: القوس لأنها من نبع لا ينبت إلا في الجبال، وقوله لا يرتقي النز أي ليس هناك نز، والنز: الندى لأنه في جبل، والذلاذل: ما أحاط بالقميص من أسفله، واحدها ذلذل وذلذل، وقال أبو زيد وذلذل.

وقوله لا يعدى نعليه عن بلل أي لا يصرفهما عن بلل أي ليس هناك بلل، والعصرة والعصر والمعتصر: الملجأ. والنطفة: الماء، يقع على القليل منه والكثير وليس بضد، واللصب كالشق يكون في الجبل وقوله: تلقى مواقع السبل أي قبل وتضمن والسبل: المطر، والوجبة الأكلة في اليوم، وقال الأصمعي، سمعت أعرابيا، يقول: فلان يأكل الوجبة ويذهب الوقعة أي يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة، والجناة والجنى واحد: وهو ما اجتني من الثمر، والأشكلة: سدر جبلي لا يطول

أنشدنا أبو بكر:

عوجا كما اعوجت قسي الأشكل

وأنشدنا مرة: قياس الأشكل والأشكل: جمع أشكلة

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، قال: دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان، فقال له: يا أبا المغيرة، ما بقي من شعرك؟ فقال: والله لقد ذهب أكثره، وأنا الذي أقول:". (١)

١٧٠. ٢٩-"بالعيون: مالك لا تصيرين إلى الرفقة؟ فقالت: أخزى أن أمشي في الرفاق أي أستحيي. والخزاية: الحياء، والعاب: العيب، قال أبو زيد، سمعت أعرابيا، يقول: إن الرجز لعاب أي عيب، والرجز أن يرعد عجز البعير إذا أراد النهوض، وأنشد:

---

(١) أمالي القالي ٢/٢٦٦

تجد القيام كأنما هو نجدة ... حتى تقوم تكلف الرجزاء

والذكر أرجز، والسلاب: خرقة سوداء تتقنع بها المرأة في المأتم.

قال: وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: وأنشدني أبو بكر بن الأنباري، قال: قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية أحجار الكناس رميم

فلو كنت أسطيع الرماء رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم

قال: أنشدني محمد بن السري:

قل لحادي المطي خفض قليلا ... تجعل العيس سيرهن ذميلا

لا تقفها على السبيل ودعها ... يهدها شوق من عليها السبيلا

من شعر أبي حية النميري

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: قرئ على أبي العباس، لأبي حية النميري، وأنا أسمع:

وخبرك الواشون أن لن أحبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم

أصد وما الصد الذي تعلمينه ... عزاء بكم إلا ابتلاع العلاقم

حياء وبقيا أن تشيع نميمة ... بنا وبكم أف لأهل النمائم

وإن دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم". (١)

١٧١. ٣٠-"أي فصل بين الثلاثين وبين الحول ضرورة، ويقال: في ضد الكميل حول ختت «١» أي ناقص. ويقال: فعلته أياما حسوما أي متتابعة، وقيل: تامة وهو من قولك: حسمت الشيء أي فصلته من غيره، وفي القرآن: سبع ليال وثمانية أيام حسوما

[سورة الحاقة، الآية: ٧] أي نحوسا والأول أصح. ويقال: أرمى فلان على الخميس وذرف وأربى وأوفى. وحكى الفراء فيه ودى وهذا وإن كان أصله في الزيادة في السنين فقد استعمل في الزيادة في غيرها وأنشد:

وأسمر خطيئا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

(١) أمالي القالي ٢/٢٨٠

وقد ظلف على الخمسين وقد أكل عليها وشرب، وقد طلع على الخمسين وقد ولاها ذنبا. قال: وسمعت الطوسي يقول: قيل لبعض الأعراب: كم سنة أتت لك؟ فقال: ولتني الأربعون ذنبها. وقيل لآخر مثل ذلك فقال: أنا في قرح الثلاثين، أي في أولها وفي أول شهر منها، والأقراح أوائل الأشياء، واقترح فلان على كذا.
وقال ابن الأعرابي في قول أوس:
على حين أن حد الذكاء وأدركت ... قريحة كحسي من شريح مغمم
جعل شباب شريح حين بدا كحسي الماء لا ينقطع ماؤه، ومغمم أي ملأ كل شيء، وغمه غرقه. ويقال: سند في الخمسين، وارتقى فيها هذا عن بعضهم. وقال أبو صاعد:
ارتقى فيها فحسب.
وقال ابن الأعرابي: قلت لأبي الجماهر: ابن كم أنت؟ فقال: قد ولتني الخمسون ذنبها. وقلت لآخر مثله فقال: حبوت إلى الستين. وقال بعضهم: أخذت بعنق الستين.
وقال آخر: راهمت الثمانين. وهذا مأخوذ من الرهام وهو العدد الكثير. ويقال: ساعة طبقة أي طويلة. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: منحت الأعقد الخمسة بالخاء المعجمة وبالحاء أيضا يعني خمسين سنة ومعنى منح قطع. (أبو يوسف) يقال للجارية التي قد استقمت عصر شبابها: معصر وهي كاعب أولا إذا كعب ثديها ثم يخرج فيكون ناهدا، ثم استوى نهودها فتكون معصرا. قال الراجز:
أوانسا كالربرب الربايب ... من ناهد ومعصر وكاعب
ويقال: لقيت فلانا بادئ بدء وبادي بدأ قال:". (١)

١٧٢. ٣١-"ويقال: يوم أروناني وليلة أرونانية، وقال أبو عبيدة وأبو زيد: كل هذا بوصف الشديد من القتال والبرد والبلاء والخوف.
ويقال لهم؛ يوم عربسيس، وأخذ القوم طريقا عربسيسا لما فيه من الخوف والعطش والمشقة، وإذا عظموا الأمر على إيهام في الوصف، قالوا: كان ما لا يحد يوم أيوم، وذا كان ذلك ليلا قالوا: ليل أليل، ويقال: أطول الليالي يدعى ليل التمام.
ويقال: جاء من الطيخة أي الفتنة والحرب المطيخ الفاسد.
ويقال: هذا دهر حول قلب أي كثير التحول والتقلب.

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٢٢٣

ويقال: ليل ذو كؤود قال: يدر عن الليل ذا الكؤود.

قال أبو زيد: سمعت أعرابيا فصيحا يقول: إذا أجدب الناس أتى الهاوي والعاوي.

الهاوي: الجراد، والعاوي: الذئب. قال الدريدي: الخجل سوء احتمال الغني، والدقع سوء احتمال الفقر. وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء: «إنكن إذا جعتن دقعتن وإذا شبعتن خجلتن» وأنشد:

ولم يدفعوا عندما نابهم ... لصرف الزمان ولم يخجلوا

ويقال: جاحه الدهر واجتاحه وعسره الزمان أي اشتد عليه ومثله: استحصف ويقال:

أشاربهم لمع الأصم، وحكى بات فلان ليلة ابن أفلس أي ليلة شديدة، قال ومثله وليلة دعشقة.

ويقال: ما رأينا العام قابة من المطر، والإرعفاء أي مطرا، وهذا مأخوذ من الرعاف، قال أبو العباس ثعلب: لم يأت برعف، غير ابن الأعرابي ويقال في شهرة اليوم: يوم أغر محجل.

قال أوس:

وأنت الذي أوفيت فاليوم بعده ... أغر ممس باليدين محجل

ويقال: سنة قاشورة أي تقشر كل شيء ويقال: أصاب الناس شراسيف أي أصابهم أول الشدة، فأما قولهم: بات فلان بليلة انقد فالمراد الشدة قال الطرماح:

وبات يقاسي ليل انقد دائبا ... ويحذر بالحقف اختلاف العجاهن

وانقد الشيهم وفي المثل: أسرى من انقد ويقال: ابن انقد أيضا، والعجاهن قال: ابن السكيت: هو الطباخ، وقال الأعشى:". (١)

١٧٣. ٣٢-"الباب السادس والأربعون في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه

قال النضر: سدف الليل: ظلماؤه وستره، وقد أسدف علينا الليل أي أظلم، وقال غيره: السدف والسدفة بقية من سواد الليل في آخره مع الفجر. وقال الأصمعي: السدف الظلمة. قال العجاج: وأقطع الليل إذا ما أسدفا. والسدف: الضوء أيضا. قال أبو داود:

فلما أضاءت لنا سدفة ... ولاح مع الصبح خيط أنارا

وقال الدريدي: كل العرب يسمي الظلمة سدفا إلا هوازن فإنها تقول: أسدفي لنا أي أسرجي لنا، فكأن السدفة عندهم اختلاط بياض الصبح بباقي سواد الليل وذلك عند سائر العرب (الغطاط والغبش) بقية من سواد

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٢٨٣

الليل في آخره والجميع أغباش. قال ذو الرمة:

أغباش ليل تمام كان طارقه ... تطخطخ حتى ماله جوب

ويقال: غبش الليل وأغبش.

ويقال: غسا الليل غسوا وغسي غسا، وأغسى الليل أيضا إذا أظلم. ويقال لمن أراد السفر أغس من الليل شيئا ثم ارتحل أي أقم ساعة.

ويقال للظلمة والآمر غير الرشيد عشوة وعشوة وعشوة وتعشيتني أوطأتني عشوة، وأعشينا دخلنا في الظلمة، والعشواء بمنزلة الظلماء، ويقال: هو في عشواء من أمره.

و (الغطش) السدف وقد أغطش الليل وغطش أيضا.

وأغسينا: أمسينا. قال الأصمعي: أغسى الليل وغسى يغسى وغسا يغسو، غسوا، وهو مساؤه واختلاطه.

وحكى أبو بكر الدريدي عن الأصمعي قال: قلت لأبي عمرو أتقول غس الليل يغسي؟ فقال: **سمعت أعرابيا** منذ ستين سنة ينشد:

كأن الليل لا يغسى عليه ... إذا زجر السبنداة الأمونا". (١)

١٧٤. ٣٣-"والجنان ذكر بعضهم في أسماء الليل. وأنشد:

وساري جنان مقفعل بناته ... رفعت بضوء ساطع فاهتدى ليا

يعني رجلا أقوى فاستنيخ فأوقد له نارا ليهتدي بها، وقال غيره: جنان الليل ظلمته وأنشد:

ولولا جنان الليل أدرك ركضنا ... بذي الأثل والأرطي عياض بن ناشب

وحكى عمرو عن أبيه قال: **سمعت أعرابيا** يقول: ما زلت أتعسف الهولول حتى سطع الفرقان، قلت: ما الهولول؟ قال: ظلمته. قلت: وما الفرقان؟ قال: الصبح.

وحكى سلمة عن الفراء عن الكسائي قال: لم يسمع في الألوان فعلول إلا هذا، وحلكوك، قال ثعلب: قلت ذلك لابن الأعرابي فوافقه.

ويقال: أطم الدجى وأقفل باب النور بالظلمة قال:

بدا لي كملتاح الجناحين والدجى ... مطم وباب النور بالليل مقفل

وقالوا: قسورة الليل: شدته، وقسوره، وقال توبة بن الحمير: وقسورة الليل الذي بين نصفه وبين العشاء قد

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٤٢٨

أذابت أسيرها، وقيل في قوله تعالى: فرت من قسورة

[سورة المدثر، الآية: ٥١] إنه الأسد، وقيل: أريد به الرماة وأنشد:

وقسورة أكتافهم في قسيهم ... إذا ما مشوا لا يغمزون من النساء

ويقال: دبر الليل دبورا وأدبر فدبر: ذهب وأدبر ولى، وقيل: أدبر أخذ به في النقص، وكما قيل: دبر وأدبر بمعنى قبل قبل وأقبل. وقال ابن عباس: إنما هو والليل إذا دبر. فأما أدبر: فإنما يقال: أدبر: ظهر البعير وقرأه زيد إذا أدبر، ويقال: دبرني أي جاء من خلفي.". (١)

١٧٥. ٣٤-"وضرب بعرقه، وسما بفرعه، وتمكن للإقامة، وثبت ثبات الطبيعة.

كاتب إلى عبيد الله بن يحيي بن خاقان: رأيتني فيما أتعاطى من مدحك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أني حيث أنتهي من القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فأنصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

قال العتبي: وسمعت أعرابيا يقول: ليس المبتدي كالمعتدي.

عرض على الحجاج عطاء الكلابي، وكان دميما، فأقتحمته عينه، فقال عطاء: قد علم القوم أني أطعن بالرمح شزرا، وأضرب بالسيف هبرا، وآخذ المستلئم أسرا، فقال المهلب: صدق أيها الأمير.

الدميم - بالدال غير معجمة - هي القصر والقبح، ودممت القدر: أصلحتها، ودام الماء: وقف، وشجر الدوم: شجر المقل، والدوام: دوار يصيب الرأس، والديمة: مطرة، يقال: دامت السماء وديمت، وجمع الديمة". (٢)

١٧٦. ٣٥-"وكاتبه كله. وينبغي لصاحب الشرطة أن يطيل الجلوس، ويديم العبوس، ويستخف بالشفاعات.

قال العتبي: سمعت أعرابيا يقول: الحمد لله حمدا لا يبلى جديده، ولا يحصى عديده، ولا تبلغ حدوده.

قال أعرابي: اللهم إني أسألك الغفيرة، يوم كل نفس إليك فقيرة، فإن النعمة فيه كثيرة.

قال صوفي، وذكر الدنيا: ما أدري كيف أعجب منها، أمن قبح منظرها، أم من سوء مخبرها، أم من عشق الناس لها، وتناحرهم عليها؟! وأنشد: الطويل

تهاع وتستعدي إذا الضر مسها ... وتقسو قسوا حين ينعم بالها

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٤٣٣

(٢) البصائر والذخائر ١/٢٢٥

كان حماد عجرد ينادم أبا حنيفة، فلما تنسك أبو حنيفة وطلب الرأي قطعه وكان يعيبه، فكتب حماد: الكامل المجزوء

إن كان نسكك لا يت ... م بغير سبي وآنتقاصي

فاقعد وقم بي كيف شئ ... ت مع الأداني والأقاصي". (١)

١٧٧. ٣٦-"فلطالما زكيتني ... وأنا المقيم على المعاصي

أيام نأخذها ونع ... طي في أباريق الرصاص

يقال: جاءنا بأفكوهة، وأعجوبة، وأملوحة، وأضحوكة، وأحدوثة، وألعوبة؛ كذا كلام العرب إذا جاء بما يضحك منه ويستملح ويتعجب منه ويتحدث به.

قال العتبي: سمعت أعرابيا يقول: ما طلع على الإنسان طالع أبغض إليه من الشيب.

قال أبو حاتم: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فقال: ما أعرف أسمه، فقال كيسان: أنا أعرف الناس به، هو خراش أو خداش أو رياش أو شيء آخر، فقال أبو عبيدة: ما أحسن ما عرفته، فقال: إي والله وهو قرشي أيضا، قال: وما يدريك؟ قال: أو ما ترى احتواءه على الشين من كل جانب؟! قال الأصمعي: كان عثمان البتي يتمثل دائما: الوافر

وفي الممشى إليك علي عار ... ولكن الهوى منع الفرارا". (٢)

١٧٨. ٣٧-"الخطاب رضي الله عنه يوم السقيفة كنت زورت في نفسي كلاما، فقال: معناه كنت أصلحت زوره حتى استقام؛ قال: ومنه قول أبي وجزة: البسيط

يزور الأمر حتى يستقيم له ... فما ترى أبدا في أمره زورا

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: أعوذ بالله من الأسد الأسود، والذنب الأعقد، ومن الشيطان والسلطان، ومن عمل ينكس برأس المسلم، ويغري به لئام الناس.

أنشد عمر بن شبة قال، أنشدنا السهمي: الكامل

خالل خليل أخيك وأحو إخاءه ... وأعلم بأن أخا أخيك أخوكا

---

(١) البصائر والذخائر ٣/٤١

(٢) البصائر والذخائر ٣/٤٢

وبنيك ثم بني بنيك فكن بهم ... برا فإن بني بنيك بنوكا

وارفق بجدك رحمة وتعطفا ... ترحم فإن أبا أبيك أبوكا". (١)

١٧٩. ٣٨-"هذا والله الكلام العزيز الجانب، المصون العرض، الجليل القدر، يعمل والله في القلب عمل الغيث في الجدب، وليس في كل قلب، ولكن في القلب الذي قد فطر على الخير، وحبب إليه الأدب، وظهر من أدناس الجهل، وكل محلا للتوفيق، وأهلا للملاطفة.

خطب أعرابي فقال: الحمد لله رب العالمين، ولا إله إلا الله خلافا على الجاحدين، وصلى على محمد خاتم النبيين، وإن أحق ما استمع له كلام رب العالمين، قال الله تعالى " وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين م عباطم " النور: ٣٢.

شاعر: الوافر

تبدل بالمطامع منه يأسا ... وبالضرع القناعة فاستراحا

فلا طمع ينازعه بكورا ... ولا أمل ينازعه رواحا

سمعت أعرابيا بفيد يقول: ستساق إلى ما أنت لاق.

وقال أعرابي: من أفاده الدهر أفاد منه.

شاعر: السريع

يا أيها السائل عن حال من ... أصبح في عسر وإفلاس

لا تسأل المعسر عن حاله ... واسأل لمن ألجا إلى الناس

قال ثابت البناني للحسن: إنك تريد الحج وأنا أريد،". (٢)

١٨٠. ٣٩-"قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول لرجل: جنبك الله الأمرين، وكفاك شر الأجوفين، وأذاقك البردين الأمرين: الفقر والعري، والأجوفان: البطن والفرج، والبردان: برد الغنى وبرد العافية.

شاعر: الطويل

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألباء مأمون غيبا ومشهدا

---

(١) البصائر والذخائر ٣/٤٩

(٢) البصائر والذخائر ٣/١٥١

يفيدوننا من علمهم علم من مضى ... وحكما وتأديبا ورأيا مسددا

بلا كلف يخشى ولا سوء عشرة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

فإن قلت أحياء فلست بكاذب ... وإن قلت هم موتى فلست مفندا

قال بعض النساك: عجبت ممن لا يملك أجله كيف يملك أمله، ومن يعجز عن دفع ما عراه كيف له الأمان مما يخشاه.

شاعر: الطويل

وإن امرءا دنياه أكثر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

مر تميم الداري يوما بأصحابه فقال: كيف أصبحتم؟ فقالوا: أصبحنا نرجو ونخاف، فقال: والله ما أدري ما رجاء قوم لا يتحملون ما يكرهون لما يرجون، وما أدري ما خوف قوم لا يدعون ما يشتهون لما يخافون.

شاعر: الوافر". (١)

١٨١. ٤٠-"عمارة فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أظهر الطاعة وأبلى الجميل وأظهر البأس من أيمن الناس نقيبة، وأعفهم سريرة؛ فلما بلغ آخر التقريظ قال عمارة: فلا رضي الله على الحجاج يا أمير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه، فهو الأخرق السيء التدبير الذي قد أفسد عليك العراق، وألب الناس عليك، وما أتيت إلا من خرقه وقلة عقله وفيالة رأيه وجهله بالسياسة، ولك يا أمير المؤمنين منه أمثالها إن لم تعزله، فقال الحجاج: مه يا عمارة، فقال: لامه ولا كرامة، يا أمير المؤمنين، كل امرأة لي طالق وكل مملوك لي حر إن سرت تحت راية الحجاج أبدا، فقال عبد الملك: ما عندنا شيء أوسع لك؛ فلما انصرف عمارة إلى منزله أرسل إليه الحجاج: إني لأظن شيئا أخرجك إلى هذه المعتبة، فانصرف فلك عندي العتبى، فأجاب عمارة: إني ما كنت أظن عقلك بلغ بك كل ما أرى، أأرجع إليك بعد أن قلت لك عند أمير المؤمنين ما قلت؟ لا ولا كرامة.

قال ثعلب في المجالسات: إذا قلت: هذا الجيش مقبلا أردت الشخص.

قال ثعلب، قال النضر بن شميل: سمعت أعرابيا حجازيا باع بعيره يقول: أبيعكه يشبع عرضا وشعبا؛ والشاعب: البعير يهتضم الشجر من أعلاه، والعارض: الذي بيأكل من أعراضه.

---

(١) البصائر والذخائر ٣/١٦٤

قال ثعلب: المؤوب مثل المعوب هو المقور المأخوذ من حافاته؛ أوب الأديم وقوره واحد.". (١)

١٨٢. ٤١-"قال أبو الهندي: تحرشت بشجاع فخرج يطردني كأنه سهم زالج، ثم سكت كأنه كفة، فرميته فانتظمت أنثاويه أخذا ورأسه.

قيل لبني الحارث: كيف تعملون؟ قالوا: كنا لا نبدأ أحدا بظلم، ولم نك بالكثير فتتخاذل، ولا بالقليل فنتواكل، وكنا نصبر بعد الناس بساعة.

قال أبو عمرو بن العلاء، سمعت أعرابيا يقول: مكثت ثلاثا لا أذوق فيهن شيئا، فقلت: انعت لي، فقال: أما أول يوم فكان شهوة، وكان الثاني جوعا، والثالث مرضا.

قال الأصمعي: حدثني شيخ عن رجل من الأعراب قال: مكثت ثلاثا لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى خوى رأسي فسمعت له دويا، فلما أصابني الجهد دعوت الله تعالى، وإذا دعا الله العبد بقلب صادق كانت معه من الله عين بصيرة، فأتيت جفرا فيه ذئبان فرميتهما فأصبتهما، ثم أتيت جفرا آخر فيه ماء فاستقيت، ثم رجعت وهما على مهيديتيهما وإذا لهما نخفة يعني شبه الزفير، فأكلت وادهنت.". (٢)

١٨٣. ٤٢-"قال الأصمعي، قيل لأعرابي: إنك تموت، قال: فإلى أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله تعالى، قال: فما أكره أن أذهب إلى من لم أر الخير قط إلا منه.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا وهو متعلق بأستار الكعبة يقول: إلهي، من أولى بالزلل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفا؛ إلهي، من أولى بالعفو منك، وقضاؤك علي نافذ، وعلمك بي محيط؛ أطعتك بإذنك والمنة لك علي، وعصيتك بعلمك، فالحجة لك علي، فبثبات حجتك وانقطاع حجتي، وبفقري إليك وغناك عني، إلا غفرت لي ذنوبي.

قال منذر الثوري: مررت بعلي بن الحسين رضي الله عنه فرأيته في حائط له يتفكر فقلت: ما وقوفك ها هنا؟ قال: وقفت أفكر، فهتف بي هاتف فقال: يا ابن الحسين! ما هذا الفكر، أفي الدنيا والرزق حاضر للبر والفاجر؟ أم في الآخرة والوعد صادق من ملك قادر؟ قلت: لا في هذا ولا في هذا، قال: ففيم؟ قلت: فيما يخوفنا الناس من فتنة ابن الزبير؛ قال: فأعاد الصوت فقال له: أرأيت رجلا خاف الله فلم يكفه؟ أو توكل عليه

---

(١) البصائر والذخائر ٤/١٧٨

(٢) البصائر والذخائر ٤/٢٢٢

فوكله إلى غيره؟ قال: ثم قال: أنا الخضر يا ابن الحسين.

قيل لأعرابي: ما أشد البرد؟ قال: إذا دمعت العينان، وقطر المنخران، ولجلج اللسان.". (١)

١٨٤. ٤٣-"إني أعوذ بك من صباح إلى النار، اللهم إنك تعلم أني لم أعن غادرا على غدر، ولقد عشت على خلال ثلاث: الضعة أحب إلي من الرفعة، والفقر أحب إلي من الغنى، ومن حمدني أو لامني في الحق سيان.

وقال بعض الصالحين: مررت براهب في صومعته وهو يبكي ويقول: أمر قد عرفته فقصرت في طلبه، وحدت عن سبيله فأبكاني يوم مضى وبقيت حسرته، ونقص له أجلي، ولم ينته إليه أملي.

قال الأحنف: من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث: ظلم الغضب، وظلم الدالة، وظلم الهفوة.

قال الأصمعي، **سمعت أعرابيا** يقول: العاقل حقيق أن يسخي نفسه عن الدنيا علمه بأنه لا ينال أحد مها شيئا إلا قل انتفاعه به، وكثر عناؤه فيه، واشتدت ندبته عند فراقه، وعظمت تبعته بعد وفاته.

قال هرم بن حيان: صاحب الكلام إلى إحدى منزلتين، إن قصر فيه حصر، وإن أغرق فيه أثم.". (٢)

١٨٥. ٤٤-"وقال أيضا: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم قط، ولا عصى الله كريم.

قال الأصمعي، قيل لأعرابية: ما أحسن عزاءك عن ابنك؟ فقالت: إن فقدي ابني أمنني من المصائب بعده.

قال ابن السماك يوما: إن الله تعالى ملأ الدنيا لذات، وحشاها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات.

قال ابن عائشة: قيل لبعض السلف: ما الكرم؟ قال: التأني للمعروف، قيل له: فما اللؤم؟ قال: التقصي على الملهوف.

قال الأصمعي، قال أعرابي: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيتيه أسرعا به، ثم أنشد: البسيط

المرء يفرح بالأيام يقطعها ... وكل يوم مضى نقص من الأجل

قال الأصمعي، قال أعرابي: إن أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به

---

(١) البصائر والذخائر ٢٤٢/٤

(٢) البصائر والذخائر ١٠١/٥

منهم.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: إذا نبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاكر، هيهات لن يظهر الود المسقيم إلا من القلب السليم.". (١)

١٨٦. ٤٥-"قيل لبنان: كم كان عدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر رغيفا.

قال أعرابي في دعائه: اللهم إني أدعوك دعاء ملح لا يمل دعاء مولاه، وأتضرع إليك تضرع من قد أقر بالحجة على نفسه لمولاه في دعواه؛ إليه، لو عرفت اعتذارا من الذنب أبلغ من الاعتراف لأتيته، فهب لي ذنبي بالاعتراف، ولا تردني عن طلبتي عند الانصراف.

قال عبد الصمد بن أبي شبيب عن أبيه: الأديب العاقل هو الفطن المتغافل.

قال الأحنف: رأس مال الأدب المنطق وفصاحته، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في مال إلا بجود، ولا في صديق إلا بوفاء، ولا في ثقة، ولا في ثقة إلا بورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلى بصحة وأمن.

قال الأصمعي: قال أعرابي: استطرد لعدوك، وبلج له بحسن المداراة وإعلان الرضا عنه، حتى تبصر فرصتك، ثم واثبه وهو على حال غرة، غير معتد لك.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: الصبر المحمود أن تكون". (٢)

١٨٧. ٤٦-"للنفس اللجوج غلوبا وللأمور المعضلة متحملا، وللهوى عند الرأي رافضا، وللحزم عند الهوى مؤثرا، وللهوى عند نازلة الأمور مبارحا.

قال شبيب بن شيبة: إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة.

وقال أيضا: سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول: الدنيا دول، والدار عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، ولمن بعدنا فينا عبرة.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الشر مخوف من كل وجه، والنفع مرجو من كل ناحية، وما أكثر ما يأتي الخير

---

(١) البصائر والذخائر ١٠٢/٥

(٢) البصائر والذخائر ١٥٢/٥

من وجه الخوف، ويأتي الشر من ناحية الرجاء.
قال: وسمعت أعرابيا يقول: المعتذر من غير ذنب يوجب الذنب على نفسه.
وقال آخر: إرشاد المستشير قضاء بحق النعمة في الرأي.
قال الشعبي: الكلام مصائد العقول.". (١)

١٨٨. ٤٧-"قال أعرابي لرجل: لا تكن مضحاكا من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب، وأعلم انه من نأى عن الحق ضاق مذهبه.
قال الأصمعي، قال أعرابي: إذا كنت فطنا فعد نفسك زمنا.
قال الأحنف: لا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية اتكالا على نظره في جسيمها، لأن للطيف موضعا ينتفع به، وللجسيم مكانا لا يستغنى عنه.
قال خالد بن صفوان: إن جعلك الوالي أخا فاجعله سيدا، ولا يحدثن لك الاستئناس به غفلة وتهاونا.
وقال أيضا: من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة، لأنه يجتمع على الناصح عدو الوالي وصديقه بالعداوة والحسد، فصديق الوالي ينافسه في منزلته، وعدوه يعاديه لنصحيته.
قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: البلاغة لهجة صوالة، وهي سرعة الحز وإصابة المفصل.
قال رجل لأبي جعفر لما عفا عن أهل الشام: يا أمير المؤمنين، الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد المنصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه باوكس النصيبين، وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.". (٢)

١٨٩. ٤٨-"دعا أعرابي فقال: اللهم إني أرى من فضلك ما لم أسألك، فعلمت أن لديك من النعم ما لا أعلمه، فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينته، وقصرت غاية أملي عما شاهدته.
ودعا آخر فقال: اللهم ما أعرف معتمدا من الزيادة فأطلب، ولا أجد غنى فأترك، فإن ألححت في سؤالك فلفاقتي إلى ما عندك، وإن قصرت في دعائك فلما تعودت من إسدائك.
دعا آخر فقال: اللهم حطني بأمانك، وأرخ علي سترك، ولا تصرف عني وجهك، ولا تسلط علي من لا

---

(١) البصائر والذخائر ١٥٣/٥
(٢) البصائر والذخائر ١٥٤/٥

يخافك، ولا تولني غيرك يا من يتولى الصالحين.

دعا آخر: سبحان من علا فقهر، وقدر فغفر، وسبحان من يحيي الموتى ويميت الأحياء، وهو على كل شيء قدير.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يدعو ويقول: اللهم إن ذنوبي تخوفني منك، وجودك يبشرني عنك، فأخرجني بالخوف من الخطايا، وأوصلني بجودك إلى العطايا، حتى أكون غدا في القيامة عتيق كرمك، كما أنا في الدنيا ربيب نعمك.

كتب زاهد إلى آخر: أما بعد فإنك في دار تمهيد، وأمامك منزلان لا بد لك من سكنى أحدهما، ولم يأتك أمان فتطمئن إليه، ولا براءة فتقصر، والسلام.

كان بمدينة السلام رجل ذو يسار، فبينما هو في منزله وقد جلس". (١)

١٩٠. ٤٩-"وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: ما بقي من لسانك؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته. ثم قال: «والله ما يسرني به مقول من معد، والله إن لو وضعته على حجر لفلقه، أو على شعر لحلقه» .

قال: وسمعت أعرابيا يصف بلسانه رجل، فقال: «كان يشول بلسانه شولان البروق، ويتخلل به تخلل الحية» . وأظن هذا الأعرابي أبا الوجيه العكلي.

يشول: يرفع. البروق: الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها.

وإنما سمي شوال شوالا لأن النوق شالت بأذنابها فيه. فإن قال قائل: قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه، فلم بقي هذا الاسم عليه، وقد ينتقل ما له لزم عنه، قيل له: إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت النوق بأذنابها فيه، فبقي عليه كالسمة، وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر، فبقي عليه في البرد. وكذلك ربيع، إنما سمي لرعيهم الربيع فيه، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر.

قال: ووصف أعرابي رجلا فقال: أتيناه فأخرج لسانه كأنه مخراق لاعب «١» .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، فيم الجمال؟ قال: في اللسان.

قال: وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا، وكان نهشل بكيئا منزورا «٢» ، فلما خرجا من عند بعض الملوك

---

(١) البصائر والذخائر ٨٩/٨

عذله مجاشع في تركه الكلام، فقال له نهشل: إني والله لا أحسن تكذابك ولا تأثامك، تشول بلسانك شولان البروق، وتخلل تخلل الباقرة.

وقالوا: أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة، ثم الإنس، ثم الجن.". (١)

١٩١. ٥٠-"وتعالى: خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

.، ولكنك كما قال جل وعز:

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

قال ابو الحسن: **سمعت أعرابيا** في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة، وهو يقول: أما بعد فإنا أبناء سبيل، والضاء طريق، وفل سنة، فتصدقوا علينا، فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عمل بعد الموت. أما والله إنا لنقوم هذا المقام وفي الصدر حزازة، وفي القلب غصة.

وقال الأحنف بخراسان: يا بني تميم، تحابوا تجتمع كلمتكم، وتباذلوا تعتدل أموالكم، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم.

ومن كلام الأحنف السائر في أيدي الناس: الزم الصحة يلزمك العمل.

وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال: «نحن منابتنا قصب، وأنهارنا عجب، وسماؤنا رطب، وأرضنا ذهب» . وقال الأحنف: «نحن أبعد منكم سرية، وأعظم منكم بحرية، وأكثر منكم ذرية، وأعذى «١» منكم برية» .

وقال أبو بكر الهذلي: «نحن أكثر منكم ساجا وعاجا، وديباجا وخراجا، ونهرا عجاجا» .

وكتب صاحب لأبي بكر الهذلي إلى رجل يعزيه عن أخيه: «أوصيك بتقوى الله وحده، فإنه خلقك وحده، ويبعثك يوم القيامة وحده. والعجب كيف يعزي ميت عن ميتا. والسلام» .

وقال رجل لأبن عياش رحمه الله: أيما أحب إليك: رجل قليل الذنوب قليل العمل، أو رجل كثير الذنوب كثير العمل؟ فقال: ما أعدل بالسلامة شيئا.

وقال آخر: حماقة صاحبي أشد ضررا علي منها عليه.

---

(١) البيان والتبيين ١/١٥٣

شعبة أبو بسطام قال: قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لا أماري أخي، فأما أن أكذبه، وإما أن أغضبه.". (١)

١٩٢. ٥١-"وقال آخر:

شيب أصداغي فهن بيض ... محامل لقدها نقيض

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: لو تنخل «١» رجل أخا شقيقا لم يأمل أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الحرق، فرحم الله رجلا أغضى على الأقذاء واستمتع بالظاهر.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: من ولد الخير نتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر انبت له نباتا مرا مذاقه، قضبانه الغيظ، وثمره الندم.

وأنشد النضر بن شميل:

يحب بقائي المشفقون ومدني ... إلى أجل، لو يعلمون، قريب

وما أربي في أرذل العمر بعدما ... لبست شبابي قبله ومشيبي

وأنشد أبن الأعرابي:

يا أبن الزبير جزاك الله لائمة ... هلا انتهيتم وفي الأقوال تعتيب «٢»

تنزو لتدرك من كعب غطارفة ... هلا تستوي بسرة العرجون والطيب «٣»

كما ترى فرخ عش لا حراك به ... وفوقه من نسال الريش تزغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة ... يوم الحفاظ ولا خير لمنكوب

وأنتم تحت أوراق البيوت إذا ... هبت شآمية درن طحاريب

أنتم مناخ الخنى قبحا لخلتكم ... فكلكم يا بني البلقاء مقشوب

في ذمتي أن تضجوا من مصادمتي ... كما تضج من الحر الجناديب

ما بين أدبس نتاج له ذفر ... ومقصد القلب ذي ستين معصوب

خالي سماعة فاعلم، لا خفاء به ... لقد هوى بك ياوتين شنخوب

صعب مناكبه تهوى الكماة به ... خوفا وتصطادهم منه كلاليب". (٢)

---

(١) البيان والتبيين ٢/٦٣

(٢) البيان والتبيين ٢/٢٠٩

١٩٣. ٥٢-"لعل مفيدات الزمان يفدنني ... بني صامت في غير شيء يضيره

قال شيخ أعرابي: اللهم لا تنزلني ماء سوء، فأكون امرأ سوء.

قال: وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من صديق يطري، وجليس يغري، وعدو يسري.

قال: وكتب ابن سيابة إلى صديق له، أما مستقرضا وأما مستفرضا، فذكر صديقه خلة شديدة، وكثرة عيال، وتعذر الأمور عليه، فكتب إليه ابن سيابة:

«إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا، وإن كنت مليما فجعلك الله معذورا» .

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: أعوذ بك من الفواقر والبواقر «١» ومن جار السوء في دار المقامة والظعن، وما ينكس برأس المرء ويغري به لئام الناس.

قال الأصمعي: قيل لخالد بن نضلة: قال عبد يغوث بن وقاص ما أذم، ما فيها إلا عطنى «٢» ، ليس خالد بن نضلة. يعني مضر. قال خالد: اللهم إن كان كاذبا فاقتله على يد الأم حي في مضر! فقتلته تيم الرباب.

قالوا: وقف سائل من الأعراب على الحسن فقال: رحم الله عبدا أعطى من سعة، وآسى من كفاف، وآثر من قلة.

وقال: في الأثر المعروف: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء» .

ومن دعائهم: أعوذ بك من بطر الغنى، وذلة الفقر.

قال: ومن دعاء السلف: اللهم أحملنا من الرجلة، واغننا من العيلة «٣»". (١)

١٩٤. ٥٣-"صار وقد شغلت عنه! فبكى ثم قال: عظني يا أبا عثمان؟ فقلت: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، فلو أن هذا الأمر الذي صار إليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل إليك. وتذكر يوما يتمخض بأهله لا ليلة بعده.

المدائني قال: سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول: «رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة والحال سيئة، والعقل زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عاذر يحملني على أخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بمير، أو دعا بخير» .

وقال رجل من طيء:

---

(١) البيان والتبيين ١٧٩/٣

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم نأخذ بهم خشف النخل

وقال آخر:

قتلنا رجالا من تميم أخايرا ... بقوم كرام من رجال أخاير

وسئل بعض العرب: ما العقل؟ قال: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله:

يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر فأخذ بحقوه وقال: لك العتبي يا أبا حزرة لا ترسله! وقال سويد بن صامت:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري «١»

مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر «٢»

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر". (١)

١٩٥. ٥٤-"وهب رجل لأعرابي شيئا فقال: جعل الله للخير عليك دليلا، وجعل عندك رفدا جزيلا، وأبقاك بقاء طويلا، وأبلاك بلاء جميلا.

وقف أعرابي على قوم فمنعوه فقال: اللهم أشغلنا بذكرك، واعذنا من سخطك، وجنبنا إلى عفوك «١» ، فقد ضن خلقك على خلقك برزقك، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك، وآتنا من الدنيا القنعان «٢» ، وإن كان كثيرها يسخطك، فلا خير فيما يسخطك.

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يدعو وهو يقول: اللهم أغفر لي إذ الصحف منشورة، والتوبة مقبولة، قبل أن لا أقدر على استغفارك، حين ينقطع الأمل، ويحضر الأجل، ويفنى العمل.

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يدعو وهو يقول: اللهم أرزقني مالا أكبت به الأعداء، وبنين أصول بهم على الأقوياء.

وكان منادي سعد بن عبادة «٣» يقول على أطمه: من أراد خبزا ولحما فليأت أطم سعد. وخلفه ابنه قيس بن سعد، فكان يفعل كفعله، فإذا أكل الناس رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إني لا أصلح على القليل، ولا يصلح القليل لي. اللهم هب لي حمدا ومجدا، فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال.

وقال أعرابي: اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي، وللناس علي حقوقا فأدها عني، وقد أوجبت لكل

---

(١) البيان والتبيين ٣/٢٨٧

ضيف قرى وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة.". (١)

١٩٦. ٥٥-"[٦٣٩] وقال أبرويز: إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء، فهذه دعائم الكلام إن التمس إليها خامس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فأسجح، وإذا أمرت فاحتم، وإذا أخبرت فحقق، وإذا سألت فأوضح.

[٦٤٠]- قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: كما أن الصديق يحول بالجفاء عدوا، كذلك العدو يحول بالصلة صديقا.

[٦٤١]- وقال آخر: شر المال ما لا ينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

[٦٤٢]- قال أفلاطون: لا تجبروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

[٦٤٣]- وقال: إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع، وإذا أدبر استغره

---

[٦٣٩] نثر الدر ٧: ٤٥ (رقم: ١٠٤) وعيون الأخبار ١: ٤٦ والعقد ٢: ٢٦٦ وتاريخ الطبري ٢: ٨٣٦.

[٦٤٠] ربيع الأبرار ١: ٤٦٤ وبهجة المجالس ١: ٦٨٧.

[٦٤١] عيون الأخبار ١: ١٣ وأصله في كليلة ودمنة: ٢٨٦.

[٦٤٢] مختار الحكم: ١٣٨ وروايته: لا تقصروا ... ؛ والكلم الروحانية: ٨ لا تقسروا (وهو أصوب) .

[٦٤٣] وردت أقوال أفلاطون في مختار الحكم: ١٣٩، ١٤٩، ١٥٦ وقوله: «اذا أقبل الرئيس ... » في الكلم الروحانية: ٩ وقوله: «اذا خبث الزمان ... » مشابه لما في سراج الملوك: ٣٤٨ ولباب الآداب: ٤٤٨ والكلم الروحانية: ٢٤ وقوله: «اذا استعمل الرئيس النفاق ... » فيه حذف مخل، فقد جاء في مختار الحكم: «إذا استعمل الرئيس النفاق لمن لم يقدر عليه صعب مأتاه [وإذا استعمل النفاق لمن دونه] لم يقبل بشره وضاعت عوارفه» ؛ وقوله: «اذا بلغ المرء من الدنيا ... » في الكلم الروحانية: ١٠.". (٢)

---

(١) البيان والتبيين ٣/٢٩٦

(٢) التذكرة الحمدونية ١/٢٥٦

١٩٧. ٥٦-"«٣٧٤» - قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: عجبت للحريص المستقل لكثير ما في يده، والمستكثر لقليل ما في يد غيره، حتى طلب الفضل بذهاب الأصل، فركب مفاوز البراري ولجج البحار معرضا نفسه للممات وماله للافات، ناظرا إلى من سلم، غير معتبر بمن عدم.

[لما افتتح الرشيد هرقلة]

٣٧٥- لما افتتح الرشيد هرقلة أباحها ثلاثة أيام، وكان بطريقها الخارج إليه بسيل الرومي، فنظر إليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية، وهو يطيل النظر فيه، فدعا به فقال: لم تركت الانتهاب وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن في هذا الجدار كتابا هو أحب إلي من هرقلة وما فيها. قال الرشيد: ما هو؟ قال: بسم الله الملك الحق المبين، ابن آدم: غافص الفرصة عند إمكانها، وكل الأمور إلى وليها. لا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت، إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه، ولا تجعل سعيك في المال أسوة المغرورين، فرب جامع لبعل حليلته. واعلم أن تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره. فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها. قال له الرشيد: أعدها علي يا بسيل، فأعادها حتى حفظها.

«٣٧٦» - قال سعد بن أبي وقاص: يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنها مال لا ينفد، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه. الغني من استغنى بالله، والفقير من افتقر إلى الناس.

[عود إلى إيراد أشعار]

«٣٧٧» - قيس بن الخطيم: [من الوافر]

فقل للمتقي غرض المنايا ... توق وليس ينفعك اتقاء". (١)

١٩٨. ٥٧-"أمير المؤمنين قد اشتفيت، قال: ضعها على صلعة عمرو، قال: يا أمير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني؛ قال: أم والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع. ثم قال: يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟! فجعل يعتذر ويقول: إني لم أشعر بهذا.

٦٢٩- قال رجل للمنصور كان يعاشره أيام بني مروان: كنت تحدث يا أمير المؤمنين قبل هذا الوقت بشيء أين أنت عنه الساعة؟ قال ما هو؟ قال كنت تقول: إن الخلافة إذا لم تقابل بإنصاف المظلوم من الظالم، ولم تعارض بالعدل في الرعية، وقسمة الفيء بالسوية، صار عاقبة أمرها بوارا، وحاق بولاتها سوء العذاب. قال:

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/١٣٣

فتنفس الصعداء ثم قال: قد كان ما تقول، ولكن استعجلنا ما في الفانية على ما في الباقية، وكأن قد انقضت هذه الدار. فقال له الرجل: فانظر على أي حالة تنقضي، فقال المنصور: تبا تبا لعالم أصاره علمه غرضا لسهام الخطايا، وهو عالم بسرعة أزوف المنايا، اللهم إن تقض للمسيئين صفحا فاجعلني منهم، وإن تهب للظالمين عفوا فلا تحرمني منه ما يتطول به المولى على أخس عبيده [١] .

٦٣٠- قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنائبة الدهر.

٦٣١- وقال آخر: الاقتصاد ينمي القليل، والإسراف يبير الكثير، وهذا من عدل الأفعال.

٦٣٢- حدث إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر علي عمر وأنا في السوق وهو مار في حاجة ومعه الدرة، فقال: هكذا أمط عن الطريق يا سلمة. قال: ثم عفقني بها عفقة فما أصاب إلا طرف ثوبي، فأمطت عن الطريق. فسكت عني حتى كان في العام المقبل، فلقيني في السوق فقال: يا سلمة أردت الحج العام؟

---

[١] ما يتطول ... عبيده: وضع في ح بصورة عنوان، بخط كبير.". (١)

١٩٩. ٥٨-"٩٥٣- أراد عمر بن عبد العزيز أن يذكر بني أمية وجورهم وإفسادهم ويلعن الظالمين منهم، فشاور في ذلك جماعة من أهل العلم، منهم ميمون بن مهران، فقال له ميمون: يا أمير المؤمنين إن القول فتنة فعليك بالعمل.

«٩٥٤» - قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: إذا استخار العبد ربه، وشاور نصيحه، واجتهد رأيه، فقد قضى الذي عليه لنفسه، ويقضي الله في أمره ما أحب.

«٩٥٥» - قال عبد الله بن الحسن بن الحسن لابنه محمد أو إبراهيم: يا بني إنني مؤد حق الله في تأديبك، فأد إلي حق الله في الاستماع. أي بني كف الأذى، وأفض الندى، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصواب. واحذر مشاورة الجاهل، وإن كان ناصحا، كما تحذر مشاورة العاقل إذا كان غاشا، لأنه يورطك بمشورته، ويسبق إليك مكر العاقل والاغترار بالجاهل. واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائما، ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبد برأيك، فإنه حينئذ هواك. ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وأن نتيجته لا تجني عليك.

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/٢١٠

٩٥٦- قال حكيم: صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور. والحزم في الرأي سلامة من التفريط، وداعية إلى الظفر. والتدبر والتفكر يبحثان عن [١] الفطنة ويكشفان الحزم. ومشاورة الحكماء بيان لليقين وقوة للبصيرة، ففكر قبل أن تعزم، واعرض قبل أن تصرم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تندم،

---

[١] ح: على.". (١)

٢٠٠. ٥٩-"سجودا لدى الأرطى كأن رؤوسها ... علاها صداع أو فواق يصورها

وكما قال الفرزدق: [من الطويل]

بيوم أتت دون الظلال شموسه ... فظل المها صورا جماجمها تغلي

١٢٧٨- قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يعاتب أخاه ويقول: أما والله لرب يوم كتنور الطهاة رقاص بأكمامه [١] ، قد رميت بنفسي في أجيج سمومه، أتحمل منه ما تكره لما تحب.

«١٢٧٩» - سمع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قول أخيه عمر:

[من الطويل]

ويوم كتنور الطواهي سجرنه ... وألقين فيه الجمر حتى تضرما

قذفت بنفسي في أجيج سمومه ... وبالعنس حتى ابتل مشفرها دما

فقال: الله أكبر أخذت في فن آخر، فلما سمع:

أؤمل أن ألقى من الناس عالما ... بأخباركم أو أن ألم مسلما

قال: إنك لفي ضلالك القديم.

«١٢٨٠» - وقال الصابي يصف الشمعة: [من البسيط]

ولا دليل سوى هيفاء مخطفة ... تهدي الركاب وجنح الليل معتكر

غصن من الذهب الإبريز أثمر في ... أعلاه ياقوتة صفراء تستعر

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/٣١٦

[١] ر: بأكامه.". (١)

٢٠١. ٦٠-"أتانا، والله، بمدح كثير أو بذم كثير. فأتاه، فضرب قبة، ولم يزل يعالجه حتى برأ. قال الأصمعي: وفي بني أسد حذاقة بالجبر. قال: وسمعت أعرابيا من بني أسد يقول: أنا أجبر الناس لفك أو ترقوة. قال الأصمعي: وهما أشد ما يجبر. ففي ليلته تلك يقول: المتقارب

خذلت على ليلة ساهره ... بصحراء شرج إلى ناظره

تزاد ليالي في طولها ... فليست بطلق ولا ساكره

كأن أطاول شوك السيال ... تشك به مضجعي شاجره

وفي حليمة بنت فضالة بن كلدة التي ذهبت إلى أبيها برسالته يقول: الطويل

لعمرك ما ذمت ثواء ثويها ... حليمة إذ ألقت مراسي مقعد

ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بفلج فالدثينة عودي

ولم تلهها تلك التكاليف إنها ... كما شئت من أكرومة وتخرد

سأجزيك أو يجزيك عني مثوب ... وقصرك أن يثنى عليك وتحمدي

فأقام عند فضالة مدة يسيرة ثم مات فضالة ففيه يقول قصائد نذكر بعضها والمختار منها: قال أبو عبيدة: كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية حتى نشأ زهير والنابغة فوضعا منه، ولكنه شاعر تميم غير مدافع. فمما قال فيه: المنسرح

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا". (٢)

٢٠٢. ٦١-"وجميل المعاشرة، وكريم الصحبة، ما يطول ذكره ويتعب جمعه، وجاء عل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وإن خير ما أوتي المرء بعد الإيمان بالله عز وجل خلق حسن " وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أيضا في ذم سوء الخلق ما يطول ذكره، وأمر هذين الخلقين في فضله وحسنه، ونقض الآخر وقبحه، بين عند خواص العاقلين وعوام المتميزين، من أن يحتاج إلى الإطناب فيه والإسهاب في الاستشهاد عليه، وفقنا الله وإياكم من الأخلاق لكل ما يحمد ويستحسن، وأعاذنا

---

(١) التذكرة الحمدونية ٤١٥/٥

(٢) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] ص/٦٣

مما يذم ويستهجن، فلن ندرك خيرا إلا بفضله ومعونته، ولن ندرأ شرا إلا بحوله وقوته.

عيش الفقراء وحساب الأغنياء

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي، عن سعيد، قال: سمعت أعرابيا، يقول: عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب، والمؤخر للسعة التي إياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنك لم تر بخيلا إلا وغيره أسعد بماله منه، لأنه في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدنيا من همه، وناج في الآخرة من إثمه.

قال القاضي: وفيما حكى لي من منثور كلام ابن المعتز: بشر مال البخيل بحادث أو وارث، ومن منظومة:

يا مال كل جامع ووارث ... أبشر بريب حادث أو وارث

سبب نكبة أبي أيوب المورياني وزير المنصور

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن الفضل الربعي، قال: حدثني أبي: قال: كان أبو جعفر المنصور في بعض أسفاره في أيام بني أمية تزوج امرأة من الأزد بالموصل عن ضر شديد أصابه حتى أكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل، حتى انتهى إلى الموصل أو فعل ذلك لأمر خافه على نفسه، فتنكر وأكرى نفسه في مدادي السفن، فخطب هذه المرأة ورغبها في نفسه، ووعدها ومناها وأخبرنا أنه نابه القدر، وأنه من أهل بيت شرف، وأنها إن تزوجته سعدت به، فلم يزل يمنيها بهذا وشبهه حتى أجابته وأقام معها، وكان يختلف في أسبابه ويجعل طريقه عليها بما رزقه الله عز وجل، ثم اشتملت على حمل، فقال لها: أيتها المرأة! هذه رقعة مختومة عندك لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك، فإن ولدت ابنا فسميه جعفرا وكنيه أبا عبد الله، وإن ولدت بنتا فسميها فلانة، وأنا عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فاستري أمري فإنا قوم مطلوبون، والسلطان إلينا سريع، وودعها وخرج، فقضي أنها ولدت ذكرا وأخرجت الرقعة وقرأت النسب فسمته جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما تسمع له خبرا، ونشأ الصبي مع أخواله وأهل بيت أمه، وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف". (١)

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص/١٥٨

٢٠٣. ٦٢-"عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب عليه السلام.

علي لم يصب من الفيء إلا قارورة

حدثنا أحمد بن محمد الأسدي قال حدثنا عباس بن الفرج الرياشي قال حدثنا أبو عاصم عن معاذ بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء عن أبيه عن جده قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إلي الدهقان بضم الدال ثم أتى إلى بيت المال فقال خذه وأنشأ يقول:

أفلح من كان له قوصرة ... يأكل منها كل يوم مرة

نيرزوا كل يوم

حدثنا إسماعيل بن الحسين القاضي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن السعر التميمي قال: أهدي إلى علي بن أبي طالب فالوذج في جام يوم النوروز فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم النوروز، فقال: نيرزوا كل يوم، بالياء.

شعر لعبد الله بن زياد الحارثي

حدثنا أبو بكر ابن دريد قال أنشدني عمي قال أنشدنا ابن عائشة لعبد الله بن زياد الحارثي:

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا ... حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مسفرة ... لا عفو ذل ولكن عفو أحلام

وإن دعا الجار لبوا عند دعوته ... في النائبات بإسراج وإلجام

مستلئمين لهم عند الوغي زجل ... كأن أسيافهم أغرين بالهام

شعر لأعرابي

أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال **سمعت أعرابيا** يقول:

إذا كان الهياج سحبت درعي ... وإن كان الرخاء جررت بردي

وأبذل للخليل تلاد مالي ... وإن قل التلاد بذلت جهدي

وأغني في الحروب غناء مثلي ... ولست بموحش إن كنت وحدي

شعر في الدعوة إلى الفضيلة

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا السكن قال أنشدنا محمد بن عباد:

إذا عثرة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ... زوال اقتدار أو غني عنك يعقب

إذا كنت في الأمرين تأتي مخيرا ... فأتقاهما لله أولى وأوجب". (١)

٢٠٤. ٦٣-"وقناص الطير، ومن يأتي كل أوقة «١»

وغيضة في التماس الصيد، يزعمون أن أجناسا من الطير الأوابد والقواطع، تلتقي على المياه فتتسافد؛ وأنهم لا يزالون يرون أشكالا لم يروها قط، فيقدرون أنها من تلاقح تلك المختلفة.

١٠٧-[زعم بعض الأعراب في الحرباء]

وقال أبو زيد النحوي، وذكر عمن لقي من الأعراب أنهم زعموا أن ذكر أم حبين هو الحرباء. قال: وسمعت أعرابيا من قيس يقول لأم حبين حبينة، والحبينة هو اسمها. قال: وقيس تسمي ذكر العظاءة العضرفوط.

وقال يحيي الأغر: سمعت أعرابيا يقول: لا خير في العظاءة، وإن كان ضبا مكونا. قال: فإذا سام أبرص، والورل، والوحر، والضب والحلكاء. كلها عنده عظاءة.

١٠٨-[تسافد الثعلب والهرة الوحشية]

وزعم يحيي بن نجيم أن الثعلب يسفد الهرة الوحشية، فيخرج بينهما ولد.

وأنشد قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: [من المتقارب]

أبوك أبوك وأنت ابنه ... فبئس البني وبئس الأب «٢»

وأمك سوداء نوبية ... كأن أناملها العنظب «٣»

يبيت أبوك بها معرسا ... كما ساور الهرة الثعلب

وأنشد أبو عبيدة قول عبد الرحمن بن الحكم: [من الوافر]

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة عن الرجل اليماني «٤»

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص/٥٨٥

أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زاني". (١)

٢٠٥. ٦٤-"والرقية الأخرى بما يعرف من التعويذ. قال أبو عبيدة: سمعت أعرابيا يقول:
قد جاءكم أحدكم يسترقيكم فارقوه. قال: فعوذوه ببعض العوائذ.
والوجه الآخر مشتق من هذا ومحمول عليه، كالرجل يقول: ما زال فلان يرقي فلانا حتى لان وأجاب.
١٠٩٤-[قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات]
وقد قالت الشعراء في الجاهلية والإسلام في رقى الحيات، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به، وسنخبر بأقاويل المتكلمين في ذلك، وبالله التوفيق.
ومنهم من زعم أن إخراج الحية من جحرها إلى الراقي، إنما كان للعزيمة والإقسام عليها، ولأنها إذا فهمت ذلك أجابت ولم تمتنع.
وكان أمية بن أبي الصلت، لا يعرف قولهم في أن العمار هم الذين يجيبون العزائم بإخراج الحيات من بيوتها، وفي ذلك يقول [١] : [من البسيط]
والحية الذكر الرقشاء أخرجها ... من جحرها أمنات الله والقسم
إذا دعا باسمها الإنسان أو سمعت ... ذات الإله بدا في مشيها رزم [٢]
من خلفها حمة لولا الذي سمعت ... قد كان ثبتها في جحرها الحمم [٣]
ناب حديد وكف غير وادعة ... والخلق مختلف في القول والشيم [٤]
إذا دعين بأسماء أجبن لها ... لنافث يعتديه الله والكلم [٥]
لولا مخافة رب كان عذبها ... عرجاء تظلع، في أنيابها عسم [٦]
وقد بلته فذاقت بعض مصدقه ... فليس في سمعها، من رهبة صمم [٧]
فكيف يأمنها أم كيف تألفه ... وليس بينهما قربى، ولا رحم!

---

[١] ديوان أمية ٤٦١- ٤٦٢.
[٢] في ديوانه: (الرزم: عدم القدرة على النهوض هزالا أو إعياء، وهذا إشارة إلى زحف الحية في سيرها) .
[٣] في ديوانه: (الحمة، بكسر الحاء: الموت. والجمع: حمم) .

---

(١) الحيوان ٩٦/١

[٤] في ديوانه: (الحديد: القاطع. كف: أراد كف الحية على التشبيه، وأراد به ما لديها من استعداد للشر دائم) .

[٥] في ديوانه: (النافث: أراد به الحاوي) .

[٦] في ديوانه: (تظلع: تعرج، أي تزحف وتتلوى، العشم: اليبس) .

[٧] في ديوانه: (بلاه: اختبره. المصدق: الجد والصلابة) .". (١)

٢٠٦. ٦٥-"هو الجواد الذى يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فينظلم [١]

٢٠٦* قد سبق زهير إلى هذا المعنى، لا ينازعه فيه أحد غير كثير، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان [٢] :

رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله ... مسائل شتى من غنى ومصرم

مسائل إن توجد لديه تجد بها ... يداه، وإن يظلم بها يتظلم

المصرم: القليل المال.

٢٠٧* هو [٣] زهير بن أبى سلمى، واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنى، من مزينة مضر، وكان زهير جاهليا لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير.

وأتى بجير النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم، فكتب إليه كعب [٤] :

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

سقيت بكأس عند آل محمد ... فأنهلك المأمون منها وعلكا [٥]

---

[١] الديوان ١٥٢ وسيأتى البيت ثانيا ٦٢ ل وفيه «فيظلم» وهى رواية الديوان، قال ثعلب: «وسمعت أعرابيا ينشد فينظلم بالنون» . والبيت فى اللسان ١٥: ٢٧٠ و ١٧: ١٤٤.

[٢] سيأتى البيتان أيضا ٦٢ ل مع خلاف قليل فى الرواية.

[٣] نص ترجمة زهير ب هـ د. ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضا عن كعب بن زهير، ساقهما فى ترجمة واحدة. وأما نص س ب الذى تقدم، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها، وسيأتى نصها ٦٧ ل.

[٤] القصة مفصلة فى سيرة ابن هشام ٨٨٧- ٨٩٣ طبعة أوروبة. وهى أيضا فى الأغانى ١٥: ١٤٢-

---

(١) الحيوان ٣٥٠/٤

١٤٣، وفى مصادر ترجمة كعب وبجير التى أشرنا إليها آنفا، وفى أول شرح قصيدة «بانت سعاد» لجمال الدين بن هشام الأنصارى، وهو شرح مشهور، طبع فى ليبزج سنة ١٨٧١ م ثم طبع فى مصر مرارا.

[٥] النهل، بالتحريك: الشرب الأول. العلل: الشرب الثانى.". (١)

٢٠٧. ٦٦-"فعلمت حين جعلتهم لك دخلة ... أني لعرضك في إخائك ظالم

وقال بعض الحماء: إن الأخ إذا لم يكن صديقا فهو نسيب الجسم، والصديق وإن لم يكن أخا فهو نسيب الروح.

أخبرنا ابن مقسم، حدثنا ثعلب، حدثنا عبد الله بن شبيب قال: سمعت العتابي يقول: **سمعت أعرابيا** يقول لصاحب به: لا تنكرني لك فأعرف نفسي بك، ودع سرح القلب محميا، وثمر الفؤاد مجنيا فيوشك أن تبعد الطية عل غير أهبة ولا أوبة.

شاعر:

وكنا كغصني بانة ليس واحد ... يزول على الحالات عن رأي واحد

تبدل بي خلا فخاللت غيره ... وخليته لما أراد تباعدي

ألا قبح الرحمن كل مما ذق ... يكون أخا في الخفض لا في الشدائد". (٢)

٢٠٨. ٦٧-"يدافعون دونه بالراح ... ومن سفيه دائم النباح

وقال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا «١»

ولما أنشد هذين البيتين للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا يفضض الله فاك. فعاش مائة وسبعين سنة لم تنقض له ثنية.

وقالوا: لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار، كما لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار.

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: كان سنان بن أبي حارثة أحلم من فرخ الطائر. قلت: وما حلم فرخ

---

(١) الشعر والشعراء ١/١٤١

(٢) الصداقة والصديق ص/٣٠٧

الطائر؟ قال: إنه يخرج من بيضة في رأس نيق «٢» ، ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران.
وللأشنندابي:
وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ... ومن لا يهب يحمل على مركب وعر
وللفقر خير من غنى في دناءة ... وللموت خير من حياة على صغر «٣»
وما كل حين ينفع الحلم أهله ... ولا كل حال يقبح الجهل بالصبر
وما بي على من لان لي من فظاظة ... ولكنني فظ أبي على القسر «٤»
وقال آخر في مدح الحلم:
إني أرى الحلم محمودا عواقبه ... والجهل أفنى من الأقوام أقواما
ولسابق:
ألم تر أن الحلم زين مسود ... لصاحبه والجهل للمرء شائن". (١)

٢٠٩. ٦٨-"عنده شيئا من خير، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هاهنا أوتي؛ إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده» .
عمر بن ذر ورجل توفي:
وتوفي رجل بجوار ابن ذر، وكان مسرفا على نفسه، فتحامى الناس جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر، فأوصى أهله: إذا جهزتموه فآذنوني. ففعلوا؛ فشهده والناس معه، فلما أدلى وقف على قبره فقال: رحمك الله أبا فلان، فلقد صحبت عمرك بالتوحيد، وعفرت وجهك لله بالسجود، فإن قالوا مذنب وذو خطايا، فمن منا غير مذنب وذي خطايا؟
وتمثل معاوية عند الموت بهذا البيت:
هو الموت لا منجى من الموت والذي ... نحاذر بعد الموت أنكى وأفظع
ثم قال: اللهم فأقل العثرة، واعف عن الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك، ولم يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة. يا رب أين لذي الخطأ مهرب إلا إليك.
قال داود بن أبي هند: فبلغني أن سعيد بن المسيب قال حين بلغه ذلك: لقد رغب إلى من لا مرغب إلا إليه كرها، وإني أرجو من الله له الرحمة.

---

(١) العقد الفريد ١٣٩/٢

لأعرابي في عائشة:

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول في دعائه وابتهاله: إلهي، ما توهمت سعة رحمتك إلا وكأن نعمة عفوك تقرع مسامعي: أن قد غفرت لك؛ فصدق ظني بك.

وحقق رجائي فيك يا إلهي.

لبعض الشعراء:

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت:

وإن لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع". (١)

٢١٠. ٦٩-"التفت فقال: أيها المشفقون، ارحموا من شملته الخطايا، وغمرته البلايا، ارحموا من قطع البلاد، وخلف ما ملك من التلاد «١» ؛ ارحموا من وبخته الذنوب، وظهرت منه العيوب؛ ارحموا أسير ضر، وطريد فقر. أسألكم بالذي أعملتكم الرغبة إليه، إلا ما سألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي. ثم وضع في حلقة الباب خده وقال: ضرع خدي لك، وذل مقامي بين يديك، ثم أنشأ يقول:

عظيم الذنب مكروب ... من الخيرات مسلوب

وقد أصبحت ذا فقر ... وما عندك مطلوب

العتبي قال: سمعت أعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن هذه عشية من عشايا محبتك، وأحد أيام زلفتك، يأمل فيها من لجأ إليك من خلقك، أن لا يشرك بك شيئا بكل لسان فيها يدعى، ولكل خير فيها يرجى؛ أتتك العصاة من البلد السحيق، ودعتك العناة من شعب المضيق؛ رجاء ما لا خلف له من وعدك، ولا انقطاع له من جزيل عطائك؛ أبدت لك وجوهها المصونة، صابرة على وهج السمائم «٢» ، وبرد الليالي، ترجو بذلك رضوانك؛ يا غفار، يا مستزادا من نعمه، ومستعاذا من نقمه، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق. ثم بسط كلتا يديه إلى السماء، وقال: اللهم إن كنت بسطت يدي إليك راغبا، فطالما كفيتنيه؛ ساهيا بنعمتك التي تظاهرت علي عند الغفلة، فلا أيأس منها عند التوبة: ولا تقطع رجائي منك لما قدمت من اقتراف، وهب لي الإصلاح في الولد، والأمن في البلد، والعافية في الجسد، إنك سميع مجيب.

ودعا أعرابي فقال: يا عماد من لا عماد له، ويا ركن من لا ركن له، ويا مجير الضعفاء، ويا منقذ الهلكى، ويا عظيم الرجاء، أنت الذي سبح لك سواد الليل وبياض النهار، وضوء القمر وشعاع الشمس، وحفيف الشجر

---

(١) العقد الفريد ١٢٩/٣

ودوي الماء؛ يا محسن، يا مجمل، يا مفضل، لا أسألك الخير بخير هو عندك، ولكني أسألك برحمتك، فاجعل العافية لي". (١)

٢١١. ٧٠-"شعارا ودثارا «١» ، وجنة دون كل بلاء.

الأصمعي قال: خرجت أعرابية إلى منى فقطع بها الطريق، فقالت: يا رب، أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت، وكل ذلك منك عدل وفضل، والذي عظم على الخلائق أمرك؛ لا بسطت لساني بمسألة أحد غيرك، ولا بذلت رغبتي إلا إليك يا قرة أعين السائلين، أغنني بجود منك أتبحبح في فراديس نعمته، وأتقلب في رواق نضرته، احملني من الرجلة «٢» ، وأغنني من العيلة، وأسدل علي سترك الذي لا تخرقه الرماح، ولا تزيله الرياح، إنك سميع الدعاء.

قال: **وسمعت أعرابيا** في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائه: اللهم إن استغاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز! إلهي كم تحببت إلي بنعمتك وأنت غني عني، وكم أتبغض إليك بذنوبي وأنا فقير إليك! سبحان من إذا توعد عفا، وإذا وعد وفى.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك؛ فاغفر لي مالا يضرك، وهب لي مالا ينقصك.

قال: **وسمعت أعرابيا** وهو يقول في دعائه: اللهم إني أسألك عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك النعم طمعا فيما وعدت، وخوفا مما أوعدت اللهم أعذني من سطواتك؛ وأجرني من نقماتك؛ سبقت لي ذنوب وأنت تغفر لمن يتوب؛ إليك بك أتوسل، ومنك إليك أفر.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: اللهم إن أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه.

قال: ورأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه إلى السماء وهو يقول رب،". (٢)

٢١٢. ٧١-"أتراك معذبنا وتوحيدك في قلوبنا، وما إخالك تفعل! ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك.

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٦

(٢) العقد الفريد ٤/ ٧

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول في صلاته: الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده، ولا يبلغ حدوده؛ اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نعمره، واجعل ما بعده خيرا لنا منه؛ اللهم إن عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك؛ فاغفر الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك.

الأصمعي قال: وقف أعرابي في بعض المواسم فقال: اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي، وللناس قبلي تباعات فتحملها عني؛ وقد وجب لكل ضيف قرى «١» ، وأنا ضيفك الليلة، فاجعل قراي فيها الجنة.

قال: ورأيت أعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول: سائلك عبد بابك ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تباعته فارض عنه، وإن لم ترض عنه فاعف عنه غير راض.

قال: ودعا أعرابي عند الكعبة، فقال: اللهم إنه لا شرف إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال؛ فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة.

قال زيد بن عمر: سمعت طاوسا يقول: بينا أنا بمكة إذا دفعت إلى الحجاج بن يوسف، فثني لي وسادا فجلست، فبينا نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية، فقال الحجاج: علي بالملبي. فأتي به، فقال: من الرجل؟

قال: من أفناء «٢» الناس. قال: ليس عن هذا سألتك. قال: فعم سألتني؟ قال: من أي البلدان أنت؟ قال: من أهل اليمن. قال له الحجاج: فكيف خلفت محمد بن يوسف؟

يعني أخاه، وكان عامله على اليمن؛ قال: خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا. قال:

ليس عن هذا سألتك. قال: فعم سألتني؟ قال: كيف خلفت سيرته في الناس؟ قال:". (١)

٢١٣. ٧٢-"هشام وأعرابي:

العتبي قال: كانت الأعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام، فتقدم إليهم الحاجب يأمرهم بالإيجاز، فقام أعرابي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة؛ والمنه مبغضة؛ فلأن نحبك خير من أن نبغضك! فأعطاه وأجزل له.

الأصمعي قال: وقف أعرابي غنوي على قوم؛ فقال بعد التسليم: أيها الناس، ذهب النيل؛ وعجف الخيل «١» ؛ وبخس الكيل؛ فمن يرحم نضو سفر، وقل سنة، ويقرض الله قرضا حسنا. لا يستقرض الله من عدم، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم. ثم أنشأ يقول:

---

(١) العقد الفريد ٤/٨

هل من فتى مقتدر معين ... على فقير بائس مسكين

أبي بنات وأبي بنين ... جزاه ربي بالذي يعطيني

أفضل ما يجزى به ذو الدين

لبعض الأعراب:

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول لرجل: أطعمك الله الذي أطعمتني له؛ فقد أحييتني بقتل جوعي، ودفعت عني سوء ظني بيومي؛ فحفظك الله على كل جنب، وفرج عنك كل كرب، وغفر لك كل ذنب.

وسأل أعرابي رجلا فاعتل عليه، فقال: إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا! وقال أعرابي للمأمون:

قل للإمام الذي ترجى فضائله ... رأس الأنام وما الأذناب كالراس

إني أعوذ بهرون وخفرته ... وبابن عم رسول الله عباس: «٢»

من أن تشد رحال العيس راجعة ... إلى اليمامة بالحرمان والياس «٣»". (١)

٢١٤. ٧٣-"لابن عباس:

وهذا نظير قول ابن عباس- ونظر إلى درهم في يد رجل- فقال: إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.

لبعض الأعراب:

وقال أعرابي لأخ له: يا أخي، إن مالك إن لم يكن لك، كنت له؛ وإن لم تفنه أفناك، فكله قبل أن يأكلك.

وقال أعرابي: مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا مننا، واتخذوا الأيادي ذخيرة لمن بعدهم، يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما، وإظهار البر واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا مننهم بصناعة، وبرهم مرابحة، وأياديهم تجارة، واصطناع المعروف مقارضة «١» كنقد [السوق] : خذ مني وهات.

وقال أعرابي لولده: يا بني، لا تكن رأسا ولا ذنبا، فإن كنت رأسا فتهيأ للنطاح، وإن كنت ذنبا فتهيأ للنكاح.

قال: وسمعت أعرابيا يقول لابن عمه: سأتخطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين؛ ولكن ليتم المعروف مني إليك، ولتقوم الحجة لي عليك.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: إن الموفق من ترك أرفق الحالات به لأصلحها لدينه، نظرا لنفسه إذا لم تنظر نفسه لها.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الله مخلف ما أتلف الناس، والدهر متلف ما أخلفوا، وكم من ميتة عليها طلب

---

(١) العقد الفريد ٤/٢١

الحياة، وكم من حياة سببها التعرض للموت.

وقال أعرابي: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب: غر من رآه، وأخلف من رجاه.". (١)

٢١٥. ٧٤-"لا استتم الأجر عند ربه

قال وسمعت أعرابيا يقول: ما بقاء عمر تقطعه الساعات، وسلامة بدن معرض للآفات! ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله إلى الثواب الذي أحيا له ليله وأظمأ له نهاره.

وذكر أهل السلطان عند أعرابي فقال: أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل، ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق، وإنما تزل القدم حيث لا ينفع الندم.

ووصف أعرابي الدنيا فقال: هي رنقة «١» المشارب، جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب.

وقال أعرابي: من كان مطيته الليل والنهار سارا به وإن لم يسر، وبلغا به وإن لم يبلغ.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا.

وقيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت! قال: وإذا مت فإلى أين يذهب بي؟

قالوا: إلى الله! قال: فما كراهتي أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه؟

وقال أعرابي: من خاف الموت بادره الموت، ومن لم ينح النفس عن الشهوات أسرعت به إلى الهلكات، والجنة والنار أمامك.

وقال أعرابي لصاحب له: والله لئن هملجت «٢» إلى الباطل إنك لعطوف عن الحق، وإن أبطأت ليسرعن إليك، وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون؛ فلا تعرنك الدنيا، فإن الآخرة من ورائك.

وقال أعرابي: خير لك من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة، وشر من الموت". (٢)

٢١٦. ٧٥-"ما إذا نزل بك أحببت له الموت.

وقال أعرابي: حسبك من فساد الدنيا أنك ترى أسنمة توضع؛ وأخفافا ترقع.

والخير يطلب عند غير أهله، والفقير قد حل غير محله.

وقدم أعرابي إلى السلطان فقال له: قل الحق وإلا أوجعتك ضربا! قال له: وأنت فاعمل به، فو الله ما أوعدك

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٢٥

(٢) العقد الفريد ٤/ ٢٧

الله على تركه أعظم مما توعدني به.
وقيل لأعرابي: من أحق الناس بالرحمة؟ قال الكريم يسلط عليه اللئيم، والعاقل يسلط عليه الجاهل.
وقيل له: أي الداعين أحق بالإجابة؟ قال المظلوم.
وقيل له: فأي الناس أغنى عن الناس؟ قال: من أفرد الله بحاجته.
ونظر عثمان إلى أعرابي في شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتيء الجبهة، فقال له: يا أعرابي، أين ربك؟ قال: بالمرصاد.
الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: إذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى.
قال: وسمعت أعرابيا يقول: من نتج الخير أنتج له فراخا تطير بأجنحة السرور؛ ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه، وقضبانه الغيظ، وثمرته الندم.
وقال أعرابي: الهوى عاجله لذيذ، وآجله وخيم.
وقيل لأعرابي: إنك لحسن الشارة. قال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.
قال الأصمعي: ورأيت أعرابيا أمامه شاء فقلت له: لمن هذه الشاء؟ قال: هي لله عندي.
وقيل لأعرابي: كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار.
وقال أعرابي: من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه.
وقال: بئس الزاد التعدي على العباد.
وقال: التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة.
وقال: من ثقل على صديقه خف على عدوه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.". (١)

٢١٧. ٧٦-"قال وسمعت أعرابيا يقول لابنه وهو يعاتبه: لا تتوهمن- على من يستدل على غائب الأمور بشاهدها- الغفلة عن أمور يعاينها، فتكون بنفسك أخطأت، وحظك أخطأت.
ونظر أعرابي إلى رجل حسن الوجه بضه «١» فقال. إني أرى وجها ما علقه برد وضوء السحر، ولا هو بالذي قال فيه الشاعر:

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٢٨

من كل مجتهد برى أوصاله ... صوم النهار وسجدة الأسحار

الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** ينشد:

وإذا أظهرت أمرا حسنا ... فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر

وقول الأعرابي هذا على ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اسر امرؤ سريرة إلا ألبسه الله رداءها، إن خيرا فخير وإن شرا فشر» .

قال: وأنشدني أعرابي:

وما هذه الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

فإنك لا تدري بأية بلدة ... تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا ... على وجهه ستر من الأرض يبعد

وقال أعرابي: أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

وقال أعرابي لابنه: لا يسرك أن تغلب بالشر؛ فإن الغالب بالشر هو المغلوب.

وقال أعرابي لأخ له: قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه.

فإن حظك من عطيته السؤال.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: إن حب الخير خير وإن عجزت عنه المقدرة،". (١)

٢١٨. ٧٧-"وبغض الشر خير وإن فعلت أكثره.

وشهد أعرابي عند سوار القاضي بشهادة، فقال له: يا أعرابي، إن ميداننا لا يجري من العتاق فيه إلا الجياد.

قال: لئن كشفت لتجدني عثورا! فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح، فقال له: يا أعرابي، أنت ممن يجري في ميداننا. قال: ذلك بستر الله.

وقال أعرابي: والله لولا أن المروءة ثقيل محملها، شديدة مؤنتها «١» ، ما ترك اللئام للكرام شيئا.

احتضر أعرابي، فقال له بنوه: عظنا يا أبت. فقال: عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم.

ودخل أعرابي على بعض الملوك في شملة شعر، فلما رآه أعرض عنه، فقال له:

---

(١) العقد الفريد ٤/٢٩

إن الشملة لا تكلمك وإنما يكلمك من هو فيها.

مر أعرابي بقوم يدفنون جارية، فقال نعم الصهر ما صهرتم! وأنشد:

وفي الأعياص أكفاء ليلى ... وفي لحد لها كفء كريم

وقال أعرابي: رب رجل سره منشور على لسانه، وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي.

ومر أعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء، فقال أحدهما: أنبتته الطاعة وحصدته المعصية! وقال الآخر: من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته، ومن فارق الحق فالجذع راحلته.

العتبي عن زيد بن عمارة، قال: سمعت أعرابيا يقول لأخيه وهو يبني منزلا: يا أخي:

أنت في دار شتات ... فتأهب لشتاتك". (١)

٢١٩. ٧٨-"وأنشد أعرابي:

لنا جواد أعار النيل نائله ... والنيل يشكر منه كثرة النيل

ان بارز الشمس ألقى الشمس مظلمة ... أو زاحم الصم ألجاها إلى الميل

أهدى من النجم إن تأتيه مشكلة ... وعند إمضائه أمضى من السيل

والموت يرهب أن يلقى منيته ... في شده عند لف الخيل بالخيل

قولهم في الذم

الأصمعي قال: ذكر أعرابي قوما فقال: أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء، ودبغت وجوههم باللؤم؛ لباسهم في الدنيا الملامة، وزادهم إلى الآخرة الندامة.

قال: وذكر أعرابي قوما فقال: لهم بيوت تدخل حبوا إلى غير نمارق «١» ولا وسائد، فصح الألسن برد السائل؛ جعد الأكف عن النائل.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل إذا أتاه، ملك الموت إذا رآه.

وسئل أعرابي عن رجل، فقال: ما ظنكم بسكير لا يفيق، يتهم الصديق، ويعصى الشفيق، لا يكون في موضع إلا حرمت فيه الصلاة، ولو أفلتت كلمة سوء لم تصر إلا إليه، ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع إلا عليه.

وذكر أعرابي قوما فقال: أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم، وأكثرهم تجرما على أصدقائهم؛ يصومون عن المعروف،

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٣٠

ويفطرون على الفحشاء.

وذكر أعرابي رجلا فقال: إن فلانا ليعدي بإثمه من تسمى باسمه، ولئن خيبني فلرب باقية قد ضاعت في طلب رجل كريم.

وذكر أعرابي رجلا فقال: تغدو إليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور «٢»". (١)

٢٢٠. ٧٩-"وذكر أعرابي رجلا بذلة فقال: عاش خاملا ومات موتورا.

وذكر قوما فقال: ألبسوا نعمة ثم عروا منها فقال: ما كانت النعمة إلا طيفا لما انتبهوا لها ذهبت عنهم.

وذم أعرابي رجلا فقال: هو كعبد القن «١» يسرك شاهدا ويسوءك غائبا.

ودعت أعرابية على رجل فقالت: أمكن الله منك عدوا حسودا، وفجع بك صديقا ودودا؛ وسلط عليك هما يضنيك، وجارا يؤذيك.

وقال أعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة: ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه، فتكون فوق ما أنت دونه.

وذكر أعرابي رجلا فقال: إن حدثته يسابقك إلى ذلك الحديث، وإن سكت عنه أخذ في الترهات.

وذكر أعرابي أميرا فقال: يصل النشوة، ويقضي بالعشوة «٢» ، ويقبل الرشوة.

وذكر أعرابي رجلا راكبا هواه، فقال: والله لهو أسرع إلى ما يهواه، من الأسن «٣» إلى راكد المياه، أفقره ذلك أو أغناه.

وقال أعرابي: ليت فلانا أقالني من حسن ظني به، فأختم بصواب إذ بدأت بخطأ؛ ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح إلى من يستوجب الذم، وبالذم إلى من يستوجب المدح.

وقال أعرابي لرجل: هل أنت إلا أنت لم تغير! ولو كنت من كنت حديد وضعت على أتون محمى لم تذب.

وسمعت أعرابيا يقول لأخيه: قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان، وأعلمتك أنه سمين المال، مهزول المعروف، من المرزوقين فجأة، قصير عمر الغنى، طويل عمر الفقر.". (٢)

---

(١) العقد الفريد ٣٩/٤

(٢) العقد الفريد ٤٢/٤

٢٢١. ٨٠-"لبعض الأعراب:

العتبي قال: سمعت أعرابيا يقول: لا ترك الله مخا في سلامى «١» ناقة حملتني إليك وللداعي عليها أحق بالدعاء عليه؛ إذ كلفها المسير إليك.

وقال أعرابي لابن الزبير لا بوركت ناقة حملتني إليك. قال: إن وصاحبها. قوله:

إن، يريد «نعم» . قال قيس الرقيات:

وتقول شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه

يريد: نعم.

وذكر أعرابي، رجلا، فقال: لا يؤنس جارا، ولا يؤهل دارا، ولا يثقب «٢» نارا.

وسأل أعرابي رجلا فحرمه، فقال له أخوه؛ نزلت والله بواد غير ممطور، وبرجل غير مبرور؛ فارتحل بندم، أو أقم بعدم.

ودخلت أعرابية على حمدونة بنت المهدي؛ فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا؛ كأن بطنها قربة، وكأن ثديها دبة «٣» ، وكأن استها رقعة، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته «٤» يقاتل ديكا.

وصاحب أعرابي امرأة فقال لها: والله إنك لمشرفة الأذنين، جاحظة العينين، ذات خلق متضائل، يعجبك الباطل، إن شبعت بطرت، وإن جعت صخبت، وإن رأيت حسنا دفنتيه، وإن رأيت سيئا أذعتيه؛ تكرمين من حقرك، وتحقرين من أكرمك.

وهجا أعرابي امرأته فقال:

يا بكر حواء من الأولاد ... وأم آلاف من العباد

عمرك ممدود إلى التنادي ... فحدثينا بحديث عاد". (١)

٢٢٢. ٨١-"قال: سمعت أعرابيا يقول: إن لي قلبا مروعا، وعينا دموعا؛ فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه، مع أن داءهما، دواؤهما، وسقمهما شفاؤهما؟

وقال أعرابي: دخلت البصرة، فرأيت أعينا دعجا، وحواجب زجا «١» ، يسحبن الثياب، ويسلبن الألباب.

وذكر أعرابي امرأة فقال: خلوت بها ليلة يزينها القمر، فلما غاب أرتنيه قلت له:

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٥

فما جرى بينكما؟ فقال: أقرب ما أحل الله مما حرم الإشارة بغير باس، والتقرب من غير مساس.

وذكر أعرابي امرأة فقال: هي أحسن من السماء، وأطيب من الماء.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وفطام النفس عن الصبا؛ ولقد تقطعت كبدي للعاشقين. لوم العاذلين قرطة «٢» في آذانهم، ولوعات الحب جبرات على أبدانهم، مع دموع على المغاني، كغروب السواني «٣» .

وذكر أعرابي امرأة فقال: لقد نعمت عين نظرت إليها، وشفي قلب تفجع عليها؛ ولقد كنت أزورها عند أهلها؛ فيرحب بي طرفها، ويتجهمني لسانها. قيل له: فما بلغ من حبك لها؟ قال: إني ذاكر لها وبيني وبينها عدوة الطائر، فأجد لذكرها ريح المسك.

وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات، فقال: وجوه كالدنانير، وأعناق كأعناق اليعافير «٤» ، وأوساط كأوساط الزنابير، أقبلن إلينا بحجول تخفق، وأوشحة تعلق، وكم أسير لهن وكم مطلق.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام؛ والحريص جاحد،". (١)

٢٢٣. ٨٢-"والمضل ناشد؛ ولو خضت إليها النار ما ألمتها.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: الهوى هوان ولكن غلط باسمه، وإنما يعرف من يقول، من أبكته المنازل والطول.

وقال أعرابي: كنت في شباب أعض على الملام، عض الجواد على اللجام، حتى أخذ الشيب بعنان شبابي.

وذكر أعرابي امرأة فقال: إن لساني لذكرها لذلول، وإن حبها لقلبي لقتول، وإن قصير الليل بها ليطول.

وصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال، فقال: كلامهن أقتل من النبل، وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل؛ فروعهن أحسن من فروع النخل.

ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذلفاء، ومعها صبي يبكي، فكلما بكى قبلته؛ فأنشأ يقول:

يا ليتني كنت صبيا مرضعا ... تحملني الذلفاء حولا أكتعا «١»

إذا بكيت قبلتني أربعا ... فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لأعرابي:

جارية في سفوان دارها ... تمشي الهوينا مائلا خمارها «٢»

قد أعصرت أو قد دنا إعصارها ... يطير من غلمتها إزارها «٣»

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٨

العتبي قال: وصف أعرابي امرأة حسناء، فقال: تبسم عن خمش اللثات «٤» ، كأفاحي النبات، فالسعيد من ذاقه، والشقي من راقه.

وقال العتبي: خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها؛ فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر، فإذا بجارية كأنها علم، فجعلت أغازلها، فقالت: يا هذا، أمالك ناه من كرم، إن لم يكن لك زاجر من عقل! قلت: والله ما يراني إلا". (١)

٢٢٤. ٨٣-"الكواكب. قالت: فأين مكوكبها.

ذكر أعرابي امرأة فقال: هي السقيم الذي لا برء معه، والبرء الذي لا سقم معه؛ وهي أقرب من الحشا، وأبعد من السما.

وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأتم:

بصرية لم تبصر العين مثلها ... غدت ببياض في ثياب سواد

غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا ... فأهلكت حيا، كنت أشأم عاد!

فيا رب خذ لي رحمة من فؤادها ... وحل بين عينيها وبين فؤادي

وقال في جارية ودعها:

مالت تودعني والدمع يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكية ... ياليت معرفتي إياك لم تكن

العتبي قال: أنشد أعرابي:

يا زين من ولدت حواء من ولد ... لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب

أنت التي من أراه الله صورتها ... نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وأنشد الرياشي لأعرابي:

من دمنة خلقت عيناك في هتن ... فما يرد البكا جهلا من الدمن «١»

ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت ... يا حبذا أنت من معروضة الفتن

تسيء سلمى وأجزيها به حسنا ... فمن سواي يجازي السوء بالحسن

قال وسمعت أعرابيا يصف امرأة؛ فقال: بيضاء جعدة «٢» ، لا يمس الثوب منها إلا مشاشة «٣» كتفيها،

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٩

وحلمتي ثدييها، ورضفتي «٤» ركبتيها، ورانفتي «٥» أليتيها:

وأنشد:". (١)

٢٢٥. ٨٤-"قولهم في الخيل

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع «١» ، كأن هواديها «٢» أعلام. وآذانها أطراف أقلام؛ وفرسانها أسود آجام.

أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال:

يخرجن من فرجات النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

وقال أعرابي: خرجنا حفاة حين انتعل كل شيء بظله، وما زادنا إلا التوكل ولا مطايانا إلا الأرجل؛ حتى لحقنا القوم.

وذكر أعرابي فرسا وسرعته؛ فقال: لما خرجت الخيل أقبل شيطانا في أشطان، فلما أرسلت لمع لمع البرق؛ فكان أقربها «٣» إليه الذي تقع عينه [من بعد] عليه.

وقال أعرابي في فرس الأعور السلمي:

مر كلمع البرق سام ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره

فما يمس الأرض منه حافره

سئل أعرابي عن سوابق الخيل، فقال: الذي إذا مشى ردى «٤» ، وإذا عدا دحا «٥» ؛ وإذا استقبل أقعى، وإذا استدبر جبى «٦» ، وإذا اعترض استوى.

وذكر أعرابي خيلا؛ فقال: والله ما انحدرت في واد إلا ملأت بطنه، ولا ركبت بطن جبل إلا أسهلت حزنه.

وقال أعرابي: خرجت على فرس يختال اختيال النشوان، نسوف للحزام؛ مهارش للجام؛ فما متع «٧» النهار حتى أمتعنا برف ورفاهة.". (٢)

٢٢٦. ٨٥-"قيل لأعرابي: أي الألوان أحسن؟ قال: قصور بيض في حدائق خضر.

وقيل لآخر: أي الألوان أحسن؟ قال: بيضة «١» في روضة غب سارية والشمس مكبدة «٢» .

---

(١) العقد الفريد ٤/٥٠

(٢) العقد الفريد ٤/٥٢

وقال أعرابي: لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع، فهي تروع واللابس لها أروع.

العتبي قال: سمعت أعرابيا يقول: مررت ببلد ألقى بها الصيف «٣» بعاعه، فأظهر غديرا يقصر الطرف عن أرجائه، وقد نفت الريح القذى عن مائه؛ فكأنه سلاسل درع ذات فضول.

وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابي:

أين إخواننا على السراء ... أين أهل القباب والدهناء «٤»

جاورنا والأرض ملبسة نو ... ر إقاح يجاد بالأنواء

كل يوم بأقحوان جديد ... تضحك الأرض من بكاء السماء

لابن مطير:

ابن عمران المخزومي قال: أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش، وعنده أعرابي يقال له ابن مطير، وإذا مطر جود؛ فقال له الوالي: صفه؛ فقال: دعني أشرف وأنظر. فأشرف ونظر، ثم قال:

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء «٥»

وله رباب هيدب لرقيقه ... قبل التبعق ديمة وطفاء «٦»

وكأن بارقه حريق تلتقي ... ريح عليه وعرفج وألاء «٧»". (١)

٢٢٧. ٨٦-"كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدا لأول منزل

أعرابي وولي امرأة:

الأصمعي قال: أخبرني أعرابي قال: خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة «١» فزوجوه؛ فقال رجل لولي المرأة: تعمم لكم فلان فزوجتموه! فقالوا: ما تعمم لنا حتى تبرقعنا له.

لأعرابية تنصح بنات عمها:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قالت أعرابية لبنات عم لها: السعيدة منكم من يتزوجها ابن عمها، فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين، فينب «٢» التيسان، وينهق العيران، وينبح الكلبان، وتدور الرحيان، فيعج الوادي؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضري، فيكسوها الحرير، ويطعمها الخمير، ويحملها ليلة الزفاف على عود- تعني: سرجا.

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يشار امرأته، فقالت لها أخته. أما والله أيام شرخه «٣» إذ كان ينكتك كما

---

(١) العقد الفريد ٤/٥٤

ينكت العظم عن مخه، لقد كنت له تبوعا، ومنه سموعا؛ فلما لان منه ما كان شديدا، وأخلق منه ما كان جديدا، تغيرت له! وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل.

لأعرابي في زوجته:

وقيل لأعرابي: كيف حبك لزوجتك؟ قال: ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها إلى صدري، فوددت والله أن آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري! ثم أنشأ يقول:

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باق معمر". (١)

٢٢٨. ٨٧-"ابن جعفر وأعرابية:

الشيباني قال: نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت: يا أبا جعفر، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي! وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

بين أعرابي وقوم في الهلال:

ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان، فقال: والله لئن أريتموه لتمسكن منه بذناب «١» عيش أغبر.

بين الأصمعي وأعرابي في ماء:

الأصمعي قال: رأيت أعرابيا واقفا على ركية «٢» ملحة، فقلت: كيف هذا الماء يا أعرابي؟ قال: يخطىء القلب ويصيب الاست.

بينه وبين أعرابي سمين:

ونظر أعرابي إلى رجل سمين فقال: أرى عليك قطيفة «٣» من نسج أضراسك. «٤»

قال: وسمعت أعرابيا يقول: اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجا، وشرب معسلا، ونام في الشمس، فمات دفآن شبعان ريان.

النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الأعراب:

محمد بن وضاح يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) العقد الفريد ٤/٥٩

جالس، فقام يصلي؛ فلما فرغ قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا". (١)

٢٢٩. ٨٨-"أحدا. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «لقد حجرت واسعا يا أعرابي» .

لبعض الأعراب:

قال: **وسمعت أعرابيا** وهو يقول في الطواف: اللهم اغفر لأمي. فقلت له: مالك لا تذكر أباك؟ فقال: أبي رجل يحتال لنفسه، وأما أمي فبائسة ضعيفة.

أبو حاتم عن أبي زيد قال: رأيت أعرابيا كأن أنفه كوز «١» من عظمه؛ فرآنا نضحك منه؛ فقال: ما يضحككم؟ فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم إلا أفطس.

قال: وجيء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول:

هاؤم اقرءوا كتابيه. فقيل له: يقال هذا يوم القيامة. قال: هذا والله شر من يوم القيامة؛ إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي، وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

وقيل لأبي المخش الأعرابي: أيسرك أنك خليفة وأن أمتك حرة؟ قال: لا والله ما يسرني! قيل له: ولم؟ قال: لأنها كانت تذهب الأمة وتضيع الأمة.

اشترى أعرابي غلاما، فقيل للبائع: هل فيه من عيب؟ قال: لا، إلا أنه يبول في الفراش. قال: هذا ليس بعيب، إن وجد فراشا فليبل فيه.

الحجاج وأعرابي لص:

أخذ الحجاج أعرابيا لصا بالمدينة فأمر بضربه؛ فلما قرعه بسوط قال: يا رب شكرا! حتى ضربه سبعمائة سوط، فلقيه أشعب، فقال له: أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: لماذا؟ قال: لكثرة شكرك؛ إن الله تعالى يقول: لئن شكرتم لأزيدنكم

«٢» قال: وهذا في القرآن؟ قال: نعم. فقال الأعرابي:

يا رب لا شكر فلا تزدني ... أسأت في شكري فاعف عني". (٢)

---

(١) العقد الفريد ٦٨/٤

(٢) العقد الفريد ٦٩/٤

٢٣٠. ٨٩-"غضبان أن لا نلد البنينا ... وإنما نأخذ ما أعطينا!

فألانه قولها ورجع إليها.

لأعرابي يدعو:

وقال سعيد بن أبي الفرج: سمعت أعرابيا يطوف بالبيت وهو يقول:

لا هم رب الناس حين لببوا ... وحين راحوا من منى وحصبوا «١»

لا سقيت عثبث وغلب ... والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت: يا أعرابي، ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع؟ فنظر إلي كالغضبان فقال:

من أجل حماهن ماتت زينب

قولهم في التلصص

أبو حاتم قال: أنشدنا أبو زيد الأعرابي، وكان لصا:

ثلاث خلال لست عنهن تائبا ... وإن لا منى فيهن كل خليل

فمنهن أني لا أزال معانقا ... حمائل ماضي الشفرتين صقيل

به كنت أستعدي وأعدي صحابتي ... إذا صرخ الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى ... يحار بها في الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها ... وقد مال جنح الليل كل مميل

وهذا المعنى سبقه إليه الأول:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام رامس «٢»

فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن أخاها مطلع الشمس ناعس". (١)

٢٣١. ٩٠-"ويروى أن أبا طالب خطب «١» لتزويج رسول الله صلى الله عليه خديجة بنة خويلد رحمها الله فقال: الحمد لله الذى جعلنا من زرع إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس فى محلنا الذى نحن فيه، ثم إن ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به شيء إلا عظم عنده، وإنه وإن كان فى المال قل فإن المال بعد رزق جار، وله فى خديجة رغبة، ولها فيه تلك، والصداق ما سألتموه عاجله وآجله فمن مالى، وله والله خطر «٢» عظيم،

---

(١) العقد الفريد ٤/٧٣

ونبأ شائع جسيم.

باب نوادر من غريب ولغة

حدثنى المازنى قال حدثنى الأصمعى قال سمعت أعرابيا يقول: جاءت فقيم تفايش بقبائلها «٣» ، أى تفاخر، كما قال جرير «٤» :

ولا تفخروا إن الفياش بكم مزر

وحدثنى الأصمعى قال: سيف قساسى: منسوب إلى معدن، وأنشدنى لرجل يصف معولا:

أخضر من معدن ذى قساس «٥» ... كأنه فى الحيد ذى الأضراس «٦»

يرمى به فى البلد الدهاس «٧»". (١)

٢٣٢. ٩١-"الفتاح. وكنت لا أدرى ما فاطر السماوات

حتى سمعت أعرابيا ينازع فى بئر فقال: أنا فطرتها، يريد أنشأتها.

وكان «١» أبو «٢» محلم من أفصح من رأيت لسانا، وحدثنى قال: جئت يونس بن حبيب النحوى فسألته عن هذا الحديث «٣» : «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة «٤» » فقال:

هذا من لغاتكم يا بنى سعد، ويقال: خير المال نتاج أو زرع، فأنشدته «٥» :

لهفى على شاة أبى السباق ... عتيقة من غنم عتاق

مرغوسة مأمورة معناق «٦» ... تحلب رسلا طيب المذاق

فكتبه يونس على ذراعه وقال: إنك لجياء بالخير. قال أبو محلم: المرغوسة النامية «٧» ، وأنشد للعجاج «٨» :

إمام رغس فى نصاب رغس ... من نسل مروان قريع الإنس

وابنة «٩» عباس قريع عبس

وحدثنى عن الأصمعى قال: رأيت امرأة من بنى تميم لم أر أفصح منها، فسمعتها تدعو على أخرى وتقول: إن كنت كاذبة فحلبت قاعدة. قال: رعية الغنم عندهم ضعة فإنما تتمنى لها ذلك.". (٢)

---

(١) الفاضل ص/١٨

(٢) الفاضل ص/١١٤

٢٣٣. ٩٢-"يدرك الصبور أحمد الأمور

وروي عن عبد الله بن مسعود: الفرج والروح، في اليقين والرضا، والهم والحزن، في الشك والسخط.

وكان يقول: الصبور، يدرك أحمد الأمور.

قال: أبان بن تغلب: سمعت أعرابيا يقول: من أفضل آداب الرجال، أنه نزلت بأحدهم جائحة، استعمل الصبر عليها، وألهم نفسه الرجاء لزوالها، حتى كأنه لصبره يعاين الخلاص منها والغناء، توكلا على الله عز وجل، وحسن ظن به، فمتى لزم هذه الصفة، لم يلبث أن يقضي الله حاجته، ويزيل كربته، وينجح طلبته، ومعه دينه وعرضه ومروءته.". (١)

٢٣٤. ٩٣-"ويروى أن رجلا من موالي بني مازن، يقال له عبد الله بن سليمان، وكان من جلة الرجال، نازع عمرو بن هداب المازني، وهو في ذلك الوقت سيد بني تميم قاطبة١، فظهر عليه المولى حتى أذن له في هدم داره، فأدخل الفعلة دار عمرو، فلما قلع من سطحه سافا٢ كف عنه، ثم قال يا عمرو! أريتك القدرة وسأريك العفو.

وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوة. كان نافع بن جبير، أحد بني نوفل بن عبد مناف، إذا مر عليه بالجنازة سأل عنها، فإن قيل: قرشي قال: وا قوماه! وإن قيل: عربي قال: وا مادتاه! وإن قيل: مولى أو عجمي قال: اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت! ويروى أن ناسكا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول في قصصه: اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة، فأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك.

وزعم الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول لآخر: أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ قال: أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، قال: توطأ واله رقابنا قبل ذلك.

وهذا باب لم نكن ابتدأنا ذكره، ولكن الحديث يجر بعضه بعضا، ويحمل بعضه على لفظ بعض.

---

١ قاطبة، أي جميعهم.

٢ الساف: كل سطر من الطين واللبن.". (٢)

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٦٤

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٤/١٣

٢٣٥. ٩٤-"وفي الكشاف إن الفاتحة تسمى المثاني: لأنها تثنى في كل ركعة هذا كلامه، ومثل ذلك قال الجوهري في الصحاح: وفي توجيه هذا الكلام وجوه: الأول أن المراد بالركعة الصلاة من تسمية الكل باسم الجزء، الثاني أنها تثنى في كل ركعة بأخرى في الأخرى، ويرد على هذين الوجهين التنفل بركعة عند من يجوزه وأما صلاة الجنازة فخارجة بذكر الركعة. الثالث أن في السببية نحو إن امرأة دخلت النار في هرة، والمعنى أنها تثنى بسبب كل ركعة ركعة لا بسبب السجود كالطمأنينة، ولا بسبب ركعتين ركعتين كالتشهد في الرباعية ولا بسبب صلاة صلاة كالتسليم.

والحق أن هذا بعيد جدا والجواب هو الأول، وبه صرح صاحب الكشاف في سورة الحجر والتنفل بركعة لا يجوزه صاحب الكشاف، وهو عند مجوزيه نادر لا يخل بالكلية الإدعائية إذ ما من عام إلا وقد خص.

الصلاح الصفدي وفيه حسن تعليل:

لا تحسبوا أن حبيب بكا ... لي رقة يا بعد ما تحسبون

فما بكى من رقة إنما ... أراد أن يسقي سيف الجفون

آخر

إذا كان وجه العذر ليس ببين ... فإن اطراح العذر خير من العذر

كان أبو سعيد الإصفهاني شاعرا ظريفا مطبوعا، وكان ثقيل السمع إذا خاطبه أحد، قال له: إرفع صوتك فإن ما بأذني ما بروحك، وهو معدود من جملة شعراء الصاحب بن عباد، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر، وشعره في نهاية من الجودة.

من ملح العرب قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: اللهم اغفر لأمي، فقلت: ما لك لا تذكر أباك؟ فقال: إن أبي رجل يحتال لنفسه، وإن أمي امرأة ضعيفة.

قيل لبعض الحكماء: لم تركت الدنيا؟ قال: لأني أمنع من صافيها وأمتنع من كدرها.

وقيل لعارف: خذ حظك من الدنيا فإنك فان، فقال: الآن وجب أن لا آخذ حظي منها، لله در من قال:

هبك بلغت كل ما تشتهيه ... وملكت الزمان تحكم فيه

هل قصارى الحياة إلا ممات؟ ... يسلب المرء كل ما يقتنيه

لبعضهم

متى وعسى يثني الزمان عنانه ... بعثرة حال والزمان عثور". (١)

٢٣٦. ٩٥-"[من حكم الأعراب]

عبد الرحمن عن عمه [١] قال: سمعت أعرابيا يقول: يا ابن أخي، يسار النفس أفضل من يسار المال، فإن لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى، فرب شبعان من النعم غرثان من الكرم.

عبد الرحمن عن عمه، قال: أخبرني من سمع أعرابيا يقول لقريب له:

يا ابن عم، مالك أسرع [٦٢ و] إلى ما أكره من الماء إلى قراره، ولولا ضني باخائك ما أسرعت إلى عتابك، فقال الآخر: يا ابن عم، والله ما أعلم تقصيرا فأقلع، ولا ذنبا فأعتب، ولست أقول إنك كذبت، ولا أني أذنبت.

[عواقب الأمور]

أنشد أبو حاتم: [٢] [مجزوء الكامل]

لا تعتبن على النوائب ... فالدهر يرغم كل عاتب

واصبر على حدثانه ... إن الأمور لها عواقب

ما كل ما أنكرته ... ورأيت جفوته تعاتب

فالدهر أولى ما صبر ... ت له على رنق المشارب

فلكل صافية قذى ... ولكل خالصة شوائب

كم فرجة مطوية ... لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت ... من حيث تنتظر المصائب

---

[١] عن عمه: أي الأصمعي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، سبق التعريف به.

[٢] أبو حاتم: الراجح أنه أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان الجشمي، من كبار العلماء باللغة والشعر، من أهل البصرة، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له كتب كثيرة، منها: كتاب (المعمرين) ، و (ما تلحن فيه العامة) و (الشجر والنبات) ، و (الوحوش) ، و (الشوق إلى الوطن) وغيرها، وله شعر جيد، توفي سنة ٢٤٨ هـ.

---

(١) الكشكول ٣٧/٢

(وفيات الأعيان ٢١٨/١، بغية الوعاة ص ٢٥٦، انباه الرواة ٥٨/٢، الفهرست ٥٨/١) .". (١)

٢٣٧. ٩٦-"شغفت باللهو والقيان وما ... يصلح وجهي إلا لذي ورع

كي يعبد الله في الفلاة ولا ... يشهد فيه مشاهد الجمع

[من نوادر الأعراب]

الأصمعي قال: رأيت أعرابيا وقد حفر حفرة في يوم شديد البرد، فقلت: ما هذا يا أعرابي؟ قال: من شدة البرد، فقلت: هل قلت في ذلك شيئا؟ قال: نعم، فأنشأ يقول: [الطويل]

فيا رب إن البر أصبح كالحا ... وأنت بحالي عالم لا تعلم [٧٠ و]

فان كنت يوما مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا وهو يقول: إلهي ما توهمت سعة رحمتك يوم القيامة إلا وكأن نعمة عفوك تملأ مسامعي بأن قد غفرت لي، فلا تخيب سعة أملي، وصدق حسن ظني.

[النظر إلى الثقيل]

الهيثم بن عدي، عن الأعمش، قال جالينوس [١] : لكل شيء حمى، وحمى العين النظر إلى الثقيل.

[عائشة وليلة القدر]

الأصمعي قال: ذكر لرجل من أهل المدينة من أهل المدينة قول عائشة:

لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العافية، فقال المديني: والظفر يوم الجمل [٢]

---

[١] جالينوس: طبيب وكاتب يوناني، له مؤفات كثيرة في الطب والفلسفة، توفي سنة ٢٠٠ م. (الموسوعة العربية الميسرة ٥٩٧/١)

[٢] يوم الجمل: المعركة التي حدثت في البصرة بين جيش علي بن أبي طالب، وجيش طلحة والزبير اللذين أخرجا عائشة معهما، وكانت على جمل، وكان الظفر لجيش علي، وعادت عائشة نادمة، وقد قتل طلحة والزبير. (الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ)". (٢)

---

(١) المجموع اللفيف ص/١٨١

(٢) المجموع اللفيف ص/٢٠٣

٢٣٨. ٩٧-"من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية» . وقيل لفتح الموصلي: ادع الله لنا، فقال: اللهم هبنا عطاءك ولا تكشف عنا غطاءك. وكان من دعاء بعض السلف: اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي فإن لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع. وقال الحسن:

من دخل المقابر، فقال: اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما مني، كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.

وحكي عن معروف القاضي أن الحجيج كانوا يجتهدونه في الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكت لا يحسن أن يدعو، فخشع قلبه وبكى فقال بلغته: اللهم إنك تعلم أني لا أحسن شيئا من الدعاء، فاسألك ما يطلبون منك بما دعوا، فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة.

وقال الأصمعي: حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت، وهي: اللهم إن ذنوبي وإن كثرت وجلت عن الصفة فإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني.

وركب إبراهيم بن أدهم في سفينة، فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك، وكان إبراهيم نائما في كساء، فاستوى جالسا وقال: أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، فذهب الريح وسكن البحر.

وقال الثوري: كان من دعاء السلف، اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها. وكان بعض الأعراب إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم إني أكفر بكل ما كفر به محمد وأؤمن بكل ما آمن به، ثم يضع رأسه.

وسمعت بدوية تقول في دعائها: يا صباح يا مناح يا مطعم يا عريض الجفنة يا أبا المكارم، فزجرها رجل، فقالت: دعني أصف ربي وأمجد إلهي بما تستحسنه العرب.

وقال الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار» : سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني: يا أبا المكارم يا أبيض الوجه، وهذا ونحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة، لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه.

وقيل لأعرابي: أتحسن أن تدعو ربك؟ قال: نعم.

قال: اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.

وذكر لعبد السلام بن مطيع أن الرجل تصيبه البلوى، فيدعو فتبطىء عنه الإجابة، فقال: بلغني أن الله تعالى يقول: كيف أحرمه من شيء به أرحمه. وقال طاوس:

بينما أنا في الحجر ذات ليلة إذ دخل على علي بن الحسين، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير لأسمعن دعاءه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك، فما دعوت بهما في كرب إلا فرج عني.

ودعا أعرابي فقال: اللهم إنا نبات نعمتك. وقال ابن المسيب: سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم إني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا، فدعوت به، فما وجدت إلا خيرا. ودعت أعرابية بالموقف، فقالت: أسألك سترك الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح.

وقيل: اتقوا مجانيق الضعفاء أي دعواتهم، ودعا أعرابي فقال: اللهم أمح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة. وصلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيام، فجذب ثوبه وقال: أما لك إلى ربك حاجة؟. وقال سفيان الثوري: **سمعت أعرابيا** يقول: اللهم إن كان رزقي في السماء، فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان بعيدا فقربه، وإن كان قريبا فيسره، وإن كان قليلا فكثره، وإن كان كثيرا فبارك لي فيه.

وقال أبو نواس:

أحببت من شعر بشار وكلمته ... بيتا لهجت به من شعر بشار «١»

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل بها، ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء.

وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك، فقال علي: والذي". (١)

٢٣٩. ٩٨-"من عجيب التشبيه

قوله:

لعينك يوم البين أسرع واكفا ... من الغصن الممطور وهو مروح

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ص/٤٨٢

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: إنكم معاشر أهل الحضر لتخطئون المعنى. وإن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول: كأنه الأسد؛ ويصف المرأة بالحسن فيقول: كأنها الشمس، لم تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه؟ ثم قال: لأنشدنك شعرا يكون لك إماما: ثم أنشدني:

إذا سألت الورى عن كل مكرمة ... لم تلف نسبتها إلا إلى الهول

فتى جوادا أنال النيل نائله ... فالنيل يشكر منه كثرة النيل". (١)

٢٤٠. ٩٩-"أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: سمعت أعرابيا يصف رجلا يصحب السلطان فقال: كان لا يغتر بالسلطان إذا رضوا عنه، ولا يستثقل ما حملوه، ولا يلحف إذا سألهم، ولا يجترئ إذا أكرموه، ولا يطغى إذا سلطوه، ولا يبطر إذا رفعوه.

وقال غيره: حق من يصحب السلطان أن يدخل إليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس.

يعني أنه يغضي ويكتم.

أخبرنا الحسن بن أحمد بن بسطام أخبرنا ابن أبي الشوارب القاضي قال: أخبرنا جابر بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعن أخاك ظالما أو مظلوما " قلنا يا رسول الله نعينه إذا كان مظلوما فكيف نعينه إذا كان ظالما؟ قال: " تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه ".". (٢)

٢٤١. ١٠٠-"عطف القوس ودقتها بهلال حين طلع لوفق وهو الذي يطلع لليلته، وقوله بين ليل وأفق، يقول حين جاء الليل من ناحية المشرق ولم يغب في الأفق هو بين ذلك، أمسى شفا أي بقية، أو خطه بالرفع هكذا أنشده الأصمعي وهو عطف على قوله وفق هلال، يريد كأنها الهلال في أول ما يطلع أو القمر في آخر الشهر، والمحاق هو اليوم الذي يطلع فيه القمر فتمحقه الشمس، والسرار الذي خلفه يستسر فيه. وقال

لولايد الي خفضه القدح انزرق

يدالي يداري ويرفق به، والانزراق أن يفلت فيجاوز ويذهب.

فارتاز عير سندري مختلق ... لوصف أدراقا مضى من الدرق

ارتازه رازه فغمزه لينظر إلى صلابته، والسندري الأزرق وسمعت أعرابيا يقول: يصيد هاهنا زريقاء سندرية، يريد

---

(١) المصون في الأدب ص/٦١

(٢) المصون في الأدب ص/١٤٧

طائرا خالص الزرق، مختلق تام. يقول لوصف أدراقا لهذا السهم لأنفذه. وقال أبو النجم:

في كفه اليسرى على ميسورها ... نبعية قد شد من توتيرها

وفي اليد اليمنى لمستعيرها ... شهباء تروي الريش من بصيرها". (١)

٢٤٢. ١٠١-"إني نشأت، وحسادي ذوو عدد ... يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ما زلت أقدم أفراسي مكلمة ... حتى اتخذت على حسادهن يدا

وأنشدت:

كل العداوة قد ترجى إماتتها، ... إلا عداوة من عاداك من حسد

وبلغ محمد بن عبد الله بن طاهر أن قوما من الموالي يحسدونه، فقال:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم، ... ومات أكثرهم غيظا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم ... لا أرتقي صعدا منها ولا أرد

وقال أردشير بن بابك: كل خصلة رديئة، فهي دون الحسد، لأن الحسود يسعى على من أحسن إليه، ويبغي الغوائل لمن أنعم عليه. وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا ذكر بعض الحساد فقال: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم؛ وقال حاتم طيء:

يا كعب ما إن ترى من بيت مكرمة ... إلا له، من بيوت الشر؛ حسادا

والتحرز من الحساد ما لا سبيل لنا إليه، والتحفظ من ألسنتهم ما لا نقدر عليه، لكن أقول كما قال الشاعر:

ما يضر البحر، أمسى زاخرا، ... أن رمى فيه غلام بحجر

وأصدر كتابي هذا مستعينا بالله راغبا إليه، بذكر الأدب وصفته. وما يحتاج الأدباء إلى معرفته. وأشفعه بأشياء يستحسنها الأديب. ويرغب في دراستها الأريب، وبالله التوفيق.". (٢)

٢٤٣. ١٠٢-"والعمر يقصر عن هجر، وعن صلة، ... وعن تجن، وعتب يورث السقما

فترك مصارمة الخلان، والتجاوز عن هفوات الإخوان، والاستكثار من الأخلاء، ورفض معاندة الأعداء، أولى

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني ٢/١٠٤٠

(٢) الموشى = الظرف والظرفاء ص/٥

بأهل الأدب، وذوي المروءة والأرب، وأهل الفضل والحسب.

وقد حكى الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول لأخ له: أي أخي إن الصديق يحول بالجفاء، وإني أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك، فلا تزدهم في أعدائك.

وقال عبد الله بن الحسن بن علي لابنه، رضي الله عنه: إياك وعداوة الرجال، فإنها لن تعدمك مكر حليم، أو مفاجأة لئيم.

وروي أن سليمان بن داود قال لابنه: يا بني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد.

وروي أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

وأكثر من الإخوان ما اسطعت إنهم ... عماد، إذا استنجدتهم، وظهور

وليس كثيرا ألف خل وصاحب، ... وإن عدوا واحدا لكثير

وليس شيء أسر إلى ذي اللب، ولا أحسن موقعا في القلب، من محادثة العقلاء، ومجالسة الأدباء. فإن ذلك مما تفتق به الأذهان، وينفسح به الجنان، ويزيد في اللب، ويحيا به القلب، كما قال بعض الشعراء:

وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الرجال ذوي العقول

وقد كنا نعدهم قليلا، ... فقد صاروا أقل من القليل

وقيل للحرقة ابنة النعمان: ما كانت لذة أبيك؟ فقالت: إدمان الشراب، ومجالسة الرجال.". (١)

٢٤٤. ١٠٣-"٩- أعرابي ينصح لابنه:

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يقول لابنه:

"لا يغرنك ما ترى من خفض العيش، ولين الرياش١، ولكن فانظر إلى سوء الظعن، وسوء المنقلب".

"الأمالي ٢: ٥٩".

---

١ الحصب والمعاش.". (٢)

---

(١) الموشى = الظرف والظرفاء ص/١٩

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٤٦

٢٤٥. ١٠٤-"١٠- أعرابي ينصح لابنه:

وقال: سمعت أعرابيا يقول لابنه:

"كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل"، وأنشد:

عدوك ذو الحلم أبقى عليك ... وأرعى من الوامق الأحمق١

"ذيل الأمالي ص٣٤".

---

١ الوامق: المحب.". (١)

٢٤٦. ١٠٥-"وذكر أهل السلطان عند أعرابي فقال: "أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور، لقد ذلوا في الآخرة بالعدل، ولقد رضوا بقليل فان، عوضا عن كثير باق، وإنما تزل القدم حيث لا ينفع الندم".

وقال أعرابي: "من كانت مطيته الليل والنهار، سارا به وإن لم يسر، وبلغا به وإن لم يبلغ".

وقال أعرابي: "الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة، والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا".

وقيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت! قال: "وإذا مت فإلى أين يذهب بي؟ " قالوا: " إلى الله تعالى"، قال: "فما كراهتي أن يذهب بي إلى من لم أو الخير إلا منه؟ ".

وقال أعرابي: "من خاف الموت بادر الموت، ومن لم ينح النفس عن الشهوات، أسرعت به إلى الهلكات، والجنة والنار أمامك".

وقال أعرابي: "خير لك من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت له الموت".

وقيل لأعرابي: من أحق الناس بالرحمة؟ قال: "الكريم يسلط عليه اللئيم، والعاقل يسلط عليه الجاهل".

وقيل له: أي الداعين أحق بالإجابة؟ قال: المظلوم، وقيل له: فأي الناس أغنى عن الناس؟ قال: "من أفرد الله بحاجته".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "إذا أشكل عليك أمران، فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٤٦

وقال أعرابي: "الشر عاجلة لذيذ، وآجله وخيم"."[1]

٢٤٧. ١٠٦-"وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: "ما جوفي له إلا قبر".

ومر أعرابيان رجل صلبه بعض الخلفاء، فقال أحدهما: أنبتته الطاعة، وحصدته المعصية، وقال الآخر: "من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته، ومن فارق الحق فالجذع راحلته".

وقال أعرابي: "إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل، ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه".

وقال أعرابي: "إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور". "العقد الفريد ٢: ٨٥ —٨٧"

وقال أعرابي: "إن الدنيا تنطق بغير لسان، فتخبر عما يكون بما قد كان".

"العقد الفريد ٢: ٨٠".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم نتعظ بغيرنا، حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظا".

"زهر الآداب ٢: ٥".

وقال أعرابي لرجل: "اشكر للمنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك زيادته، ومن أخيك مناصحته".

"زهر الآداب ٢: ٦".

وتذاكر قوم صلة الرحم، وأعرابي جالس، فقال: "منسأة١ في العمر، مرضاة للرب، محبة في الأهل".

"الأمالي: ١: ٢١٧".

وقال أعرابي: "لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب، من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه، ولا تأمن رده، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه".

وقيل لأعرابي: أي شيء أمتع؟ فقال: "ممازحة المحب، ومحادثة الصديق، وأماني تقطع بها أيامك".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٥٠

١ إطالة.". (١)

٢٤٨. ١٠٧-"وقال أعرابي: "من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه، دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه، ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه".

"الأمالي ١: ٢١٨".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: قلت لأعرابي ما تقول في المراء؟ قال: "ما عسى أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، أقل ما فيه أن يكون دربة للمغالبة من أمتن أسباب الفتنة".

"الأمالي ١: ٢٥٨".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يقول: "لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحر حريصا، ولا الشره غنيا".

وقال سمعت أعرابيا يقول: "صن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف، ونجدتك بتجانبة الخيلاء، وخلتك١ بالإجمال في الطلب".

"الأمالي ٢: ٣٢".

وقال: سمعت أعرابيا يقول: "أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصلت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر".

"الأمالي ٢: ٣٢، وزهر الآداب ٢: ٣".

وقال أعرابي: "خير الإخوان من ينيل عرفا، أو يدفع ضرا".

"الأمالي ٢: ٤١".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يقول: "العاقل حقيق أن يسخي بنفسه عن الدنيا؛ لعلمه أن لا ينال أحد فيها شيئا إلا قل إمتاعه به، أو كثر عناؤه فيه، واشتدت مرزئته٢ عليه عند فراقه، وعظمت التبعة فيه بعده".

"الأمالي ٢: ٤١".

وقال أعرابي: "خصلتان من الكرام: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الإخوان".

"الأمالي ٢: ٧٣".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٥٢/٣

١ الحلة: الفقر.

٢ المرزئة والرزء والرزيئة: المصيبة.". (١)

٢٤٩. ١٠٨-"٣٤- خطبة الأعرابي السائل في المسجد الجامع بالبصرة:

وروى الجاحظ قال:

قال أبو الحسن: سمعت أعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة: وهو يقول: "أما بعد: فإنا أبناء سبيل، وأنضاء١ طريق، وفل٢ سنة، تصدقوا علينا، فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عمل بعد الموت، وأما والله إنا لنقوم هذا المقام، وفي الصدر حزازة٣، وفي القلب غصة".

"البيان والتبيين ٢: ٤٦".

١ أنضاء جمع نضو كقرد: وهو المهزول، أي قد هزلنا وأضنانا سلوك الطريق.

٢ السنة: الجدب والقحط، وقوم فل: منهزمون، والجمع فلول وأفلال، أي هزمنا القحط.

٣ الحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه.". (٢)

٢٥٠. ١٠٩-"٣٧- أعرابي يستجدي:

وقال المدائني: سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول:

"رحم الله امرأ لم تمج أذناه كلامي، وقدم لنفسه معاذة١ من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والدار مضيعة، والحال سيئة٢، والحياء زاجر ينهى عن كلامكم، والعدم عاذر يحملني على إخباركم، والدعاء إحدى الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بميرة٣، أو دعا بخير"، فقال له بعض القوم: ممن الرجل؟ فقال: "ممن لا تنفعكم معرفته، ولا تضركم جهالته، ذل الاكتساب، ويمنع من عز الانتساب".

"البيان والتبيين ٣: ٢١٧، والعقد الفريد ٢: ٨١، والأمالي ١: ١٣٨".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٥٣/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٦٥/٣

١ المعاذة والمعاذ والعياذ: الالتجاء.

٢ وفي الأمالي "والحال مسغبة" أي مجيعة.

٣ مار عياله ميرا: جلب لهم الميرة "بالكسر" وهي الطعام، وفي العقد: فرحم الله امرأ يمير، وداعيا يجبر".". (١)

٢٥١. ١١٠-"٦٢- قولهم في المدح:

دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: "رأيتني فيما أتعاطى من مدحك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، وأيقنت أني حيث انتهى بي القول، منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك، إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك، إلى علم الناس بك".

"الأمالي ٢: ٧٣".

وأثنى أعرابي على رجل فقال: "إن خيرك لسريح١، وإن منعك لمريح، وإن رفدك لربيح".

"البيان والتبيين ٢: ١٠٥".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال: "كان والله الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأى منه، ولا أبعد مسافة روية، ومراد٢ طرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان، ويسقيهم عذوبة أخلاقه".

"الأمالي ٢: ١٦، والعقد الفريد ٢: ٨٩: وزهر الآداب ٢: ٣".

وقال: سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال: "كان والله للإخاء وصولا، وللمال بذولا، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا، ومن فاضله كان مفضولا".

"الأمالي ١: ١١٦، والعقد الفريد ٢: ٨٩".

---

١ أي عطاء بلا مطل ولا إبطاء، ومريح: أي من كد الطلب.

٢ رياد الإبل: اختلافها في المرعى مقبلة ومدبرة، والموضع مراد ومستراد.". (٢)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٦٦

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٨٣

٢٥٢. ١١١-"يوم عارم١ قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم، وخطب شئز٢ قد ذللوا مناكبه، ويوم عماس٣ قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي، إنما كانوا البحر الذي لا ينكش٤ غماره، ولا ينهنه نياره".

"الأمالي ١: ١٣٩، والعقد الفريد ٢: ٨٨، وزهر الآداب ٢: ٤".

ووصف أعرابي رجلا فقال: "هو أطهر من الماء، وأرق طباعا من الهواء، وأمضى من السيل، وأهدى من النجم". "زهر الآداب ٢: ٣".

ووصف أعرابي قومه فقال: "ليوث حرب، وليوث جدب، إن قاتلوا أبلوا، وإن بذلوا أفنوا".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسنة بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاكر، ومحال أن يظهر الود المستقيم، من الفؤاد السقيم".

"زهر الآداب ٣: ١٦٥".

وسئل أعرابي عن قومه فقال: "يقتلون الفقر، عند شدة القر٥، وأرواح٦ الشتاء، وهبوب الجربياء٧، بأسنمة الجزور، ومترعات٨ القدور، تحسن وجوههم عند طلب المعروف، وتعبس عند لمعان السيوف".

وصف أعرابي قوما فقال: "لهم جود كرام اتسعت أحوالها، وبأس ليوث تتبعها أشبالها، وهمم ملوك انفسحت آمالها، وفخر صميم آباد شرفت أحوالها".

"زهر الآداب ٣: ١٦٧".

---

١ العرامة بالفتح والعرام بالضم: الشراسة والأذى، عرم كنصر وضرب وكرم وعلم.

٢ شئز: شديد مقلق.

٣ العماس من الليالي: المظلم الشديد، وأمر لا يقام له ولا يهتدي لوجهه.

٤ لا ينكش: لا ينزح، والغمار جمع غمر كشمس: وهو الماء الكثير، ونهنهه: كفه وزجره. وفي رواية العقد: "إنما قومي البحر ما ألقمته التقم". ورواية زهر الآداب: "إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام، وإذا تصافحوا بالسيوف فغر فمه الحمام".

٥ القر بتثليث القاف: البرد.

٦ جمع ريح كرياح.

٧ ريح الشمال أو بردها.

٨ جمع مترعة: وهي المملوءة.". (١)

٢٥٣. ١١٢-"٦٦- أعرابي يصف مطرا:

عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصاب١ بلادهم في غب جدب فقال: "تدارك ربك خلقه، وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، وأصبح الماشي مصرما٢، والمترب معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ سحابا ركاما٣، كنهورا سجاما، بروقه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجيا٤ راكدا، ثلاثا غير ذي فواق، ثم أمر ربك الشمال، فطحرت٥ ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأروى، والحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله، ولا ينزر٦ نائله".

"الأمالي ١: ١٧٦".

---

١ صاب: جاد، وكلبت: اشتدت، والأمحال جمع محل كشمس وهو القحط. وعكف: أقام.

٢ الماشي: صاحب الماشية، مشى الرجل وأمشى: كثرت ماشيته، والمصرم: المقارب المال المقل، والمترب المغني الذي له المال مثل التراب كثرة، ويقال: أترب الرجل إذا كثر ماله "وقل أيضا: ضد" وترب كفرح إذا افتقر كأنه لصق بالتراب، وامتهنت: استخدمت واعتملت، والعقائل جمع عقيلة، وأنشأ أحدث، والنشء: السحاب أول ما يخرج.

٣ الركام: المتراكم، والكنهور من السحاب قطع كأنها الجبال، أو المتراكم منه، واحدته كنهورة، وسجام: صباب، ومتألقة: لامعة، ومتقعقعة: مصوتة.

٤ سح: صب، ساجيا: ساكنا، وراكدا: ثابتا، والفواق: أن يصب صبة ثم يسكن، ثم يصب أخرى ثم يسكن مأخوذ من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين، كأنه يحلب حلبة ثم يسكن، ثم يحلب أخرى ثم يسكن.

٥ طحرت: أذهبت وأبعدت، والجهام: السحاب الذي قد هراق ماءه، تكت: تحصى.

٦ ينزر: يقل، ومنه قيل: امرأة نزور: إذا كانت قليلة الولد.". (٢)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٩١

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٠٥

٢٥٤. ١١٣-"٧٠- أعرابي يصف مطرا:

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا من بني عامر بن لؤي بن صعصعة يصف مطرا فقال:

"نشأ عند القصر، بنوء الغفر١، حبيا عارضا، ضاحكا وامضا، فكلا ولا٢ ما كان، حتى شجيت به أقطار الهواء، واحتجبت به السماء، ثم أطرق٣ فاكفهر، وتراكم فادلهم، وبسق فازلأم، ثم حدت به الريح، فحن، فالبرق مرتعج، والرعد متبوج٤، والخرج متبعج، فأثجم ثلاثا، متحيرا هثهاثا٥، أخلافه حاشكة، ودفعه متواشكة، وسوامه متعاركة، ثم ودع منجما٦، وأقلع متهما، محمود البلاء، مترع النهاء، مشكور النعماء، بطول٧ ذي الكبرياء".

"بلوغ الأرب ٣: ٢٥٤".

---

١ القصر: العشي، والغفر: منزل القمر، والحبي: السحاب يشرف من الأفق على الأرض، أو الذي بعضه فوق بعض.

٢ قال في اللسان: "والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا: كان فعله كلا، وربما كرروا فقالوا كلا ولا، قال الشاعر: يكون نزول القوم فيها كلا ولا:"، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقد شجي به كرضي.

٣ هو من أطرقت الإبل: تبع بعضها بعضا، وادلهم: اسود.

٤ التبوج: الصياح، والخرج: السحاب أول ما ينشأ، متبعج: متشقق.

٥ الثهاث: السريع، حاشكة: كثيرة الماء، متواشكة: يسارع بعضها بعضا، والسوام: الإبل الراعية.

٦ أنجم المطر وغيره: أقلع، ومتهما: أي سائر نحو تهامة، والنهاء جمع نهى بالكسر والفتح وهو القدير.

٧ أي بفضله وقدرته.". (١)

٢٥٥. ١١٤-"٨٤- أعرابي يصف إبلا:

وقال: سمعت أعرابيا يصف إبلا فقال:

"إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر١، نكد خناجر٢، أجوافها رغاب٣، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم٤ وتبذل للجمم".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣١٠

"الأمالي ١: ٥٢"

---

١ الحنجرة والحنجور كعصفور: الحلقوم، وجمعه حناجر، والمشافر جمع مشفر كمنبر: وهو البعير كالشقة للإنسان، والكوم: العظام الأسنمة جمع أكوم وكوماء والبهازر جمع بهزرة كبندقة: وهي العظيمة من النوق.
٢ النكد: الغزيرات اللبن من الإبل "والتي لا لبن لها أيضا ضد"، والحناجر: الغزيرات اللبن جمع خنجر كجعفر وبهاء وخنجورة بالضم.
٣ رغاب: واسعة، وأعطانها: مباركها عند الماء جمع عطن كسبب.
٤ البهم جمع بهمة كفرصة: وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى، من شدة بأسه، والجمم جمع جمة كقبة، وهم القوم يسألون في الديات.". (١)

٢٥٦. ١١٥-"٨٨- أعرابي يصف خيلا:

عن عبد الرحمن عن عمه قال: **سمعت أعرابيا** يصف خيلا فقال: "سباط الخصائل١. ظماء المفاصل، شداد الأباجل٢، قب الأياطل، كرام النواجل٣".

"الأمالي ١: ٥٢".

---

١ الخصائل جمع خصيلة: وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقيل: هي ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض، وسباط جمع سبط ككتف وشمس، رجل سبط الجسم إذا كان حسن القد والاستواء: وظماء: ضمر.
٢ الأباجل جمع أبجل: وهو عرق غليظ في الرجل أو في اليد، يريد أنها شداد القوائم.
٣ الأياطل جمع أيطل: وهو الخاصرة، قب جمع أقب، وصف من القبب كسبب وهو دقة الخصر وضمور البطن، والنواجل جمع ناجلة، من نجلته: أي ولدته.". (٢)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣١٩/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٠/٣

٢٥٧. ١١٦-"٨٦- أعرابي يصف خيلا:

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "خرجت علينا خيل مستطيرة النقع١، كأن هواديها٢ أعلام، وآذانها أطراف أقلام، وفرسانها أسود آجام".

---

١ الغبار.

٢ أوائلها.". (١)

٢٥٨. ١١٧-"١٠٢- دعاء أعرابي:

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا في فلاة من الأرض، وهو يقول في دعائه:

"اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز، إلهي كم تحببت إلي بنعمتك، وأنت غني عني، وكم أتبغض إليك بذنوبي، وأنا فقير إليك، سبحان من إذا توعد عفا، وإذا وعد وفى".". (٢)

٢٥٩. ١١٨-"١٠٣- دعاء أعرابي:

قال: وسمعت أعرابيا يقول في دعائه: "اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك؛ وإن رحمتك إياي لا تنقصك، فاغفر لي ما لا يضرك، وهب لي ما لا ينقصك".". (٣)

٢٦٠. ١١٩-"١٠٤- دعاء أعرابي:

وقال: سمعت أعرابيا وهو يقول في دعائه: "اللهم إني أسألك عمل الخائفين، وخوف العاملين حتى أتنعم بترك النعيم١ طمعا فيما وعدت. وخوفا مما أوعدت اللهم أعذني من سطواتك، وأجرني من نقماتك، سبقت لي ذنوب، وأنت تغفر لمن يحوب٢، إليك بك أتوسل، ومنك إليك أفر".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٠/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٨/٣

(٣) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٩/٣

١ أي في الدنيا

٢ حاب يحوب: أثم.". (١)

٢٦١. ١٢٠-"١٠٥- دعاء أعرابي:

وقال: سمعت أعرابيا يقول: "اللهم إن قوما آمنوا بك بألسنتهم، ليحقنوا دماءهم، فأدركوا ما أملوا، وقد آمنا بك بقلوبنا، لتجيرنا من عذابك، فأدرك منا ما أملنا".". (٢)

٢٦٢. ١٢١-"١٠٧- دعاء أعرابي:

وقال: سمعت أعرابيا يقول في صلاته: "الحمد لله حمدا لا يبلى جديده، ولا يحصى عديده١. ولا يبلغ حدوده، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نعمره، واجعل ما بعده خيرا لنا منه. اللهم إن عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك، فاغفر الزلة، وعد بحلمك، على جهل من لم يرج غيرك".

---

١ عدده". (٣)

٢٦٣. ١٢٢-"١١٤- أدعية شتى:

ومات ابن لأعرابي فقال: "اللهم إني وهبت له ما قصر فيه من برى، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك، فإنك أجود وأكرم".

"العقد الفريد ٢: ٧٩، والبيان والتبيين ٣: ١٣٨".

ووقف أعرابي في بعض المواسم فقال: "اللهم إني لك علي حقوقا فتصدف بها علي، وللناس تبعات قبلي فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيف قرى١، وأنا شيفك الليلة، فأجعل فراي فيها الجنة".

"العقد الفريد ٢: ٧٨، والبيان والتبيين ٢: ٤٨".

وقال سفيان بن عيينة: سمعت أعرابيا يقول عشية عرفة:

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٩/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٩/٣

(٣) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٣٠/٣

"اللهم لا تحرمني مني خير ما عندك لشر ما عندي، وإن لم تتقبل تعني ونصبي، وفلا تحرمني أجر المصاب على مصيبة".

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول لرجل: "أطعمك الله الذي أطعمتني له، فقد أحييتني بقتل جوعي، ودفت عني سوء ظني، فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب، وغفر لك كل ذنب".

"العقد الفريد ٢: ٨٤".

---

١ قرى الضيف كرمي، قرى: أحسن إليه، والقرى أيضا: ما قري به الضيف.". (١)

٢٦٤. ١٢٣-"عن الأصمعي قال: رأيت أعرابيا يصلي وهو يقول: أسألك الغفيرة١ والناقة الغزيرة، الشرف في العشيرة، فإنها عليك يسيرة".

"الأمالي ٢: ٢٣".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: **سمعت أعرابيا** يدعو لرجل فقال: "جنبك الله الأمرين٢، وكفاك شر الأجوفين٣، وأذاقك البردين٤".

"الأمالي ٢: ٧٢، والبيان والتبيين ٣: ١٣٧".

ودعا أعرابي فقال: "اللهم إني أسألكم البقاء، والنماء، وطيب الإتاء٥، وحط الأعداء، ورفع الأولياء".

"البيان والتبيين ١: ١٦٣".

وقال أعرابي: "اللهم لا تنزلني ماء سوء، فأكون امرأ سوء" وقال أعرابي.

"اللهم قني عثرات الكرام".

"البيان والتبيين ١: ٢١٥".

ووهب رجل لأعرابي شيئا فقال: "جعل الله للمعروف إليك سبيلا، وللخير عليك دليلا، وجعل عندك رفدا٦ جزيلا، وأبقاك بقاء طويلا، وأبلاك٧ بلاء جميلا".

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يدعو وهو يقول: اللهم ارزقني مالا أكبت٨ به الأعداء، وبنين أصول بهم على الأقواياء".

"البيان والتبيين ٣: ٢٢٤".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٣٣

١ الغفيرة: المغفرة.

٢ الأمران: الفقر والهرم، أو الجوع والعرى.

٣ الأجوفان: البطن والفرج.

٤ البردان: برد العين وبرد العافية.

٥ الإتاء: الرزق، من أتت الشجرة أتوا وإتاء: طلع ثمرها، أو بدا صلاحها، أو كثر حملها.

٦ الرفد: العطاء والصلة.

٧ الإبلاء: الإنعام والإحسان، أبليت عنده بلاء حسنا، وأبلاه الله بلاء حسنا.

٨ كبته: صرعه وأذله، ورد العدو بغيظه.". (١)

٢٦٥. ١٢٤-"على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات، وأمهات حبين، وأمات حبين، ولم ترد إلا مصغرة. وفي حديث عقبة رحمه الله: «أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين» وفسروه بأنها إذا مشت تطأطيء رأسها كثيرا، وترفعه لعظم بطنها فهي تقع على رأسها وتقوم. فشبه بها صلاتهم في السجود. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال: «أم حبين» . تشبيها له بها.

وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ: قال أبو زيد النحوي: سمعت أعرابيا يقول لأم حبين: حبينة وحبينة اسمها. وحبين تصغير أحبن وهو الذي استلقى على ظهره ونفخ بطنه.

الحكم:

الحل لأنها من الطيبات ولأنها تفدى في الحرم والإحرام إذا قتلت بحلان كما تقدم.

ومن قواعد الشافعي لا يفدى إلا المأكول البري. وحكى الماوردي فيها وجهين: وقال: إن الحل مقتضى قول الشافعي، ومقتضى ما قاله ابن الأثير في المرصع: إنها حرام. وفي التمهيد لابن عبد البر، عن جماعة من أهل الأخبار أن مدنيا سأل أعرابيا فقال: أتأكلون الضب؟ قال:

نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالقنفذ؟ قال: نعم. قال: فالورل؟ قال: نعم. قال:

أفتأكلون أم حبين؟ قال: لا. قال: فليهنيء أم حبين العافية انتهى. والجواب أن هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكله، خاصة لا أنها حرام على أنه لم يثبت ذلك.

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٣٤

أم حسان:

دويبة على قدر كف الإنسان.

أم حسيس:

بضم الحاء المهملة، دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة.

أم حفصة:

الدجاجة الأهلية.

أم حمارس:

بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الأثير والله الموفق للصواب.

باب الخاء المعجمة

الخازباز:

والخزباز لغة فيه. قال الجوهري: إنه ذباب، وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر:

تفقأ فوقه القلع السواري ... وجن الخازباز به جنونا

جوز فيه الجوهري أن يكون من جن الذباب إذا كثر صوته، وأن يكون من جن النبت جنونا إذا طال. واستعمله المتنبي كذلك في قوله «١» :

كلما جادت الظنون بوعد ... عنك جادت يداك بالإنجاز

ملك منشد القريض لديه ... يضع الثوب في يدي بزاز «٢»

ولنا القول وهو أدرى بفحوا ... وأهدى فيه إلى الإعجاز

ومن الناس من تجوز عليه ... شعراء كأنها الخازباز «٣»

ويرى أنه البصير بهذا ... وهو في العمى ضائع العكاز". (١)

٢٦٦. ١٢٥-"بلال الأشعري وهو ضعيف.

الكوسج:

سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار، تفترس، وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين، وهي القرش. ويقال لها:

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٤٠٥/١

اللخم أيضا، ويقال: إنها إذا صيدت بالليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة، وإن صيدت نهارا لم يجدوها.

وقال القزويني: الكوسج نوع من السمك، وهو في الماء شر من الأسد في البر، يقطع الحيوان في الماء بأسنانه، كما يقطع السيف الماضي. قال: ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين، وأسنانه كأسنان الناس، تنفر منه الحيوانات البحرية، وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة.

وحكمه

عند الإمام أحمد تحريم الأكل. وقال أبو حامد من أصحابه: لا يؤكل التمساح، ولا الكوسج لأنهما يأكلان الناس. ولأنه ذو ناب انتهى. ومقتضى مذهبنا أنه حلال، ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذي تقدم في باب القاف.

الكهول:

قال الأزهري: هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت، ومنه قول عمرو لمعاوية رضي الله تعالى عنهما: أتيتك وأمرك كحق الكهول. أي ضعيف كبيت العنكبوت. وضبطها الخطابي والزمخشري بغير ذلك، لكن قالا: إنها العنكبوت أيضا.

باب اللام

لأي:

على وزن لعي هو الثور الوحشي، والجمع ألآء على وزن ألعاء، مثل جبل وأجبال.

والأنثى لآة. وقال الفارسي: يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللاي. وقال في المحكم:

ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاو، لأن الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل «١» :

يمشي بها دب الزناد كأنه ... فتى فارسي من سراويل رامج

وقد تقدم في باب الباء الموحدة، في ذكر أدم أهل الجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أدامهم بالام ونون» «٢» . قالوا: ما هذا؟ قال: ثور وحوت. قال السهيلي، في أول الروض في لؤي: اسم جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الأنباري: إنه تصغير اللأي، وهو الثور الوحشي. وقال أبو حنيفة: اللأي البقرة، قال: **وسمعت أعرابيا** يقول بكم لآك هذه.

اللباد

: بضم اللام، قاله الزبيدي في الأبنية، اسم طائر يلبد في الأرض، ولا يكاد يطير، إلا أن يطار، ولبد آخر

نسور لقمان، وهو ينصرف لأنه ليس بمعدول، وخبره يأتي في باب النون في النسر إن شاء الله تعالى.". (١)

٢٦٧. ١٢٦-"لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها.

والعرب إذا ألقت بين من كلام تصلح إلى في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما ببين والآخر بإلى فيقولون: مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة فتقول: هي حسنة ما قرنها فقدمها. فإذا لم تصلح إلى في آخر الكلام لم يجز سقوط بين من ذلك أن تقول: داري ما بين الكوفة فالمدينة فلا يجوز أن تقول: داري ما بين الكوفة والمدينة لأن إلى إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك كما كان المطر آخذا ما بين زبالة إلى الثعلبية.

قال الكسائي: **سمعت أعرابيا** يقول ورأى الهلال: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريد: ما بين إهلالك إلى سرارك. فجعلوا النصب الذي في بين فيما بعدها إذا سقطت ليعلم أن معنى بين يراد.

وحكى الكسائي عن بعض العرب: الشنق ما خمسا إلى خمس وعشرين. والشنق ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل.

-

ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لم تصلح فيه إلى كقولك: دار فلان بين الحيرة والكوفة محال وجلست بين عبد الله فزيد محال إلا أن يكون مقعدك آخذا للفضاء الذي بينهما وإنما امتنعت)

الفاء من الذي لا تصلح فيه إلى لأن الفعل فيه لا يأتي فيتصل وإلى يحتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطرفة عين.

وصلحت الفاء في إلى لأنك تقول: أخذ المطر أوله فكذا وكذا إلى آخره. فلما كان الفعل كثيرا". (٢)

٢٦٨. ١٢٧-"فإنما أجراه في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف. وقد أجرت العرب كثيرا من ألفاظها في الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر. انتهى.

وحميدا بدل من ياء اعرفوني لبيان الاسم أو هو منصوب على المدح.

قال أبو بكر الخفاف في شرح الجمل: قال الزجاج: حميدا بدل من الياء وهذا لا حجة فيه لاحتمال أن يكون

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٤٢٥/٢

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١١/١١

منصوبا بإضمار فعل على المدح كأنه قال: فاعرفوني مشهورا. وأناب قوله حميدا مناب قوله مشهورا لكونه علما. وحميد يروى مصغرا ومكبرا.

وأنشد صاحب الصحاح بدله جميعا. وتذريت السنام بمعنى علوته من الذروة والذروة بالكسر والضم وهو أعلى السنام. وحقيقة تذريت السنام علوت ذروته.

ونسب ياقوت هذا البيت في حاشية الصحاح إلى حميد بن بحدل شاعر.

وقال ابن الأعرابي: بحدل الرجل إذا مالت لثته أي: لحم أسنانه. وقال الأزهري: البحدلة الخفة في السعي. قال: وسمعت أعرابيا يقول لصاحب له: بحدل بجدك. يأمره بالسرعة في)

المشي. انتهى.

وحميد مضاف إلى جده لأنه حميد بن حريث بن بحدل من بني كلب بن وبرة وينتهي نسبه إلى قضاعة.

وحميد شاعر إسلامي وكانت عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية.

وكان ابن عمه حسان بن مالك بن بحدل سيد كلب في زمانه وهو". (١)

٢٦٩. ١٢٨-"قال السيوطي في شرح شواهد المغني: أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: هربت من الحجاج فسمعت أعرابيا ينشد:

(يا قليل العزاء في الأهوال ... وكثير الهموم والأوجال)

إلى آخر الأبيات. فقلت: ما وراءك يا أعرابي فقال: مات الحجاج فلم أدر بأيهما أفرح: أبموت الحجاج أم بقوله فرجة لأني كنت أطلب شاهدا لاختياري القراءة في سورة البقرة: إلا من اغترف غرفة بالفتح. انتهى.

وقد رويت قصة أبي عمرو بن العلاء هذه على وجوه مختلفة منها رواية الصاغاني في العباب قال: قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجاج إلى اليمن يقول: كنت مختفيا لا أخرج بالنهار فطال علي ذلك فبينا أنا قاعد وقت السحر مفكرا سمعت رجلا ينشد وهو مار:

(ربما تكره النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال)

ومر خلفه رجل يقول: مات الحجاج قال أبو عمرو: فما أدري بأيهما كنت أفرح أبموت الحجاج أم بقوله:

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٢٤٣/٥

فرجة بفتح الفاء وكنا نقوله بضمها. اه.". (١)

٢٧٠. ١٢٩-"أقول: المخالف هو المبرد قال: غلط سيبويه ولم يأت في الأربعة معدول إنما أتى في الثلاثي وحده. وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو: غاق غاق. قال السيرافي: والقول ما ذهب إليه سيبويه لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها أول ثانيا نحو: غاق غاق. وقد يصرفون الفعل من صوت المكرر نحو: قرقرت من قار قار وعرعرت من عار عار يصيرون به إلى وزن الفعل. فلما خالف اللفظ الأول الثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر لا على حكاية قار قار وعار عار. انتهى. وقال أبو حيان في شرح التسهيل بعد ما ذكر أن المبرد غلطه: ومما يقوي ما ذهب إليه سيبويه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر وحكى ابن كيسان أنه يقال: همهام محمحام وهجهاج وبحباح أي: لم يبق شيء. وأنشد: انتهى. ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللحياني قال: سمعت أعرابيا من بني عامر يقول: إذا قيل لنا: أبقي عندكم شيء نقول: همهام أي: لم يبق شيء. وانشد هذا الشعر.

وزاد الصاغاني في العباب على هذه الألفاظ: دعداع وقال: قرقار بني على الكسر وهو معدول والعدل في الرباعي عزيز كعرعار وهمهام وهجهاج وبحباح ودعداع.

قال أبو النجم

يصف سحابا: ...". (٢)

٢٧١. ١٣٠-"الإهالة وهو أخذ الإهالة أو أكلها وهي الألية المذابة.

قال الأزهري: وأما أنا فلا أنكره ولا أخطىء من قاله لأني سمعت أعرابيا فصيحا من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أوليها: تستأهل يا أبا حازم ما أوليت وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله. قال: ويحقق ذلك قوله تعالى: هو أهل التقوى وأهل المغفرة. انتهى.

وقول الشارح المحقق: وأهل في الأصل اسم دخله معنى الوصف قال الراغب في مفردات القرآن: أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو نحو ذلك من صناعة وبيت وبلد.

فأهل الرجل في الأصل: من جمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيته من يجمعه وإياهم نسب أو

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١١٧/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٣٠٨/٦

ما ذكر.

وعبر عن أهله بامرأته. وفلان أهل لكذا أي: خليق به. والآل قيل: مقلوب منه لكن خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات والأزمنة والأمكنة فيقال: آل فلان ولا يقال آل رجل ولا آل زمن كذا ولا آل موضع كذا كما يقال أهل بلد كذا وموضع كذا. انتهى.

وقال صاحب العباب: الأهل: أهل الرجل وأهل الدار وكذلك الأهلة.

قال أبو الطمحان القيني:

(وأهلة ود قد تبريت ودهم ... وأبليتهم في الجهد بذلي ونائلي)

أي: رب من هو أهل للود وقد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي". (١)

٢٧٢. ١٣١-"(هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله)

(تعود بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله)

(ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله)

وقلت في قريب منه:

(وكيف يبيت الجار منك على صدى ... وكفك بحر لجة البحر ساحله)

أخبرنا أبو أحمد قال سمعت أبا بكر يعني ابن دريد يحكى عن أبي حاتم قال قال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول: انكم معاشر أهل الحضر لتخطئون المعنى إن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول كأنه الأسد ويصف المرأة بالحسن فيقول كأنها الشمس، لم لا تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه ثم قال لانشدك شعرا يكون لك إماما ثم أنشدني:

(إذا سألت الورى عن كل مكرمة ... لم تلف نسبتها إلا إلى الهول)

(فتى جوادا أعاد النيل نائله ... فالنيل يشكر منه كثرة النيل)

وليس هذا الشعر مختارا عندي:

(والموت يرهب أن يلقى منيته ... في شدة عند لف الخيل بالخيل)

(لو عارض الشمس أبقى الشمس مظلمة ... أو زاحم الصم ألجاها إلى الميل)

(أو بارز الليل غطته قوادمه ... دون القوافي كمثل الليل بالليل)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٩٢/٨

(أمضى من النجم إن نابته نائبة ... وعند أعدائه أجرى من السيل)

ومن الجيد في هذا المعنى قول الآخر:

(علم الغيث الندى حتى إذا ... ما حكاه علم البأس الأسد)

(فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث بمقر بالجلد)

وقد أنكر عبد الملك ما أنكره الأعرابي من تشبيه الممدوح بالأسد والصخر والبحر فأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر أخبرنا عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة عن ابن عائشة عن أبيه قال قال عبد الملك يوما وقد اجتمع". (١)

٢٧٣. ١٣٢-"أبت نفسي له إلا وصالا ... وتأبى نفسه إلا انقطاعا

١٦٠- المهلب «١» : ما السيف الصارم بكف الشجاع بأعز له من الصديق.

١٦١- الهند: من كتم السلطان نصحه، والأطباء علته، والأخوان بثه «٢» ، فقد خان نفسه.

١٦٢- ليس من الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك.

١٦٣- الشعبي «٣» : كرام الناس أسرعهم مودة، وأبطأهم عداوة، مثل الكوز «٤» من الفضة يبطىء انكساره، ويسرع انجباره؛ ولئام الناس أبطأهم مودة وأسرعهم عداوة، مثل كوز الفخار، يسرع إنكساره، ويبطىء إنجباره.

١٦٤- كان يقال: صحبة بليد نشأ مع الحكماء أحب إلي من صحبة لبيب نشأ مع الجهلاء.

١٦٥- الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول لأخ له: يا أخي إن الصديق يحول بالجفاء عدوا، والعدو يحول بالصلة صديقا، وإني أراك رطب اللسان «٥» بعيوب أصدقائك، فلا تزدهم في أعدائك.

١٦٦- قيل لرجل: ما لذة الدنيا؟ قال: تواصل بعد اهتجار «٦» ، وتصاف بعد اكتدار «٧» .". (٢)

٢٧٤. ١٣٣-"٨٧- الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائيا فقربه، وإن كان قريبا فيسره، وإن كان قليلا فكثره، وإن كان كثيرا فبارك لي فيه.

---

(١) ديوان المعاني ٢٥/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٨٤/١

٨٨- أبو نواس:

أحببت من شعر بشار لحكمته ... بيتا لهجت من شعر بشار

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار

٨٩- رحمة الله جارية بصرية كان يشبب بها بشار، وإنما كتبناه على معنى رحمة الله التي وسعت كل شيء، وإنما لهج به ابن هاني «١» لحبيب له اسمه رحمة الله، وكان يتأول على حسب سمته، وتأويلنا أحسن، وما لهجنا به أحق باللهج، وأولى أن يعلق بالمهج.

٩٠- في الدعاء المأثور: اللهم استرنا بسترك الجميل، وأظللنا بظلك الظليل.

٩١- بعض السلف: احذروا أصابع الأيتام، قال أبو نواس:

رب أمر عففت عنه اختيارا ... حذرا من أصابع الأيتام

٩٢- باب أبو العيناء «٢» مع ابن مكرم «٣» في بيت، فتأذى بغطيطه «٤» ، فتحول إلى الصفة فلحق به، فصعد إلى الغرفة فسمعه، فقال: ما أشبه نخيرك إلا بدعوة المظلوم، والريح العقيم، ليس دونهما حجاب.

٩٣- عمرو بن عبيد: اللهم اغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني". (١)

٢٧٥. ١٣٤-"بعضنا إلى بعض. نظر إليه رجل وقد سبق العسكر فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي رضي الله عنه. الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يصف قوما فقال: ألحاظهم سهام، وألفاظهم سمام «١» ، اصطفوا كجناح العقاب الكاسر، وشدوا شدة الضيغم الخادر «٢» ، فما ثنوا أعنتهم وما كفوا أسنتهم حتى هزموا القوم. أرقلوا «٣» إلى الموت إرقال الجمل المغاضب، وانقضوا على العدو انقضاض رجوم الكواكب. جعلوا أرشيتهم «٤» الرماح فاستقوا بها الأرواح. قيل:

ما ظنكم بسيوف الله في أيدي أوليائه وقد نصرهم من سمائه، وسلطهم على أعدائه.

تميم الداري «٥» رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز يعز الله به الإسلام وذل ذليل يذل الله به الكفر.

أوصى الرشيد عبد الملك بن صالح أمير سريته فقال: أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس، إن وجد ربحا اتجر وإلا احتفظ برأس المال، ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفا من احتيال عدوك عليك. قيل: احترس من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك، فرب

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٢/٣٦٣

هالك بما دبر ومكر وساقط في الذي احتفر، وجريح بالسلاح الذي شهر. قيل: دون نيل المعالي هول العوالي. قيل: درك الأحوال في ركوب الأهوال.

لقمان: من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال. وعنه: العدة ليوم الشدة.". (١)

٢٧٦. ١٣٥-"قدرك، والزم الحياء والأنفة؛ فإنك إن استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة، وإن أنفت عن الغلبة، لم يتقدمك نظير في مرتبة.

قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يوصى آخر أراد سفرا؛ فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك إلى الهدى، ويجنبك من الردى، واحبس هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم؛ فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد به شرفك.

وأوصت أعرابية ابنها في سفر، فقالت: يا بنى؛ إنك تجاور الغرباء، وترحل عن الأصدقاء، ولعلك لا تلقى غير الأعداء؛ فخالط الناس بجميل البشر، واتق الله في العلانية والسر.

وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا: قفنى على أشياء من حكمتك أعمل بها في سفرى؛ فقال: اجعل تأنيك أمام عجلتك، وحلمك رسول شدتك، وعفوك مالك قدرتك، وأنا ضامن لك قلوب رعيتك، مالم تحرجهم بالشدة عليهم، أو تبطرهم بالإحسان إليهم.

وقال أبان بن تغلب: شهدت أعرابية توصى ولدا لها أراد سفرا وهي تقول:

أبى بنى! اجلس أمنحك وصيتى، وبالله توفيقك، قال أبان: فوقفت مستمعا لكلامها، مستحسنا لوصيتها، فإذا هي تقول: أى بنى! إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام؛ وقلما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته، حتى يهى ما اشتد من قوته؛ وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك؛ وإذا هززت فاهزز كريما يلن لمهزتك؛ ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها، ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه؛ فإن المرء لا يرى عيب نفسه؛ ومن كانت مودته بشره، وخالف منه ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها.". (٢)

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص/٨٧

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب ٤٣٨/٢

٢٧٧. ١٣٦-"وقال أعرابى: أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر.

قال الأصمعى: وخطبنا أعرابى بالبادية، فقال: أيها الناس؛ إن الدنيا دار مفر، والآخرة دار مقر؛ فخذوا من مفركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم.

قال المعافر بن نعيم: وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس لبنى العنبرى، وأنا على ناقة وهو على حمار، فقاموا فبدءونى فسلموا على؛ ثم انكفئوا على معبد، فقبض يده عنهم؛ وقال: لا، ولا كرامة! بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربى، وبالمفحم قبل الشاعر، فأسكت القوم، فانبرى إليه غلام، فقال: بدأنا بالكاتب قبل الأمى، وبالمهاجر قبل الأعرابى، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار.

ووصف أعرابى قومه فقال: ليوث حرب، وغيوث جدب، إن قاتلوا أبلوا، وإن بذلوا أغنوا.

ووصف أعرابى قوما فقال: إذا اصطفوا سفرت ببنهم السهام، وإذا تصافحوا بالسيوف فغر فمه الحمام.

وسئل أعرابى عن صديق له، فقال: صفرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها «١» ، واكفهرت وجوه كانت بمائها.

وقال الأصمعى: وسمعت أعرابيا يقول: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به.

والمرء يفرح بالأيام يقطعها ... وكل يوم مضى يدنى من الاجل". (١)

٢٧٨. ١٣٧-"وذكر أعرابى مصيبة نالته، فقال: إنها والله مصيبة جعلت سود الرءوس بيضا، وبيض الوجوه سودا، وهونت المصائب، وشيبت الذوائب.

وهذا كقول عبد الله بن الزبير الأسدى:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا «١»

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وإنك لو رأيت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا

بكيت بكاء معولة حزين ... أصاب الدهر واحدها الفقيدا «٢»

ونظير هذا التطابق بين السواد والبياض، وإن لم يكن من هذا المعنى، قول ابن الرومى:

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٤٥٦/٢

يا بياض المشيب سودت وجهى ... عند بيض الوجوه سود القرون

فلعمرى لأخفينك جهدى ... عن عيانى وعن عيان العيون

ولعمرى لأمنعنك أن تضح ... ك في رأس آسف محزون

بسواد فيه ابيضاض لوجهى ... وسواد لوجهك الملعون

سأل أعرابيان رجلا، فحرمهما، فقال أحدهما لصاحبه: نزلت والله بواد غير ممطور، وأتيت رجلا بك غير مسرور، فلم تدرك ما سألت، ولا نلت ما أملت؛ فارتحل بندم، أو أقم على عدم.

قال الأصمعى: وسمعت أعرابيا يقول: غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظا وقال أعرابى لرجل: اشكر للمنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك زيادته، ومن أخيك مناصحته.". (١)

٢٧٩. ١٣٨-"ومدح أعرابى رجلا فقال: ذلك والله فسيح الأدب، مستحكم السبب، من أى أقطاره أتيته تثني عليه بكرم فعال، وحسن مقال.

وذم أعرابى رجلا فقال: أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما أصلح غير راجع إليه، وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه، ولو صدق رجل نفسه ما كذبته، ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته وقال أعرابى: خرجت حين انحدرت أيدى النجوم، وشالت أرجلها، فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر.

وقال أعرابى:

وقد تعاللت ذميل العنس ... بالسوط في ديمومة كالترس «١»

إذ عرج الليل بروج الشمس

ومن مليح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن بن وهب: شربت البارحة على وجه الجوزاء؛ فلما انتبه الفجر نمت، فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس.

وقال أعرابى لصاحبه في شيء ذكره: قل إن شاء الله، فإنها ترضي الرب، وتسخط الشيطان، وتذهب الحنث «٢» ، وتقضى الحاجة.

وروى العتبى عن أبيه قال: سمعت أعرابيا يقول لأخيه في معاتبة جرت بينهما:

أما والله لرب يوم كتنور الطاهى، رقاص بالحمامة، قد رميت نفسى في أجيج سمومه، أحتمل منه ما أكره لما

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٢/٤٥٧

أحب.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: وأحسب العتبى صنع هذا الكلام، وأخذه من قول بشار:

ويوم كتنور الإماء سجرنه ... وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما

رميت بنفسى في أجيج سمومه ... وبالعيس حتى بض منخرها دما". (١)

٢٨٠. ١٣٩-"[قضاء الله وعدله]

قال الأصمعى: سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه: والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار، ولو صور العقل لأضاء معه الليل، وإنك من أفضلهما لمعدم؛ فخف الله، واعلم أن من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده إلى إحضار البينة.

[بنو كليب]

قال الفرزدق يهجو كليبا:

ولو يرمى بلؤم بنى كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

[من جيد كلام الأعراب]

وقال سفيان بن عيينة: سمعت أعرابيا يقول عشية عرفة: اللهم لا تحرمنى خير ما عندك لشر ما عندى، وإن لم تتقبل تعبي ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته.

وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه: كانت لى إليك زلة يمنعنى من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها، ولست أعتذر إليك منها إلا بالإقلاع عنها.

وقال آخر لابن عم له: والله ما أعرف تقصيرا فأقلع، ولا ذنبا فأعتب، ولست أقول: إنك كذبت، ولا إننى أذنبت.

وقال آخر لابن عم له: سأتخطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على يقين، ومن الآخر على شك، لتتم النعمة منى إليك، وتقوم الحجة لى عليك.

وأصيب أعرابى بابن له فقال- وقد قيل له: اصبر- أعلى الله أتجلد، أم فى مصيبتى أتبلد؟ والله للجزع من أمره أحب إلى الآن من الصبر! لأن الجزع استكانة، والصبر قساوة، ولئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٢/٤٥٨

ودعا أعرابى فقال: اللهم إنى أعوذ بك أن افتقر فى غناك، أو أضل فى هداك، أو أذل فى عزك، أو أضام فى سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك.". (١)

٢٨١. ١٤٠-"قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يعظ رجلا وهو يقول: ويحك! إن فلانا وإن ضحك إليك، فإنه يضحك منك، ولئن أظهر الشفقة عليك، إن عقاربه لتسرى إليك؛ فإن لم تتخذه عدوا فى علانيتك، فلا تجعله صديقا فى سريرتك.

سمع أعرابى رجلا يقع فى السلطان، فقال: إنك غفل لم تسمك التجارب، وفى النصح لسع العقارب، كأنى بالضاحك إليك، وهو باك عليك.

وحذر بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل، فقال: احذر فلانا فإنه كثير المسألة، حسن البحث، لطيف الاستدراج، يحفظ أول كلامك على آخره، ويعتبر ما أخرت بما قدمت، فلا تظهرن له المخافة فيرى أن قد تحرزت؛ واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار الغفله مع شدة الحذر، فباثثه مباثة الآمن، وتحفظ منه تحفظ الخائف؛ فإن البحث يظهر الخفى الباطن، ويبدى المستكن الكامن.

أتى أعرابى رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة فى حاجة له، فقال: إنى امتطيت إليك الرجاء، وسريت على الأمل، ورافقت الشكر، وتوسلت بحسن الظن، فحقق الأمل، وأحسن المثوبة، وأكرم الصفد «١» ، وأقم الأود «٢» ، وعجل السراح «٣» .

قال الأصمعى: وسمعت أعرابيا يقول: إذا ثبتت الأصول فى القلوب، نطقت الألسنة لفروع! والله يعلم أن قلبى لك شاكر، ولسانى ذاكر، ومحال أن يظهر الود المستقيم، من الفؤاد السقيم.

ومدح أعرابى رجلا، فقال: إنه ليغسل من العار وجوها مسودة، ويفتح من الرأى أبوابا منسدة.

وقال أعرابى:

كم قد ولدتم من رئيس قسور ... دامى الأظافر فى الخميس الممطر

سدكت أنامله بقائم مرهف ... [وبنشر فائدة وجذوة منبر". (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٩١٣/٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب ٩١٤/٤

٢٨٢. ١٤١-"سلام عليه كلما ذر شارق ... وما امتد قطع من دجى الليل مظلم

[فيا قبر عمرو جاد أرضا تعطفت ... عليك ملث دائم القطر مرزم

تضمنت جسما طاب حيا وميتا ... فأنت بما ضمنت فى الأرض معلم

فلو نطقت أرض لقال ترابها ... إلى قبر عمرو الأزد حل التكرم

إلى مرمس قد حل بين ترابه ... وأحجاره بدر وأضبط ضيغم

فلا يبعدنك الله حيا وميتا ... فقد كنت نور الخطب والخطب مظلم

لعمر الذى حطت إليه على الونا ... حدابير عوج نيها متهمم]

لقد هدم العلياء موتك جانبا ... وكان قديما ركنها لا يهدم

[بلاغة الأعراب]

قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال: كانوا إذا اصطفوا تحت القتام، مطرت بينهم السهام، بشؤبوب الحمام «١» ، وإذا تصافحوا بالسيوف، فغرت أفواهها الحتوف، فرب قرن عارم قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد أضحكتها أسنتهم، وخطب مشمئز ذللوا مناكبه، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى تتجلى. كانوا البحر لا ينكش غماره، ولا ينه؟؟؟ تياره.

قال العتبى: سئل أعرابى عن حاله [عند موته] فقال: أجدنى مأخوذا بالنقلة، محجوجا بالمهلة، أفارق ما جمعت، وأقدم على ما ضيعت، فيا حيائى من كريم قدم المعذرة، وأطال النظرة «٢» ، إن لم يتداركنى بالمغفرة، ثم قضى. وقال بعض الرواة: كان يقال: الإخوان ثلاثة: أخ يخلص لك وده، ويبلغ لك فى مهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته، دون رفده «٣» ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه، ويشتغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه بأيمانه.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى: وقفت علينا أعرابية فقالت: يا قوم، تعثر بنا الدهر، إذ قل منا الشكر، وفارقنا الغنى، وحالفنا الفقر، فرحم الله امرأ فهم". (١)

٢٨٣. ١٤٢-"فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة ... ببغداد دهر منصف لا نعاتبه

ليالى أرعى فى جنابك روضة ... وآوى إلى حصن منيع مراتبه «١»

وإذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا ... بماء رصاف صفقته جنائبه «٢»

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٤/١١٣١

عسى ولعل الله يجمع بيننا ... كما لاءمت صدع الإناء مشاعبه

فقر وفصول فى معان شتى

قال العتابى: حظ الطالبين من الدرك، بحسب ما استصحبوا من الصبر.

بعض الحكماء: الحلم عدة للسفيه، وجنة من كيد العدو، وإنك لن تقابل سفيها بالإعراض عن قوله إلا أذللت نفسه، وفللت حده، وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه، فتولوا لك الانتقام منه.

وقال آخر: العجلة مكسبة للمذمة، مجلبة للنداءة، منفرة لأهل الثقة، مانعة من سداد الرغبة.

وأتى العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال: أين تريد؟ قال: بغداد، قال: إنك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية، وسقم السريرة، كلهم يعطيك كله، ويمنعك قله وقال يحي بن خالد لرجل دخل عليه: ما كان خبرك مع فلان؟ قال: قد افتديت مكاشفته واشتريت مكاشرته «٣» بألف درهم، فقال يحيي: لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول.

قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يدعو، ويقول: اللهم ارزقنى عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك التنعم، رجاء لما وعدت، وخوفا مما أوعدت.

وللعتابى: أما بعد فإنه ليس بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروهه،". (١)

٢٨٤. ١٤٣-"وأنشد أبو علي:

فلما رأت جد النوى ضامت النوى ... بنظرة ثكلى أكذبت كل كاشح

هذا البيت منسوب إلى جميل. وقوله ضامت النوى: أي أذلتها بنظرة ثكلى إشفاقها وتحزنها من هذا البيت أكذبت كل كاشح كان يزعم أنها تقليه وتضمر مثل ما تظهر فيه، وجعل النوى مضيمة كما جعلها أبو الطيب عاشقة في قوله:

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

ذكر أبو علي في حديث ديباجة المدينة: وكأن ثديها دبة.

الدبة: هي التي يجعل فيها البزر، وقال مطرز الدبة هي الطبة وهي إناء من زجاج للزيت وغيره. وروى ابن عبد الرحيم: أن أعرابية دخلت على حمدونة بنت الرشيد، فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: وما حمدونة؟ والله

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٤/١١٤٥

لقد رأيتها فما رأيت طائلا، كأن بطنها قربة، وكأن ثديها دبة، وكأن رأسها ركبة، وكأن شعرها مذبة، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول قبح الله النساء اللواتي كأن بطونهن حباب، وكأن ثديهن وطاب!.

وأنشد أبو علي لابن أحمر:

أرجى شبابا مطرهما وصحة ... وكيف رجاء المرء ما ليس لاقيا". (١)

٢٨٥. ١٤٤-"وقال سليمان بن قتة العدوي

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

الآل عند أصحابنا البصريين والأهل واحد، ويدل على ذلك أن تصغير الآل أهيل، كما أن تصغير الأهل أهيل. وأخبرنا الفراء عن الكسائي أنه قال: **سمعت أعرابيا** فصيحا يقول: أهل وأهيل، وآل وأويل، قال أبو العباس ثعلب: فقد صار أصلين لمعنيين، لا كما قال أهل البصرة؛ وحكى أبو عمر الزاهد عن ثعلب أن الأهل القرابة، كان لها تابع أو لم يكن، والآل: القرابة بتابعها. قال: ولهذا أجود الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وأفضلها: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: وقد ورد فيه التوقيف. روي أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل النبي صلوات الله عليه: كيف الصلاة عليك؟ قال: " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ".

وقوله فلم أرها أمثالها يوم حلت، يريد أنها قد ظهر عليها من آثار الفجع والمصيبة ما صارت له وحشا، فحالها في ظهور الجزع عليها ليست كحالها في السرور أيام حلوها. فهو مثل قول الآخر:

بكت دارهم من فقدهم فتهللت ... دموعي فأي الجازعين ألوم

أمستعير يبكي من الهون والبلى ... أم آخر يبكي شجوه ويهيم

وقد سلك محمد بن وهيب مثل هذا في مديحة في المأمون أولها:

طللان طال عليهما الأمد ... درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة مثل ما أجد

وسلك أبو تمام هذا المسلك فزاد عليهم كلهم، لأنه قال:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ٧٧٧/١

قد أقسم الربع أن البين فاضحه ... أن لم تحل به عفراء عن عفر". (١)

٢٨٦. ١٤٥-"المعنى يقول لا تعاد الرجال فإنك لا تقدر عليهم ولا لك بهم طاقة وإنما قدرتك وإقدامك على ذكور العبيد يصفه بالابنة

١٨ – الغريب فيشلة وفيشة وهو الذكر المعنى يقول غناك في مسئلة الناس وليس وراء طيشك حقيقة إنما هو نفخة نفخت فيك ورضاك أن ترى ذا فيشلة من عبد أو مماثلة وربك الذي تعبده درهم يصفه بالبخل

١٩ – المعنى يقول من البلية التي يبتلى بها الإنسان عذل الجاهل الذي لا يرجع ولا يقلع عن غيه وجهله وخطابك من لا يفهم ما تقول لجهله أو غيه

٢٠ – الغريب العلوج جمع علج وهوا لرجل العجمي والحمار الوحشي وهو من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشيء الثقيل والحمار الوحشي علج لأنه يعالج أتانه حين يعاركها وقوله يمشي بأربعة كان القياس أن يقول بأربع لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء فلهذا ذكر على المعنى كقول الأعشى

(يضم إلى كشحيه كفا مخضبا ...)

وقد أنثوا المذكر على المعنى فقال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء **سمعت أعرابيا** يمانيا يقول فلان لغوب أي أحمق جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له أتقول كتابي فقال أليس بصحيفة ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال في قوله تعالى فله عشر أمثالها لأن الأمثال في المعنى حسنات فالتقدير عشر حسنات أمثالها وإذا أنث المذكر فتذكير المؤنث اسهل لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع وقوله على أعقابه جمع في موضع التثنية وحقه أن يقول على عقبيه كما جاء في التنزيل نكص على عقبيه ولكنهم قد جمعوا في موضع الإفراد فقالوا شابت مفارقه وقال الشاعر

(والزعفران على ترائبها ... شرق به اللبات والنحر)

فجمع التربية واللبة بما حولهما وإذا كان هذا جائزا في موضع الواحد فالجمع في موضع التثنية أجوز الإعراب من وراء حذف المضاف إليه والظروف إذا حذفت منها المضافات بنيت على الضم كقبل وبعد وفوق وتحت وإنما بنيت لأن المضاف إليه مقدر عندهم حتى إنها متعرفة به محذوفا فلما اقتصروا على المضاف جعلوه نهاية

---

(١) شرح ديوان الحماسة ص/٦٧٨

فصار كبعض الاسم وبعض الاسم لا يعرب فإن نكروا شيئا منها أعربوه فقالوا جئت قبلا ومن قبل". (١)

٢٨٧. ١٤٦-"ورحيين فينب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيعج الوادى والشقية منكن من يتزوجها الحضرمي فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تغنى سرجها الأصمعى قال سمعت أعرابيا يشار امرأته فقالت لها أخته أما والله أيام شرخه إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه مسموعا فلما لان منه ما كان شديدا وأخلق ماكان جديدا تغيرت له أما والله لئن تغير منه البعض لقد تغير منك الكل لأعرابى فى زوجته وقيل لأعرابى كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها إلى صدرى فوددت والله أن آجره خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدرى ثم أنشأ يقول لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتى ولكن قرين السوء باق معمر فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر لآخر في مثله وتزوج أعرابى امرأة فطالت فى صحبتها له فتغير لها وقد طعنت فى". (٢)

٢٨٨. ١٤٧-"فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلت يمينى يوم أضرب زينبا أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدل منى ضرب من ليس أذنبا فزينب شمس والملوك كواكب إذا برزت لم تبد منهن كوكبا لبعض الأعراب ذكر أعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة وذكر اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ماتم منها وما نقص منه وقال أعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بإثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة امطرتها عينها فأعشب لها قلبي وقال سمعت أعرابيا يقول إن لى قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع أن داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما". (٣)

٢٨٩. ١٤٨-"وقال أعرابى دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الألباب وذكر أعربى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أقرب ما

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري ٤/١٢٧

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/٨١

(٣) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٢٨

أحل الله مما حرم الإشارة بغير بأس والتقرب من غير مساس وذكر أعرابي امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء قال وسمعت أعرابيا يقول ما أشد جولة الرأى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذاهم ولوعات الحب جبرات على أبداهم مع دموع على المغانى كغروب السواني وذكر أعرابي عين نظرت إليها وشفى قلب تضجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بي طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها". (١)

٢٩٠. ١٤٩-"قال إني لها وبيني وبينها عدوة الطائر فأجد لذكرها ريح المسك وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير وأعناق كأعناق اليعافير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن إلينا بحجول تخفق وأوشحة تعلق وكم أسير لهن وكم مطلق قال وسمعت أعرابيا يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت إليها النار ما ألمتها قال وسمعت أعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وإنما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول وقال أعرابى كنت فى الشباب أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى وذكر أعرابي امرأة فقال إن لسانى لذكرها لذلول وإن حبها لقلبي لقتول وإن قصير الليل بها ليطول". (٢)

٢٩١. ١٥٠-"وقال أعرابى وقد نظر إلى جارية بالبصرة فى مأتم بصرية لم تبصر العين مثلها غدت ببياض فى ثياب سواد غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا فأهلكت حيا كنت أشأم عاد فيا رب خذ لى رحمة من فؤادها وحل بين عينيها وبين فؤادى وقال فى جارية ودعها مالت تودعنى والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقالت وهى باكية ياليت معرفتى إياك لم تكن العتبى قال أنشد أعرابى يا زين من ولدت حواء من ولد لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب أنت التى من أراه الله صورتها نال الخلود فلم يهرم ولم يشب وأنشد الرياشى لأعرابي من دمنة خلقت عيناك فى هتن فما يرد البكا جهلا من الدمن ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت يا حبذا انت من معروضة الفتن تسيء سلمى وأجزيها به حسنا فمن سواى يجازى السوء بالحسن قال وسمعت أعرابيا يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها إلا مشاشة كتفيها وحلمتي ثدييها ورضفتي ركبتيها

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٢٩

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٣٠

ورانفقتي اليتيها وأنشد". (١)

٢٩٢. ١٥١-"مشحم النعل درن الجورب «١» مغضن الخف دقيق الخزامة. أنشد ابن الأعرابي «٢» :

[طويل]

فإن كنت قد أعطيت خزا تجره ... تبدلته من فروة وإهاب

فلا تأيسن أن تملك الناس إنني ... أرى أمة قد أدبرت لذهاب

قال أيوب: يقول الثوب: أطوني أجملك. هشام بن عروة عن أبيه قال:

يقول المال: أربي صاحبي أعمر، ويقول الثوب: أكرمني داخلا أكرمك خارجا. ويقال: لكل شيء راحة، فراحة البيت كنسه، وراحة الثوب طيه. قيل لأعرابي: إنك تكثر لبس العمامة، فقال: إن عظما فيه السمع والبصر لجدير أن يكن من الحر والقر. ويقال: حبى العرب حيطانها، وعمائمها تيجانها.

وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: جنة في الحرب، ومكنة في الحر والقر، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب. وقال طلحة ابن عبيد الله: الدهن يذهب البؤس، والكسوة تظهر الغنى، والإحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو.

أبو حاتم قال: حدثنا العتبي قال: سمعت أعرابيا يقول: لقد رأيت بالبصرة برودا كأنما نصحت «٣» بأنوار الربيع وهي تروع، واللابسوها أروع. قال يحي بن خالد للعتابي في لباسه- وكان لا يبالي ما لبس-: يا أبا علي، أخزى الله امرأ رضي أن يرفعه هيئتاه من جماله وماله، فإنما ذلك حظ الأدنياء من الرجال والنساء، لا والله حتى يرفعه أكبراه: همته ونفسه، وأصغراه: قلبه". (٢)

٢٩٣. ١٥٢-"يريد الرامح.

وقال الكسائي: سمعت أعرابيا يقول " إنما سميت هانئا لتهنئ " أي لتعول وتكفي، يقال: هنأت: أهنئ واختلف في يهنأ، فأجيزت وانكرت، والهنء والهنء؟ بالفتح والكسر؟ العطية، وبه سمى هنأة بن مرداس (١) .

قال أبو عبيد: ومنه مقالة أبي ذكر: " إن لك في مالك شريكين: الحدثان والوارث، فإن استطعت أن لا تكون

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٣٢

(٢) عيون الأخبار ١/٤١٧

أخسهما حظا فافعل " (٢) .

ع: أصل الخسيس: القليل، يقال: هذا أخس من هذا أي أقل، وخسست النصيب أخسه خساص، قللته.

وأنشد أبو عبيد للحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس ع: صلته، وهو من شعر يقوله في هجاء الزبرقان (٣) :

لما بدا لي منكم عيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آس

أزمعت يأسا مريحا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس

جار لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

---

(١) ط: بن دوس؛ س: من دوس.

(٢) في ف: فإن قدرت أن لا تكون أخس الشركاء حظا فافعل؛ وهو أصوب من استعمال المثنى.

(٣) ديوان الحطيئة: ٥٣، والأغاني ٢: ٥٤.". (١)

٢٩٤. ١٥٣-"قال أبو عبيد: قال الأصمعي: يقال " هو أحلم من فرخ الطائر "

ع: قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: " سنان ابن أبي حارثة أحلم من فرخ العقاب " فقلت: وما حمله؟

قال: يخرج من بيضة على رأس نيق، فلا يتحرك حتى يفي (١) ريشه. ولو تحرك لسقط من المهواة.

قال أبو عبيد: يقال " أرمى من ابن تقن " (٢) وهو عمرو بن تقن الذي قيل فيه " ى فتى إلا عمرو "

ع: قد مضى القول في هذا وذكر الخبر في قولهم " لا فتى إلا عمرو "، وأول من قاله (٣) .

قال أبو عبيد: قال الفراء: " إنه لأصبر من ذي الضاغط " وهو البعير الذي قد حز مرفقه جنبه، ويقال أيضا " أصبر من عود بدفيه الجلب " والدفان: الجنبان، والجلب: آثار الدبر، والعود: المسن.

ع: المثل الأول لسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن، والثاني لحلحلة بن قيس ابن أشيم وكلاهما عزاريان.

وخبر ذلك (٤) أن كلباص كانت أوقعت ببني فزارة وقتلوا منهم نيفا وخمسين

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٢٤٦

(١) يفي: قراءة غير دقيقة.

(٢) في ف: " وكان ابن تقن رجلا راميا وأنشدنا: رمى بها أرمى من ابن تقن، ثم نقل خبره عن المفضل وقد مر مشروحا.

(٣) انظر: ١٠٣ - ١٠٤.

(٤) انظر الخبر وما فيه من رجز في معجم البكري (بنات قين) والأغاني ١٧: ١١٥.". (١)

٢٩٥. ١٥٤-"ومما أورده الأصبهاني عن أبي محمد التيمي قوله:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذاك مضر منك بالدين

وارغب إلى الله مما في خزائنه ... فإنما هو بين الكاف والنون

أما ترى كل من ترجو وتأمله ... من الخلائق مسكين ابن مسكين

(الأغاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل له: أتفرح بالموت فقال: أتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه قال الشيخ شهاب:

توكل على الرحمان في الأمر كله ... فما خاب حقا من عليه توكلا

وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ... تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

ولله الشافعي حيث يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت. قال: وإذا مت فإلى أين يذهب بي. قالوا: إلى الله. قال: فما كراهتي أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه.

الدعاء إلى الله

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٤٩٨

١٠ قال الأصمعي: سمعت أعرابيا وهو يقول في دعائه: اللهم إني". (١)

٢٩٦. ١٥٥-"وأفرط الزبى. سبعا تباعا. ما يريد انقشاعا. حتى إذا ارتوت الحزون. وتضحضحت المتون. ساقه ربك إلى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال. وتقاصرت الآمال. وعكف الياس. وكظمت الأنفاس. وأصبح الماشي مصرما. والمترب معدما. وجفيت الحلائل. وامتهنت العقائل. فأنشأ سحابا ركاما. كنهورا سجاما. بروقه متألقة ورعوده متقعقعة. فسح ساجيا راكدا ثلاثا غير ذي فواق. ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه. وفرقت جهامه. فانقشع محمودا. وقد أحيا فأغنى. وجاد فأورى. فالحمد لله الذي لا تكت نعمه. ولا تنفد قسمه. ولا يخيب سائله. ولا ينزر نائله.

وأخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: مررت بغلمة من الأعراب فقلت: أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهما. فقال: كلنا يصف (وهم ثلاثة) . فقلت: صفوا فأيكم ارتضيت صفته أعطيته الدرهم. فقال أحدهم: عن لنا عارض قصرا تسوقه لاصبا وتحدوه الجنوب. يحبو حبو المعتنك حتى إذا ازلأمت صدوره. انثجلت خصوره. ورجع هديره. أصعق زئيره. واستقل نشاصه. وتلاءم خصاصه. وارتعج ارتعاصه. وأوفدت سقابه. وامتدت أطنابه. تدارك ودقه. وتألق برقه. وحفزت تواليه. وانسفحت عزاليه.". (٢)

٢٩٧. ١٥٦-"المسرة من حيث تخشى المضرة

قال الله تعالى: فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

«١» وقيل:

خف المضار من خلل المسار، وأرج النفع من موضع المنع. فأكثر ما يأتي الآمن من محل الفزع. وقال حكيم: أعناق الأمور تتشابه، فرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ومغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داء فيه شفاؤه.

وقيل: رب سلامة تكون للتلف سببا ومكروه يكون للنجاة مفتاحا.

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب ٩/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب ١٦٣/٦

وقد يأسف المرء من فوت ما ... لعل السلامة من فوته «٢»

وقال حكيم: لله مصالح في مكاره عباده. وقيل: العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة فربما أقلع المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر.

كم مرة حفت بك المكاره ... خار لك الله وأنت كاره «٣»

وقال أبو عمرو بن العلاء خرجت هاربا من الحجاج فسمعت أعرابيا ينشد:

ربما تجزع النفوس من الأ ... مر لها فرجة كحل العقال

سبب البلاء سبب إتيان الرخاء. وقال صلى الله عليه وسلم: اشتدي أزمة تنفرجي. وقيل: إذا اشتد الأمر هان.

من أشرف على الهلاك ففرج الله تعالى عنه

أتى يزيد بخارجي فأراد قتله، فقال:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

فقال: والله لأضربن عنقك أقتلوه. فدخل الهيثم بن الأسود فقال أمسكوه قليلا، فدنا منه فقال: يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم، فقال: هو لك، فخرج الخارجي وهو يقول: تأبى على الله فأبى إلا أن يكذبه وغالبه فأبى إلا أن يغلبه.

وأحضر رجل ليقتل في أيام نازوك فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك، فقيل: تضحك وأنت مقتول؟ فقال: من الساعة إلى الساعة فرج فسمعت صيحة فقيل: مات نازوك، فخلوا الرجل.

وشد بعض العمال رجلا إلى أسطوانة يريد ضربه، فقال: حلني من هذه إلى هذه فحله فما حله إلا وقد عزل وشد إلى الاسطوانة بعينها.". (١)

٢٩٨. ١٥٧-"نفع البكاء في دفع الأحزان

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: كنت إذا أصابتني مصيبة وأنا شاب لا أبكي وكان يؤذيني ذلك حتى سمعت أعرابيا ينشد:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد أو يشفي نجي البلابل «١»

فسألته: لمن الشعر؟ فقال لذي الرمة فكنت إذا أصبت بكيت فاستر حت. قال العبق:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٤٠٧

ويشفي مني الوجد ما أتواجع

وقال المتنبي:

وقل غناء عبرة تسكباها ... على أنها تشفي الحرارة في الصدر

قلة نفع البكاء

قال أبو تمام:

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها ... بالدمع أن تزداد طول وقوع

وقال أراكة:

أعيني إن كان البكا ردها لكما ... على أحد قبلي فلا تتركا جهدا

وقال الموسوي:

وإن غبين القوم من ظاعن الردى ... إذا جاء في جيش الرزايا بأدمع «٢»

وقال آخر:

إن الدموع طليعة الأحزان

من سلا عن الولد أو سلي عنه بسلامته في نفسه

قيل لعبد الله بن عبيد الله بن طاهر: وقد مات له ولد ثم أتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر فانتظر حتى جهز، فدفنه وانصرف مع أصحابه ودعا بالطعام، فقيل له في ذلك، فقال: إذا سلمت الجلة فالسخل «٣» هدر.

ودخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزيه بابنه فقال: الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به ولا نعزيه بك.". (١)

٢٩٩. ١٥٨-"وقال آخر:

وجفن الليل مكتحل بقار

ويقال: ليل في ثوب غراب.

وقال أبو الشيص:

وليل يغرق الركبا ... ن في أمواجه الحضر «١»

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٥٢٧

وقال التنوخي:

كان اسوداد الأفق بالليل ثاكل ... تسربل للإحداد ثوبا مسودا

كأن لنا منها بيوتا حصينة ... مسوجا أعاليها وساجا كسورها «٢»

وقال ابن المعتز:

يا رب ليل ضاع مني كوكبه ... مشتبه مشرقه ومغربه

قد اكتسى برد الشباب غيهبه ... وقبض اللحظ فما يسيبه

الفجر

قال الطائي: **سمعت أعرابيا** يقول: خرجنا حين انتفض صبغ الليل. وقال آخر: حين بارق الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض حين أشعل ناره وأنار آثاره. وقال آخر: خرجنا حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها، فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر. وقيل:

تعرى رجاء عن فلقه ومثله افتر الصبح عن ثغره وحل معقود أزره. وقال ابن المعتز:

وقد رفع الفجر الظلام كأنه ... ظليم على بيض ترفع جانبه «٣»

قال أبو نواس:

لما تبدى الليل من حجابه ... كطلعة الأشمط من جلبابه «٤»

وقال ذو الرمة:

وقد لاح للساري الذي كله السرى ... على أخريات الليل فتق مشهر «٥»

كلون الحصان الأنبط البطن قائما ... تمايل عنه الجل واللون أشقر «٦»

وقال ابن المعتز:

أما ترى الصبح تحت ليلته ... كموقد بان ينفخ الفحما

وله وأحسن:

قد أغتدى والليل في إهابه ... كالحبشي فر من أصحابه". (١)

٣٠٠. ١٥٩-"وعاذلة أضحت تلوم على الهوى ... أخا لوعة لما يفق من خماره.

ومنها:

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٥٧٠

وأغيد في جيش من الحسن أفتدي ... لماه وعينيه وخط عذاره.

حكى الظبي ظبي الرمل جيدا ومقلة، ... فيا ليته لم يحكه في نفاره.

لروعات الحب نيران

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الآبنوسي ونقلته من خطه قال: حدثنا علي بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا عمي عن أبيه قال: **سمعت أعرابيا** يقول: اشرحوا الرأي عند الهوى، وافطموا النفوس عند الصبي، ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين، ولروعات الحب نيران على أكبادهم مع دموع على الغواين كغروب السواني.

ذو الرمة ومي

أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراءتي عليه من أصل أبي بكر بن شاذان، وفيه سماعه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قرأ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه.

قال ذو الرمة:

عدتني العوادي عنك يا مي برهة ... وقد يلتوي دون الحبيب فيهجر.

على أنني في كل سير أسيره، ... وفي نظري من نحو أرضك أصدر.

فما تحدث الأيام يا مي بيننا ... فلا نأثرن سرا ولا تتغير.". (١)

٣٠١. ١٦٠-"فاقة فأدبها النعيم، وأذلها الفقر، لم تفتك فتمجن، الهلوك على زوجها، الحصان من جارها، إذا خلونا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة. قال عمارة بن عقيل: أصابتنا سنون ثلاث لم نحتلب فيهن رئلا، ولم نلقح نسلا، ولم نزرع بقلا. تكلم الوفود عند عبد الملوك حتى بلغ الكلام إلى خطيب الأزد فقام فقبض على قائم سيفه ثم قال: قد علمت العرب أنا حي فعال، ولسنا بحي مقال، وأنا نجزى بفعلنا عند أحسن قولهم، ونعمل السيف. فمن مال قوم السيف أوده. ومن نطق الحق أرده. ثم جلس. فحفظت خطبته دون كل خطبة. قال الأصمعي: بلغني عن بعض العرب فصاحة فأتيته لأسمع من كلامه فصادفته يخضب فلما رآني قال: إن الخضاب لمن مقدمات الضعف، ولئن كنت قد ضعفت فطالما مشيت أمام الجيوش وعدوت

---

(١) مصارع العشاق ١/١٠٠

على صيد الوحوش ولهوت بالنساء، واختلت في الرداء، وأرويت السيف، وقريت الضيف، وأبيت العار، وحميت الجار، وغلبت القروم، وعاركت الخصوم، وشربت الراح، ونادمت الجحجاج، فاليوم قد حناني الكبر، وضعف البصر، وجاءني بعد الصفاء الكدر. قال: سمعت أعرابيا يعاتب أخاه ويقول: أما والله لرب يوم كتنور الطهاة رقاص بالحمامة، قد رميت بنفسي في أجيج سمومه أتحمل منه ما أكره لما تحب. قال روح بن زنباع لمعاوية: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تحط مني شرفا أنت رفعته، أو أن تهدم مني بيتا أنت شيدته، وأن تشمت بي عدوا أنت قمعته. ذكر عمرو بن معد يكرب بني سليم فقال: بارك الله على حي بني سليم ما أصدق في الهيجاء لقاؤها، وأثبت في النوازل بلاؤها، وأجزل في النائبات عطاؤها، والله لقد قاتلتهم فما أجبنتهم، وهاجيتهم فما أفحمتهم وسألتهم فما أبخلتهم. جرى بين الخوات وبين جبير والعباس بن مرداس كلام فقال خوات: أما". (١)

٣٠٢. ١٦١-"رجل: بحق ما سميتم خرس العرب. فقال: يا هذا أما سمعت أن لسان الرجل لغيره وسمعه له. وشتم رجل أعرابيا فلم يجبه فقيل له في ذلك فقال: أنا لا أدخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب. قال أعرابي: أكثر الناس بالقول مدل وبالفعل مقل. . وقال آخر: رب بعيد لا يفقد بره، ورب قريب لا يؤمن شره. وقال آخر: أبين العجز: قلة الحيلة، وملازمة الحليلة. وقال آخر: ألم أكن نهيتك أن تريق ماء وجهك بمسألتك من لا ماء في وجهه؟ ! . وصف آخر عبد الله بن جعفر فقال: كان إذا افتقر نفسه وإذا استغنى لم يستغن وحده. وقال آخر: أحسن الأحوال حال يغبطك بها من دونك، ولا يحقرك بها من فوقك. وصف آخر رجلا: إن أتيته احتجب، وإن غبت عنه عتب وإن عاتبته غضب. وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: أعجز الناس من قصر في طلب الأخوان، وأعجز منه من ظفر به منهم، ثم ضيعهم. وقال آخر: لو عاونني الحال ما استبطأتك إلا بالصبر ولا استزدتك إلا بالشكر. وقال آخر: إن يسير مال أتاني عفوا لم أبذل فيه وجها، ولم أبسط إليه كفا، ولم أغضض له طرفا، أحب إلي من كثير مال أتاني بالكد، واستفراغ الجهد. وقال آخر: لا تصغر أمر من حاربت أو عاديت فإنك إن ظفرت لم تحمد وإن عجزت لم تعذر.". (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٢٣/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٣٠/٦

٣٠٣. ١٦٢-"قيل لآخر: بماذا تغلب الناس؟ قال: أبهت بالكذب، وأستشهد بالموتى. قال الأصمعي: سألت أعرابيا عن الدنيا فقال: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب، غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيته، أسرعا السير به والبلوغ. ثم أنشد يقول: المرء يدفع بالأيام يدفعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل ذكر أعرابي رجلا بقلة الحياء فقال: لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها. قيل لأعرابي: بم سدت قومك؟ قال: بحسب لا يطعن عليه، ورأي لا يستغنى عنه. قيل لآخر: بم تعرفون السؤدد في الغلام؟ قال: إذا كان سابل الغرة، طويل الغرلة، ملتاث الأزرة، وكانت فيه لوثة، فلسنا نشك في السؤدد. وقال آخر لسنان بن سلمة الهذلي: ما أنت بأرسخ فتكون فارسا، ولا بعظيم الرأس فتكون سيدا. وقال بعضهم: نحن لا نسود إلا من موطننا رحله، ولفرسنا عرضه ويملكنا ماله. سأل أعرابي عن رجل فقال: أحمق مرزوق. فقال: والله ذاك الرجل الكامل. قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: تمرنا جرد فطس، يغيب فيها الضرس عراض كأنها ألسن الطير تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك. قال أعرابي لأخيه: إن لم يكن مالك لك، كنت أنت له، فإن لم تفنه، أفناك، فكله قبل أن يأكلك.". (١)

٣٠٤. ١٦٣-"قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: المعتذر من غير ذنب يوجب الذنب على نفسه. قال: وقلت لغلام عذري: ما بال العشق يقتلكم؟ قال: لأن فينا جمالا وعفة. قال أعرابي: بلوت فلانا فلم يزدني اختباره إلا اختيارا له. وقال آخر: هلاك الوالي في صاحب، يحسن القول، ولا يحسن العمل. تكلم أعرابي فقال: لا تنكحن واحدة فتحيض، إذا حاضت، وتمرض إذا مرضت، ولا تنكحن اثنتين، فتكون بين شرتين، ولا تنكحن ثلاثا، فيفلسنك ويهزمنك، وينحلنك ويحظرنك. فقيل له: حرمت ما أحل الله. وأثنى أعرابي على رجل فقال: إن خيرك لصريح، وإن منعك لمريح وإن رفدك لربيح. قيل لأعرابي: ما أعددت للشتاء؟ فقال: جلة لبوضا وصيصية سلوكا، وشملة مكورة قويمصا دفيا وناقة مجالحة. وقيل لآخر: ما أعددت للشتاء؟ فقال: شدة الرعدة وقرفصاء القعدة، وذرب المعدة. وقيل لآخر: كيف البرد عندكم؟ قال: ذاك إلى الريح. سمع عمر أعرابيا يقول: اللهم اغفر لأم أوفى. فقال: ومن أم أوفى؟ قال: امرأتي وأنها لحمقاء مرغامة، أكول قامه، لاتبقى لها حامة، غير أنها حسناء فلا تفرك، وأم غلمان فلا تترك. قال أبو مهدى: تحرشت بشجاع فخرج يطردني كأنه سهم رابح، ثم استكف كأنه كفة في ميتة، فانتظمت ثلاثة إثنان أحدهن رأسه. قال الأصمعي: كانت

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٣٧/٦

العرب تستعيذ من خمشة الأسد، ونفثة الأفعى وضبطة الفالج.". (١)

٣٠٥. ١٦٤-"سأل أعرابي قوما فقال: رحم الله امرءا لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة والدار مضيعة والحال مسبغة، والحياء زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم، والدعاء إحدى الصدقتين. فرحم الله امرء آسى بمير، أو دعا بخير. فقال له رجل: ممن يا أعرابي؟ فقال: ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته اللهم غفرا، إن يوم الاكتساب، يمنع من كرم الانتساب. دعا أعرابي في الكعبة فقال: اللهم إنك عالم بحوائجي فاقضها، وعارف بذنوبي فاغفرها. فقيل له: اختصرت. فقال: لا والله بل بالغت. وقال آخر في دعائه: اللهم إني أسألك الخوف منك، حين يأمنك من لا يعرفك، وأسألك الأمن منك، حين يخافك من يغتر بك. ودعا آخر فقال: اللهم فما أعرف معتمدا من زيارة فاطلب، ولا أجد غنى فأترك في الحجة، فإن أطنبت في سؤالك فلفاقتي إلى ما عندك، وإن قصرت في دعائك فلما تعودت من ابتدائك. قالت أعرابية عند الكعبة: إلهي لك أذل، وعليك أدل. كان من دعاء شريح: اللهم إني أسألك الجنة بلا عمل عملته، وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته. يقال إنه كان من دعاء يونس في الظلمات: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وإلا تغفر لي وترحمني، أكن من الخاسرين، مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. قال أعرابي في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من حاجة إلا إليك، ومن خوف إلا منك، ومن طمع إلا فيما عندك. قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: إلهي ﴿من أولى بالزلل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا، إلهي﴾ من أولى بالعفو عني منك، وقضاؤك نافذ، وعلمك بي محيط، أطعتك بإذنك، والمنة لك علي، وعصيتك بعلمك، والحجة لك علي، فبثبات حجتك وانقطاع حجتي، وبفقري". (٢)

٣٠٦. ١٦٥-"قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع، ما يكفي العجين من الملح. دعا أعرابي فقال: اللهم إني أسألك البقاء، والنماء وحط الأعداء، وطيب الإتاء. وقف أعرابي في جامع البصرة فقال: أما بعد فإنا أبناء السبيل، وأنضاء الطريق، تصدقوا علينا فإنه لا قليل من الأجر، أما والله إنا لا نقوم هذا المقام، وفي الصدور حزازة، وفي القلب غصة. قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** على باب الكعبة وهو يقول: اللهم سائلك ببابك نفدت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته، اللهم فاغفر لي، فإن تغفر لي، فاعف

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٤٢/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٥٠/٦

عني فربما عفا المليك عن مملوكه وهو مغضبه. وقال وسمعت آخر وهو يقول: اللهم إني أعوذ بك من المفر منك ومن الذل إلا لك، ومن التعزز إلا بك، فأعطني الخير، واجعلني له آهلا، وجنبني الشر، ولا تجعلني له مثلا. وقال: وسمعت آخر يدعو في يوم عرفة يقول: اللهم لا تحرمني خير ما عندك، لسوء ما عندي، وإن كنت لك تقبل تعبي ونصبي، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته. وقف أعرابي على قوم فسألهم فانتهروه فقال: اللهم إني أسألك من القناعة ما يقلل عندي المستفاد، ويهون علي الأسف على ما فات ثم أقبل على القوم وقال: وأنتم فحرمكم الله من الشكر ما تستوجبون به الزيادة. وقف أعرابي على قوم فقال: أخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله وطالب إليكم من رزق الله، فهل من أخ موات في ذات الله؟ ! . كان يوسف بن الحسين المرازي يقول في دعائه: اللهم إنك تعلم أني". (١)

٣٠٧. ١٦٦-"الباب الثامن وصايا العرب

أخبرنا الصاحب إسماعيل بن القاسم عن الأبجي عن محمد بن الحسن عن أبي نصر، عن الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول لبنيه وهو يوصيهم: اتقوا الظهيرة الغراء، والفلاة الغبراء، وردوا الماء بالماء. أوصى الحارث بن كعب بنيه فقال: يا بني، قد أتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا بحت لصديق علي بسر. ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بقي على دين عيسى بن مريم أحد من العرب غيري وغير تميم بن مرة، وأسد بن خزيمة، فموتوا على شريعتي، واحفظوا وصيتي، إلهكم فاتقوه، يكفكم المهم من أموركم، ويصلح لكم حالكم، وإياكم والمعصية، يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار، وكانوا جميعا، ولا تفرقوا فتكونوا شيعا، بزوا قبل أن تبزوا، فموت في عز، خير من حياة في ذل وعجز، فكل ما هو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين، والدهر صرفان: صرف بلاء وصرف رخاء. واليوم يومان: يوم حبرة ويوم عبرة، والناس رجلان: رجل معك، ورجل عليك. زوجوا النساء من الأكفاء وإلا فانتظروا بهن القضاء، وليكن طيبهن الماء، وإياكم والورهاء فإنها أدوأ الداء. يا بني: قد أكلت مع أقوام، وشربت مع أقوام، فذهبوا وغبرت وكأني بهم قد لحقت. ثم أنشأ يقول: أكلت شبابي وأفنيته ... وأمضيت بعد دهور دهورا في أبيات أخر:". (٢)

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٥٧/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٢٤٦/٦

٣٠٨.	١٦٧-"جلس أعرابي وأعرابية، طائي وطائية، فأكلا من التمر، وشربا من اللبن فقال الرجل: أنحن أشبع يا أم فلان أم معاوية؟ فقالت: نحن أشبع، وهم أكسى؟ ؟ ؟ ؟ ﴿ركب شيخ من بني تميم سفينة ومعه ابن له، وفي السفينة جماعة نسبهم الشيخ فإذا كلهم من الأزد، فأخذ الشيخ حديدة، وجعل ينقر بها السفينة فقال له ابنه: يابه ما تصنع؟ قال: أخرقها، قال: إذا تغرق﴾ قال: يا بني: ألا ترضى أن أغرق أنا وأنت وثمانية عشر رجلا من الأزد؟ ﴾. كان أعرابي إذا توضأ، غسل وجهه قبل استه، فقيل له في ذلك، فقال: لا أبدأ بالخبيثة قبل الطيبة. قال بعضهم: أتيت لخما وجذاما، فكانوا يقدمون العروس، فصلى بهم سبعة أيام، فقلت لهم: ما هذه السنة؟ قالوا: أما سمعت الله يقول في كتابه: كاد العروس أن يكون ملكا. قال الأصمعي: عذلت أعرابيا في الكذب، فقال: والله إني لأسمعه من غيري، فيدار بي من شهوته. كان بعض الأعراب يأكل ومعه بنوه، فجعلوا يأخذون اللحم من بين يديه فقال: يا بني إن الله تعالى يقول: " فلا تقل لهما إف ولا تنهرهما "، ولأن تقولوا لي أف ألف مرة، إذ في كل مرة سبعون انتهارا، أهون علي مما تفعلون. قال بعضهم: سمعت أعرابيا يقول في صلاته: أغفر لي ولمحمد فقط، وأسألك تعجيل حسابي قبل أن يهلك الخلق. قيل لأعرابي: ما طعم اللبن؟ قال: طعم الخير. قال أعرابي: خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة فقيل لولي المرأة: تعمم لكم فزوجتموه، فقال: إنا تبرقعنا له، قبل أن يتعمم لنا. قدم بعضهم الصلاة على امرأة كانت فاسدة فقال في الدعاء: اللهم﴿ إنها كانت تسيء خلقها، وتعصي بعلها، وتبذل فرجها، وتحزن جارها، فحاسبها حسابا أدق من شعر استها! (١) .".

٣٠٩.	١٦٨-"تجاثينا لركبنا قبلا، فأكبها الله لوجهها، ولو أمر بي إلى السجن. قال: سمعت أعرابيا يدعو مادا يده عند الكعبة وهو يقول: اللهم إن كنت ترى يدا أكرم منها، فاقطعها. صعد بعضهم المنبر في عمله يخطب فقال: والله لئن أكرمتموني أكرمتكم، وإن أهنتموني لتكونن أهون علي من ضرطتي هذه، وضرط. قيل لأعرابي: أتعرف الأنبياء؟ قال: أي والله، إني بهم لعالم، قالوا: فسمهم، قال: لا تمسكوا محمدا صلى الله عليه، وعيسى، وموسى، وأمسكوا فرعون، والله ما الثناء عليه بحسن، ولوطا والله أهل البادية يكرهون فعله، ولكن أهل العراق لا يرون به بأسا. وقال: رأيت أعرابيا من طيئ، وهو يتوضأ للصلاة ولا يحسن، فقلت: يا أعرابي ما هذا الوضوء؟ قال: يا جاهل! أما سمعت الله يقول في محكم كتابه: من شدد على عبادي شددت عليه. وقيل لأعرابي: كيف أصبحت؟ قال: بخير. فقال له آخر: كيف أصبحت؟ قال: كما أخبرت هذا. وشهد

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٢٩٦/٦

أعرابي عند عامل على رجل، فقال المشهود عليه: لا تقبل شهادته فإنه لا يقرأ من كتاب الله شيئا قال: بلى، قال: فاقرأ، فقال: بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد فقال القاضي: إنها لمحكمة، قال المشهود عليه: تعلمها والله البارحة. قال رأيت أعرابيا يتيمم فقال: والله إني لأكره عادة السوء. قال: بلغني أن أعرابيين كانا يطوفان بالبيت، فكان أحدهما يقول: اللهم". (١)

٣١٠. ١٦٩-"وقال أبو هلال العسكرى يرفعه الى الأصمعى قال: سمعت أعرابيا يقول: إنكم معاشر أهل الحضر، لتخطئون المعنى، إن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول:

كأنه الأسد، ويصف المرأة بالحسن فيقول: كأنها الشمس، ولم لا تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه؟ ثم قال: والله لأنشدنك شعرا يكون لك إماما. ثم أنشدنى

اذا سألت الورى عن كل مكرمة ... لم تلف نسبتها إلا الى الهول

فتى حوادا أعار النيل نائله ... فالنيل يشكر منه كثرة النيل

والموت يرهب أن يلقى منيته ... فى شدة عند لف الخيل بالخيل

لو عارض الشمس ألفى الشمس مظلمة ... أو زاحم الصم ألجاها الى الميل

أو بارز الليل غطته قوادمه ... دون الخوافى كمثل الليل في الليل

أمضى من النجم إن نابته نائبة ... وعند أعدائه أجرى من السيل

ومثله قول الآخر

علم الغيث الندى حتى اذا ... ما حكاه علم البأس الأسد

فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

وقال امية بن أبي الصلت في عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك؟ إن شيمتك الحياء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مساء

فأرضك أرض مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

ونحوه قوله

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٣٠١/٦

لكل قبيلة شرف وعز ... وأنت الرأس تقدم كل هاد". (١)

٣١١. ١٧٠-"ذكر ما قيل في الحرص والطمع

قال الله عزوجل لنهيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من الشقاء الخ ... عد منها الحرص والأمل» وقال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم فأفسداها أشد من حرص المرء على المال «١» » . وقال: «يشيب ابن آدم وتشب منه اثنتان: «الحرص على المال، والحرص على العمر» وقال: «إياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر» .

ومن كلام على بن أبي طالب رضى الله عنه: «الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفى، وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه، عظمت الرزية لفقده، والأمانى تعمى البصائر. أزرى بنفسه من استشعر الطمع، واستولت عليه الأمانى.

وقال بعضهم: الحرص ينقص من قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه.

وقال قتيبة: إن الحريص استعجل الذلة، قبل إدراك البغية.

وقيل: لا راحة لحريص، ولا غنى لذى طمع.

وقيل: إن كعبا لقى عبد الله بن سلام، فقال: يابن سلام، من أرباب العلم؟

قال: الذين يعملون به، قال: فما أذهب العلم من قلوب العلماء بعد إذ علموه ووعوه؟ قال: الطمع، وشره النفس، وطلب الحوائج الى الناس. قال الأصمعى:

سمعت أعرابيا يقول: عجبت للحريص المستكبر، المستقل لكثير ما في يده، المستكثر". (٢)

٣١٢. ١٧١-"حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال، حدثني أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: وصف ابن لسان الحمرة، وهو ربيعة بن حصن من بني تيم اللات بن ثعلبة، قوما بالعي فقال: منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه، ومنهم من يقتسر الآذان فيحملها إلى الأذهان عبأ ثقيلا.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٨٥/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٧٦/٣

حدثني أحمد قال، حدثني أحمد قال، حدثني أبو تمام قال: كان يزيد بن الحصين بن تميم السكوني لا يعطي، فإذا أعطى أعطى كثيرا، ويقول: أحب أن تكون مواهبي كتائب كتائب، ولا أحب أن تكون مقانب مقانب.

حدثنا أحمد قال: حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام عن رجل من كلب قال: كنت مع يزيد بن حاتم بإفريقية، فاعترض دروعا وبالغ فيها، وكانت جيادا، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أشترى أعمارا لا دروعا!.

حدثني أحمد بن يزيد قال، حدثنا أبي عن عمه حبيب بن المهلب قال: ما رأيت قط رجلا مستلئما في حرب إلا كان عندي بمنزلة رجلين اثنين، ولا رأيت رجلين حاسرين في حرب قط إلا كانا عندي بمنزلة رجل واحد.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثني كرامة قال: قدم رجل من ولد معدان بن عبيد المعني من عند البرامكة، فقلنا له: كيف تركتهم؟ فقال: تركتهم وقد أنست بهم النعمة حتى كأنها بعضهم! قال أبو تمام، قال كرامة: فحدثت بهذا ثعلبة بن الضحاك العاملي فقال: لقد سمعت من بعض أعرابكم نحوا من هذا: قدم علينا غسان بن عبد الله بن خيبري في عنفوان خلافة هشام، فرأى آل خالد القسري، فقال: إني أرى النعمة قد لصقت بهؤلاء القوم حتى كأنها من ثيابهم! قلت: فإن صاحب هذا الكلام ابن عم صاحب هذا الحديث فيما أرى، أما ترى كلامه ابن عم كلامه؟.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثنا كرامة قال: تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح فهذر ولم يصب، فقال: يا هذا، بكلام أمثالك رزق الصمت المحبة!.

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد، قال حدثنا أبو تمام قال، حدثني سلامة بن جابر النهدي قال: سمعت أعرابيا يصف قوما لبسوا النعمة ثم عروا منها، فقال: ما كانت نعمة آل فلان إلا طيفا ولى مع انتباههم!.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام عن سلامة بن جابر قال: سأل هشام أسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار وكان عدوه فقال: ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يضرب إلا انتصف منها، لا يأتي أمرا يعتذر منه، قسم أخلاقه بين أيام الفضل، فجعل لكل خلق نوبة، لا يدري أي أحواله أحسن، ما هداه إليه عقله، أو ما كسبه إياه أدبه! فقال هشام: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، فقال: نعم، لأني فيما يسألني أمير المؤمنين عنه كما قال الشاعر:

كفى ثمنا لما أسديت أني ... صدقتك في الصديق وفي عداى
وأني حين تندبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هواى

قال: ذاك الظن بك.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثني محمد بن خالد الشيباني قال: قال رجل يوما

لرقبة بن مصقلة العبدي: من أي شيء كثرة شكك؟ قال: من محاماتي عن اليقين!.
حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس، فقال سليمان: كلا، إن من تكلم فأحسن، قدر على أن يسكت فيحسن؛ وليس كل من سكت فأحسن، قدر أن يتكلم فيحسن.
حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني شيخ من بني عدي بن عمرو قال: نزلت عندنا أحوية من طيئ، فكنت أتحدث إلى فتى يتحدث إلى ابنة عم له، وهو من أقرح الناس كبدا، فسار فريقها الأدنى إلى الغور، وغبر في أهل بيته، فاشتد جزعه، فقال: يا ابن عم، إن الصبر عن المحبوب أشد من الصبر على المكروه.". (١)

٣١٣. ١٧٢-"يقال: زال الشيء يزول زوالا، إذا فارق ولم يثبت، وأزاله غيره، فهذا لا يتعدى، وزال الشيء من الشيء يزيله زيلا إذا ماره، وهذا يتعدى إلى مفعول واحد، وما زال يفعل كذا، يزال: بمعنى ما برح، وقال سيبويه: يقال منه زايلت بمعنى بارحت، فدل هذا على أنه من الياء، وإذا كان كذلك فكأنه لغة في زال يزول فيكون على هذا: فعل يفعل من الياء، وذاك على: فعل يفعل من الواو، وقد أخرج ما زال وما برح جميعا إلى باب العبادات، وجرد كلاهما للزمان، فدخل على المبتدأ والخبر ومعناهما الإثبات، لأن زال ضد دام، وبرح ضد ثبت، وبدخول الحرف الثاني عليهما وهو ما صارا للإثبات، لأن نفي النفي إثبات، وبانتقالهما إلى باب العبادات لم يكتفيا بالفاعل واحتاجا إلى الخبر. وحكى أبو علي الفارسي رحمه الله أن بعض أهل النظر فرق بينهما بأن قال: برح لا يستعمل في الكلام إلا أن يراد به البراح من المكان، ذكر المكان أو لم يذكر، لقيام الدليل عليه، قال أبو علي: وهذا فاسد، ألا ترى قول الله تعالى:) وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين (، ومن المحال أن يبلغ الموضع المذكور ولم يبرح مكانه، وإذا لم يخل قوله لا أبرح في الآية من أن يكون في معنى البراح من المكان والمضي عنه، أو في معنى لا أزال، وامتنع أحدهما فما بقي إلا الآخر. قال: ويدل على أن معناهما الإثبات امتناع العرب من جواز قول القائل: ما زال زيد إلا راكبا، وما برح عمرو إلا منطلقا، كما امتنعوا من جواز: دام زيد إلا راكبا، أو ثبت زيد إلا ساكتا، وللمعترض على أبي علي فيما رده أن يقول: وجدت قولهم: لم يزل، مستعملا في صفة القديم تعالى، تقول: لم يزل الله تعالى قادرا وعالما، ولم يبرح، غير مستعمل في صفاته، لا يقال: لم يبرح القديم كذا، ولو استويا في المعنى لجريانه على حد واحد في الجواز

(١) أخبار أبي تمام ص/٣٨

والامتناع، وإذا قد اختلفا فيما ذكرته فلاختلاف معناهما، وإذ لا يقال في جواب هذا هو أن يزال لما لم يستعمل فيما وضع له في الأصل استعمال يزول، وكان منقولا إلى باب العبادات بهذه للبنية التي لم يشتهر بإفادته معنى الزوال، صار كأن معناه ولفظه لا مناسبة بينهما وبين معنى الزوال ولفظه، فصلح بعد النقل لدخوله في صفات القديم تعالى.

وما برح، استعمل في الزوال من المكان والبراح منه والمضي عنه قبل النقل كثيرا، واشتهر بإفادته هذا المعنى اشتهارا بينا، فلما كان أمره قبل النقل كذلك نزهوا القديم عز وجل بعد النقل عن وصفه به لاختيارهم أشرف الألفاظ لصفاته، ولاستغنائهم بما زال عنه، ويكشف هذا ويوضحه أنهم وصفوه تعالى بعلام الغيوب، وامتنعوا من استعمال: علامة، وإن كان أبلغ في المعنى مكانه، لما في لفظه من صورة علامة التأنيث، وأنهم لا يقولون في صفاته معلم، وإن كان قد قال:) الرحمن علم القرآن (لاشتهار لفظه معلم بالمحترف له، فقس على ما أصلته لك تصب إن شاء الله.

مسألة

الإمر: الضعيف الرأي، ويزاد فيه الهاء، فيقال: إمرة، قال:

ولست بذي رثية أمر ... إذا قيد مستكرها أصحبا

ووزنهما على ما قال سيبويه: فعل وفعلة، ولا يجوز أن يكون أفعلة لأمرين: أحدهما أن أفعلة لا يكون صفة ولا أفعل، والثاني: أنه لو كانت الهمزة زائدة لكان الفاء والعين في موضع واحد، وهذا يعز في الكلام ويقل، وقال أبو عمرو الجرمي: الإمرة ضرب من الغنم، وعلى وزنه الإمعة، يريد أن إمعة فعلة أيضا، وهو الذي يتبع غيره، قال: وسمعت أعرابيا ويحدث عن يونس قال، قال أبي: إني لأبغض الإمعة من الرجال، قالوا: وما الإمعة، قال: الذي يقول من يذهب حتى أذهب معه، ولم يرد بهذا التفسير أن إمعة مشتق من لفظ مع.

مسألة". (١)

٣١٤. ١٧٣-"في كتاب كليلة ودمة: ينبغي للعاقل أن يقرن رجاء النجح والسلامة بخوف الإكداء والنكبة، ولا خير في الشيء الذي في عاجله مال وجاه وفي آجله الجائحة والتلف. وفي الأمثال: رب طلب قد جر إلى حرب، ورب مطمعة تعود ذباحا. وسقط العشاء به على سرحان. قيل ذلك لرجل خرج في طلب ما يتعشى به فأكله الذئب. وفي الأمثال كالباحث عن المدية.

---

(١) أمالي المرزوقي ص/١٣

وأصل ذلك أن تيسا بحث عن شيء يأكله فوقع على مدية ذبح بها. قال صالح بن عبد القدوس:
وكم من ملح على بغية ... وفيها منيته لو شعر
وكم تارك حظه بعدما ... أزيد من حظه واقتدر
قال بعض الحكماء: خل عما تهوى تنج مما تخشى. وفي كلام لبعض الأعراب: ربما أثمر الأمل أجلا ونتجت الأمنية منية وأنشدني الليث:
ورب سلامة تدعو ... إلى الآفات والعلل
ومطمعة بها حقا ... تكون بديهة الأجل
وقال بعض الأعراب: طالب الفلاح كالضارب بالقداح سهم له وسهم عليه. وللفارسي: نه هر جاكه دوذ آيد دير برتك توكداني نهند. يقول: ليس كل دخان طبيخ ربما كان دخان كي.
المعنى: لا تطمع في كل شيء حتى تختبره. وللعرب في هذا: لا تطمع في كل ما تسمع. قال عبيد الله: من حاول أمرا بمعصية كان أفوت لما رجي وأقرب لمجيء ما اتقي. إن الحوائج جمة منها اليسيرة والمنيعة، فاحذر تنجز حاجة توفي على شرف القطيعة. انشدني هشام بن محمد للعتابي.
فإن جسيمات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود
عبيد الله: أما بعد فإن الجد في الطلب يعرض صاحبه للعطب فتبصر في العواقب، فقد قيل: من لم ينظر في العواقب فليس للأمور بصاحب.
باب الإجمال في الطلب
قيل لبزر جمهر: متى يكون الإكداء خيرا من النجح؟. قال: إذا أكدى بك الإجمال وأنجح بك سوء الطلب.
قال الحسن البصري: لا تجاهد الطلب جهاد المغالب واتكل على القدر اتكال المستسلم، فإن ابتغاء الفضل من السنة والإجمال في الطلب من العفة. وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا، لكن الرزق مقدور واستعمال الحرص اكتساب المأثم.
وفي كتاب كليلة ودمة: ينبغي للعاقل أن يكون إدخاله يده في فم التنين وابتلاعه سمه أهون عليه من مسألة اللئيم. قال إبراهيم بن حفصة لابنه: يا بني صن شكرك عمن لا يستحقه واطلب المعروف ممن يحسن طلبك إليه واستر ماء وجهك بقناعتك وتسل عن الدنيا كتجافيها عن الكرام.
قال علي بن أبي طالب عليه السلام: مسألة الرجل السلطان كمسألة والده لا يشينه ولا ينقصه. قال بزرجمهر: أشد من الحاجة أن تكون إلى غير أهلها. قال آخر: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

قال أكثم بن صيفي: خير ما فاتك ما توقي بفوته عرضك. ومن هنا أخذ الباهلي قوله:

ما سؤتني اذا وضعت الثقل عن عنقي ... بمنع رفدك اذا أخطأت في طلبي

اعتضت من ذاك عزا باقيا وحميا ... للعرض مني وإبقاء على حسبي

قال بعض الحكماء: لا تسأل من لا يشفع لك عنده رغبة في الشكر أو يعينك عليه نية في المعروف. وقيل: مكتوب في التوراة: ابن آدم لا تسأل الناس، فإن كنت لا بد فاعلا فسل معادن الخير ترجع مغبوطا محسودا.

للباهلي وقيل للعلوي البصري:

ولست بنظار الى جانب الغنى ... اذا كانت العلياء من جانب الفقر

آخر:

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي ... وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

قال: وأتنشدني ابن أبي الأشعث:

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل ... فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

قال بعض الحكماء: من أمل فاجرا كان ادنى عقوبته الحرمان.

قال أبو سعيد: **سمعت أعرابيا** يقول لأخيه: قد كنت نهيتك عن مسألة قوم أرزاقهم من ألسنة الموازين وأفواه المكاييل.

وأنشدني محمد بن إسحق:

لئن أخطأت في مدح ... ك ما أخطأت في منعي

فقد أحللت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

عربي:

أملي فيك غرني فأقلني ... مدحي فيك يا أبا عدنان

إن من ضيع الرجاء حقيق ... أن يجازى عليه بالحرمان

قال زيد بن نشيط لوهب الشاعر: ما الاجمال؟ قال: أن لا تسأل مثلك. وأنشدني وهب:

ولست بسائل الأعراب شيئا ... حمدت الله ان لم يأكلوني". (١)

---

(١) الآمل والمأمول ص/٧

٣١٥. ١٧٤-"أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سئل رجل من العرب عن مطر كان بعد جدب فقال: نشأ حملا سدا، متقاذف الأحضان، محمومي الأركان. لماع الأقراب، مكفهر الرباب، تحن رعوده حنين الطراب، وتزمجر زمجرة الليوث الغضاب، لبوارقه التهاب، ولرواعده اضطراب، فجاحفت صدوره الشعاف، وركبت أعجازه القفاف، ثم ألقى أعباءه، وحط أثقاله، فتألق وأصعق، وانبجس وانبعق، ثم أنجم فانطلق، فعادت النهاء مترعة، والغيطان ممرعة، حيا للبلاد ورفدا للعباد.

قال أبو بكر: الحمل السحاب الكثير الماء، والسد الذي قد سد الأفق؛ متقاذف الأحضان يريد النواحي؛ وقوله: محمومي هو مفعوعل من الحمة، وهي سواد تخلطه حمرة يسيرة، والأقراب الخصور، الواحد قرب، والقرب والإطل والكشح والخصر واحد؛ والمكفهر المتراكب، والرباب سحاب تراه كأنه متعلق بالسحاب، الواحدة ربابة؛ وقوله حنين الطراب أراد الإبل النوازع إلى أوطانها، فهي تحن، فشبه حنين الرعد بحنين الإبل إلى أوطانها. وقوله جاحف أي زاحم، والشعاف رؤوس الجبال الواحدة شعفة، والقفاف جمع وقد قدمنا ذكره وهو الغلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا، يريد أن أعالي هذا السحاب مطلة على الجبال، ومآخيره على القفاف دانية من الأرض؛ ألقى أعباءه أي أثقاله، يريد الماء، والتألق شدة اللمعان؛ والانبجاس الانفجار بالماء، والانبعاق الصب الكثير في سعة، وقوله أنجم أي أقلع وانقشع والنهاء جمع نهي، وهو الغدير الذي له ناه ينهاه أن يفيض؛ والغيطان جمع غائط، وهو البطن الغامض من الأرض المطمئن، ممرعة مخصبة.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه، وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، وأصبح الماشي مصرما، والمترف معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ الله سحابا ركاما كنهورا سجاما، بروقه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجيا راكدا ثلاثا غير ذي فواق، ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا فأغنى، وجاد فأروى، فالحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله، ولا ينزر نائله.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان شيخ من الأعراب في خبائه، وابنة له بالفناء إذ سمع رعدا فقال: ما ترين يا بنية؟ قالت: أراها حواء قرحاء كأنها أقراب أتان قمراء؛ ثم سمع راعدة أخرى فقال: كيف ترينها؟ قالت: أراها جمة الترجاف، متساقطة الأكناف، تتألق بالبرق الولاف، قال: هلمي المعزقة وانأي نؤيا.

قال أبو بكر: حواء سوداء إلى الحمرة كلون الفرس الأحوى، قرحاء يريد أن البرق في أعاليها فكأنها قرحاء مثل الفرس الأقرح، والأقراب الخصور، شبهها ببطن الأتان القمراء، والقمرة بياض كدر، جمة كثيرة، والترجاف

الاضطراب، والاكناف النواحي، تقول: قد استرخت نواحيها لكثرة مائها؛ والبرق الولاف الذي يبرق برقتين متواليتين، وهو لا يكاد يخلف، والمعرفة المسحاة، والنؤي تراب يجمع حول البيت لئلا يدخله المطر.
أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: وقف أعرابي على أبي المكنون النحوي وهو في حلقته، فسأله فقال: مكانك حتى أفرغ لك، فدعا واستسقى فقال: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا، صل على نبينا محمد، ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بترائب الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثا ثريا طبقا مريعا مجلجلا مسحنفرا، هزجا سحا سفوحا غدقا مثعنجرا، قال: فولى الأعرابي مدبرا، فقال له: مكانك حتى أقضي حاجتك، فقال: الطوفان ورب الكعبة! حتى أأوي عيالي إلى جبل يعصمهم من الماء! قال أبو بكر: الطبق المطر الذي يطبق الأرض، والمريع الذي يمرع أي يخصب، والمجلجل: الذي تسمع لرعده جلجلة أي صوتا وهدة، والمسحنفر الجاري، والسح الصب، والسفوح المنسفح، والغدق الكثير الماء، والمثعنجر الجاري حتى يملأ الأرض.
أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، وأخبرنيه أبو عثمان عن التوزي عبد الله بن هارون عن من حدثه قال: مررت بغلمة من الأعراب يتماقلون في غدير، فقلت لهم: أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهما، فخرجوا إلي وقالوا: كلنا يصف، وهم ثلاثة، فقلت: صفوا، فأيكم رضيت صفته أعطيته الدرهم، فقال أحدهم:". (١)

٣١٦. ١٧٥-"وقوله: حقبت الأنواء: أي احتبست الأمطار يقال: حقب المطر حقبا: احتبس، والأنواء جمع نوء، وهو وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب، ويقول الأعراب: مطرنا بنوء النجم الفلاني؛ والسحاب المسجهر هو الذي يترقرق فيه الماء، والكنهور من السحب: المتراكب الثخين، وقال الأصمعي وغيره: هو قطع من السحاب أمثال الجبال؛ والمعنونك من السحاب: المرتفع والمحلولك الشديد السواد من احلولك الشيء، وقالوا حالك، وحانك على البدل ومحلولك وحلكوك بمعنى واحد.
وقوله: ثم استقل واحزأل: فاستقل بمعنى ارتفع يقال: استقل الطائر في طيرانه نهض للطيران وارتفع في الهواء، ويقال: احزأل السحاب إذا ارتفع نحو بطن السماء، والسماء أيضا المطر نفسه يقال: وقعت في أرضهم سماء وأصابتهم السماء قال جرير:
إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا
وقوله: كالأرض المدحوة أي المنبسطة قال تعالى: " والأرض بعد ذلك دحاها " ولوح الهواء اللوح: الهواء بين

(١) المطر والسحاب ص/٣

السماء والأرض، وأحسب السهول كفاها من المطر، وأتأق الهجول: أتأق ملأ، والهجول والهجال والأهجال جمع هجل رزان عجل: الغائط يكون منفرجا بين الجبال مطمئنا موطئه صلب؛ واليفع واليفعة واليافع: الشاب وأيفع وتيفع الغلام إذا شارف الاحتلام.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سألت أعرابيا عن مطر أصابهم بعد جدب فقال: إرتاح لنا ربك بعد ما استولى اليأس على الظنون، وخامر القلوب القنوط، فأنشأ بنوء الجبهة قزعة كالفرض من قبل العين، فاحزألت عند ترجل النهار لإزميم السرار، حتى إذا نهضت في الأفق طالعة أمر مسخرها الجنوب فتنسمت لها فانتشرت أحضانها، واحمومت أركانها، وبسق عنانها، واكفهرت رحاها، وانبعجت كلاها، وذمرت أخراها أولاها، واستطارت عقائقها، فارتعجت بوارقها، وتقعقعت صواعقها، ثم ارثعنت جوانبها، وتداعت سواكبها، ودرت حوالبها، فكانت للأرض طبقا سح فهضب، وعم فأحسب، فعل القيعان، وضحضح الغيطان، وجوخ الأضواج، وأترع الشراج، فالحمد لله الذي جعل كفاء إساءتنا إحسانا، وجزاء ظلمنا غفرانا.

قال أبو بكر: قوله بنوء الجبهة الجبهة نجم من نجوم الأسد، ونوءها محمود عندهم؛ وقوله قزعة هي القطعة من السحاب صغيرة؛ والفرض الترس الصغير؛ والعين عين عن يمين القبلة، وقوله فاحزألت أي ارتفعت؛ وترجل النهار انبساط الشمس؛ والإزميم إحدى ليالي السرار، وهي ثلاث ليال من آخر الشهر؛ وقوله انتشرت أحضانها أي انبسطت، والاحضان: النواحي؛ وقوله احمومت أركانها أي اسودت بلون الحمة، وهو سواد تخلطه حمرة؛ وبسق ارتفع، والعنان السحاب، وقوله اكفهرت أي كثفت، ورحاها وسطها، وقوله انبعجت كلاها هذا مثل، والكلية ما تعين من السقاء أو القربة حتى رق ورشح منه الماء، فشبه مخارج المطر من السحاب بذلك.

وقوله: ذمرت أخراها أولاها هذا مثل أيضا، كأنه حض بعضها بعضا على المطر؛ واستطارت عقائقها أي انتشرت، والعقائق واحدتها عقيقة، وهي البرقة المستطيلة في عرض السحاب؛ وقوله ارتعجت بوارقها أي تدارك بعضها في إثر بعض؛ وقوله تقعقعت صواعقها: أي سمعت لها قعقعة، وهي حكاية صوت الرعد؛ وقوله: ارثعنت جوانبها يقول استرخت لكثرة ما فيها من الماء؛ وقوله تداعت سواكبها كأنه دعا بعضها بعضا بالماء؛ درت حوالبها هذا مثل أيضا، كانت للأرض طبقا أي غطت الأرض كلها فهضبت: أي جاءت بالماء دفعة بعد دفعة.

وقوله فعم وأحسب أي عمت الأرض ولم تخص موضعا دون موضع، وأحسبها: أي أعطاها ما هو حسبها؛ فغلت القيعان العلل السقية الثانية؛ ضحضح الغيطان أي ترك فيها ضحاضح، وهو الماء الرقيق السائح على وجه الأرض ليس بالكثير، واحد الغيطان غائط. وهو البطن الغامض من الأرض؛ وقوله جوخ الأضواج أي

هدم الأجراف، والضوج: المنعطف من الوادي، والشراج أمسلة الماء من الغلظ إلى بطون الأودية وهي المسلان.

أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال **سمعت أعرابيا** من بني عامر بن لؤي بن صعصعة يصف مطرا فقال:". (١)

٣١٧. ١٧٦-"عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من بلدة تاب فيها تائب إلا رحم الله تعالى أهل تلك البلدة، ورفع عنهم العذاب".

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل جلب طعاما إلى بلد من بلاد المسلمين، فباعه بسعر يومه محتسبا، كان عند الله بمنزلة الشهيد، ثم تلا: (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - "من سعادة الرجل خمس: أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبرارا، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده".

عن الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول: شر المال ما لا ينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلاطين من يخافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

وقال أبو زياد الطائي:

أحقا عباد الله أن لست ناسيا ... بلادي ولا قومي ولا ساكنا نجدا؟!

ولا ناظرا نحو الحمى اليوم نظرة ... أسلى بها قلبي، ولا محدثا عهدا

بلاد بها نيطت على تمائمي ... وكان بها عصر الصبي نضرا رغدا

بلاد بها قومي، وارض أحبها ... وإن لم أجد من طول هجرتها بدا

وقال صدقة بن نافع الغنوي:

ألا ليت شعري هل أسير ناقتي ... ببيضاء نجد حيث كان مسيرها

بلاد بها أنضيت راحلة الصبي ... ولانت لنا أيامها وشهورها

فقدنا بها الهم المضل وشربه ... ودار علينا بالنعيم سرورها

حكي عن كاتب لأمير الحاج أنه قال: نزلنا مرة بظاهر الكوفة، ونحن متوجهون إلى الحج، فكنت كل يوم أغدو إلى الكوفة لحوائجي، ويقابلني رجل زمن يزحف. فكنت أظنه يقصد الحاج للسؤال، فاتفق أن تبعته يوما، حتى كان بموضع يشرف منه على أخبية الحاج، فسمعته يقول:

---

(١) المطر والسحاب ص/٥

أعلمت كيف تصبري ... عن رؤية البلد الحرام
والمشعرين ومسجد ... بالخيف يشهد كل عام
وعن التزام المشعري ... ن وعن صلاة بالمقام
وعن الزيارة للنب ... ي المصطفى خير الأنام
كتصبر المدفوع بال ... أسقام عن طيب المنام

قال: ثم ظعنا عن الكوفة ليالي وأياما، ثم إني سمرت عند الأمير ليلة، فحدثته الحديث، فأحضر نجابا، وثلاثة نجب، وقال لي: اذهب مع هذا النجاب فأتيني به، فقلت: إن ذلك يشق علي، وأنا أدل الرسول عليه، فقال: قد علمت أنك تدل الرسول، ولكني أردت عقوبتك؛ لتأخيرك إخباري عنه، فمضيت فأتيت به.

وقال أشجع السلمي:

ومغترب ينقضي ليله ... فنونا ومقلته تدمع
يؤرقه نأيه في البلا ... د، فما يستقر به مضجع
إذا الليل ألبسه ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع

وقال آخر:

ألا هل إلى نص النواعج بالضحى ... وشم الخزامى بالغوير سبيل؟!
بلاد بها أهل الهوى غير أنني ... أميل مع الأقدار حيث تميل

وقال أبو عبد الله محمد بن عثمان المعروف بابن الحداد الأندلسي يرثي صديقا له:

تيقن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الفناء رحيلا
فإن أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا
ولم أر أنسا بعده صار وحشة ... وبردا على الأكباد صار غليلا
ومن كن أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال عيينة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري:

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة ... تراكم تروني بالقلوب على بعدي؟
فؤادي وطرفي يأسفان عليكم ... وعندكم روحي، وذكركم عندي
ولست ألذ العيش حتى أراكم ... ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

وقالت امرأة من العرب زوجها عمها رجلا شاميا، فنقلها إلى الشام، فاشتاقت بلادها:

ألا يا خليلي اللذين أراهما ... ذوي ثقتي من دون من كان حافيا

سقى الله ... والسقيا إليه

بلادنا

بحزم قناوين الذهاب الغواديا

بلاد جميع، والعظيم أحبهم ... وإن كنت قد أيقنت ألا تلاقيا

ألا ليت لي عما بعمى، وليت لي ... مكان بنيه من معد مواليا

أناسا إذا خافوا على ظلامة ... وضيما أحاطوا بالقنا من ورائيا

فلا بارك الرحمن في وجه حرة ... يمانية بعدي تحب شآميا". (١)

٣١٨. ١٧٧-"وقال الهيثم بن عدي: سمعت أعرابيا يقول: دخلت حضرتكم بعد عيد الأضحى، فإذا أنا بجمع عظيم عليهم أنواع الثياب من بيض وحمر وصفر، فكأنها زهر البستان. فقلت في نفسي: هذا العيد الذي يذكر أصحابنا الحضر يتزينون فيه، ثم رجعت إلى عقلي فقلت: وأي عيد هو؟ وقد خرجت بعد الأضحى، فبينا أنا باهت أفكر في أمري إذ أخذ بيدي رجل منهم. فقال: ادخل يا أعرابي. فدخلت فإذا بمجلس منضد بالنضائد، موسد بالوسائد، وفي صدره سرير، وعليه رجل جالس، والناس صموت عن يمينه وشماله. فقلت في نفسي: هذا الخليفة الذي يذكرون، فقبل الأرض وقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقيل: اسكت يا أعرابي، هذا عروس ونحن في عرسه؛ فهيىء لي موضع في المجلس، فجلست فيه. فقدمت هنات مدورات من خشب عليها ثياب متلاحمة النسج، فهممت أن أسند في ثوب منها أرقع به إزاري. فقيل لي: مد يدك يا أعرابي وكل، فإذا هو ضرب من الخبز لا أعرفه، ثم قدمت أنواع من الطعام حلوة وحامضة وحارة وباردة، فأكلت؛ ثم أتي بأوان فيها ماء أحمر فجعلوا يصبون في أقداح ويشربون، فناولني منه قدحا؛ فقلت: أخاف أن يقتلني. فقالوا: يا أعرابي؛ إنه يهضم ما في بطنك، فشربته فحدث في قلبي طرب لا أعرفه، وهممت أن أهشم الذي بجانبي، وأن أقول للآخر: يابن الزانية! فأقبلوا يسألون رجلا، ويقولون: أمتعنا بنفسك، فأتى بهنات لها رأسان مشدودان بالخيوط المحصدة؛ فأقبل يضرب رأسه، فيخرج منها رعد كهزيم الرعد وزئير الأسد. وأخرج رجل من كمه شيئا كفيشلة الحمار، فأقبل يردد عليه به. وأقبل آخر ينتخ حتى كبح به الأرض. فقلت: مجنون ورب الكعبة!! ثم أقبلوا يضرعون إلى آخر ويرغبون إليه؛ فأتاهم بدابة من خشب عينها ف

---

(١) المنازل والديار ص/٥٧

صدرها إذا فتلت أذنها تكلم فوها؛ فطرب كل من حضر وطربت حتى تقدمت إليه، وقلت: يا سيدي؛ ما هذه الدابة؟ فقال: يا أعرابي؛ هذه يقال لها البربط. فقلت: آمنت بالله وبالبربط، ثم سقوني قدحا آخر، فأخذتني نومة لم يوقظني منها إلا حر الشمس من الغد.

البحتري يهجو علي بن يحيى

وفي علي بن يحيى يقول البحتري يهجوه:

وأكثرت غشيان المقابر زائرا ... علي بن يحيى جار أهل المقابر

فإلا يكن ميت الحياة فإنه ... من اللؤم ميت الجود ميت المآثر

قال أبو العيناء: محمد بن مكرم والعباس بن رستم تعجلا الجنة في الدنيا، يشربان الخمر ولا يصليان.

من مكارم أبي الصقر

ومما يعد من مكارم أبي الصقر أنه لما ولي الوزارة بعد صاعد دخل عليه ابن ثوابة فقال: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. قال: لا تثريب عليك يا أبا العباس يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين.

ولما ولي أبو الصقر الوزارة خير أبا العيناء فيما يحب حتى يفعله به. فقال: أريد أن يكتب لي الوزير إلى أحمد بن محمد الطائي يعرفه مكاني، ويلزمه قضاء حق مثلي من خدمه. فكتب إليه كتابا بخطه فأوصله إلى الطائي، فسبب له في مدة شهر مقدار ألف دينار، وعاشره أجمل عشرة؛ فانصرف بأجمل ما يحب.

كتاب أبي العيناء إلى أبي الصقر

وكتب إلى أبي الصقر كتابا متضمنه: أنا أعز الله الوزير طليقك من الفقر، ونقيذك من البؤس، أخذت بيدي من عثرة الدهر، وكبوة الفقر؛ وعلى أية حال حين نفدت الأولياء والأشكال، والإخوان والأمثال الذي يفهمون في غير تعب؛ وهم الناس كانوا غياثا للناس، فحللت عقدة الخلة، ورددت إلي بعد النفور النعمة، وكتبت إلى الطائي كتابا، فكأنما كان منه إليك، أتيته وقد استصعبت علي الأمور، وأحاطت بي النوائب، فكثر من بشره، وأعطى من ماله أكرمه، ومن بر أحكمه، ولم يزل مكرما لي مدة ما أقمت، ومثقلا لي من فوائده لما ودعت؛ حكمني في ماله فتحكمت، وأنت تعرف جوري إذا تمكنت، وزادني من طوله فشكرت؛ فأحسن الله جزاءك، وأعظم حباءك، وقدمني أمامك، وأعاذني من فقدك وحمامك، وقد أنفقت علي ما ملكك الله، وأنفقت من الشكر ما يسر الله لي. والله عز وجل يقول: " لينفق ذو سعة من سعته "؛ فالحمد لله الذي جعلك اليد العليا، والرتبة السامية؛ لا أزال الله عن هذه الأمة ما بسط لها من عدلك، وبث فيها من رفدك.

أبو العيناء أول من أظهر العقوق لوالديه". (١)

٣١٩. ١٧٨-"يمشي بأربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم

ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء فذكر على المعنى، كما قال الأعشى: يضم إلى كشيحة كفا مخضبا وكان القياس أن تقول: بأربع ولكنه ألحق الهاء ضرورة، وقد أنثوا المذكر على المعنى فيما رواه الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: سمعت أعرابيا يمانيا يقول: فلان لغوب جاءته كنابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس هو بصحيفة؟ فقلت له: ما اللغوب؟ فقال: الأحمق، وقال الشاعر:

أحمال المئين إذا ألمت ... بنا الحدثان والأنف النصور

ويروى: الغيور، أنث الحدثان على معنى الحادثة. ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال في قوله عز وجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) لأن الأمثال في المعنى حسنات فالتقدير: عشر حسنات أمثالها، وإذا كانوا قد أنثوا المذكر على المعنى فتذكير لمؤنث أسهل لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع. وقال: على أعقابه، فجمع في موضع التثنية وحقه في الكلام: على عقبيه كما جاء في التنزيل: (نكص على عقبيه) ، ولكنهم جمعوا في موضع الإفراد فقالوا: شابت مفرقه، وبعير ذو عثانين. وقال الشاعر:

والزعفران على ترائبها ... شرق به اللبات والنحر

فجمع التربية واللبة بما حولهما، وإذا كان هذا قد جاز في موضع الواحد فالجمع التثنية أجوز. فأما أعراب (وراء) مع حذف المضاف إليه فإن الغايات وهي الظروف التي حذفوا منها المضاف إليه وبنوها على الضم كقبل وبعد وفوق وتحت إنما بنوها لأن المضاف إليه مقدر عندهم حتى أنها متعرفة به محذوفا، فلما اقتصروا على المضاف فجعلوه نهاية صار كبعض الاسم لا يعرب، فإن نكروا شيئا من ذلك أعربوه فقالوا: جئت قبلا ومن قبل وبعدا ومن بعد، قال الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلا ... أكاد أغص بالماء الحميم

وقرأ لبعض القراء: (لله الأمر من قبل ومن بعد) فأعرب لنية التنكير فقوله: ن وراء، على تقدير التنكير كأنه قال: من جهة تخالف وجهه يلجم، والعلج (يجمع علوجا وإعلاجا كجذوع وأجذاع والعلج) الرجل العجمي

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر ص/٩٢

والحمار الوحشي، وقالوا: رجل علج أي شديد، واشتقاقه من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشيء الثقيل، وقالوا لحمار الوحش علج لأنه يعالج أتنه يعاركها، وقالوا: اعتلجت الأمواج، التطمت. يقول: يمشي القهقرى على أربعة كالبهيمة جعل ما يوج في قيه لجاما. ومنها قوله:

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم

أراد أنه أبدا يحرك جفونه يستدعي بذلك العلوج فإشارته إليهم بجفونه متتابعة حتى كأن بعينه طرفة أو حصرما فت فيها فهي لا تستقر، وفت معطوف على مطروفة وليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم ولا حق للاسم أن يعطف على الفعل ولكن ساغ ذلك في اسم الفاعل واسم المفعول لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا عمله، فمما عطف فيه الفعل على الاسم قوله تعالى: "أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن) وقوله: (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا) . ومما عطف فيه الاسم على الفعل قول الراجز: تبيت لا تأوى ولا نفاشا قول الآخر:

بات يغشيها بعضب باتر ... يقصد في أسؤقها وجائر

وإنما ساغ ذلك في هذا الضرب من الأسماء لصحة تقدير الاسم بالفعل والفعل بالاسم فالتقدير: صافات وقابضات، وإن الذين تصدقوا وأقرضوا الله، ولا تأوى ولا تنفش، ويقصد في أسؤقها، ويجور، وطرفت وفت فيها حصرم. النفاش الغنم التي تنتشر بالليل فترعى بلا راع وكذلك الإبل. يقال نفشت تنفش نفشا مفتوح الثاني، وفي التنزيل: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم) .

ومنها:

وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم". (١)

٣٢٠. ١٧٩-"وكان صريع الخيل أول وهلة ... فيالك مختارا لجهل على علم

وأنشدنا أبو العباس قال: أنشدنا ابن الأعرابي:

أبا مالك لا تسأل الناس والتمس ... بكفيك فضل الله فالله أوسع

ولو يسأل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

---

(١) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ص/١٨

وأنشدنا أبو العباس لرجل من كلب:

قامت تأود في جلبابها أصلا ... عن غربة تحت عين ذات أمطار

فالعين من جؤذر والجيد من رشأ ... والفرع مثل قطوف الأعجم القاري

بيضاء صفراء لم تحنى على ولد ... إلا لأخرى ولم تقعد على نار

وأنشد:

در در الشباب والشعر الأس ... ود والضامزات تحت الرحال

والخناذيذ كالقداح من الشو ... حط يحملن شكة الأبطال

الضامزات: التي لا ترغو الخناذيذ: الخصيان من الخيل.

وأنشد لزفر بن لحارث الكلابي لما هرب:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

ولم تر مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبي ورائيا

أيذهب يوم واحد، إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا

وقال أبو العباس: الجعظري: الكثير اللحم. والجواظ الذي لا يقبل " الموعظة " ولا ينحاش، وهو الجافي.

" إلى جهنم وردا " قال: مصدر.

الزرق: العطاش. وأنشد:

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر ... كما كل ضبي من اللوم أزرق

قال: يذم به الناس.

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك " وأنا قضيتها عليك.

وأنشد للبيد:

تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها

قال: أراد حتى يرتبط، ثم نسق به. وأنشد:

فيذرك من أخرى القطاة فنزلق.

أو جزم " يرتبط " لكثرة الحركات.

وقال وهو نسق، كأنك قلت إذا لم يكن أحد ذين. قال أبو العباس: وهو أجود.

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ذكاة الجنين ذكاة أمه " أي إذا ذبحت الأم فقد ذبح الجنين.

" استرهبوهم ": حملوهم على الرهبة.

وفي الخبر: "كل مما أصميت ولا تأكل مما أنميت "، يقال اصماه، إذا قتله مكانه، وأنماه، إذا تحامل.

وأنشد:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل لزلل.

قال: يقضي بعض حاجته.

وقال:

أو يعتلق بعض النفوس حمامها.

قال هشام: والناس يقولون: "كل النفوس ". وأختيار أبي العباس: " بعض النفوس ".

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " وآتوا النساء صدقا تهن نحلة ": قال: كان الآباء يستبدون به. والمخاطبة للآباء.

النخة: الحمير. الكسعة: العبيد.

وقال أبو العباس إذا قلت هذا الجيش مقبلا، أردت هذا الشخص. " نعم الله بك عينا "كان الفقهاء يكرهونه. يقولون: الله لا ينعم عينا بإنسان. وأنشد أبو العباس:

أنعم الله بالرسول وبالمر ... سل والحامل الرسالة عينا

وكان الفراء يقول: هذا من المقلوب إنما هو نعمت عينك، كقولك طبت به نفسا، أي طابت به نفسي، وضقت به ذرعا، أي ضاق به ذرعي. وقال أبو العباس في قوله تعالى: " وإذ نتقنا الجبل " يقال أنتق جرابك، أي ألق ما فيه. ونتقت المرأة ولدها، إذا رمت بهم.

وقال في قوله عز وجل: " غثاء أحوى ": يقول أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء. ويقال أسود من القدم.

وأنشد:

لكل حال قد لبست أثوبا.

يقول: قد لبست لكل حالة حالة، وأنشد:

ألبس لكل عيشة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها.

وقال أبو العباس: قال النضر بن شميل: **سمعت أعرابيا** حجازيا، وباع بعيره، يقول: " أبيعكه يشبع عرضا وشعبا ". والشاعب: البعير يهتضم الشجر من أعلاه. والعارض: الذي يأكل من أعراضه.

وأنشدنا أبو العباس عن الفراء:

إما تريني اليوم شيخا أشيبا ... إذا نهضت أتشكى الأصلبا

تأذى العواد اشتكى أن يركبا ... تحسب أطماري على جلبا

مثل المناديل تعاطى الأشربا ... يطرن عن ظهري ومتني خببا

لكل عصر قد لبست أثؤبا ... حتى اكتسى الرأس قناعا أشهبا". (١)

٣٢١. ١٨٠-"ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني ابن سلام قال: سمعت أعرابيا يخبر يونس قال: فارق أعرابي امرأته فقالت: " إن كنت إذا أكلت لتحتف، وإذا شربت لتشتف، وإذا نمت لتلتف، ". قال: قال: " والله إن كنت لبولة منعة طلعة قبعة ".

وحدثنا أبو العباس: ثنا عمر بن شبة، قال: حدثني سعيد بن عامر، عن جويرية بن أسماء قال: لما أراد معاوية البيعة ليزيد كتب إلى مروان وهو على المدينة، فقرأ كتابه فقال: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه، ورق عظمه، وقد خاف أن يأتيه أمر الله فيدع الناس كالغنم لا راعي لها، وقد أحب أن يعلم علما ويقيم إماما ". قالوا: وفق الله أمير المؤمنين وسدده، ليفعل: فكتب بذلك إلى معاوية، فكتب إليه أن سم يزيد. قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت والله يا مروان، وكذب معاوية معك، لا يكون ذاك، لا تحدثوا علينا سنة الروم: كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذي قال الله تعالى: " والذي قال لوالده أف لكما أتعدانني أن أخرج " قال: فسمعت ذلك عائشة فقالت: ألا بن الصديق يقول هذا؟ ! استروني. فستروها فقالت: كذبت والله يا مروان، إن ذلك لرجل معروف النسب. قال: فكتب بذلك مروان إلى معاوية، قال: فأقبل، فما دناه من المدينة استقبله أهلها. فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، وعبد الرحمن بن أبي بكر فأقبل على ابن أبي بكر فسبه. فقال: لا مرحبا بك ولا أهلا فلما دخل الحسين قال: لامرحبا بك ولا أهلا، بدنة يترقرق دمها والله مهريقه. فلما دخل ابن الزبير قال: لا مرحبا بضب تلعة مدخل رأسه تحت ذنبه. فلما دخل ابن عمر قال: لامرحبا ولا أهلا. وسبه، فقال: لست بأهل لهذه المقبلة قال: بلى ولما هو بسبب منها. فدخل المدينة وخرج هؤلاء الرهط معتمرين، فلما كان وقت الحج خرج معاوية حاجا فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: لعله قد ندم فأقبلوا يستقبلونه، فلما دخل ابن عمر قال: مرحبا وأهلا يابن الفاروق، هاتوا لأبي عبد الرحمن دابة. وقال للحسين: مرحبا يا بن رسول الله، هاتوا له دابة. وقال

---

(١) مجالس ثعلب ص/٧٤

لأبن الزبير: مرحبا يا بن حواري رسول الله، هاتوا له دابة. وقال لأبن أبي بكر: مرحبا يا بن الصديق، هاتوا له دابة. ثم جعلت الصادقة تدخل عليهم ظاهرة يراها أهل مكة وتحسن إذنهم وشفاعتهم قال: ثم أرسل إليهم يوما، فقال بعضهم لبعض: من يكلمه؟ فأقبلوا على ابن عمر فقال: لست صاحبه. فأقبلو على ابن أبي بكر فأبي، فأقبلوا على الحسين فأبى، فقالوا لأبن الزبير: هات فأنت صاحبنا. قال: نعم، على أن تعطوني عهد الله ألا أقول شيئا إلا تابعتموني عليه فأخذ عهودهم رجلا رجلا، ورضى من ابن عمر بدون مارضي من صاحبيه. قال: فدخلوا عليه فدعاهم إلى بيعة يزيد فسكتوا، فقال: أجيبوني، فسكتوا أيضا، فقال لأبن الزبير: هات فأنت صاحبهم. قال: اختر منا خصلة من ثلاث. قال: هات، إن في ثلاث لمخرجا قال: إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ماذا؟ قال: لم يستخلف أحدا. قال: وماذا؟ كما فعل أبو بكر. قال: فعل ماذا؟ قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولاه. قال: وماذا؟ قال: تفعل كما فعل عمر. قال: فعل ماذا؟ قال: جعلها شورى في ستة من قريش. قال: ألا تسمعون؟ قد عودتكم على عادة، وإني أكره أن أمنعكموها حتى أبين لكم. إني كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون عليه وتردون على، فإياكم أن تعودوا، فإني قائم فقائل مقالا، فإن صدقت فلي صدقي، وإن كذبت فعلي كذبي. والله لا ينطق أحدكم في مقالتي إلا ضربت عنقه. ثم أمر بكل رجل رجلين يحفظانه لا يتكلم، ثم قام خطيبا فقال: إن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير والحسين ابن على، وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا، فبايعوا. فانجفل الناس فبايعوا، حتى إذا فرغ من البيعة ركب بجانب فرمى إلى الشام وتركهم، فأقبل الناس على الرهط يلومونهم، فقالوا: إنا والله ما بايعنا، ولكن فعل بنا وفعل.". (١)

٣٢٢. ١٨١-"وقال أبو العباس: قال ابن الأعرابي: كانت امرأة لا يبقى لها ولد إلا أفقدها، فقيل لها: نفرى عنه. فسمته قفذا وكنته أبا العداء فعاش.

وأنشد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو مشورة حازم

ولا تجعل الشوري عليك غضاصة ... مكان الخوافي نافع للقوادم

قال أبو العباس: قوله عز وجل: " من الجنة والناس " قال: العرب تقول جاءني ناس من جن.

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تقصيص القبور. التقصيص والتجصيص واحد.

---

(١) مجالس ثعلب ص/٨٩

قولهم: " لقد بارك الله لأمرئ في حاجة أطال فيها التضرع إلى الله ": قال: إذا دعاه فأصمد له كتب له، وإن لم يعطعه في وقته.

يقال: رجل مسبل: طويل السبة زممت وزمزمت واحد، ومن زمزمت أخذت " زمزم ".

الأغراب: الأقداح. ومنها التبن، والرفد، والغمر الباء لا تدخل على " من "، ولا خافض على خافض.

السلسبيل: اللين وقال أبو العباس: قال ابن الأعرابي سمعت سلسبيل، والقمطرير لم نسمعه إلا في القرآن.

وأنشد:

بكرت تلومك بعدوهن في الندى ... بسل عليك ملامتي وعتابي

يقال: بكر وبكر وأبكر - ثلاث لغات - إذا تقدم في الأمر. ومن هذا باكور الثمر: والبسل: الحرام، والبسل: الطلق، والطلق كان يقول ابن الأعرابي.

وأنشد:

كم به من مكء وحشية ... قيض في منتثل أو شيام

نظرة ما أنت من نظرة ... أو غلت من بين سجفى قرام

مثل ما كافحت مخروفة ... نصها ذاعر روع مؤام

قال: قال أبو نصر: أحسن ما تكون الظبية إذا مدت عنقها من روع يسير. نصها: نصبها. مخروفة: أصابها الخريف، يعني ظبية. مؤام من أممت. نظرة ما أنت من نظرة، تعجب. المكء: الحجر. وقال: هذا بيت الوحشية. قيض: قدر في هذا الموضع. وقال المنتثل: ما يخرج من المكء من التراب. والشيام: التراب وقال أبو العباس: الهيام: هو ما لا يتماسك من الرمل. وقال: هذا للطر ماح، وأمله أبو نصر، ومحمد بن عمرو بن أبي عمرو الشيباني. وقال أبو العباس: أوغلت ولم يعرف الشيام.

" والسموات مطويات بيمينه " قال: هو كما تقول: الدار بيدي، والشيء في يدي.

" هو أعدى من الذئب " قال: من العدو، ويكون من العداوة، والعدو أجود. " رماه الله بداء الذئب " قال: بالجوع.

وقال: " رماه الله بثالثة الأثافي " قال: هو أن لا يجد أثفية ثالثة فيسند قدره إلى الجبل.

وأنشد:

رميناهم بثالثة الأثافي.

وأنشد:

هزرتكم لو أن فيكم مهزة ... وذكرت ذات التأنيث فاستنوق الجمل

يريد أصحاب الإناث. واستنوق: صار ناقة.

وأنشد:

ظلت تلوذ أمس بالصريم ... وصليان كسبال الروم

ترشح إلا موضع العرسوم.

قال: الصريم: القطعة من الرمل، والقطعة من الليل. وقوله: " ترشح إلا موضع الوسوم " قال: موضع الوسم لا يرشح، تعرق كلها إلا هذا الموضع. "كسبال الروم " قال: هو طويل كسبال الروم.

" الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين " قال: مطيقين.

وقال: إذا ركب الدابة قال هذا، وإذا ركب البحر قاله. قال: والمقرن: المطيق.

" احشروا الذين ظلموا وأزواجهم " قال: المعنى وقرناءهم. "كيف نكلم من كان في المهد صبيا " أي من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه؟ وقال: وقعت الصفة في موضع الفعل، أي من كان صبيا في المهد.

وقال: كل طعام يقتل فهو زقوم. العرب تقول زقمة، أي طاعون.

وأنشد:

وعلى شتير راح منا رائح ... يأتي قبيصة كالفنيق المقرم

يردي بشر حاف المغاور بعد ما ... نشر النهار سواد ليل مظلم

لحمام بسطام بن قيس بعد ما ... جنح الظلام بمثل لون العظلم

ويقال رمح خطل، أي ممتد، ونيزك: لا يلحق قصير ومربوع ومخموس: أربع أذرع وخمس أذرع.

الشملة الفلوت: التي لا تنضم، لايلتقي طرفاها لصغرها. بين المزادتين النضوحين تنضح الماء. على الجمل الثفال أي البطيء.

وقال أبو العباس: قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: " اللهم إني أعوذ بك من العواقر والنواقر ". العواقر: ماتعقر. والنواقر: السهام التي تصيب.

وأنشد:

رب عجوز عرمس زبون

العرمس: الشديدة. وزبون: تدفع.

وقال:

وإني مقيم ماأقام عسيب

عسيب: جبل.". (١)

٣٢٣. ١٨٢-"إن عبد الله رجل وأنا. قال جيد، وكذلك إن عبد الله رجل وإياي المكثفة: المحكمة الفرج والمؤنفة: التي استؤنفت بالنكاح أولا " وأختار موسى قومه " أي أختار من القوم. وهما منصوبان بوقوع الفعل، يعني " وأختار موسى قومه سبعين "، أخترتك الرجل. وأنشد.

محمد واختاره الله الخير.

" هل أتي على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " بموضع ما، وتكون استفهاما وتكون خبرا وتكون جزاء. وقد قال الفراء: تكون أمرا. قال: **وسمعت أعرابيا** يقول هل أنت ساكت، أي اسكت. مثله: " هل أنتم منتهون ".

قال: حدثني الطوال قال: كنت عند الفراء فسألته عن مسألة فسر " ها " لي وقال لي: أفهمت؟ فقلت: لا. فأعاد وبينها عند نفسه، وقال: أفهمت؟ فقلت: لا. فقال أفلى ذنب. فقلت: لا الذنب لي.

وقال: المهيمن: الشاهد على الأشياء.

وقال: وقال قطرب: أصله المؤيمن.

وقال: ويقال فلان أزين من فلان، واشين من فلان.

" ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون "، قال: لو قال لتبتغوا من فضله ولتسكنوا فيه لكان أشرح، وكان كل واحد بجنب صاحبه، ولكنه يقوم مقام ذلك إلا انه خالف بين الشرطين. وكان ينبغي أن يجعل من كل واحد " جعل " فجاء بجعل واحدا، فلما أن جاء بجعل جعل الشرطين واحدا.

وقد كان قبل هذا قال: قوله " فيه " عائد عليهما لما كانا وقتا واحدا.

" لرادك إلى معاد " قال الفراء: إلى معاد، وأي معاد، الجنة قال: ويقال: إلى بلدك ووطنك.

قال: ويقال " إن لاطمته لاطمت الإشفي " وهو الكلام. وإذا قالوا: لشفي اسقطوا الألف.

" الذي أحسن كل شيء خلقه " من خفف أراد خلقه: منة ورحمة لعباده، ويقال: الذي علم كل شيء خلقه. وإذا ثقل أراد: خلق كل شيء حسنا. والهاء فيهما لله.

---

(١) مجالس ثعلب ص/٩٢

" لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن ". قال: اللام الأولى يمين، والثانية جوابها.
قولهم: نعم الخاز باز يا هذا، جعلوه صوتا فأداروه في العربية كلها على حالة.
وقال: قال سمعت العرب تقول: نعم الها هو ذا، فأدخلوا عليه الأداة وتركوه على حاله، ونعم الخمسة العشر هي قال: أراد نعم الخمسة العشر هي: وقال: الأصل فيه أنه إذا أدخل الأداة إن كان مجزوما عمل فيه الأدوات.
وقال: لا تجتمع الإضافة عند البصريين مع الألف واللام إلا في حرفين، وعند هؤلاء في أربعة. أولئك يقولون: نعم الحسن الوجه، ونعم الضارب الرجل. وعند هؤلاء هذان الحرفان، والعدد والمقدار نعم الاثنا عشر، قال من أجازها قال: هي مثل خير خمسة عشر ومن لم يجزها قال: هي مثل خير غلام.
وقال: الكلام بذكر القول هو بمعنى اليمين، مثل قد قلت لتقومن. قال: وقال الأخفش: معنى قوله تعالى " ثم بدا لهم من بعد مارأووا الآيات ليسجننه ". قال: لما كانت أي تقع ها هنا وقعت اللام هو المفعول المرفوع.
" كانتا رتقا ففتقناهما " قال: يقال: امرأة رتقاء، إذا كانت لا يوصل إليها فيقول: كانت السماء لا تمطر ثم أمطرت، وأنبتت الأرض ولم تكن تنبت.
" لا يشاري ولا يماري " المشاراة: العداوة والمجاذبة والدفاع عن الحق والاستشراء في الشر. ولا يمارى، أي لا يرد الكلام.
ممن يقوم أجمع زيد، وممن يقومون أجمعون زيد، ولم يجز: ممن يقوم أجمعون.
قال: من قال: من هو إخوتك الزيدون، لم يقل من هو أنفسهم. ومن من عندك أجمعون زيد، قال: عندك يكون في الجمع.
وقال: كل ما جاء على تقطيع الأسماء لم ينكروا جمعه. قولهم: الطواسين مثل القوابيل جمع قابيل. ومن قال: الطواسيم بناه على أنهم يقلبون النون ميما.
" يدعو لمن ضره أقرب من نفعه " قال: هذه لام اليمين وجوابها " لبئس المولي ولبئس العشير ". وقال الأخفش يدعو لمن ضره إلهه أقرب من نفعه. " مناص ": مذهب. " إن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا ". قال: هذا توكيد. وقال: يقال: لما قرئت قال ابن مسعود: " لن يغلب عسر يسرين ".
الشب: الأرتفاع. والشت: الافتراق والغلط. والشث: الجوز البري.
" ماذا أنزل ربكم قالواأساطير الأولين " قال: هذا استئناف، وكأنهم قالوا لم ينزل شيئا، هذه أساطير الأولين. ويجوز في مثل هذا الاستئناف والنصب جميعا، مثل قوله: " قالوا خيرا ".

من هو أحمر جاريتك. قال: هو قليل، والأجود: من هو حمراء جاريتك.". (١)

٣٢٤. ١٨٣-"القصة: - بالضم - شعر الناصية، وفشغت: أي انتشرت. ومنها أن يكون شعر ناصيتها طويلا. قال امرؤ القيس:

وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر

الخيفانة: الفرس الطويلة القوائم الضامرة، ولا يقال للذكر خيفان. وقد غلط من علماء هذا الفن من غلط امرأ القيس في تشبيه ناصيتها بالطول بسعف النخلة حيث زعم أن شعر الناصية إذا غطى العين سمي غمما والحق مع امرئ القيس ويؤيده قول عدي بن زيد:

غدا بتليل كجذع الخضا ... ب حر القذال طويل الغسن

لأن الغسن شعر الناصية، والذؤابة شعر في أعلاها، والحر من الفرس سواد في ظاهر الأذنين، ومنها أن تكون أذناها محددتين رقيقتين منتصبتين كثيرة التحريك لهما وإذا أميلت أذنها بلغت طرف عينها مما يلي الصدغ، قال ابن دريد:

يدير إعليطين في ململمة ... إلى لموجين بألحاظ اللئا

الإعليط: وعاء ثمر المرخ - بالخاء المعجمة - شبه به أذني الفرس في الانتصاب والحدة، والململمة: الهامة المجتمعة، كالحجر الململم، واللموخ: العين، واللئا: البقر. وقال عتبة:

وترى أذنها كإعليط مرخ ... حدة في لطافة وانتصاب

وقال النمر بن تولب:

لها أذن حشرة مشرة ... كإعليط مرخ إذا ما صفر

وقال ابن مقبل:

يرخي العذار وإن طالت قبائله ... عن حشرة مثل سنف المرخة الصفر

الحشرة: الأذن اللطيفة المحددة. وقال حازم:

كم قد هدى هوادي الخيل إلى ... من ضل عن سبل الرشاد أو غوى

من كل سامي الطرف ما في لحظه ... من خذء ولا بأذنيه خذا

هوادي الخيل: أعناقها، وسامي الطرف: عاليه، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا رأيتم خيل

---

(١) مجالس ثعلب ص/١١٢

القوم رافعة رؤوسها، كثيرا صهيلها، فاعلموا أن الدائرة لهم. وإذا رأيتم خيل القوم ناكسة رؤوسها، قليلا صهيلها، تحرك أذنابها، فاعلموا أن الدائرة عليهم"، ويكنى بسامي الطرف عن حدة نظر العين وطموحها، وهو مستحسن في الخيل.

قال أبو دؤاد:

حديد الطرف والمنكب ... والعرقوب والقلب

والخذا: استرخاء الأذن، وهو مكروه في الخيل، وهو غير مهموز. روي أن العماني دخل على الرشيد فأنشده في وصف فرس قوله:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فلحن ولم يهتد منهم لإصلاحه إلا الرشيد، فإنه أبدل (كأن) ب (تخال) فقال:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

وروي عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها أسود آجام، فأخذ عدي هذا المعنى فقال:

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

وقال عدي بن زيد:

له عنق مثل جذع السحوق ... وأذن مصنعة كالقلم

وقال ابن هاني:

وجاءت عتاق الخيل تردى كأنما ... تخط لها أقلام آذانها صحفا

والعرب تصف آذان الخيل بصدق السمع فتقول آذان الخيل أصدق من عينها، أي أنها إذا أحست بشيء تشوفت بآذانها وتوجست بهما فيتأهب فارسها لما عساه أن يحدث وأكثر البينات وإدلاج الليل قال الشاعر:

يصهلن للنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان

أي أنها إذا رأت شخصا بعيدا طمحت إليه وصهلت فكأن صهيلها في آبار بعيدة القعر لسعة جوفها. قال كثير عزة:

تشوف من صوت الصدى كلما ... تشوف جيداء المقلد مغيب

تشوف الفرس: أي نصب عنقه وجعل ينظر، وروي أن بعض العرب أمر ولده بشراء إلى شيء، وأعضاؤه حشيت شيئا في شيء، فقال له ابنه: من ملك مثل هذا لا يبيعه. وقال أبو العلاء المعري:

كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا ... عن السماء بما يلقى من الغير

وقال: وأثبت الناس قلبا في الظلام سرى=ولا ربيئة إلا مسمع الفرس الربيئة: الطليعة، أي أربط الناس جأشا من يسري في الظلام ولا لاطليعة له ترقبه إلا آذان فرسه. وقال أيضا:

وأبصرت الذوابل منه عدلا ... فأصبح في عواملها اعتدالا

وجنح يملأ الفودين شيبا ... ولكن يجعل الصحراء خالا

أردنا أن نصيد به مهاة ... فقطعت الحبائل والحبالا

ونم بطيفها الساري جواد ... فجنبنا الزيارة والوصالا

وأيقظ بالصهيل الركب حتى ... ظننت صهيله قيلا وقالا". (١)

٣٢٥. ١٨٤-"على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيح

ألا يا حمام الأيك لا تبك حاضرا ... وغصنك مياد ففيم تنوح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحي عصا الترحال وهي طريح

فإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين نزوح

قال عوف: فتوجع لي عبد الله ب طاهر وقال: صلتك عشرة آلاف درهم توافيك في منزلك في كل سنة إن شاء الله ولا تتكلف المسير والمشقة يا عم.

فائدة

روي أنه لما أراد عمر بن العاص رضي الله عنه المسير إلى مصر قال لمعاوية رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ألا أوصيك قال:؛ بلى قال أنظر في فاقة الأحرار فأعمل في سدها، وطغيان السفلة فأعمل في قمعها، وأستوحش من الكريم الجائع، ومن اللئيم الشبعان، فإنما يصول الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

فائدة

روى أبو علي القالي في (أماليه) عن عمه قال: سمعت رجلا يقول: الحسد ما حق للحسنات، والزهو جالب

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد ص/٣٧

لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب صارف عن الأرهياء من العلم داع إلى التخط والجهل والبخل أذم، الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة.

وروي فيه عن عمه: قال سمعت أعرابيا يوصي فقال: أبذل المودة الصادقة تستفد أخوانا وتتخذ أعوانا فإن العداوة موجودة عتيدة والصداقة مستززة بعيدة. جنب كرامتك اللئام فإنهم أن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن نزلت بك شدة لم يصبروا.

وروى فيه عن المعتمر بن سليما قال كان يقال: عليك بدينك ففيه معادك وعليك بمالك وفيه معاشك وعليك بالعلم ففيه زينك.

وروى القالي عن عمه: قال بينما أنا سائر في بلاد بني عامر إذ مررت بحلة وإذا رجل ينشد وإذا هو ندي الصوت فلما رآني لوما فقل أعجبك ما سمعت فقلت أي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال ممن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك قال فما يمنعك إذا ما حل الإسلام الأضغان واطفئ الأحقاد قلت بلى أنا امرؤ من قيس فقال الحبيب القرابة من أيهم أنت قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد بني أعصر بن سعد فقال زادك الله قربا ثم وثب فأنزلني عن حمادى وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته وقام إلى زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانة فألقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه إلي فقلت إني إلى غير هذا أحوج فقال وما هو قلت تنشدني فقال أصب فأني فاعل فقلت ثم قلت الوعد يرحمك الله فقال ونعما عين ثم أنشد:

لقد طرقت أم الخشيف وإنها ... إذا صرع القوم الكرى لطروق

أقام فريق من أناس يودهم ... بذات الغضى قلبي وبان فريق

بحاجة محزون يظل وقلبه ... رهين ببضات الحجال صديق

تحملن إن هبت لهن عشية ... جنوب وإن لاحت لهن بروق

كأن فضول الرقم حين جعلناه ... غذيا على أدم الجمال عذوق

وفيهن من بخت النساء ربحلة ... تكاد على غر السحاب تروق

هجان فأما الدعص من أخرياتها ... فوعث وأما خصرها فدقيق

ففارقته وأنا أشد الناس شوقا إلى معاودة أنشاده.

وصية أعرابية لولدها

قال أبان بن تغلب البصري شهدت أعرابية توصي أبنا لها أراد سفرا وهي تقول له أي بني أجلس أمنحك

وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحسنا لوصيتها فإذا هي تقول له أي بني غياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين الأحبة وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وإياك والجو بدينك، والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثالا فما أستحسنت من غيرها فأعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف من ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم أمسكت فقلت بالله عليك ألا زدتيه فقالت وأعجبك ما سمعت قلت نعم قالت والغدر أقبح ما تعامل به الناس ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها.

تم اختيار بعض الفوائد الأدبية ويليها الاختيار من شعر ابن عنين.

شعر". (١)

٣٢٦. ١-"يقال اكتب الرجل إذا صار كاتبا حاذقا.

قيل: أجاد إذا صار له فرس جواد. وألبن إذا صار ذا لبن. وأتيت فلانا فأكتبته وأحسبته إذا وجدته كاتبا حاسبا. كما تقول أتيته فأبخلته أي وجدته بخيلا. وأتيت بلد كذا فأمطرته أي وجدته مطيرا. وقال الحرمازي: سمعت أعرابيا يقول: ظلمني هؤلاء الكتب مثل صائم وصوم وقائل وقول. ومثله في المعتل غاز وغزى، قال العجاج:

حتى إذا ما حان قطب الصوم

وزبرت الكتاب كتبته وزبرته قرأته. ووحيت الكتاب أحيه وحيا كتبته، وكتاب موحى ومكتوب بمعنى، فوحيت كتبت، وأوحيت أعلمت وأشرت، وقد قيل في هذا وحيت وأوحيت، فأما في الكتاب فوحيت قال الشاعر:

ما هيج الشوق من الأطلال ... أضحت قفارا لوحي الواحي

وإذا أردت أن تكتب من هذا قلت يا واحي حه، أثبت الهاء إذ كانت العرب لا تتكلم بحرف واحد. ويا واحيان حيا ويا واحون حوا. وإذا أمرت من أوحيت قلت يا موحى ويا موحيان أوحيا ويا موحون أوحوا.

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ص/١٠٤

السكين

قال بعض الكتاب: السكين مسن الأقلام يسنها إذا كلت، ويلصقها إذا بت، ويطلقها إذا وقفت، ويلمها إذا تشعثت. وأحسنها ما عرض صدره، وأرهف خصره، ولم يفضل عن القبضة نصابه. والسكين تذكر وربما تؤنث قال أبو ذؤيب.". (١)

٣٢٧. ٢-"يرميك من جال إلي ضوج جال ... ورد هموم طرفت ببلبال
وظلم ساع وأمير مقتال ... يأخذ منك المال من بعد المال
حتي يظل الشيخ بعد الإرمال ... يغص بالعذب النقاخ السلسال
في كلب القر ويوم هتال ... يمهن في جمازة وسربال
محفوفة الكم وسحق هلهال

" قال أبو القاسم " الزجاجي رحمه الله: - المغتال - الذي قد غاص في شحمها ويقال في غير هذا: اغتالته غول إذا أهلكته - والفعم - الممتلئ، ويقال في صفات المرأة هي عطشي الوشاح ريا الخلخال ويقال رميت الشيء من يدي وأرميته عن الفرس وغيره إرماء، والضوج جانب البئر ونحوه وكذلك الجال والساعي صاحب الصدقات والمقتال المختار يقال اقتلت الشيء إذا اخترته، وحكى ثعلب عن ابن الأعرابي انه يقال اقتلت شيئا بشيء إذا أبدلته وهو نادر شاذ. وقال ابن الأعرابي **سمعت أعرابيا** يقول لآخر: ادخل بغلامك هذا السوق فاقتل به غيره، أي أستبدل به. والارمال الفقر ونفاد الزاد والماء والنقاخ العذب والجمازة جبة الملاح، وهي قصيرة بلا كمين والمهنة، الخدمة يقال مهن الرجل يمهن ويمهن مهنة إذا خدم فهو ماهن ومهن فهو مهين إذا هان في نفسه وخس.". (٢)

٣٢٨. ٣-"وحاجلة: من حجلت بالتخفيف، والأكثر حجلت بالتشديد فهى محجلة.
ونفهت: أعيت، ويقال للمعي: نافه ومنفه، وجمع النافة نفه، قال رؤبة، يعنى قفرا: به تمطت غول كل ميله بنا حراجيج المهارى النفه.
والميله: الذى يوله سالكه، أى يحيره.

---

(١) أدب الكتاب للصولي ص/١١٥

(٢) أمالي الزجاجي ص/٣٨

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله تعالى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله، عن عمه عبد الملك بن قريب، قال: **سمعت أعرابيا** يدعو الله وهو يقول: «هربت إليك بنفسي يا ملجأ الهاربين بأثقال الذنوب أحملها على ظهري، لا أجد شافعا إليك إلا معرفتي بأنك أكرم من قصد إليه المضطرون، وأمل فيما لديه الراغبون، يا من فتق العقول بمعرفته، وأطلق الألسن بحمده، وجعل ما امتن به من ذلك على خلقه كفاء لتأدية حقه، ولا تجعل للهوى على عقلي سبيلا، ولا للباطل على عملي دليلا»

مطلب الكلام على خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، عن ابن الكلبي، عن أبيه، قال: لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير دخل الكوفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي محمد صلى الله وعليه وسلم، ثم قال: أيها الناس، إن الحرب صعبة مرة، وإن السلم أمن ومسرة، وقد زبنتنا الحرب وزبناها، فعرفناها وألفناها، فنحن بنوها وهى أمنا.

أيها الناس فاستقيموا على سبل الهدى، ودعوا الأهواء المردية، وتجنبوا فراق جماعات المسلمين، ولا تكلفونا أعمال المهاجرين الأولين، وأنتم لا تعملون أعمالهم، ولا أظنكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرا، ولن تزداد بعد الإعذار إليكم والحجة عليكم إلا عقوبة، فمن شاء منكم أن يعود بعد لمثلها فليعد، فإنما مثلى ومثلكم كما قال قيس بن رفاعة:

من يصل نارى بلا ذنب ولا ترة ... يصل بنار كريم غير غدار

أنا النذير لكم منى مجاهرة ... كى لا ألام على نهى وإنذار

فإن عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا ... أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار

لترجعن أحاديثا ملعنة ... لهو المقيم ولهو المدلج الساري". (١)

٣٢٩. ٤-"ولم تدع في لمستمتع إلا ... لسانى وبحسبى لسان

أدعو به الله وأثني به ... على الأمير المصعبى الهجان

فقربانى بأبى أنتما من ... وطني قبل اصفرار البنان

وقبل منعاي إلى نسوة ... أوطانها حران والرقتان

---

(١) أمالي القالي ١١/١

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لذى الرمة:

رمى الإدلاج أيسر مرفقيها ... أشعث مثل أشلاء اللجام

يقول: أدلج فأعيا، فاذا نام توسد يسرى ذراعي ناقته، فيعنى أن الإدلاج هو الذي فعل بها ذلك.

وأشلاء اللجام: بقاياه من حديده وسيوره، ويعني بالأشعث: نفسه

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يصف خيلا فقال: سباط الخصائل، ظماء المفاصل، شداد الأباجل، قب الأياطل، كرام النواجل: الخصائل، واحدتها خصيلة، وهى كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقال أبو عبيدة: الخصائل: ما أنماز من لحم الفخذ بعضه من بعض.

وظماء: ضمر.

والأباجل جمع أبجل وهو من الفرس بمنزله الأكحل من الإنسان، يريد أنها شداد القوائم.

قب: ضمر.

والأياطيل جمع، والأيطل والإطل والصقل والقرب والكشح واحد.

والنواجل جمع ناجلة.

وهى التي نجلته، أى ولدته

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يصف إبلا فقال: إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر، نكد خناجر، أجوافها رغاب، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم وتبذل للجمم: الحناجر، واحدها حنجور وهو الحلقوم.

والكوم جمع أكوم وكوماء، وهى العظام الأسنمة.

والبهازر: العظام، واحدها بهزرة.

والنكد: الغزيرة اللبن في هذا الموضع، والنكد أيضا: التى لا يبقى لها ولد.

وقال: والخنجور واللهموم والرهشوش، كل هذه الغزيرة اللبن.". (١)

٣٣٠. ٥-"غملى: فعلى، وهو الذى قد تراكب بعضه على بعض.

وقفعة ومقفعة واحد، وهى التى قد تقبضت ويبست.

وقال أبو بكر: المسلهم: الضامر المتغير.

---

(١) أمالي القالي ٥١/١

، وقال أبو زيد: المسلهم: المدبر في جسمه، وتفسير أبي بكر أحسبه كلام الأصمعى.

والمدرهم: الضعيف البصر الذى قد ضعف بصره من جوع أو مرض.

ولم يذكر هذه الكلمة أحد ممن عمل خلق الإنسان.

وأعشوا: أنظر، يقال: عشوت إلى النار إذا أحددت نظرك إليها، وأنشد:

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وقوله: فأغطش، أى أصير غطشا، والغطش: ضعف في البصر، يقال: رجل أغطش، وامرأة غطشى.

وأسهل ظالعا، يقول: إذا مشيت في السهول ظلعت، أى غمزت.

وأحزن راكعا، أى إذا علوت الحزن ركعت، أى كبوت لوجهى.

والمير: العطية، من قولهم: ما رهم يميرهم ميرا.

الكاهر والقاهر واحد، وقد قرأ بعضهم: فأما أليتيم فلا تكهر

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أعرابى لرجل: ما اتهمت حسن ظنى بك منذ توجه رجائي نحوك، ولا قعدت بجد فائل باعتمادى عليك، ولا استدعتني رغبة عنك إلى من سواك، ولا أرانى الاختبار غيرك عوضا منك: الفائل: المخطىء، يقال: رجل فال الرأي، وفائل الرأي، وفيل الرأي، إذا كان مخطئ الرأى

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال: كان والله للإخاء وصولا، وللمال بذولا، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا، ومن فاضله كان مفضولا وقال أبو زيد ومن أمثال العرب لم يهلك من مالك ما وعظك، أى إذا أفسدت بعض مالك فوعظك الذى أفسدت فأصلحت بعد، فكأن الذى أفسدت لم يهلك.

ويقال: ذليل عاذ بقرملة، وهى شجرة صغيرة يقال ذلك لمن عاذ بمن هو أذل منه أو مثله.

ويقال: قد تحلب الضجور العلبة، أى قد تصيب من السيئ الخلق اللين لا تعدم ناقة من أمها حنة، أى لا تعدم شبهها، يقال ذلك لمن أشبه أباه أو أمه.". (١)

٣٣١. ٦-"وحدثنا أبو بكر، أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا ذم رجلا فقال: تسهر والله زوجته جوعا إذا سهر شبعا، ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا آجل نار، كالبهيمة أكلت ما جمعت،

---

(١) أمالي القالي ١١٦/١

ونكحت ما وجدت: قوله: إذا سهر شبعا يعنى من شدة الكظة والامتلاء.
وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد بن محمد بن عباد، عن ابن الكلبى، قال: قيل لرجل من حمير: ما العز فيكم؟ قال: حوط الحريم، وبذل الجسم، ورعاية الحق، وقول الصدق، وترك التحلى بالباطل، والصبر على المثاكل، واجتناب الحسد، وتعجيل الصفد

مطلب حديث عوف بن محلم مع عبد الله بن طاهر
وحدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى، قال: حدثنا ابن جوان صاحب الزيادى، قال: قال ابن محلم: كنت آتى عبد الله بن طاهر في كل سنة، وكانت صلتى عنده خمسة آلاف درهم، فأتيته آخر ما أتيته فشكوت إليه ضعفى ثم أنشدته:
أفى كل عام غربة ونزوح ... أما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبى ... فهل أرين البين وهو طليح
وأرقنى بالرى نوح حمامة ... فنحت وذو الشجو الحزين ينوح
على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت أسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخى مهامه فيح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى فتضحى عصا التسيار وهى طريح
فان الغنى مدنى الفتى من صديقه ... وعدم الفتى بالمقترين نزوح
فتوجع له عبد الله وقال: صلتك عشرة آلاف درهم في كل سنة ولا تتعبن إلينا فإنها توافيك في منزلك إن شاء الله، ففعل
وأنشدنا أبو بكر بن الأنبارى، وأبو بكر بن دريد، كل واحد منهما على صاحبه من قصيدة توبة ابن الحمير:". (١)

٣٣٢. ٧-"وحدثنا أبو بكر، حدثنا العكلى، عن الحرمازى، عن ابن الكلبي أن رجلا أغلظ لعمرو بن سعيد بن عمرو بن العاص، فقال له عمرو: مهلا، عمرو ليس بحلو المذاقة، ولا رخو الملاكة، ولا الخسيس ولا المخسوس، ولا نكس الشكس، الهالك فهاهة، الجاهل سفاهة، والله ما أنا بكهام اللسان، ولا كليل الحد،

---

(١) أمالي القالي ١/١٣٠

ولا عي الخطاب، ولا خطل الجواب، أيهات! جاريات والله الأسنان، وجرستني الأمور، ولقد علمت قريش أني ساكن الليل داهية النهار، لا أنهض لغير حاجتي ولا أتبع أفياء الظلال، وإنك أيها الرجل لأبيض أملود، رقيق الشعرة، نقي البشرة، صاحب للظلمات، ووثاب جدرات، وزوار جارات: المجرس والمضرس والمقتل والمنجد الذى قد جرب الأمور وعرفها.

والفه: العي الكليل قال أبو زيد، قال ويقال: جئت لحاجة فأفهني عنها فلان حتى فههت إذا أنساكها.

والأملود: الناعم، قال ذو الرمة: خراعيب أملود كأن بنانها بنات النقا تخفي مرارا وتظهر

مطلب ما قاله بعض الأعراب في صفة قومه

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يذكر قومه فقال: كانوا والله إذا اصطفوا تحت القتام، خطرت بينهم السهام، بوفود الحمام، وإذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها، فرب يوم عارم قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم، وخطب شر قد ذللوا مناكبه، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلى، إنما كانوا، البحر الذى لا ينكش غماره، ولا ينهنه تياره قوله: فغرت: فتحت، قال حميد بن ثور: عجبت لها أنى يكون غناؤها فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما والشئز: المقلق، والشأز والشأس: الأرض الغليظة، قال العجاج: إن ينزلوا بالسهل بعد الشأس ومنه سمى الرجل شاسا.

والعماس: الشديد.

وينكش: ينزح.

ويقال: قليب عيلم لا يغضغض ولا يؤبى ولا يؤبي ولا يؤبي ولا يؤبي ولا يؤبي ولا يؤبى ولا ينكف ولا ينكش ولا يفتح ولا يغرض ولا ينزح ولا ينزف.". (١)

٣٣٣. ٨-"بالرئال، فالصيران واحدها صوار وصيار أيضا، وهو القطيع من البقر.

والرئال: فراخ النعام، واحدها رأل مهموز، فالرئال تسكن الجلد، والصيران تسكن الرمال والقيعان، فقرن بينهما.

وهدير: صوت كهدير الإبل.

---

(١) أمالي القالي ١٣٩/١

والشراج: مجارى الماء من الحرار إلى السهولة.

والتلاع مجاري ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي، فإذا اتسعت التلعة حتى تصير مثل نصف الوادي أو ثلثيه، فهي ميثاء، فإذا عظمت فوق ذلك، فهي ميثاء جلواخ.

والنبع: شجر يتخذ منه القسى ينبت في الجبال.

والعتم: الزيتون الجبلي، قال الشاعر:

تستن بالضرو من براقش أو ... هيلان أو ناضر من العتم

تستن: تستاك.

والضرو: البطم، وهو الحبة الخضراء.

والقلل: أعالي الجبال.

والشم: المرتفعة.

والقيعان: واحدها قاع، وهي الأرض طيبة الطين الحرة.

والصحم: التي تعلوها حمرة واحدها أصحم.

والمعصم: الذي قد تمسك بالجبال وامتنع فيها، ويقال للرجل الذي يمسك بعرف فرسه خوف السقوط معصم، قال طفيل:

إذا ما غد لم يسقط الروع رمحه ... ولم يشهد الهيجا بألوث معصم

وألوث: ضعيف.

والمجرنثم: المتقبض.

والداحص: الذي يفحص برجليه عند الموت، قال علقمة بن عبدة:

رغا فوقهم سقب السماء فداحص ... بشكته لم يستلب وسليب

والمجرجم: المصروع.

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا** من غني يذكر مطرا صاب في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، واصبح الماشي مصرما، والمترب معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ سحابا ركاما، كنهور سجاما، بروقه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجيا راكدا، ثلاثا غير ذى فواق، ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأروى، والحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا

تنفد قسمه، ولا يخيب سائله ولا ينزر نائله". (١)

٣٣٤. ٩-"وقال أبو بكر بن دريد:

هذا البيت يضرب مثلا لكل من أتى ... متهددا فصادف ما يقمع تهدده

قال: والعرب تقول: أنت مختل فتحمض.

وقال اللحياني: يقال: قد عم فلان وخل وخلل، والمخلل: الذي يخص، وأنشد:

قد عم في دعائه وخلا ... وخط كاتباه واستملا

وأنشد أيضا:

عهدت بها الحي الجميع فأصبحوا ... أتوا داعيا لله عم وخللا

وقال أبو نصر، وأبو عبيدة، واللحياني، عن الأصمعي: خل كساءه وثوبه يخله خلا إذا شكه بالخلال.

وقال اللحياني: يقال: طعنته فاختللت فؤاده، وأنشد:

نبذ الجؤار وضل هدية روقة ... لما اختللت فؤاده بالمطرد

وقال أبو نصر: أخل بموعده إذا لم يوف به.

وقال اللحياني: الخلة: جفن السيف، وجمعها خلل.

قال: ويقال: وجدت في فمي خلة فتخللت، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل، ويقال: أكل خلالته.

وقال أبو النصر: الخلة والخلالة واحد، وهو ما يبقى بين الأسنان من الطعام، والجمع خلل.

وقال اللحياني: خلل بين أصابعه بالماء وخلل لحيته إذا توضأ.

ويقال: خل الفصيل يخله خلا إذا جعل في أنفه عودا لئلا يرضع.

والخل: الطريق في الرمل، والخل والخمر: الخير والشر، يقال: ما فلان بخل ولا خمر، أي ليس عنده خير ولا شر، قال النمر بن تولب:

هلا سألت بعادياء وبيته ... والخل والخمر التي لم تمنع

مطلب حكم ومواعظ من الكلام الحكماء

---

(١) أمالي القالي ١٧٣/١

وحدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: قال معاوية: الفرصة خلسة، والحياء يمنع الرزق، والهيبة مقرون بها الخيبة، والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن.

وحدثنا، قال: أنبأنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا من بني مرة يعظ ابنا له وقد أفسد ماله في الشراب فقال: لا الدهر يعظك، ولا الأيام أيام تنذرك، والساعات تعد عليك، والأنفاس تعد منك، أحب أمريك إليك، أردهما بالمضرة عليك

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا يقول لأخ له: اعلم أن الناصح لك المشفق عليك من طالع لك ما وراء العواقب". (١)

٣٣٥. ١٠-"وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه

والله لا نظرت عيني إذا نظرت ... إلا تحدر منها دمعها دررا

ولا تنفست إلا ذاكرا لكم ... ولا تبسمت إلا كاظما عبرا

وأنشدنا أبو بكر بن دريد، قال: أنشدنا الأشنانداني، عن التوزي، لطهمان بن عمرو من بني بكر بن كلاب:

ولو أن ليلى الحارثية سلمت ... علي مسجى في الثياب أسوق

حنوطي وأكفاني لدي معدة ... وللنفس من قرب الوفاة شهيق

إذا لحسبت الموت يتركني لها ... ويفرج عني غمه فأفيق

ونبئت ليلى بالعراق مريضة ... فماذا الذي تعني وأنت صديق

شفى الله مرضى بالعراق فإنني ... علي كل شاك بالعراق شفيق

قال: وقرأت عليه لتوبة بن الحمير:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني تربة وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

وأغبط من ليلى بما لا أناله ... ألا كل ما قرت به العين صالح

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت رجلا، يقول: الحسد ماحق الحسنات، والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب الصارف عن الازدياد من العلم داع إلى التخمط والجهل، والبخل أذم الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة

---

(١) أمالي القالي ١/١٩٤

قال: وأخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت رجلا يوصي آخر وأراد سفرا فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، ألجم هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم، فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد شرفك

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يوصي ابنه، فقال: ابذل المودة الصادقة تستفد إخوانا، وتتخذ أعوانا، فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعزرة بعيدة، جنب كرامتك اللئام، فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا:". (١)

٣٣٦. ١١-"وقال الآخر:

وما كنت أخشى الدهر إحلاس مسلم ... من الناس ذنبا جاءه وهو مسلما

أراد: وما كنت أخشى الدهر إلزام مسلم مسلما ذنبا جاءه وهو، أي جاءه معا.

وقال رؤبة:

والملغ يلكي بالكلام الأملغ

الملغ: الماجن.

والأملغ: الأمجن.

وقال كعب بن زهير يمدح الأنصار:

دربوا كما دربت أسود خفية ... غلب الرقاب من الأسود ضواري

وقال العجاج:

يقتسر الأقران بالتقمم ... قسر عزيز بالأكال ملذم

والأكال: ما أكل.

وقال أوس بن حجر:

فما زال حتى نالها وهو معصم ... على موطن لو زل عنها تفصلا

حدثنا أبو بكر بن دريد، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: أسوأ ما في الكريم أن يكف عنك خيره، وخير ما في اللئيم أن يكف عنك شره

وحدثنا أبو عثمان الأشناندابي، عن الأخفش سعيد بن مسعدة، قال: كتب رجل من أهل البصرة إلى أخ له:

---

(١) أمالي القالي ١/١٩٧

أما بعد، فإنه يسهل على طلب الحاجة أمران فيك، وأمران لي، وأمر من قبل الله، وبه تمامها، فأما اللذان فيك: فاجتهادك في النجح، ومبالغتك في الاعتذار، وأما اللذان لي: فإني لا أضيق عليك بعذري، ولا أصون عنك شكري، وأما الذي من قبل الله جل وعز: فإيماني بأن كل مقدور كائن، والسلام

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوزى، عن أبي عبيدة، قال: مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال: هل من لبن يباع؟ فقالت: إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام؟ هل يبيع الرسل كريم أو يمنعه إلا لئيم! إنا لندع الكوم لأضيافنا تكوس، إذا عكف الزمان الضروس، ونغلي اللحم غريضا، ونهينه نضيجا

الرسل: اللبن

وأنشدنا أبو بكر:

فتى لا يعد الرسل يقضي مذمة ... إذا نزل الأضياف أو ينحر الجزرا". (١)

٣٣٧. ١٢-"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمى، يقول: **سمعت أعرابية** تقول لرجل: رماك الله بليلة لا أخت لها، أي لا تعيش بعدها

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أكثم بن صيفي: سوء حمل الفاقة يحرض الحسب، ويقوي الضرورة، ويذئر أهل الشماتة.

يذئر: يحرش، يقال: أذأرته بأخيه إذا حرشته عليه وأولعته به، وقد ذئر هو ذأرا حين أذأرته، قال الشاعر:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ... ذئروا لقتلي عامر وتغضبوا

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال بعض العرب: أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله، وأعون الأشياء على تذكية العقل التعلم، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال رجل من العرب: ما رأيت كفلان، إن طلب حاجة غضب قبل أن يرد عنها، وإن سئل حاجة رد صاحبها قبل أن يفهمها

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال بعض الأعراب: لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه ولا تأمن رده، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: ذكر رجل حاتما الطائي فقال: كان إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا أسر أطلق

---

(١) أمالي القالي ٢٠٦/١

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قيل لأعرابي: أي شيء أمتع؟ فقال: ممازحة المحب، ومحادثة الصديق، وأماني تقطع بها أيامك

وحدثنا قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا، يقول: من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه، ومن لم يواخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه

وأنشدنا أبو عبد الله:

لا أملأ كفي به ... واللبد لا أتبع تزواله". (١)

٣٣٨. ١٣-"رأيه على ما ذكر أو أن يكون على خلاف ما ذكر، فإن قال رأيت زيدا وعمرا قلت: أزيدا وعمرنيه تكون الزيادة في منتهى الكلام، ألا ترى أنه إذا قال: ضربت قلت: أضربتاه، فإن قال: ضربت عمر قلت: أضربت عمراه، وكذلك إن قال: ضربت زيدا الطويل قلت: أزيدا الطويلاه وتعرب الاسم الذي ذكره على ما أعربه.

فإن كان رفعا رفعته وإن كان نصبا نصبته وإن كان جرا جررته، ألا ترى أنه لو قال: مررت بحذام قلت: أحذاميه، وربما زادت العرب إن إيضاحا للعلم، ولذلك قالوا: إنيه لأن الهاء والياء خفيان والهمزة والنون واضحان كما زادوا إن في قولهم: ما إن فعلت كذا وكذا.

: سألت أبا محمد فقلت له: لم لم يقولوا إناه؟ فقال: لأن الألف علامة حركة النون وتبيين لها، وقد سبقت فلم يجز أن يقيموا علامة محدثة ويسقطوا علامة متقدمة وهما علامتان، فأما ما حكاه أبو زيد من قوله: أزيدنيه بتثقيل النون، فإنما هذا على لغة من يقف على الحرف بالتشديد كما قالوا: سبسب وكلكل، فكذلك هذا وقف على زيدن فشدد، فلما ألحق به علامة حركه بالكسر، لأنه توهم أن التنوين أصل فلذلك قال أزيدنيه.

وقرأنا على أبي بكر بن دريد، رحمه الله، لجندل الطهوي:

قد خرب الأنضاد نشاد الحلق ... من كل بال وجهه بالي الخلق

النضد: ما ينضد من أمتعتهم وأزوادهم ناحية البيت، فيعني أن قوما يجيئون بعلة أنهم ينشدون إبلا، فنحتاج إلى أن نقريهم فيخربون أنضادنا، ويعني بالحق إبلا سماتها الحلق.

حدثنا أبو بكر، عن عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال: كان والله

---

(١) أمالي القالي ٢١٤/١

الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرق لخلل رأي منه، ولا أبعد مسافة روية ومراد طرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان ويسقيهم عذوبة أخلاقه:

أرتق: أسد، يقال: رتقت الشيء إذا سددته أو شددته.

حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: ذكر رجل عند أعرابي فوقع فيه قوم، فقال: أما والله إنه لآكلكم للمأدوم، وأعطاكم للمغروم، وأكسبكم للمعدوم، وأعطفكم على المحروم". (١)

٣٣٩. ١٤-"العرب: نعيم كلب في بئيس أهله ويقال: بئس أهله، ويقال: بئس أهله، لغتان.

يضرب مثلا للرجل يأكل مال غيره فيسمن وينعم، وأصله أن كلبا سمن وأهزل الناس لأكل الجيف فأهله بائسون.

رد الحسن البصري على من هنأه من أصحابه بغلام ولد له

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو عثمان، عن التوزي، عن أبي عبيدة، قال: بلغني أنه ولد للحسن البصري غلام فهنأه بعض أصحابه، فقال الحسن: نحمد الله على هبته، ونستزيده من نعمته ولا مرحبا بمن إن كنت غنيا أذهلني، وإن كنت فقيرا أتعبني، ولا أرض له بسعي سعيا، ولا بكدي له في الحياة كدا، أشفق عليه من الفاقد بعد وفاتي، وأنا في الحال لا يصل إلى من همه حزن، ولا من فرحه سرور

وبهذا الاسناد قال: بلغني أن محمد بن كعب القرظي، قال لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لا تتخذن وزيرا إلا عالما، ولا أمينا إلا بالجميل معروفا وبالمعروف موصوفا، فإنهم شركاؤك في أمانتك، وأعوانك على أمورك، فإن صلحوا أصلحوا، وإن فسدوا أفسدوا

وبهذا الاسناد قال: قال عبد الملك بن مروان، رحمه الله: يا بني أمية، ابذلوا نداكم، وكفوا أذاكم، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سئلتم، فإن خير المال ما أفاد حمدا أو نفى ذما، ولا يقولن أحدكم ابدأ بمن تعول، فإنما الناس عيال الله قد تكفل الله بأرزاقهم، فمن وسع أخلف الله عليه، ومن ضيق ضيق الله عليه

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحر حريصا، ولا الشره غنيا

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: صن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف،

---

(١) أمالي القالي ١٤/٢

ونجدتك بمجانبة الخيلاء، وخلتك بالإجمال في الطلب". (١)

٣٤٠. ١٥-"وحدثنا قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصنت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر وقرأت على أبي بكر بن دريد، للشماخ: كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون آن مطروح الظنون طوالة: اسم بئر كان لقيها عليها مرتين فلم ير ما يحب، والمعنى في كلا يومي طوالة وصل أروى ظنون والظنون: الذي لا يوثق به كالبئر الظنون وهي قليلة الماء التي لا تثق بمائها، ثم أقبل على نفسه فقال: قدحان أن أترك الوصل الظنون وأطرحه، ثم قال: وما أروى وإن كرمت علينا بأدنى من موقفة حرون الموقفة: الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخل، والوقف: الخلخال من الذبل، والتوقيف البياض مع السواد أن في قوائمها خطوطا تخالف لونها.

والحرون: التي تحرن من أعلى الجبل فلا تبرح.

يقول: فهذه المرأة ليست بأقرب من هذه الأروية التي لا يقدر عليها، ثم قال: تطيف بها الرماة وتتقيهم بأوعال معطفة القرون يقول: تطيف بهذه الأروية الرماة فلا تبرح لأنها في أعلى الجبل، ودونها أوعال فلا تصل إليها نبل الرماة، لأنهم يرمون تلك لأنها أقرب إليهم، فكأنها تقي نفسها بها وإنما يؤكد بهذا بعدها وأنها لا يقدر عليها.

شدة بشر بن مروان في معاقبة العصاة وما كتب به بعض العشاق إلى حبيبته وقد استزارته

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: كان بشر بن مروان شديدا على العصاة، فكان إذا ظفر بالعاصي أقامه على كرسي، وسمر كفيه في الحائط بمسمار، ونزع الكرسي من تحته فيضطرب معلقا حتى يموت، وكان فتى من بني عجل مع المهلب وهو يحارب الأزارقة، وكان عاشقا لابنة عم له، فكتبت إليه تستزيره، فكتب إليها:

لولا مخافة البشر أو عقوبته ... أو أن يشد على كفي مسمار

---

(١) أمالي القالي ٢/٢٩

إذا لطلعت ثغري ثم زرتكم ... إن المحب إذا ما اشتاق زوار". (١)

٣٤١. ١٦-"الحياء ويا ألأم أهل بيته، فلعمري لقد بلغ بك البخل الغاية الشائنة المذلة لأهلها، فساءت خلائقك لبخلك، فمنعت الحقوق، ولزمت العقوق، فأنت غير مشيد البنيان، ولا رفيع المكان، فقال له عمرو: والله إن قريش لتعلم أني غير حلو المذاقة، ولا لذيذ الملاكة، وإني لكالشجا في الحلق، ولقد علمت أني ساكن الليل داهية النهار، لا اتبع الأفياء، ولا أنتمي إلى غير أبي، ولا يجهل حسبي، حام لحقائق الذمار، غير هيوب عند الوعيد، ولا خائف رعديد، فلم تعير بالبخل وقد جبلت عليه، فلعمري لقد أورثتك الضرورة لؤما، والبخل فحشا، فقطعت رحمك، وجرت في قضيتك، وأضعت حق من وليت أمره، فلست ترجى للعظائم، ولا تعرف بالمكارم، ولا تستعف عن المحارم، لم تفدر على التوقير، ولم يحكم منك التدبير، فأفحم الوليد.

فقال معاوية، وساءه ذلك: كفا لا أبا لكما لا يرتفع بكما القول إلى ما لا نريد، ثم أنشأ عمرو، يقول:

وليدا ما كنت في القوم جالسا ... فكن ساكنا منك الوقار على بال

ولا يبدرن الدهر من فيك منطق ... بلا نظر قد كان منك وإغفال

وقرأت على أبي بكر الغنوي:

ظعائن أبرقن الغريف وشمنه ... وخفقن الهمام أن تقاد قنابله

على إثر لا يرى النجم طالا ... من الليل إلا وهو قفر منازله

أبرقن الخريف: رأين برق الخريف، وقال بعضهم: دخلن في برق الخريف.

وشمنه: أبصرنه.

والشيم النظر إلى البرق خاصة.

وقوله: وخفن الهمام يعني دخلت شهور الحل فخفن أن يغير عليهن فتنكن ناحيته وتباعدن عنه.

والقنابل جمع قنبلة، وهي الجماعة من الخيل.

وقوله: لا يرى النجم طالعا من الليل، يقول: هذا الحي لا يرى النجم طالعا بسدفة إلا رحل مكان آخر يبتغي النجعة، وذلك في وقت من الأوقات، فكأنه أبدا قفر.

حدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه: **سمعت أعرابيا**، يقول: العاقل حقيق أن يسخى بنفسه عن الدنيا، لعلمه ألا ينال أحد فيها شيئا إلا قل إمتاعه به أو كثر عناؤه فيه، واشتدت مرزئته عليه عند فراقه،

---

(١) أمالي القالي ٢/٣٠

وعظمت التبعة فيه بعده

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، وأبو حاتم، عن العتبي، قالا: قال أعرابي: خير الإخوان من ينيل عرفا أو يدفع ضرا". (١)

٣٤٢. ١٧-"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني الرياشي، قال: حدثني الأصمعي، قال: **سمعت اعرابيا** يمدح رجلا فقال: كان والله ساعيا في طلب المكارم، غير ضال في معارج طرقها، ولا متشاغل بغيرها عنها

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثني الرياشي، عن الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول وفيهم أدوية السقام، فقرأن بالحدق السلام، وخرست الألسن: شيعنا الحي عن المكارم

حديث عثمان بن إبراهيم الخاطبي مع عمر بن أبي ربيعة

وقرأت على عبد الله نفطويه، قال: عثمان بن إبراهيم الخاطبي، فقال لي بعد أن قرأت قطعة من الخبر فتبينه حدثنا بهذا الخبر أحمد بن يحيى، عن الزبير بن بكار، قال: حدثني مصعب بن عبد الله، عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي، قال: أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنتين، فانتظرته فإذا هو في مجلس قومه بني مخزوم حتى إذا تفرق الناس عنه دنوت منه ومعي صاحب لي، فقال لي: هل لك أن تنظر هل بقي من الغزل شيء في نفسه؟ فقلت: دونك، فقال: يا أبا الخطاب، أحسن والله رسيان العذري، فقال: وفيما ذا؟ قال حين يقول:

لو جذ بالسيف رأسي في مودتها ... لمال لا شك يهوى نحوها راسي

فقال عمر: أحسن والله! فقال: يا أبا الخطاب، وأحس والله بجبة بن جنادة العذري، قال: فيما ذا؟ قال حين يقول:

سرت لعينك سلمى عند مغناها ... فبت مستهليا من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا ... إن كنت تمثالها أو كنت إياها
تأتي الرياح التي من نحو بلدتكم ... حتى أقول دنت منا برياها
وقد تراخت بنا عنها نوى قذف ... هيهات مصبحها من بعد ممساها
من حبها أتمنى أن يلاقيني ... من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له ... وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

---

(١) أمالي القالي ٣٨/٢

ولو تموت لراعتني وقلت لها ... يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها
فضحك عمر، وقال: أحسن ويحه والله! للقد هيجتم على ما كان مني ساكنا، لأحدثنكم حديثا حلوا: أنا منذ أعوام جالس إذ أتاني خالد الخريت، فقال: يا أبا الخطاب، مر قبيلا أربع يردن". (١)

٣٤٣. ١٨-"يزهدني في وصل عزة معشر ... قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوت قلبي وما اختار وارتضى ... فبالقلب بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان في موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما الحسن إلا كل حسن دعا الصبا ... وألف بين العشق والعاشق الصب
وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعي، عن يونس، قال: لما حضرت عبد الملك الوفاة قال - وهو يعني الدنيا - إن طويلك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وإن كنا منك لفي غرور.
"كلام لبعض الحكماء " وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال حدثنى عمى، عن أبيه، قال: قيل لبعض الحكماء، كيف ترى الدهر؟ قال: يخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويقرب الآجال، قيل له، فما حال أهله؟ قال: من ظفر به نصب، ومن فاته حزن، قيل: فأي الأصحاب أبر؟ قال: العمل الصالح، قيل: فأيهم أضر؟ قال: النفس والهوى، قيل: ففيم المخرج؟ قال: في قطع الراحة وبذل المجهود
وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول لابنه: لا يغرنك ما ترى من خفض العيش ولين الرياش، ولكن فانظر إلى سرعة الظعن وسوء المنقلب

وصية عمير بن حبيب الصحابي لبنيه
وحدثنا أبو بكر بن الأنباري، رحمه الله، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أبو جعفر الخطمي، أن جده عمير بن حبيب، وكان بايع النبي صلى الله عليه وسلم، أوصى بنيه، فقال: «يا بني، إياكم ومخالطة السفهاء، فإن مجالستهم داء، وإنه من يحلم عن السفيه يسر بحلمه، ومن يجبه يندم، ومن لا يقر بقليل ما يأتي به السفيه يقر بالكثير، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر، فليوطن قبل ذلك على الأذى، وليوقن بالثواب من الله عز وجل، إنه من يوقن

---

(١) أمالي القالي ٤٨/٢

بالثواب من الله عز وجل لا يجد مس الأذى»". (١)

٣٤٤. ١٩-"ويتكفأ يتمايل في مشيته، وهذا المدح في المشي لأنه لا يكون إلا عن تؤدة وحسن مشي.

وقوله: في صبب: الصبب: الحدور، والماشي يترفق في الحدور

شيء من كلام العرب ووصاياها

وأملى علينا أبو عبد الله قال: من كلام العرب ووصاياها: جالس أهل العلم، فإن جهلت علموك، وإن زللت قوموك، وإن أخطأت لم يفندوك، وإن صحبت زانوك، وإن غبت تفقدوك، ولا تجالس أهل الجهل، فإنك إن جهلت عنفوك، وإن جاهلت لم يقوموك، وإن أخطأت لم يثبتوك

وحدثنا أبو عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن ابن الأعرابي، قال: أتى أعرابي باب بعض الملوك فأقام به حولا ثم كتب إليه: الأمل والعدم أقدماني عليك.

وفي السطر الثاني: الإقلال لا صبر معه.

وفي الثالث: الإنصراف بلا فائدة شماتة الأعداء.

وفي السطر الرابع: إما نعم سريح، وإما يأس مريح

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يدعو لرجل فقال: «جنبك الله الأمرين، وكفاك شر الأجوفين، وأذاقك البردين» الأمران: الفقر والعرى.

والأجوفان: البطن والفرج.

والبردان: برد العين وبرد العافية

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: " خصلتان من الكرم: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الإخوان "

حديث طريح بن اسماعيل الثقفي مع كاتب داود بن على

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: رفع طريح بن اسماعيل الثقفي حاجة إلى كاتب داود بن على ليرفعها إلى داود، وجاءه مجازيا له، فقال له: هذه حاجتك مع حاجة فلان، لرجل من الأشراف،

---

(١) أمالي القالي ٢/٥٧

فقال طريح:". (١)

٣٤٥. ٢٠-"وصف أعرابي الدنيا وقد سئل عنها

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: وجد بخط العتبي بعد موته في كتبه، أن رجلا سأل بعض الزهاد فقال: أخبرني عن الدنيا، فقال: جمة المصائب، رنقة المشارب، لا تمتع صاحبا بصاحب

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي زيد قال: سأل الوليد بن عبد الملك أباه عن السياسة، فقال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع، فإن شكرها أقرب الأيادي إليها

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قيل لبعض الحكماء: ما الداء العياء؟ فقال: حسد ما لا تنأله بقول ولا تدركه بفعل

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: من لم يضن بالحق عن أهله فهو الجواد، وسمعت آخر يقول: الصبر عند الجود أخو الصبر عند اليأس، وسمعت آخر يقول: سخاء النفس عما في أيدي الناس أكثر من سخاء البذل

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: شاور أعرابي ابن عم له فأشار عليه برأي، فقال: قد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وحزنه بسهله، ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكن من غيره، وقد وعيت النصح منه وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا شك في مودته وصافي غيبه، وما زلت بحمد الله إلى الخير منهجا واضحا وطريقا مهيعا: المهيع: الواضح ما كان زياد يقوله للرجل إذا أراد أن يوليه عملا

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، عن يونس، قال: كان زياد إذا ولى رجلا عملا قال له: خذ عهدك وسر إلى عملك، واعلم أنك مصروف رأس سنتك، وأنك تصير إلى أربع". (٢)

٣٤٦. ٢١-"سؤال عبد الملك بن مروان للحجاج، عن عيبه وما أجاب به، وما قاله فيه خالد بن صفوان

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا العكلي، عن أبيه، قال: سأل عبد الملك الحجاج، عن عيبه فتلكأ عليه، فأبى

(١) أمالي القالي ٧٠/٢

(٢) أمالي القالي ٨٠/٢

إلا أن يخبره، فقال: أنا حديد حسود حقود لجوج ذو قسوة، فبلغ هذا الكلام خالد بن صفوان، فقال: لقد انتحل الشر بحذافيره، والمروق من جميع الخير بزوبره، ولقد تأنق في ذم نفسه، وتجود في الدلالة على لؤم طبعه، وفي إقامة البرهان على إفراط كفره، والخروج من كنف ربه، وشدة المشاكلة لشيطانه الذي أغواه

ما يكون بالخاء المعجمة والمهملة من الكلمات

قال الأصمعي: الخشي والحشي: اليابس وأنشد للعجاج.

والهدب الناعم والخشى.

الناعم: الرطب اللين، وأنشد:

وإن عندي لو ركبت مسحلي ... سم ذراريح رطاب وخشي

قال ويقال: حبج وخبج إذا خرجت منه ريح، قال: وسمعت أعرابيا يقول: خبج بها ورب الكعبة، قال ويقال: فاحت منه ريح طيبة وفاخت، وقال أبو زيد يقال: خمص الجرح يخمص خموصا، وحمص يحمص حموصا، وانحمص انحماصا، وانخمص انخماصا إذا ذهب ورمه، وقال والمحسول: المرذول، وقد حسلته وخسلته أبو عبيدة: المخسول قال أبو عمرو الشيباني: الجحادي والجخادي، الضخم، قال ويقال: طخرور وطحرور للسحابة، وقال الأصمعي: الطخارير: قطع من السحاب مستدقة رقاق، والواحدة طخرورة، والرجل طخرور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا، ولم يعرفه بالحاء، قال اللحياني: يقال: شرب حتى اطمحر واطمخر أي حتى امتلأ وروى، ويقال: دربح ودربخ إذا حنى ظهره، ويقال:". (١)

٣٤٧. ٢٢-"إنما سمي نشاصا، لأنه ارتفع على غيره بمنزلة الثنية ارتفعت على غيرها، والشرز والشرص واحد وهو الغلظ.

قال الأصمعي: وسمعت خلفا يقول سمعت أعرابيا يقول: لم يحرم من فزد له أي من فصد فخفف، وأبدل من الصاد زايا، يقول: لم يحرم من أصاب بعض حاجته وإن لم ينلها كلها، ويقال: فص الجرح يفص فصيصا وفز يفز فزيزا أي سال.

ما تتعاقب فيه السين والثاء المثلثة وقال الأصمعي: أتانا ملس الظلام وملث الظلام أي اختلاطه، ويقال: ساخت رجله في الأرض وثاخت إذا دخلت، قال أبو ذؤيب:

---

(١) أمالي القالي ١١١/٢

قصر الصبوح لها فشرج لحمها ... بالني فهي تثوخ فيها الإصبع

شرج: خلط، وشريجان: خليطان، والني: الشحم، والوطس والوطث: الضرب الشديد بالخف، ويقال: فوه يجري سعابيب وثعابيب وهو أن يجري منه ماء صاف، ويقال: ناقة فاسج وفاثج، وهي الفتية الحامل، وأنشد الأصمعي:

والبكرات اللقح الفواثجا

ما قاله عمرو بن معد يكرب يمدح مجاشع بن مسعود وقد سأله فوصله

حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، أن عمرو بن معد يكرب أتى مجاشع بن مسعود بالبصرة يسأله الصلة، فقال له: اذكر حاجتك، فقال: حاجتي صلة مثلي، فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا قلعيا وغلاما خبازا، فلما خرج من عنده، قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ فقال: لله در بني سليم: ما أشد في الهيجاء لقاءها، وأكرم في اللزبات عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها! والله لقد قاتلتها فما أجبنتها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجيتها فما أفحمتها! ثم قال: ولله مسئولا نوالا ونائلا وصاحب هيجا يوم هيجا مجاشع". (١)

٣٤٨. ٢٣-"وأنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم:

ألا في سبيل الله ماذا تضمنت ... بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدور إذا الدنيا دجت أشرقت بهم ... وإن أجدبت يوما فأيديهم القطر

فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم ... حياتهم فخر وموتهم ذكر

حياتهم كانت لأعدائهم عمى ... وموتهم للفاخرين بهم فخر

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها ... وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهر

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت عمي يقول: سمعت أعرابيا ينشد:

كلاب الناس إن فكرت فيهم ... أضر عليك من كلب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقا ... وإن صديق هذا في عذاب

ويأتي حين يأتي في ثياب ... وقد حزمت على رجل مصاب

---

(١) أمالي القالي ١١٤/٢

فأخزى الله أثوابا عليه ... وأخزى الله ما تحت الثياب

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: خرج أعرابي إلى الشام، فكتب عمه كتبا فلم يجيبوه عنها، فكتب إليهم:

ألا أبلغ معاتبتي وقولي ... بني عمي فقد حسن العتاب

وسل هل كان لي ذنب إليهم ... هم منه فاعتبهم غضاب

كتبت إليهم كتبا مرارا ... فلم يرجع إلى لهم جواب

فلا أدري أغيرهم تنائي ... وطول العهد أم مال أصابوا

فمن يك لا يدوم له وفاء ... وفيه حين يغترب انقلاب

فعهدي دائم لهم وودي ... على حال إذا شهدوا وغابوا

ما يجيء من الكلمات بالثاء المثلثة والذال المعجمة

قال الأصمعي يقال لتراب البئر: النبيثة والنبيذة، وقال: يقال: قرب حثحاث وحذحاذ إذا كان سريعا، ويقال: قثم له من ماله وقذم، وغذم له من ماله وغثم إذا دفع إليه دفعه فأكثر،". (١)

٣٤٩. ٢٤-"يقال: فلان ذب الرياد إذا كان لا يستقر في موضع، ومنه قيل للثور الوحشي، ذب الرياد، قال ابن مقبل:

أتى دونها الرياد كأنه فتى ... فارسي في سراويل رامح

وحدثني أبو عمر، عن أبي عباس، أن ابن الأعرابي، أنشدهم.

فتى مثل ضوء الماء ليس بباخل ... بخير ولا مهد ملاما لباخل

ولا قائل عوراء تؤذي جليسه ... ولا رافع رأسا بعوراء قائل

هذا عندي من المقلوب، أراد بقائل عوراء:

ولا مظهر أحدوثة السوء معجبا ... باعلانها في المجلس المتقابل

وليس إذا الحرب المهمة شمرت ... عن الساق بالواني ولا المتضائل

---

(١) أمالي القالي ١١٩/٢

ترى أهله في نعمة وهو شاحب ... طوى البطن مخماص الضحى والأصائل

وحدثنا أبو بكر بن دريد، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: قال بعض الحكماء: لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ظهير كالمشاورة، ولا ميراث كالأدب

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن الأصمعى، قال: قال جعفر بن سليمان: ما سمعت بأشعر من الذي يقول:

إذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السلو المقابر

فقال له رجل: أشعر منه الذي يقول:

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أغشى فجورا، أو أكون بك مغرورا.

قال: وسمعت عمي يقول: كان يقال: الخط يعرب عن اللفظ.

قال وسمعته يقول: البلاغة أن تظهر المعنى صحيحا، واللفظ فصيحا

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا أبو حاتم، عن أبي عبيدة، قال: بلغني أنه قيل لمعن بن زائدة: ما أحسن ما مدحت به؟ قال: قول سلم الخاسر:". (١)

٣٥٠. ٢٥-"وقد حكى أهل الكوفة ذوي أيضا وليست بالفصيحة، وقال أبو عبيدة: آصدت الباب وأوصدته إذا أطبقته، وقال غيره: ما أبهت له وما وبهت له، والتخمة: أصلها من الوخامة، وتجاه: أصله من الوجه، وتترى: أصلة من المواترة، وتقوى: أصله من وقيت، وتكلان: أصله من وكلت، والمال التليد والتالد أيضا: أصله من الواو، وهو ما ولد عندهم، والتراث: أصله من الواو.

الكلام على العقل وحكم لبعض العرب

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يقول: «مروءة الرجل عقله، وشرفه حاله»

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال الأحنف بن قيس: العقل خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد

---

(١) أمالي القالي ١٦٤/٢

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، عن أبيه، قال: العقل عقلان، فعقل تفرد الله بصنعه، وعقل يستفيده المرء بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب، فإذا اجتمعا في الجسد قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة نور البصر

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، قال: وسمعت آخر يقول: عز النزاهة أشرف من سرور الفائدة قال: وسمعت آخر يقول: حمل المنن أثقل من الصبر على العدم

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي، أنه قال: إن الطالب والمطلوب إليه في الحاجة إذا قضيت اجتمعا في العز، وإذا لم تقض اجتمعا في الذل، فارغب في قضاء الحاجة لعزك بها وخروجك من الذل فيها

وقرأت على أبي عمر المطرز، قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن أبن الأعرابي، قال: كان رجل من بني أبي بكر بن كلاب يعلم بني أخيه العلم فيقول: افعلوا كذا وافعلوا كذا وافعلوا كذا، فثقل عليهم، فقال له بعضهم: جزاك الله خيرا يا عم فقد علمتنا كل شيء، ما بقي علينا إلا الخراءة، فقال: والله يا بني أخي، ما تركت ذلك". (١)

٣٥١. ٢٦-"وإن لم يكن مهزولا، والشاسب والشاسف: الذي ييس، قال: **وسمعت أعرابيا**، يقول: ما قال الحطيئة أينقا شزبا، إنما قال: أعنزا شسبا، قال ويروي بيت أبي ذؤيب.

أكل الجميم وطاوعته سمحج ... مثل القناة وأزعلته الأمرع

ويروى: وأسعلته أي أنشطته، والزعل: النشاط، وقال أبو عبيدة، يقال: معجس القوس وعجس وعجس، ومعجز وعجز وعجز: للمقبض.

: اللغويون يذهبون إلى أن جميع ما أمليناه إبدال، وليس هو كذلك عند علماء أهل النحو، وإنما حروف الإبدال عندهم اثنا عشر حرفا، تسعة من حروف الزوائد، وثلاثة من غيرها، فأما حروف الزوائد، فيجمعها قولنا: اليوم تنساه، وهذا عمله أبو عثمان المازني.

أحرف الإبدال

وأما حروف البدل فيجمعها قولنا: طال يوم أنجدته، وهذا أنا عملته، فالطاء تبدل من التاء في افتعل إذا كانت بعد الضاد، نحو قولك: اضطهد، وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اصطبر وبعد الظاء أيضا في افتعل،

---

(١) أمالي القالي ١٦٧/٢

والألف تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين في مثل رمى وغزا.

وإذا كانتا عينين في مثل نام وقام، والعاب والماء، وإذا كانت الواو فاء في ياجل وأشباهه، وتكون بدلا من التنوين في الوقف في حال النصب، مثل رأيت زيدا، وبدلا من النون الخفيفة في الوقف إذا كان ما قبلها مفتوحا، نحو قولك: اضربا، وقد أبدلوا اللام من النون، فقالوا: أصيلال، وإنما هو أصيلان، والياء تبدل من الواو فاء وعينا، نحو ميزان، وقيل: تبدل من الألف والواو في النصب والجر في مسلمين ومسلمين، ومن الواو والألف في بهاليل وقراطيس وما أشبههما إذا حقرت أو جمعت، وتبدل من الواو إذا كانت عينا نحو لية، وتبدل من الألف في الوقف في لغة من يقول: أفعى وحبلى، وقد أبدلوا من الهمزة فقالوا في قرأت: قريت، وتبدل من الحرف المدغم نحو قيراط، ألا تراهم، قالوا: قريريط، ودينار ألا تراهم قالوا: دنينير، وتبدل من الواو إذا كانت لاما في مثل قضيا ودنيا، وتبدل من الواو في مثل غاز ونحوه، وتبدل من الواو في شقيت وعنيت وأشباههما، والواو". (١)

٣٥٢. ٢٧-"عند زوجها ولا عاقت أي لم تلصق بقلبه، ويقال: عفريت نفريت، وعفرية نفرية، فعفريت فعليت من العفر، يريدون به شدة العفارة، ويمكن أن يكون عفريت فعليتا من العفر وهو التراب، كأنه شديد التعفير لغيره أي التمريغ له، ونفريت فعليت من النفور، يمكن أن يكونوا أرادوا شديد التنقير، ويمكن أن يكونوا أرادوا شدة التفير لغيره، ويقال: إنه لمعفت ملفت، فالمعفت: الذي يعفت الشيء أي يدقه ويكسره، يقال: عفت عظمه إذا كسره، والملفت مثله في المعنى، يقال: ألفت عظمه إذا كسره، ويجوز أن يكون الملفت الذي يلفت الشيء أي يلويه، يقال: لفت ردائي على عنقي، وأنشد أبو بكر بن دريد:

أسرع من لفت رداء المرتدي

يقال: لفت الشيء إذا عصدته، وكل معصود ملفوت، ومنه اللفيتة وهي العصيدة، والعصد: اللي، ويقولون: سبحل ربحل، فالسبحل: الضخم، يقال: سقاء سبحل وسحبل وسبحلل، قال الأصمعي: ونعتت امرأة من العرب ابنتها، فقالت: سبحلة ربحلة تنمى نبات النخلة وقال أبو زيد: الربحلة: العظيمة الجيدة الخلق في طول، وقيل لابنة الخس: أي الإبل خير، فقالت: السبحل الربحل، الراحلة الفحل، والربحل مثل السبحل في المعنى، ومنه قول عبد المطلب لسيف:

وملكا ربحلا ... يعطي عطاء جزلا

---

(١) أمالي القالي ١٨٦/٢

يريد ملكا عظيما، ويقولون في صفة الذئب: سملع هملع، والهملع: السريع، وكذلك السملع،
أنشدني أبو بكر بن دريد، لبعض الرجاز:

مثلي لا يحسن قولي فع فع ... والشاة لا تمشي على الطمع

تمشي: تنمى، قال: والفعفعة: زجر من زجر الغنم، ويقولون هو لك أبدا سمدا سرمدا، ومعناها كلها واحد.
قال: وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو حاتم، عن العتبي، قال: سمعت أعرابيا يذم مدينة دخلها وهو يقول: نزلت بذلك الوادي، فإذا ثياب أحرار على أجساد عبيد، إقبال حظهم، إدبار حظ الكرام". (١)

٣٥٣. ٢٨-"قال: فأدبر الأعرابي، وهو يقول: تالله ما رأيت كاليوم عضلة! ثم أنشدنا الأصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب، أو قال من بني كلاب قال أبو بكر: هذا يصف رجلا خائفا لجأ إلى جبل وليس معه إلا قوسه وسيفه: هو العطاف، وأنشدنا:

لا مال لي إلا عطاف ومدرع ... لكم طرف منه حديد ولي طرف

وقوله:

أم ثلاثين وابنة الجبل

يعني كنانة فيها ثلاثون سهما، وابنة الجبل: القوس لأنها من نبع لا ينبت إلا في الجبال، وقوله لا يرتقي النز أي ليس هناك نز، والنز: الندى لأنه في جبل، والذلاذل: ما أحاط بالقميص من أسفله، واحدها ذلذل وذلذل، وقال أبو زيد وذلذل.
وقوله لا يعدى نعليه عن بلل أي لا يصرفهما عن بلل أي ليس هناك بلل، والعصرة والعصر والمعتصر: الملجأ. والنطفة: الماء، يقع على القليل منه والكثير وليس بضد، واللصب كالشق يكون في الجبل وقوله: تلقى مواقع السبل أي قبل وتضمن والسبل: المطر، والوجبة الأكلة في اليوم، وقال الأصمعي، سمعت أعرابيا، يقول: فلان يأكل الوجبة ويذهب الوقعة أي يأكل في اليوم مرة ويتبرز مرة، والجناة والجنى واحد: وهو ما اجتني من الثمر، والأشكلة: سدر جبلي لا يطول

أنشدنا أبو بكر:

عوجا كما اعوجت قسي الأشكل

وأنشدنا مرة: قياس الأشكل والأشكل: جمع أشكلة

---

(١) أمالي القالي ٢/٢١٨

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، قال: دخل أعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان وعنده ابناه الوليد وسليمان، فقال له: يا أبا المغيرة، ما بقي من شعرك؟ فقال: والله لقد ذهب أكثره، وأنا الذي أقول:". (١)

٣٥٤. ٢٩-"بالعيون: مالك لا تصيرين إلى الرفقة؟ فقالت: أخزى أن أمشي في الرفاق أي أستحيي.

والخزاية: الحياء، والعاب: العيب، قال أبو زيد، سمعت أعرابيا، يقول: إن الرجز لعاب أي عيب، والرجز أن يرعد عجز البعير إذا أراد النهوض، وأنشد:

تجد القيام كأنما هو نجدة ... حتى تقوم تكلف الرجزاء

والذكر أرجز، والسلاب: خرقة سوداء تتقنع بها المرأة في المأتم.

قال: وقرأت على أبي محمد عبد الله بن جعفر، قال: أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد، قال: وأنشدني أبو بكر بن الأنباري، قال: قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية أحجار الكناس رميم

فلو كنت أسطيع الرماء رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم

قال: أنشدني محمد بن السري:

قل لحادي المطي خفض قليلا ... تجعل العيس سيرهن ذميلا

لا تقفها على السبيل ودعها ... يهدها شوق من عليها السبيلا

من شعر أبي حية النميري

قال: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري، قال: قرئ على أبي العباس، لأبي حية النميري، وأنا أسمع:

وخبرك الواشون أن لن أحبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم

أصد وما الصد الذي تعلمينه ... عزاء بكم إلا ابتلاع العلاقم

حياء وبقيا أن تشيع نميمة ... بنا وبكم أف لأهل النمائم

---

(١) أمالي القالي ٢/٢٦٦

وإن دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم". (١)

٣٥٥. ٣٠-"أي فصل بين الثلاثين وبين الحول ضرورة، ويقال: في ضد الكميل حول ختت «١» أي ناقص. ويقال: فعلته أياما حسوما أي متتابعة، وقيل: تامة وهو من قولك: حسمت الشيء أي فصلته من غيره، وفي القرآن: سبع ليال وثمانية أيام حسوما

[سورة الحاقة، الآية: ٧] أي نحوسا والأول أصح. ويقال: أرمى فلان على الخميس وذرف وأربى وأوفى.

وحكى الفراء فيه ودى وهذا وإن كان أصله في الزيادة في السنين فقد استعمل في الزيادة في غيرها وأنشد:

وأسمر خطيئا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أربى ذراعا على العشر

وقد ظلف على الخمسين وقد أكل عليها وشرب، وقد طلع على الخمسين وقد ولاها ذنبا. قال: وسمعت الطوسي يقول: قيل لبعض الأعراب: كم سنة أتت لك؟ فقال: ولتني الأربعون ذنبها. وقيل لآخر مثل ذلك فقال: أنا في قرح الثلاثين، أي في أولها وفي أول شهر منها، والأقراح أوائل الأشياء، واقترح فلان على كذا.

وقال ابن الأعرابي في قول أوس:

على حين أن حد الذكاء وأدركت ... قريحة كحسي من شريح مغمم

جعل شباب شريح حين بدا كحسي الماء لا ينقطع ماؤه، ومغمم أي ملأ كل شيء، وغمه غرقه. ويقال: سند في الخمسين، وارتقى فيها هذا عن بعضهم. وقال أبو صاعد:

ارتقى فيها فحسب.

وقال ابن الأعرابي: قلت لأبي الجماهر: ابن كم أنت؟ فقال: قد ولتني الخمسون ذنبها. وقلت لآخر مثله فقال: حبوت إلى الستين. وقال بعضهم: أخذت بعنق الستين.

وقال آخر: راهمت الثمانين. وهذا مأخوذ من الرهام وهو العدد الكثير. ويقال: ساعة طبقة أي طويلة. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: منحت الأعقد الخمسة بالخاء المعجمة وبالحاء أيضا يعني خمسين سنة ومعنى منح قطع. (أبو يوسف) يقال للجارية التي قد استقمت عصر شبابها: معصر وهي كاعب أولا إذا كعب ثديها ثم يخرج فيكون ناهدا، ثم استوى نهودها فتكون معصرا. قال الراجز:

أوانسا كالربرب الربايب ... من ناهد ومعصر وكاعب

---

(١) أمالي القالي ٢/٢٨٠

ويقال: لقيت فلانا بادئ بدء وبادي بدأ قال:". (١)

٣٥٦. ٣١-"ويقال: يوم أروناني وليلة أرونانية، وقال أبو عبيدة وأبو زيد: كل هذا بوصف الشديد من القتال والبرد والبلاء والخوف.

ويقال لهم؛ يوم عربسيس، وأخذ القوم طريقا عربسيسا لما فيه من الخوف والعطش والمشقة، وإذا عظموا الأمر على إيهام في الوصف، قالوا: كان ما لا يحد يوم أيوم، وذا كان ذلك ليلا قالوا: ليل أليل، ويقال: أطول الليالي يدعى ليل التمام.

ويقال: جاء من الطيخة أي الفتنة والحرب المطيخ الفاسد.

ويقال: هذا دهر حول قلب أي كثير التحول والتقلب.

ويقال: ليل ذو كؤود قال: يدر عن الليل ذا الكؤود.

قال أبو زيد: **سمعت أعرابيا** فصيحا يقول: إذا أجدب الناس أتى الهاوي والعاوي.

الهاوي: الجراد، والعاوي: الذئب. قال الدريدي: الخجل سوء احتمال الغني، والدقع سوء احتمال الفقر. وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء: «إنكن إذا جعتن دقعتن وإذا شبعتن خجلتن» وأنشد:

ولم يدفعوا عندما نابهم ... لصرف الزمان ولم يخجلوا

ويقال: جاحه الدهر واجتاحه وعسره الزمان أي اشتد عليه ومثله: استحصف ويقال:

أشاربهم لمع الأصم، وحكى بات فلان ليلة ابن أفلس أي ليلة شديدة، قال ومثله وليلة دعشقة.

ويقال: ما رأينا العام قابة من المطر، والإرعفاء أي مطرا، وهذا مأخوذ من الرعاف، قال أبو العباس ثعلب: لم يأت برعف، غير ابن الأعرابي ويقال في شهرة اليوم: يوم أغر محجل.

قال أوس:

وأنت الذي أوفيت فاليوم بعده ... أغر ممس باليدين محجل

ويقال: سنة قاشورة أي تقشر كل شيء ويقال: أصاب الناس شراسيف أي أصابهم أول الشدة، فأما قولهم: بات فلان بليلة انقد فالمراد الشدة قال الطرماح:

وبات يقاسي ليل انقد دائبا ... ويحذر بالحقف اختلاف العجاهن

وانقد الشيهم وفي المثل: أسرى من انقد ويقال: ابن انقد أيضا، والعجاهن قال: ابن السكيت: هو الطباخ،

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٢٢٣

وقال الأعشى:". (١)

٣٥٧. ٣٢-"الباب السادس والأربعون في صفة ظلام الليل واستحكامه وامتزاجه

قال النضر: سدف الليل: ظلماؤه وستره، وقد أسدف علينا الليل أي أظلم، وقال غيره: السدف والسدفة بقية من سواد الليل في آخره مع الفجر. وقال الأصمعي: السدف الظلمة. قال العجاج: وأقطع الليل إذا ما أسدفا. والسدف: الضوء أيضا. قال أبو داود:

فلما أضاءت لنا سدفة ... ولاح مع الصبح خيط أنارا

وقال الدريدي: كل العرب يسمي الظلمة سدفا إلا هوازن فإنها تقول: أسدفي لنا أي أسرجي لنا، فكأن السدفة عندهم اختلاط بياض الصبح بباقي سواد الليل وذلك عند سائر العرب (الغطاط والغبش) بقية من سواد الليل في آخره والجميع أغباش. قال ذو الرمة:

أغباش ليل تمام كان طارقه ... تطخطخ حتى ماله جوب

ويقال: غبش الليل وأغبش.

ويقال: غسا الليل غسوا وغسي غسا، وأغسى الليل أيضا إذا أظلم. ويقال لمن أراد السفر أغس من الليل شيئا ثم ارتحل أي أقم ساعة.

ويقال للظلمة والآمر غير الرشيد عشوة وعشوة وعشوة وتعشيتني أوطأتني عشوة، وأعشينا دخلنا في الظلمة، والعشواء بمنزلة الظلماء، ويقال: هو في عشواء من أمره.

و (الغطش) السدف وقد أغطش الليل وغطش أيضا.

وأغسينا: أمسينا. قال الأصمعي: أغسى الليل وغسى يغسى وغسا يغسو، غسوا، وهو مساؤه واختلاطه. وحكى أبو بكر الدريدي عن الأصمعي قال: قلت لأبي عمرو أتقول غس الليل يغسي؟ فقال: **سمعت أعرابيا** منذ ستين سنة ينشد:

كأن الليل لا يغسى عليه ... إذا زجر السبنداة الأمونا". (٢)

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٢٨٣

(٢) الأزمنة والأمكنة ص/٤٢٨

٣٥٨. ٣٣-"والجنان ذكر بعضهم في أسماء الليل. وأنشد:

وساري جنان مقفعل بناته ... رفعت بضوء ساطع فاهتدى ليا

يعني رجلا أقوى فاستنيخ فأوقد له نارا ليهتدي بها، وقال غيره: جنان الليل ظلمته وأنشد:

ولولا جنان الليل أدرك ركضنا ... بذي الأثل والأرطي عياض بن ناشب

وحكى عمرو عن أبيه قال: سمعت أعرابيا يقول: ما زلت أتعسف الهولول حتى سطع الفرقان، قلت: ما الهولول؟ قال: ظلمته. قلت: وما الفرقان؟ قال: الصبح.

وحكى سلمة عن الفراء عن الكسائي قال: لم يسمع في الألوان فعلول إلا هذا، وحلكوك، قال ثعلب: قلت: ذلك لابن الأعرابي فوافقه.

ويقال: أطم الدجى وأقفل باب النور بالظلمة قال:

بدا لي كملتاح الجناحين والدجى ... مطم وباب النور بالليل مقفل

وقالوا: قسورة الليل: شدته، وقسوره، وقال توبة بن الحمير: وقسورة الليل الذي بين نصفه وبين العشاء قد أذابت أسيرها، وقيل في قوله تعالى: فرت من قسورة

[سورة المدثر، الآية: ٥١] إنه الأسد، وقيل: أريد به الرماة وأنشد:

وقسورة أكتافهم في قسيهم ... إذا ما مشوا لا يغمزون من النساء

ويقال: دبر الليل دبورا وأدبر فدبر: ذهب وأدبر ولى، وقيل: أدبر أخذ به في النقص، وكما قيل: دبر وأدبر بمعنى قبل قبل وأقبل. وقال ابن عباس: إنما هو والليل إذا دبر. فأما أدبر: فإنما يقال: أدبر: ظهر البعير وقرأه زيد إذا أدبر، ويقال: دبرني أي جاء من خلفي.". (١)

٣٥٩. ٣٤-"وضرب بعرقه، وسما بفرعه، وتمكن للإقامة، وثبت ثبات الطبيعة.

كاتب إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان: رأيتني فيما أتعاطى من مدحك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على ناظر، وأيقنت أني حيث أنتهي من القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فأنصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

قال العتبي: وسمعت أعرابيا يقول: ليس المبتدي كالمعتدي.

عرض على الحجاج عطاء الكلابي، وكان دميما، فأقتحمته عينه، فقال عطاء: قد علم القوم أني أطعن بالرمح

---

(١) الأزمنة والأمكنة ص/٤٣٣

شزرا، وأضرب بالسيف هبرا، وآخذ المستلئم أسرا، فقال المهلب: صدق أيها الأمير.
الدميم - بالدال غير معجمة - هي القصر والقبح، ودممت القدر: أصلحتها، ودام الماء: وقف، وشجر الدوم: شجر المقل، والدوام: دوار يصيب الرأس، والديمة: مطرة، يقال: دامت السماء وديمت، وجمع الديمة". (١)

٣٦٠. ٣٥-"وكاتبه كله. وينبغي لصاحب الشرطة أن يطيل الجلوس، ويديم العبوس، ويستخف بالشفاعات.
قال العتبي: سمعت أعرابيا يقول: الحمد لله حمدا لا يبلى جديده، ولا يحصى عديده، ولا تبلغ حدوده.
قال أعرابي: اللهم إني أسألك الغفيرة، يوم كل نفس إليك فقيرة، فإن النعمة فيه كثيرة.
قال صوفي، وذكر الدنيا: ما أدري كيف أعجب منها، أمن قبح منظرها، أم من سوء مخبرها، أم من عشق الناس لها، وتناحرهم عليها؟! وأنشد: الطويل
تهاع وتستعدي إذا الضر مسها ... وتقسو قسوا حين ينعم بالها
كان حماد عجرد ينادم أبا حنيفة، فلما تنسك أبو حنيفة وطلب الرأي قطعه وكان يعيبه، فكتب حماد: الكامل المجزوء
إن كان نسكك لا يت ... م بغير سبي وآنتقاصي
فاقعد وقم بي كيف شئ ... ت مع الأداني والأقاصي". (٢)

٣٦١. ٣٦-"فلطالما زكيتني ... وأنا المقيم على المعاصي
أيام نأخذها ونع ... طي في أباريق الرصاص
يقال: جاءنا بأفكوهة، وأعجوبة، وأملوحة، وأضحوكة، وأحدوثة، وألعوبة؛ كذا كلام العرب إذا جاء بما يضحك منه ويستملح ويتعجب منه ويتحدث به.
قال العتبي: سمعت أعرابيا يقول: ما طلع على الإنسان طالع أبغض إليه من الشيب.
قال أبو حاتم: سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فقال: ما أعرف أسمه، فقال كيسان: أنا أعرف الناس به، هو خراش أو خداش أو رياش أو شيء آخر، فقال أبو عبيدة: ما أحسن ما عرفته، فقال: إي والله وهو قرشي أيضا، قال: وما يدريك؟ قال: أو ما ترى احتواءه على الشين من كل جانب؟! قال الأصمعي: كان

(١) البصائر والذخائر ١/٢٢٥
(٢) البصائر والذخائر ٣/٤١

عثمان البتي يتمثل دائما: الوافر

وفي الممشى إليك علي عار ... ولكن الهوى منع الفرارا". (١)

٣٦٢. ٣٧-"الخطاب رضي الله عنه يوم السقيفة كنت زورت في نفسي كلاما، فقال: معناه كنت أصلحت زوره حتى استقام؛ قال: ومنه قول أبي وجزة: البسيط

يزور الأمر حتى يستقيم له ... فما ترى أبدا في أمره زورا

قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: أعوذ بالله من الأسد الأسود، والذنب الأعقد، ومن الشيطان والسلطان، ومن عمل ينكس برأس المسلم، ويغري به لئام الناس.

أنشد عمر بن شبة قال، أنشدنا السهمي: الكامل

خالل خليل أخيك وأحو إخاءه ... وأعلم بأن أخا أخيك أخوكا

وبنيك ثم بني بنيك فكن بهم ... برا فإن بني بنيك بنوكا

وارفق بجدك رحمة وتعطفا ... ترحم فإن أبا أبيك أبوكا". (٢)

٣٦٣. ٣٨-"هذا والله الكلام العزيز الجانب، المصون العرض، الجليل القدر، يعمل والله في القلب عمل الغيث في الجدب، وليس في كل قلب، ولكن في القلب الذي قد فطر على الخير، وحبب إليه الأدب، وظهر من أدناس الجهل، وكل محلا للتوفيق، وأهلا للملاطفة.

خطب أعرابي فقال: الحمد لله رب العالمين، ولا إله إلا الله خلافا على الجاحدين، وصلى على محمد خاتم النبيين، وإن أحق ما استمع له كلام رب العالمين، قال الله تعالى " وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين م عباطم " النور: ٣٢.

شاعر: الوافر

تبدل بالمطامع منه يأسا ... وبالضرع القناعة فاستراحا

فلا طمع ينازعه بكورا ... ولا أمل ينازعه رواحا

سمعت أعرابيا بفيد يقول: ستساق إلى ما أنت لاق.

---

(١) البصائر والذخائر ٤٢/٣

(٢) البصائر والذخائر ٤٩/٣

وقال أعرابي: من أفاده الدهر أفاد منه.

شاعر: السريع

يا أيها السائل عن حال من ... أصبح في عسر وإفلاس

لا تسأل المعسر عن حاله ... واسأل لمن ألجا إلى الناس

قال ثابت البناني للحسن: إنك تريد الحج وأنا أريد،". (١)

٣٦٤. ٣٩-"قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول لرجل: جنبك الله الأمرين، وكفاك شر الأجوفين، وأذاقك البردين الأمرين: الفقر والعري، والأجوفان: البطن والفرج، والبردان: برد الغنى وبرد العافية.

شاعر: الطويل

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألباء مأمون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم من مضى ... وحكما وتأديبا ورأيا مسددا

بلا كلف يخشى ولا سوء عشرة ... ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا

فإن قلت أحياء فلست بكاذب ... وإن قلت هم موتى فلست مفندا

قال بعض النساك: عجبت ممن لا يملك أجله كيف يملك أمله، ومن يعجز عن دفع ما عراه كيف له الأمان مما يخشاه.

شاعر: الطويل

وإن امرءا دنياه أكثر همه ... لمستمسك منها بحبل غرور

مر تميم الداري يوما بأصحابه فقال: كيف أصبحتم؟ فقالوا: أصبحنا نرجو ونخاف، فقال: والله ما أدري ما رجاء قوم لا يتحملون ما يكرهون لما يرجون، وما أدري ما خوف قوم لا يدعون ما يشتهون لما يخافون.

شاعر: الوافر". (٢)

٣٦٥. ٤٠-"عمارة فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أظهر الطاعة وأبلى الجميل وأظهر البأس من أيمن الناس نقيبة، وأعفهم سريرة؛ فلما بلغ آخر التقريظ قال عمارة: فلا رضي الله على الحجاج يا أمير المؤمنين ولا حفظه

---

(١) البصائر والذخائر ٣/١٥١

(٢) البصائر والذخائر ٣/١٦٤

ولا عافاه، فهو الأخرق السيء التدبير الذي قد أفسد عليك العراق، وألب الناس عليك، وما أتيت إلا من خرقه وقلة عقله وفيالة رأيه وجهله بالسياسة، ولك يا أمير المؤمنين منه أمثالها إن لم تعزله، فقال الحجاج: مه يا عمارة، فقال: لامه ولا كرامة، يا أمير المؤمنين، كل امرأة لي طالق وكل مملوك لي حر إن سرت تحت راية الحجاج أبدا، فقال عبد الملك: ما عندنا شيء أوسع لك؛ فلما انصرف عمارة إلى منزله أرسل إليه الحجاج: إني لأظن شيئا أخرجك إلى هذه المعتبة، فانصرف فلك عندي العتبى، فأجاب عمارة: إني ما كنت أظن عقلك بلغ بك كل ما أرى، أأرجع إليك بعد أن قلت لك عند أمير المؤمنين ما قلت؟ لا ولا كرامة.

قال ثعلب في المجالسات: إذا قلت: هذا الجيش مقبلا أردت الشخص.

قال ثعلب، قال النضر بن شميل: سمعت أعرابيا حجازيا باع بعيره يقول: أبيعكه يشبع عرضا وشعبا؛ والشاعب: البعير يهتضم الشجر من أعلاه، والعارض: الذي بيأكل من أعراضه.

قال ثعلب: المؤوب مثل المعوب هو المقور المأخوذ من حافاته؛ أوب الأديم وقوره واحد.". (١)

٣٦٦. ٤١-"قال أبو الهندي: تحرشت بشجاع فخرج يطردني كأنه سهم زالج، ثم سكت كأنه كفة، فرميته فانتظمت أنثاويه أخذا ورأسه.

قيل لبني الحارث: كيف تعملون؟ قالوا: كنا لا نبدأ أحدا بظلم، ولم نك بالكثير فنتخاذل، ولا بالقليل فنتواكل، وكنا نصبر بعد الناس بساعة.

قال أبو عمرو بن العلاء، سمعت أعرابيا يقول: مكثت ثلاثا لا أذوق فيهن شيئا، فقلت: انعت لي، فقال: أما أول يوم فكان شهوة، وكان الثاني جوعا، والثالث مرضا.

قال الأصمعي: حدثني شيخ عن رجل من الأعراب قال: مكثت ثلاثا لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى خوى رأسي فسمعت له دويا، فلما أصابني الجهد دعوت الله تعالى، وإذا دعا الله العبد بقلب صادق كانت معه من الله عين بصيرة، فأتيت جفرا فيه ذئبان فرميتهما فأصبتهما، ثم أتيت جفرا آخر فيه ماء فاستقيت، ثم رجعت وهما على مهيديتيهما وإذا لهما نخفة يعني شبه الزفير، فأكلت وادهنت.". (٢)

---

(١) البصائر والذخائر ١٧٨/٤

(٢) البصائر والذخائر ٢٢٢/٤

٣٦٧. ٤٢-"قال الأصمعي، قيل لأعرابي: إنك تموت، قال: فإلى أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله تعالى، قال: فما أكره أن أذهب إلى من لم أر الخير قط إلا منه.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا وهو متعلق بأستار الكعبة يقول: إلهي، من أولى بالزلل والتقصير مني، وقد خلقتني ضعيفا؛ إلهي، من أولى بالعفو منك، وقضاؤك علي نافذ، وعلمك بي محيط؛ أطعتك بإذنك والمنة لك علي، وعصيتك بعلمك، فالحجة لك علي، فبثبات حجتك وانقطاع حجتي، وبفقري إليك وغناك عني، إلا غفرت لي ذنوبي.

قال منذر الثوري: مررت بعلي بن الحسين رضي الله عنه فرأيته في حائط له يتفكر فقلت: ما وقوفك ها هنا؟ قال: وقفت أفكر، فهتف بي هاتف فقال: يا ابن الحسين! ما هذا الفكر، أفي الدنيا والرزق حاضر للبر والفاجر؟ أم في الآخرة والوعد صادق من ملك قادر؟ قلت: لا في هذا ولا في هذا، قال: ففيم؟ قلت: فيما يخوفنا الناس من فتنة ابن الزبير؛ قال: فأعاد الصوت فقال له: أرأيت رجلا خاف الله فلم يكفه؟ أو توكل عليه فوكله إلى غيره؟ قال: ثم قال: أنا الخضر يا ابن الحسين.

قيل لأعرابي: ما أشد البرد؟ قال: إذا دمعت العينان، وقطر المنخران، ولجلج اللسان.". (١)

٣٦٨. ٤٣-"إني أعوذ بك من صباح إلى النار، اللهم إنك تعلم أني لم أعن غادرا على غدر، ولقد عشت على خلال ثلاث: الضعة أحب إلي من الرفعة، والفقر أحب إلي من الغنى، ومن حمدني أو لامني في الحق سيان.

وقال بعض الصالحين: مررت براهب في صومعته وهو يبكي ويقول: أمر قد عرفته فقصرت في طلبه، وحدت عن سبيله فأبكاني يوم مضى وبقيت حسرته، ونقص له أجلي، ولم ينته إليه أملي.

قال الأحنف: من حق الصديق أن يحتمل له ثلاث: ظلم الغضب، وظلم الدالة، وظلم الهفوة.

قال الأصمعي، سمعت أعرابيا يقول: العاقل حقيق أن يسخي نفسه عن الدنيا علمه بأنه لا ينال أحد مها شيئا إلا قل انتفاعه به، وكثر عناؤه فيه، واشتدت ندبته عند فراقه، وعظمت تبعته بعد وفاته.

قال هرم بن حيان: صاحب الكلام إلى إحدى منزلتين، إن قصر فيه حصر، وإن أغرق فيه أثم.". (٢)

---

(١) البصائر والذخائر ٤/٢٤٢

(٢) البصائر والذخائر ٥/١٠١

٣٦٩. ٤٤-"وقال أيضا: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم قط، ولا عصى الله كريم.

قال الأصمعي، قيل لأعرابية: ما أحسن عزاءك عن ابنك؟ فقالت: إن فقدي ابني أمنني من المصائب بعده.

قال ابن السماك يوما: إن الله تعالى ملأ الدنيا لذات، وحشاها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات.

قال ابن عائشة: قيل لبعض السلف: ما الكرم؟ قال: التأني للمعروف، قيل له: فما اللؤم؟ قال: التقصي على الملهوف.

قال الأصمعي، قال أعرابي: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيتيه أسرعا به، ثم أنشد: البسيط

المرء يفرح بالأيام يقطعها ... وكل يوم مضى نقص من الأجل

قال الأصمعي، قال أعرابي: إن أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: إذا نبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاكر، هيهات لن يظهر الود المسقيم إلا من القلب السليم.". (١)

٣٧٠. ٤٥-"قيل لبنان: كم كان عدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر؟ قال: ثلاثمائة وثلاثة عشر رغيفا.

قال أعرابي في دعائه: اللهم إني أدعوك دعاء ملح لا يمل دعاء مولاه، وأتضرع إليك تضرع من قد أقر بالحجة على نفسه لمولاه في دعواه؛ إليه، لو عرفت اعتذارا من الذنب أبلغ من الاعتراف لأتيته، فهب لي ذنبي بالاعتراف، ولا تردني عن طلبتي عند الانصراف.

قال عبد الصمد بن أبي شبيب عن أبيه: الأديب العاقل هو الفطن المتغافل.

قال الأحنف: رأس مال الأدب المنطق وفصاحته، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في مال إلا بجود، ولا في صديق إلا بوفاء، ولا في ثقة، ولا في ثقة إلا بورع، ولا في صدقة إلا بنية، ولا في حياة إلى بصحة وأمن.

قال الأصمعي: قال أعرابي: استطرد لعدوك، وبلج له بحسن المداراة وإعلان الرضا عنه، حتى تبصر فرصتك، ثم واثبه وهو على حال غرة، غير معتد لك.

---

(١) البصائر والذخائر ١٠٢/٥

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: الصبر المحمود أن تكون". (١)

٣٧١. ٤٦-"للنفس اللجوج غلوبا وللأمور المعضلة متحملا، وللهوى عند الرأي رافضا، وللحزم عند الهوى مؤثرا، وللهوى عند نازلة الأمور مبارحا.

قال شبيب بن شيبة: إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا، هم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة.

وقال أيضا: سمعت يحيي بن خالد البرمكي يقول: الدنيا دول، والدار عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، ولمن بعدنا فينا عبرة.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الشر مخوف من كل وجه، والنفع مرجو من كل ناحية، وما أكثر ما يأتي الخير من وجه الخوف، ويأتي الشر من ناحية الرجاء.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: المعتذر من غير ذنب يوجب الذنب على نفسه.

وقال آخر: إرشاد المستشير قضاء بحق النعمة في الرأي.

قال الشعبي: الكلام مصائد العقول.". (٢)

٣٧٢. ٤٧-"قال أعرابي لرجل: لا تكن مضحاكا من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب، وأعلم انه من نأى عن الحق ضاق مذهبه.

قال الأصمعي، قال أعرابي: إذا كنت فطنا فعد نفسك زمنا.

قال الأحنف: لا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية اتكالا على نظره في جسيمها، لأن للطيف موضعا ينتفع به، وللجسيم مكانا لا يستغنى عنه.

قال خالد بن صفوان: إن جعلك الوالي أخا فاجعله سيدا، ولا يحدثن لك الاستئناس به غفلة وتهاونا.

وقال أيضا: من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة، لأنه يجتمع على الناصح عدو الوالي وصديقه بالعداوة والحسد، فصديق الوالي ينافسه في منزلته، وعدوه يعاديه لنصحيته.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: البلاغة لهجة صوالة، وهي سرعة الحز وإصابة المفصل.

---

(١) البصائر والذخائر ١٥٢/٥

(٢) البصائر والذخائر ١٥٣/٥

قال رجل لأبي جعفر لما عفا عن أهل الشام: يا أمير المؤمنين، الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد المنصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه باوكس النصيبين، وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.". (١)

٣٧٣. ٤٨-"دعا أعرابي فقال: اللهم إني أرى من فضلك ما لم أسألك، فعلمت أن لديك من النعم ما لا أعلمه، فصغرت قيمة مطلبي فيما عاينته، وقصرت غاية أملي عما شاهدته.

ودعا آخر فقال: اللهم ما أعرف معتمدا من الزيادة فأطلب، ولا أجد غنى فأترك، فإن ألححت في سؤالك فلفاقتي إلى ما عندك، وإن قصرت في دعائك فلما تعودت من إسدائك.

دعا آخر فقال: اللهم حطني بأمانك، وأرخ علي سترك، ولا تصرف عني وجهك، ولا تسلط علي من لا يخافك، ولا تولني غيرك يا من يتولى الصالحين.

دعا آخر: سبحان من علا فقهر، وقدر فغفر، وسبحان من يحيي الموتى ويميت الأحياء، وهو على كل شيء قدير.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يدعو ويقول: اللهم إن ذنوبي تخوفني منك، وجودك يبشرني عنك، فأخرجني بالخوف من الخطايا، وأوصلني بجودك إلى العطايا، حتى أكون غدا في القيامة عتيق كرمك، كما أنا في الدنيا ربيب نعمك.

كتب زاهد إلى آخر: أما بعد فإنك في دار تمهيد، وأمامك منزلان لا بد لك من سكنى أحدهما، ولم يأتك أمان فتطمئن إليه، ولا براءة فتقصر، والسلام.

كان بمدينة السلام رجل ذو يسار، فبينما هو في منزله وقد جلس". (٢)

٣٧٤. ٤٩-"وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت: ما بقي من لسانك؟ فأخرج لسانه حتى ضرب بطرفه أرنبته. ثم قال: «والله ما يسرني به مقول من معد، والله إن لو وضعته على حجر لفلقه، أو على شعر لحلقه» .

قال: وسمعت أعرابيا يصف بلسانه رجل، فقال: «كان يشول بلسانه شولان البروق، ويتخلل به تخلل الحية»

---

(١) البصائر والذخائر ٥/١٥٤

(٢) البصائر والذخائر ٨/٨٩

. وأظن هذا الأعرابي أبا الوجيه العكلي.

يشول: يرفع. البروق: الناقة إذا طلبت الفحل فإنها حينئذ ترفع ذنبها.

وإنما سمي شوال شوالا لأن النوق شالت بأذنابها فيه. فإن قال قائل: قد يتفق أن يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه، فلم بقي هذا الاسم عليه، وقد ينتقل ما له لزم عنه، قيل له: إنما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق أن شالت النوق بأذنابها فيه، فبقي عليه كالسمة، وكذلك رمضان إنما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر، فبقي عليه في البرد. وكذلك ربيع، إنما سمي لرعيهم الربيع فيه، وإن كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر.

قال: ووصف أعرابي رجلا فقال: أتيناه فأخرج لسانه كأنه مخراق لاعب «١» .

قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، فيم الجمال؟ قال: في اللسان.

قال: وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا، وكان نهشل بكيئا منزورا «٢» ، فلما خرجا من عند بعض الملوك عذله مجاشع في تركه الكلام، فقال له نهشل: إني والله لا أحسن تكذابك ولا تأثامك، تشول بلسانك شولان البروق، وتخلل تخلل الباقرة.

وقالوا: أعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة، ثم الإنس، ثم الجن.". (١)

٣٧٥. ٥٠-"وتعالى: خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

.، ولكنك كما قال جل وعز:

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

قال ابو الحسن: سمعت أعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة، وهو يقول: أما بعد فإنا أبناء سبيل، والضاء طريق، وفل سنة، فتصدقوا علينا، فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عمل بعد الموت. أما والله إنا لنقوم هذا المقام وفي الصدر حزازة، وفي القلب غصة.

وقال الأحنف بخراسان: يا بني تميم، تحابوا تجتمع كلمتكم، وتباذلوا تعتدل أموالكم، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم.

ومن كلام الأحنف السائر في أيدي الناس: الزم الصحة يلزمك العمل.

وسئل خالد بن صفوان عن الكوفة والبصرة فقال: «نحن منابتنا قصب، وأنهارنا عجب، وسماؤنا رطب، وأرضنا

---

(١) البيان والتبيين ١/١٥٣

ذهب» . وقال الأحنف: «نحن أبعد منكم سرية، وأعظم منكم بحرية، وأكثر منكم ذرية، وأعذى «١» منكم برية» .

وقال أبو بكر الهذلي: «نحن أكثر منكم ساجا وعاجا، وديباجا وخراجا، ونهرا عجاجا» .

وكتب صاحب لأبي بكر الهذلي إلى رجل يعزيه عن أخيه: «أوصيك بتقوى الله وحده، فإنه خلقك وحده، ويبعثك يوم القيامة وحده. والعجب كيف يعزي ميت عن ميتا. والسلام» .

وقال رجل لأبن عياش رحمه الله: أيما أحب إليك: رجل قليل الذنوب قليل العمل، أو رجل كثير الذنوب كثير العمل؟ فقال: ما أعدل بالسلامة شيئا.

وقال آخر: حماقة صاحبي أشد ضررا علي منها عليه.

شعبة أبو بسطام قال: قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لا أماري أخي، فأما أن أكذبه، وإما أن أغضبه.". (١)

٣٧٦. ٥١-"وقال آخر:

شيب أصداغي فهن بيض ... محامل لقدها نقيض

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: لو تنخل «١» رجل أخا شقيقا لم يأمل أن يبدو منه ما يبدو من الثوب ذي الحرق، فرحم الله رجلا أغضى على الأقذاء واستمتع بالظاهر.

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: من ولد الخير نتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر انبت له نباتا مرا مذاقه، قضبانه الغيظ، وثمره الندم.

وأنشد النضر بن شميل:

يحب بقائي المشفقون ومدني ... إلى أجل، لو يعلمون، قريب

وما أربي في أرذل العمر بعدما ... لبست شبابي قبله ومشيبي

وأنشد أبن الأعرابي:

يا أبن الزبير جزاك الله لائمة ... هلا انتهيتم وفي الأقوال تعتيب «٢»

تنزو لتدرك من كعب غطارفة ... هلا تستوي بسرة العرجون والطيب «٣»

كما ترى فرخ عش لا حراك به ... وفوقه من نسال الريش تزغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة ... يوم الحفاظ ولا خير لمنكوب

---

(١) البيان والتبيين ٢/٦٣

وأنتم تحت أوراق البيوت إذا ... هبت شآمية درن طحاريب

أنتم مناخ الخنى قبحا لخلتكم ... فكلكم يا بني البلقاء مقشوب

في ذمتي أن تضجوا من مصادمتي ... كما تضج من الحر الجناديب

ما بين أدبس نتاج له ذفر ... ومقصد القلب ذي ستين معصوب

خالي سماعة فاعلم، لا خفاء به ... لقد هوى بك ياوتين شنخوب

صعب مناكبه تهوى الكماة به ... خوفا وتصطادهم منه كلاليب". (١)

٣٧٧. ٥٢-"لعل مفيدات الزمان يفدنني ... بني صامت في غير شيء يضيره

قال شيخ أعرابي: اللهم لا تنزلني ماء سوء، فأكون امرأ سوء.

قال: وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من صديق يطري، وجليس يغري، وعدو يسري.

قال: وكتب ابن سيابة إلى صديق له، أما مستقرضا وأما مستفرضا، فذكر صديقه خلة شديدة، وكثرة عيال، وتعذر الأمور عليه، فكتب إليه ابن سيابة:

«إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا، وإن كنت مليما فجعلك الله معذورا» .

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: أعوذ بك من الفواقر والبواقر «١» ومن جار السوء في دار المقامة والظعن، وما ينكس برأس المرء ويغري به لئام الناس.

قال الأصمعي: قيل لخالد بن نضلة: قال عبد يغوث بن وقاص ما أذم، ما فيها إلا عطنى «٢» ، ليس خالد بن نضلة. يعني مضر. قال خالد: اللهم إن كان كاذبا فاقتله على يد الأم حي في مضر! فقتلته تيم الرباب.

قالوا: وقف سائل من الأعراب على الحسن فقال: رحم الله عبدا أعطى من سعة، وآسى من كفاف، وآثر من قلة.

وقال: في الأثر المعروف: «حصنوا أموالكم بالزكاة، وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء» .

ومن دعائهم: أعوذ بك من بطر الغنى، وذلة الفقر.

---

(١) البيان والتبيين ٢/٢٠٩

قال: ومن دعاء السلف: اللهم أحملنا من الرجلة، واغننا من العيلة «٣»". (١)

٣٧٨. ٥٣-"صار وقد شغلت عنه! فبكى ثم قال: عظني يا أبا عثمان؟ فقلت: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها، فلو أن هذا الأمر الذي صار إليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل إليك. وتذكر يوما يتمخض بأهله لا ليلة بعده.

المدائني قال: سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول: «رحم الله امرأ لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة والحال سيئة، والعقل زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عاذر يحملني على أخباركم، والدعاء أحد الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بمير، أو دعا بخير» .

وقال رجل من طيء:

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم نأخذ بهم خشف النخل

وقال آخر:

قتلنا رجالا من تميم أخايرا ... بقوم كرام من رجال أخاير

وسئل بعض العرب: ما العقل؟ قال: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.

وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله:

يا قيس عيلان إني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولما أرسل الحجرا

فوثب المهاجر فأخذ بحقوه وقال: لك العتبي يا أبا حزرة لا ترسله! وقال سويد بن صامت:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري «١»

مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر «٢»

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر". (٢)

٣٧٩. ٥٤-"وهب رجل لأعرابي شيئا فقال: جعل الله للخير عليك دليلا، وجعل عندك رفدا جزيلا، وأبقاك بقاء طويلا، وأبلاك بلاء جميلا.

وقف أعرابي على قوم فمنعوه فقال: اللهم أشغلنا بذكرك، واعذنا من سخطك، وجنبنا إلى عفوك «١» ، فقد

---

(١) البيان والتبيين ٣/١٧٩

(٢) البيان والتبيين ٣/٢٨٧

ضن خلقك على خلقك برزقك، فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك، وآتنا من الدنيا القنعان «٢» ، وإن كان كثيرها يسخطك، فلا خير فيما يسخطك.

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يدعو وهو يقول: اللهم أغفر لي إذ الصحف منشورة، والتوبة مقبولة، قبل أن لا أقدر على استغفارك، حين ينقطع الأمل، ويحضر الأجل، ويفنى العمل.

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يدعو وهو يقول: اللهم أرزقني مالا أكبت به الأعداء، وبنين أصول بهم على الأقوياء.

وكان منادي سعد بن عبادة «٣» يقول على أطمه: من أراد خبزا ولحما فليأت أطم سعد. وخلفه ابنه قيس بن سعد، فكان يفعل كفعله، فإذا أكل الناس رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إني لا أصلح على القليل، ولا يصلح القليل لي. اللهم هب لي حمدا ومجدا، فإنه لا حمد إلا بفعال، ولا مجد إلا بمال.

وقال أعرابي: اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي، وللناس علي حقوقا فأدها عني، وقد أوجبت لكل ضيف قرى وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة.". (١)

٣٨٠. ٥٥-"[٦٣٩] وقال أبرويز: إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء، فهذه دعائم الكلام إن التمس إليها خامس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم، فإذا طلبت فأسجح، وإذا أمرت فاحتم، وإذا أخبرت فحقق، وإذا سألت فأوضح.

[٦٤٠]- قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: كما أن الصديق يحول بالجفاء عدوا، كذلك العدو يحول بالصلة صديقا.

[٦٤١]- وقال آخر: شر المال ما لا ينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلطان من خافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

[٦٤٢]- قال أفلاطون: لا تجبروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.

[٦٤٣]- وقال: إذا أقبل الرئيس استجاد الصنائع، وإذا أدبر استغره

---

[٦٣٩] نثر الدر ٧: ٤٥ (رقم: ١٠٤) وعيون الأخبار ١: ٤٦ والعقد ٢: ٢٦٦ وتاريخ الطبري ٢: ٨٣٦.

[٦٤٠] ربيع الأبرار ١: ٤٦٤ وبهجة المجالس ١: ٦٨٧.

---

(١) البيان والتبيين ٣/٢٩٦

[٦٤١] عيون الأخبار ١: ١٣ وأصله في كليلة ودمنة: ٢٨٦.

[٦٤٢] مختار الحكم: ١٣٨ وروايته: لا تقصروا ... ؛ والكلم الروحانية: ٨ لا تقسروا (وهو أصوب) .

[٦٤٣] وردت أقوال أفلاطون في مختار الحكم: ١٣٩، ١٤٩، ١٥٦ وقوله: «اذا أقبل الرئيس ... » في الكلم الروحانية: ٩ وقوله: «اذا خبث الزمان ... » مشابه لما في سراج الملوك: ٣٤٨ ولباب الآداب: ٤٤٨ والكلم الروحانية: ٢٤ وقوله: «اذا استعمل الرئيس النفاق ... » فيه حذف مخل، فقد جاء في مختار الحكم: «إذا استعمل الرئيس النفاق لمن لم يقدر عليه صعب مأتاه [وإذا استعمل النفاق لمن دونه] لم يقبل بشره وضاعت عوارفه» ؛ وقوله: «اذا بلغ المرء من الدنيا ... » في الكلم الروحانية: ١٠.". (١)

٣٨١. ٥٦-"«٣٧٤» - قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: عجبت للحريص المستقل لكثير ما في يده، والمستكثر لقليل ما في يد غيره، حتى طلب الفضل بذهاب الأصل، فركب مفاوز البراري ولجج البحار معرضا نفسه للممات وماله للافات، ناظرا إلى من سلم، غير معتبر بمن عدم.

[لما افتتح الرشيد هرقلة]

٣٧٥- لما افتتح الرشيد هرقلة أباحها ثلاثة أيام، وكان بطريقها الخارج إليه بسيل الرومي، فنظر إليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية، وهو يطيل النظر فيه، فدعا به فقال: لم تركت الانتهاب وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن في هذا الجدار كتابا هو أحب إلي من هرقلة وما فيها. قال الرشيد: ما هو؟ قال: بسم الله الملك الحق المبين، ابن آدم: غافص الفرصة عند إمكانها، وكل الأمور إلى وليها. لا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت، إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه، ولا تجعل سعيك في المال أسوة المغرورين، فرب جامع لبعل حليلته. واعلم أن تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره. فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها. قال له الرشيد: أعدها علي يا بسيل، فأعادها حتى حفظها.

«٣٧٦» - قال سعد بن أبي وقاص: يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنها مال لا ينفد، وإياك والطمع فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه. الغني من استغنى بالله، والفقير من افتقر إلى الناس.

[عود إلى إيراد أشعار]

«٣٧٧» - قيس بن الخطيم: [من الوافر]

---

(١) التذكرة الحمدونية ١/٢٥٦

فقل للمتقي غرض المنايا ... توق وليس ينفعك اتقاء". (١)

٣٨٢. ٥٧-"أمير المؤمنين قد اشتفيت، قال: ضعها على صلعة عمرو، قال: يا أمير المؤمنين قد ضربت الذي ضربني؛ قال: أم والله لو فعلت لما منعك أحد حتى تكون أنت الذي تنزع. ثم قال: يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟! فجعل يعتذر ويقول: إني لم أشعر بهذا.

٦٢٩- قال رجل للمنصور كان يعاشره أيام بني مروان: كنت تحدث يا أمير المؤمنين قبل هذا الوقت بشيء أين أنت عنه الساعة؟ قال ما هو؟ قال كنت تقول: إن الخلافة إذا لم تقابل بإنصاف المظلوم من الظالم، ولم تعارض بالعدل في الرعية، وقسمة الفيء بالسوية، صار عاقبة أمرها بوارا، وحاق بولاتها سوء العذاب. قال: فتنفس الصعداء ثم قال: قد كان ما تقول، ولكن استعجلنا ما في الفانية على ما في الباقية، وكأن قد انقضت هذه الدار. فقال له الرجل: فانظر على أي حالة تنقضي، فقال المنصور: تبا تبا لعالم أصاره علمه غرضا لسهام الخطايا، وهو عالم بسرعة أزوف المنايا، اللهم إن تقض للمسيئين صفحا فاجعلني منهم، وإن تهب للظالمين عفوا فلا تحرمني منه ما يتطول به المولى على أخس عبيده [١] .

٦٣٠- قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: من اقتصد في الغنى والفقر فقد استعد لنائبة الدهر.

٦٣١- وقال آخر: الاقتصاد ينمي القليل، والإسراف يبير الكثير، وهذا من عدل الأفعال.

٦٣٢- حدث إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر علي عمر وأنا في السوق وهو مار في حاجة ومعه الدرة، فقال: هكذا أمط عن الطريق يا سلمة. قال: ثم عفقني بها عفقة فما أصاب إلا طرف ثوبي، فأمطت عن الطريق. فسكت عني حتى كان في العام المقبل، فلقيني في السوق فقال: يا سلمة أردت الحج العام؟

---

[١] ما يتطول ... عبيده: وضع في ح بصورة عنوان، بخط كبير.". (٢)

٣٨٣. ٥٨-"٩٥٣- أراد عمر بن عبد العزيز أن يذكر بني أمية وجورهم وإفسادهم ويلعن الظالمين منهم، فشاور في ذلك جماعة من أهل العلم، منهم ميمون بن مهران، فقال له ميمون: يا أمير المؤمنين إن القول فتنة فعليك بالعمل.

---

(١) التذكرة الحمدونية ١٣٣/٣

(٢) التذكرة الحمدونية ٢١٠/٣

«٩٥٤» - قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: إذا استخار العبد ربه، وشاور نصيحه، واجتهد رأيه، فقد قضى الذي عليه لنفسه، ويقضي الله في أمره ما أحب.

«٩٥٥» - قال عبد الله بن الحسن بن الحسن لابنه محمد أو إبراهيم: يا بني إنني مؤد حق الله في تأديبك، فأد إلي حق الله في الاستماع. أي بني كف الأذى، وأفض الندى، واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول، فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ، ولا ينفع فيها الصواب. واحذر مشاورة الجاهل، وإن كان ناصحا، كما تحذر مشاورة العاقل إذا كان غاشا، لأنه يورطك بمشورته، ويسبق إليك مكر العاقل والاغترار بالجاهل. واعلم يا بني أن رأيك إذا احتجت إليه وجدته نائما، ووجدت هواك يقظان، فإياك أن تستبد برأيك، فإنه حينئذ هواك. ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لا ترديك وأن نتيجته لا تجني عليك.

٩٥٦- قال حكيم: صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور. والحزم في الرأي سلامة من التفريط، وداعية إلى الظفر. والتدبر والتفكر يبحثان عن [١] الفطنة ويكشفان الحزم. ومشاورة الحكماء بيان لليقين وقوة للبصيرة، ففكر قبل أن تعزم، واعرض قبل أن تصرم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تندم،

---

[١] ح: على.". (١)

٣٨٤. ٥٩-"سجودا لدى الأرطى كأن رؤوسها ... علاها صداع أو فواق يصورها

وكما قال الفرزدق: [من الطويل]

بيوم أتت دون الظلال شموسه ... فظل المها صورا جماجمها تغلي

١٢٧٨- قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يعاتب أخاه ويقول: أما والله لرب يوم كتنور الطهاة رقاص بأكمامه [١] ، قد رميت بنفسي في أجيج سمومه، أتحمل منه ما تكره لما تحب.

«١٢٧٩» - سمع الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قول أخيه عمر:

[من الطويل]

ويوم كتنور الطواهي سجرنه ... وألقين فيه الجمر حتى تضرما

قذفت بنفسي في أجيج سمومه ... وبالعنس حتى ابتل مشفرها دما

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/٣١٦

فقال: الله أكبر أخذت في فن آخر، فلما سمع:

أؤمل أن ألقى من الناس عالما ... بأخباركم أو أن ألم مسلما

قال: إنك لفي ضلالك القديم.

«١٢٨٠» - وقال الصابي يصف الشمعة: [من البسيط]

ولا دليل سوى هيفاء مخطفة ... تهدي الركاب وجنح الليل معتكر

غصن من الذهب الإبريز أثمر في ... أعلاه ياقوتة صفراء تستعر

---

[١] ر: بأكامه.". (١)

٣٨٥. ٦٠-"أتانا، والله، بمدح كثير أو بذم كثير. فأتاه، فضرب قبة، ولم يزل يعالجه حتى برأ.

قال الأصمعي: وفي بني أسد حذاقة بالجبر. قال: وسمعت أعرابيا من بني أسد يقول: أنا أجبر الناس لفك أو ترقوة. قال الأصمعي: وهما أشد ما يجبر. ففي ليلته تلك يقول: المتقارب

خذلت على ليلة ساهره ... بصحراء شرج إلى ناظره

تزاد ليالي في طولها ... فليست بطلق ولا ساكره

كأن أطاول شوك السيال ... تشك به مضجعي شاجره

وفي حليمة بنت فضالة بن كلدة التي ذهبت إلى أبيها برسالته يقول: الطويل

لعمرك ما ذمت ثواء ثويها ... حليمة إذ ألقت مراسي مقعد

ولكن تلقت باليدين ضمانتي ... وحل بفلج فالدثينة عودي

ولم تلهها تلك التكاليف إنها ... كما شئت من أكرومة وتخرد

سأجزيك أو يجزيك عني مثوب ... وقصرك أن يثنى عليك وتحمدي

فأقام عند فضالة مدة يسيرة ثم مات فضالة ففيه يقول قصائد نذكر بعضها والمختار منها: قال أبو عبيدة: كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية حتى نشأ زهير والنابغة فوضعا منه، ولكنه شاعر تميم غير مدافع. فمما قال فيه: المنسرح

---

(١) التذكرة الحمدونية ٥/٤١٥

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا". (١)

٣٨٦. ٦١-"وجميل المعاشرة، وكريم الصحبة، ما يطول ذكره ويتعب جمعه، وجاء عل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وإن خير ما أوتي المرء بعد الإيمان بالله عز وجل خلق حسن " وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أيضا في ذم سوء الخلق ما يطول ذكره، وأمر هذين الخلقين في فضله وحسنه، ونقض الآخر وقبحه، بين عند خواص العاقلين وعوام المتميزين، من أن يحتاج إلى الإطناب فيه والإسهاب في الاستشهاد عليه، وفقنا الله وإياكم من الأخلاق لكل ما يحمد ويستحسن، وأعاذنا مما يذم ويستهجن، فلن ندرك خيرا إلا بفضله ومعونته، ولن ندرأ شرا إلا بحوله وقوته.

عيش الفقراء وحساب الأغنياء

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن العتبي، عن سعيد، قال: **سمعت أعرابيا**، يقول: عجبا للبخيل المتعجل للفقر الذي منه هرب، والمؤخر للسعة التي إياها طلب، ولعله يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنك لم تر بخيلا إلا وغيره أسعد بماله منه، لأنه في الدنيا مهتم بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدنيا من همه، وناج في الآخرة من إثمه.

قال القاضي: وفيما حكى لي من منثور كلام ابن المعتز: بشر مال البخيل بحادث أو وارث، ومن منظومة:
يا مال كل جامع ووارث ... أبشر بريب حادث أو وارث

سبب نكبة أبي أيوب المورياني وزير المنصور

حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن الفضل الربعي، قال: حدثني أبي: قال: كان أبو جعفر المنصور في بعض أسفاره في أيام بني أمية تزوج امرأة من الأزد بالموصل عن ضر شديد أصابه حتى أكرى نفسه مع الملاحين يمد في الحبل، حتى انتهى إلى الموصل أو فعل ذلك لأمر خافه على نفسه، فتنكر وأكرى نفسه في مدادي السفن، فخطب هذه المرأة ورغبها في نفسه، ووعدها ومناها وأخبرنا أنه نابه القدر، وأنه من أهل بيت شرف، وأنها إن تزوجته سعدت به، فلم يزل يمنيها بهذا وشبهه حتى أجابته وأقام

---

(١) التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا] ص/٦٣

معها، وكان يختلف في أسبابه ويجعل طريقه عليها بما رزقه الله عز وجل، ثم اشتملت على حمل، فقال لها: أيتها المرأة! هذه رقعة مختومة عندك لا تفتحيها حتى تضعي ما في بطنك، فإن ولدت ابنا فسميه جعفرا وكنيه أبا عبد الله، وإن ولدت بنتا فسميها فلانة، وأنا عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فاستري أمري فإنا قوم مطلوبون، والسلطان إلينا سريع، وودعها وخرج، فقضي أنها ولدت ذكرا وأخرجت الرقعة وقرأت النسب فسمته جعفرا وضرب الدهر على ذلك ما تسمع له خبرا، ونشأ الصبي مع أخواله وأهل بيت أمه، وكان كيسا ذهنا لقنا واستخلف". (١)

٣٨٧. ٦٢-"عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ما رأيت أحدا أقرأ لكتاب الله من علي بن أبي طالب عليه السلام.

علي لم يصب من الفيء إلا قارورة

حدثنا أحمد بن محمد الأسدي قال حدثنا عباس بن الفرج الرياشي قال حدثنا أبو عاصم عن معاذ بن العلاء أخي أبي عمرو بن العلاء عن أبيه عن جده قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إلي الدهقان بضم الدال ثم أتى إلى بيت المال فقال خذه وأنشأ يقول:

أفلح من كان له قوصرة ... يأكل منها كل يوم مرة

نيرزوا كل يوم

حدثنا إسماعيل بن الحسين القاضي قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن السعر التميمي قال: أهدي إلى علي بن أبي طالب فالوذج في جام يوم النوروز فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم النوروز، فقال: نيرزوا كل يوم، بالياء.

شعر لعبد الله بن زياد الحارثي

حدثنا أبو بكر ابن دريد قال أنشدني عمي قال أنشدنا ابن عائشة لعبد الله بن زياد الحارثي:

لا يبلغ المجد أقوام وإن كرموا ... حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مسفرة ... لا عفو ذل ولكن عفو أحلام

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص/١٥٨

وإن دعا الجار لبوا عند دعوته ... في النائبات بإسراج وإلجام
مستلئمين لهم عند الوغي زجل ... كأن أسيافهم أغرين بالهام

شعر لأعرابي

أخبرنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن العتبي قال سمعت أعرابيا يقول:

إذا كان الهياج سحبت درعي ... وإن كان الرخاء جررت بردي
وأبذل للخليل تلاد مالي ... وإن قل التلاد بذلت جهدي
وأغني في الحروب غناء مثلي ... ولست بموحش إن كنت وحدي

شعر في الدعوة إلى الفضيلة

أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا السكن قال أنشدنا محمد بن عباد:

إذا عثرة نابت صديقك فاغتنم ... مرمتها فالدهر بالناس قلب
وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ... زوال اقتدار أو غني عنك يعقب
إذا كنت في الأمرين تأتي مخيرا ... فأتقاهما لله أولى وأوجب". (١)

٣٨٨. ٦٣-"وقناص الطير، ومن يأتي كل أوقة «١»

وغيضة في التماس الصيد، يزعمون أن أجناسا من الطير الأوابد والقواطع، تلتقي على المياه فتتسافد؛ وأنهم لا يزالون يرون أشكالا لم يروها قط، فيقدرون أنها من تلاقح تلك المختلفة.

١٠٧-[زعم بعض الأعراب في الحرباء]

وقال أبو زيد النحوي، وذكر عمن لقي من الأعراب أنهم زعموا أن ذكر أم حبين هو الحرباء. قال: وسمعت أعرابيا من قيس يقول لأم حبين حبينة، والحبينة هو اسمها. قال: وقيس تسمي ذكر العظاءة العضرفوط.

وقال يحيى الأغر: سمعت أعرابيا يقول: لا خير في العظاءة، وإن كان ضبا مكونا. قال: فإذا سام أبرص، والورل، والوحر، والضب والحلكاء. كلها عنده عظاءة.

١٠٨-[تسافد الثعلب والهرة الوحشية]

---

(١) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ص/٥٨٥

وزعم يحيى بن نجيم أن الثعلب يسفد الهرة الوحشية، فيخرج بينهما ولد.

وأنشد قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: [من المتقارب]

أبوك أبوك وأنت ابنه ... فبئس البني وبئس الأب «٢»

وأمك سوداء نوبية ... كأن أناملها العنظب «٣»

يبيت أبوك بها معرسا ... كما ساور الهرة الثعلب

وأنشد أبو عبيدة قول عبد الرحمن بن الحكم: [من الوافر]

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة عن الرجل اليماني «٤»

أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زاني". (١)

٣٨٩. ٦٤-"والرقية الأخرى بما يعرف من التعويذ. قال أبو عبيدة: **سمعت أعرابيا** يقول: قد جاءكم أحدكم يسترقيكم فارقوه. قال: فعوذوه ببعض العوائذ.

والوجه الآخر مشتق من هذا ومحمول عليه، كالرجل يقول: ما زال فلان يرقي فلانا حتى لان وأجاب.

١٠٩٤-[قول الشعراء والمتكلمين في رقى الحيات]

وقد قالت الشعراء في الجاهلية والإسلام في رقى الحيات، وكانوا يؤمنون بذلك ويصدقون به، وسنخبر بأقاويل المتكلمين في ذلك، وبالله التوفيق.

ومنهم من زعم أن إخراج الحية من جحرها إلى الراقي، إنما كان للعزيمة والإقسام عليها، ولأنها إذا فهمت ذلك أجابت ولم تمتنع.

وكان أمية بن أبي الصلت، لا يعرف قولهم في أن العمار هم الذين يجيبون العزائم بإخراج الحيات من بيوتها، وفي ذلك يقول [١] : [من البسيط]

والحية الذكر الرقشاء أخرجها ... من جحرها أمنات الله والقسم

إذا دعا باسمها الإنسان أو سمعت ... ذات الإله بدا في مشيها رزم [٢]

من خلفها حمة لولا الذي سمعت ... قد كان ثبتها في جحرها الحمم [٣]

ناب حديد وكف غير وادعة ... والخلق مختلف في القول والشيم [٤]

إذا دعين بأسماء أجبن لها ... لنافث يعتديه الله والكلم [٥]

---

(١) الحيوان ٩٦/١

لولا مخافة رب كان عذبها ... عرجاء تظلع، في أنيابها عسم [٦]
وقد بلته فذاقت بعض مصدقه ... فليس في سمعها، من رهبة صمم [٧]
فكيف يأمنها أم كيف تألفه ... وليس بينهما قربى، ولا رحم!

---

[١] ديوان أمية ٤٦١- ٤٦٢.
[٢] في ديوانه: (الرزم: عدم القدرة على النهوض هزالا أو إعياء، وهذا إشارة إلى زحف الحية في سيرها) .
[٣] في ديوانه: (الحمة، بكسر الحاء: الموت. والجمع: حمم) .
[٤] في ديوانه: (الحديد: القاطع. كف: أراد كف الحية على التشبيه، وأراد به ما لديها من استعداد للشر دائم) .
[٥] في ديوانه: (النافث: أراد به الحاوي) .
[٦] في ديوانه: (تظلع: تعرج، أي تزحف وتتلوى، العشم: اليبس) .
[٧] في ديوانه: (بلاه: اختبره. المصدق: الجد والصلابة) .". (١)

٣٩٠. ٦٥-"هو الجواد الذى يعطيك نائله ... عفوا ويظلم أحيانا فينظلم [١]
٢٠٦* قد سبق زهير إلى هذا المعنى، لا ينازعه فيه أحد غير كثير، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان [٢] :
رأيت ابن ليلى يعترى صلب ماله ... مسائل شتى من غنى ومصرم
مسائل إن توجد لديه تجد بها ... يداه، وإن يظلم بها يتظلم
المصرم: القليل المال.
٢٠٧* هو [٣] زهير بن أبى سلمى، واسم أبى سلمى ربيعة بن رياح المزنى، من مزينة مضر، وكان زهير جاهليا لم يدرك الإسلام، وأدركه ابناه كعب وبجير.
وأتى بجير النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم، فكتب إليه كعب [٤] :
ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
سقيت بكأس عند آل محمد ... فأنهلك المأمون منها وعلكا [٥]

---

(١) الحيوان ٤/٣٥٠

[١] الديوان ١٥٢ وسيأتى البيت ثانيا ٦٢ ل وفيه «فيظلم» وهى رواية الديوان، قال ثعلب: «وسمعت أعرابيا ينشد فينظلم بالنون» . والبيت فى اللسان ١٥: ٢٧٠ و ١٧: ١٤٤.

[٢] سيأتى البيتان أيضا ٦٢ ل مع خلاف قليل فى الرواية.

[٣] نص ترجمة زهير ب هـ د. ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضا عن كعب بن زهير، ساقهما فى ترجمة واحدة. وأما نص س ب الذى تقدم، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها، وسيأتى نصها ٦٧ ل.

[٤] القصة مفصلة فى سيرة ابن هشام ٨٨٧- ٨٩٣ طبعة أوروبة. وهى أيضا فى الأغانى ١٥: ١٤٢-١٤٣، وفى مصادر ترجمة كعب وبجير التى أشرنا إليها آنفا، وفى أول شرح قصيدة «بانت سعاد» لجمال الدين بن هشام الأنصارى، وهو شرح مشهور، طبع فى ليبزج سنة ١٨٧١ م ثم طبع فى مصر مرارا.

[٥] النهل، بالتحريك: الشرب الأول. العلل: الشرب الثانى.". (١)

٣٩١. ٦٦-"فعلمت حين جعلتهم لك دخلة ... أني لعرضك في إخائك ظالم

وقال بعض الحماء: إن الأخ إذا لم يكن صديقا فهو نسيب الجسم، والصديق وإن لم يكن أخا فهو نسيب الروح.

أخبرنا ابن مقسم، حدثنا ثعلب، حدثنا عبد الله بن شبيب قال: سمعت العتابي يقول: سمعت أعرابيا يقول لصاحب به: لا تنكرين لك فأعرف نفسي بك، ودع سرح القلب محميا، وثمر الفؤاد مجنيا فيوشك أن تبعد الطية عل غير أهبة ولا أوبة.

شاعر:

وكنا كغصني بانة ليس واحد ... يزول على الحالات عن رأي واحد

تبدل بي خلا فخاللت غيره ... وخليته لما أراد تباعدي

ألا قبح الرحمن كل مما ذق ... يكون أخا في الخفض لا في الشدائد". (٢)

(١) الشعر والشعراء ١/١٤١

(٢) الصداقة والصديق ص/٣٠٧

.٣٩٢ ٦٧-"يدافعون دونه بالراح ... ومن سفيه دائم النباح

وقال النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له ... بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له ... حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا «١»

ولما أنشد هذين البيتين للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا يفضض الله فاك. فعاش مائة وسبعين سنة لم تنقض له ثنية.

وقالوا: لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار، كما لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار.

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: كان سنان بن أبي حارثة أحلم من فرخ الطائر. قلت: وما حلم فرخ الطائر؟ قال: إنه يخرج من بيضة في رأس نيق «٢» ، ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران.

وللأشنندانى:

وفي اللين ضعف والشراسة هيبة ... ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

وللفقر خير من غنى في دناءة ... وللموت خير من حياة على صغر «٣»

وما كل حين ينفع الحلم أهله ... ولا كل حال يقبح الجهل بالصبر

وما بي على من لان لي من فظاظة ... ولكنني فظ أبي على القسر «٤»

وقال آخر في مدح الحلم:

إني أرى الحلم محمودا عواقبه ... والجهل أفنى من الأقوام أقواما

ولسابق:

ألم تر أن الحلم زين مسود ... لصاحبه والجهل للمرء شائن". (١)

.٣٩٣ ٦٨-"عنده شيئا من خير، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هاهنا أوتي؛ إن حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده» .

عمر بن ذر ورجل توفي:

وتوفي رجل بجوار ابن ذر، وكان مسرفا على نفسه، فتحامى الناس جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر، فأوصى أهله: إذا جهزتموه فآذنوني. ففعلوا؛ فشهده والناس معه، فلما أدلى وقف على قبره فقال: رحمك الله أبا فلان،

---

(١) العقد الفريد ١٣٩/٢

فلقد صحبت عمرك بالتوحيد، وعفرت وجهك لله بالسجود، فإن قالوا مذنب وذو خطايا، فمن منا غير مذنب وذي خطايا؟

وتمثل معاوية عند الموت بهذا البيت:

هو الموت لا منجى من الموت والذي ... نحاذر بعد الموت أنكى وأفظع

ثم قال: اللهم فأقل العثرة، واعف عن الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك، ولم يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة. يا رب أين لذي الخطأ مهرب إلا إليك.

قال داود بن أبي هند: فبلغني أن سعيد بن المسيب قال حين بلغه ذلك: لقد رغب إلى من لا مرغب إلا إليه كرها، وإني أرجو من الله له الرحمة.

لأعرابي في عائشة:

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول في دعائه وابتهاله: إلهي، ما توهمت سعة رحمتك إلا وكأن نعمة عفوك تقرع مسامعي: أن قد غفرت لك؛ فصدق ظني بك.

وحقق رجائي فيك يا إلهي.

لبعض الشعراء:

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت:

وإن لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع". (١)

٣٩٤. ٦٩-"التفت فقال: أيها المشفقون، ارحموا من شملته الخطايا، وغمرته البلايا، ارحموا من قطع البلاد، وخلف ما ملك من التلاد «١» ؛ ارحموا من وبخته الذنوب، وظهرت منه العيوب؛ ارحموا أسير ضر، وطريد فقر. أسألكم بالذي أعملتكم الرغبة إليه، إلا ما سألتم الله أن يهب لي عظيم جرمي. ثم وضع في حلقة الباب خده وقال: ضرع خدي لك، وذل مقامي بين يديك، ثم أنشأ يقول:

عظيم الذنب مكروب ... من الخيرات مسلوب

وقد أصبحت ذا فقر ... وما عندك مطلوب

العتبي قال: سمعت أعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن هذه عشية من عشايا محبتك، وأحد أيام زلفتك، يأمل فيها من لجأ إليك من خلقك، أن لا يشرك بك شيئا بكل لسان فيها يدعى، ولكل خير فيها

---

(١) العقد الفريد ١٢٩/٣

يرجى؛ أتتك العصاة من البلد السحيق، ودعتك العناة من شعب المضيق؛ رجاء ما لا خلف له من وعدك، ولا انقطاع له من جزيل عطائك؛ أبدت لك وجوهها المصونة، صابرة على وهج السمائم «٢» ، وبرد الليالي، ترجو بذلك رضوانك؛ يا غفار، يا مستزادا من نعمه، ومستعاذا من نقمه، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق. ثم بسط كلتا يديه إلى السماء، وقال: اللهم إن كنت بسطت يدي إليك راغبا، فطالما كفيتنيه؛ ساهيا بنعمتك التي تظاهرت علي عند الغفلة، فلا أيأس منها عند التوبة: ولا تقطع رجائي منك لما قدمت من اقتراف، وهب لي الإصلاح في الولد، والأمن في البلد، والعافية في الجسد، إنك سميع مجيب.

ودعا أعرابي فقال: يا عماد من لا عماد له، ويا ركن من لا ركن له، ويا مجير الضعفاء، ويا منقذ الهلكى، ويا عظيم الرجاء، أنت الذي سبح لك سواد الليل وبياض النهار، وضوء القمر وشعاع الشمس، وحفيف الشجر ودوي الماء؛ يا محسن، يا مجمل، يا مفضل، لا أسألك الخير بخير هو عندك، ولكني أسألك برحمتك، فاجعل العافية لي". (١)

٣٩٥. ٧٠-"شعارا ودثارا «١» ، وجنة دون كل بلاء.

الأصمعي قال: خرجت أعرابية إلى منى فقطع بها الطريق، فقالت: يا رب، أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت، وكل ذلك منك عدل وفضل، والذي عظم على الخلائق أمرك؛ لا بسطت لساني بمسألة أحد غيرك، ولا بذلت رغبتي إلا إليك يا قرة أعين السائلين، أغنني بجود منك أتبحبح في فراديس نعمته، وأتقلب في رواق نضرته، احملني من الرجلة «٢» ، وأغنني من العيلة، وأسدل علي سترك الذي لا تخرقه الرماح، ولا تزيله الرياح، إنك سميع الدعاء.

قال: وسمعت أعرابيا في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائه: اللهم إن استغاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز! إلهي كم تحببت إلي بنعمتك وأنت غني عني، وكم أتبغض إليك بذنوبي وأنا فقير إليك! سبحان من إذا توعد عفا، وإذا وعد وفى.

قال: وسمعت أعرابيا يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك؛ فاغفر لي مالا يضرك، وهب لي مالا ينقصك.

قال: وسمعت أعرابيا وهو يقول في دعائه: اللهم إني أسألك عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك النعم طمعا فيما وعدت، وخوفا مما أوعدت اللهم أعذني من سطواتك؛ وأجرني من نقماتك؛ سبقت لي ذنوب

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٦

وأنت تغفر لمن يتوب؛ إليك بك أتوسل، ومنك إليك أفر.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: اللهم إن أقواما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه.

قال: ورأيت أعرابيا متعلقا بأستار الكعبة رافعا يديه إلى السماء وهو يقول رب،". (١)

٣٩٦. ٧١-"أتراك معذبنا وتوحيدك في قلوبنا، وما إخالك تفعل! ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم لك.

الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول في صلاته: الحمد لله حمدا لا يبلى جديده ولا يحصى عديده، ولا يبلغ حدوده؛ اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نعمره، واجعل ما بعده خيرا لنا منه؛ اللهم إن عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك؛ فاغفر الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك.

الأصمعي قال: وقف أعرابي في بعض المواسم فقال: اللهم إن لك علي حقوقا فتصدق بها علي، وللناس قبلي تباعات فتحملها عني؛ وقد وجب لكل ضيف قرى «١» ، وأنا ضيفك الليلة، فاجعل قراي فيها الجنة.

قال: ورأيت أعرابيا أخذ بحلقتي باب الكعبة وهو يقول: سائلك عبد بابك ذهبت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تباعته فارض عنه، وإن لم ترض عنه فاعف عنه غير راض.

قال: ودعا أعرابي عند الكعبة، فقال: اللهم إنه لا شرف إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال؛ فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة.

قال زيد بن عمر: سمعت طاوسا يقول: بينا أنا بمكة إذ دفعت إلى الحجاج بن يوسف، فثني لي وسادا فجلست، فبينا نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابي في الوادي رافعا صوته بالتلبية، فقال الحجاج: علي بالملبي. فأتي به، فقال: من الرجل؟

قال: من أفناء «٢» الناس. قال: ليس عن هذا سألتك. قال: فعم سألتني؟ قال: من أي البلدان أنت؟ قال: من أهل اليمن. قال له الحجاج: فكيف خلفت محمد بن يوسف؟

يعني أخاه، وكان عامله على اليمن؛ قال: خلفته عظيما جسيما خراجا ولاجا. قال:

---

(١) العقد الفريد ٤/٧

ليس عن هذا سألتك. قال: فعم سألتني؟ قال: كيف خلفت سيرته في الناس؟ قال:". (١)

٣٩٧. ٧٢-"هشام وأعرابي:

العتبي قال: كانت الأعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام، فتقدم إليهم الحاجب يأمرهم بالإيجاز، فقام أعرابي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة؛ والمنه مبغضة؛ فلأن نحبك خير من أن نبغضك! فأعطاه وأجزل له.

الأصمعي قال: وقف أعرابي غنوي على قوم؛ فقال بعد التسليم: أيها الناس، ذهب النيل؛ وعجف الخيل «١» ؛ وبخس الكيل؛ فمن يرحم نضو سفر، وقل سنة، ويقرض الله قرضا حسنا. لا يستقرض الله من عدم، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم. ثم أنشأ يقول:

هل من فتى مقتدر معين ... على فقير بائس مسكين

أبي بنات وأبي بنين ... جزاه ربي بالذي يعطيني

أفضل ما يجزى به ذو الدين

لبعض الأعراب:

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول لرجل: أطعمك الله الذي أطعمتني له؛ فقد أحييتني بقتل جوعي، ودفعت عني سوء ظني بيومي؛ فحفظك الله على كل جنب، وفرج عنك كل كرب، وغفر لك كل ذنب.

وسأل أعرابي رجلا فاعتل عليه، فقال: إن كنت كاذبا فجعلك الله صادقا! وقال أعرابي للمأمون:

قل للإمام الذي ترجى فضائله ... رأس الأنام وما الأذناب كالراس

إني أعوذ بهرون وخفرته ... وبابن عم رسول الله عباس: «٢»

من أن تشد رحال العيس راجعة ... إلى اليمامة بالحرمان والياس «٣»". (٢)

٣٩٨. ٧٣-"لابن عباس:

وهذا نظير قول ابن عباس- ونظر إلى درهم في يد رجل- فقال: إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.

لبعض الأعراب:

---

(١) العقد الفريد ٨/٤

(٢) العقد الفريد ٢١/٤

وقال أعرابي لأخ له: يا أخي، إن مالك إن لم يكن لك، كنت له؛ وإن لم تفنه أفناك، فكله قبل أن يأكلك.

وقال أعرابي: مضى لنا سلف أهل تواصل اعتقدوا مننا، واتخذوا الأيادي ذخيرة لمن بعدهم، يرون اصطناع المعروف عليهم فرضا لازما، وإظهار البر واجبا ثم جاء الزمان ببنين اتخذوا مننهم بصناعة، وبرهم مرابحة، وأياديهم تجارة، واصطناع المعروف مقارضة «١» كنقد [السوق] : خذ مني وهات.

وقال أعرابي لولده: يا بني، لا تكن رأسا ولا ذنبا، فإن كنت رأسا فتهيأ للنطاح، وإن كنت ذنبا فتهيأ للنكاح.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول لابن عمه: سأتخطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين؛ ولكن ليتم المعروف مني إليك، ولتقوم الحجة لي عليك.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: إن الموفق من ترك أرفق الحالات به لأصلحها لدينه، نظرا لنفسه إذا لم تنظر نفسه لها.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: الله مخلف ما أتلف الناس، والدهر متلف ما أخلفوا، وكم من ميتة عليها طلب الحياة، وكم من حياة سببها التعرض للموت.

وقال أعرابي: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب: غر من رآه، وأخلف من رجاه.". (١)

٣٩٩. ٧٤-"لا استتم الأجر عند ربه

قال **وسمعت أعرابيا** يقول: ما بقاء عمر تقطعه الساعات، وسلامة بدن معرض للآفات! ولقد عجبت من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله إلى الثواب الذي أحيا له ليله وأظمأ له نهاره.

وذكر أهل السلطان عند أعرابي فقال: أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الآخرة بالعدل، ولقد رضوا بقليل فان عوضا عن كثير باق، وإنما تزل القدم حيث لا ينفع الندم.

ووصف أعرابي الدنيا فقال: هي رنقة «١» المشارب، جمة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب.

وقال أعرابي: من كان مطيته الليل والنهار سارا به وإن لم يسر، وبلغا به وإن لم يبلغ.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا.

وقيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت! قال: وإذا مت فإلى أين يذهب بي؟

قالوا: إلى الله! قال: فما كراهتي أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه؟

وقال أعرابي: من خاف الموت بادره الموت، ومن لم ينح النفس عن الشهوات أسرعت به إلى الهلكات، والجنة

---

(١) العقد الفريد ٤/٢٥

والنار أمامك.

وقال أعرابي لصاحب له: والله لئن هملجت «٢» إلى الباطل إنك لعطوف عن الحق، وإن أبطأت ليسرعن إليك، وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم رابحون؛ فلا تعرنك الدنيا، فإن الآخرة من ورائك.

وقال أعرابي: خير لك من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة، وشر من الموت". (١)

٤٠٠. ٧٥-"ما إذا نزل بك أحببت له الموت.

وقال أعرابي: حسبك من فساد الدنيا أنك ترى أسنمة توضع؛ وأخفافا ترفع.

والخير يطلب عند غير أهله، والفقير قد حل غير محله.

وقدم أعرابي إلى السلطان فقال له: قل الحق وإلا أوجعتك ضربا! قال له: وأنت فاعمل به، فو الله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدني به.

وقيل لأعرابي: من أحق الناس بالرحمة؟ قال الكريم يسلط عليه اللئيم، والعاقل يسلط عليه الجاهل.

وقيل له: أي الداعين أحق بالإجابة؟ قال المظلوم.

وقيل له: فأي الناس أغنى عن الناس؟ قال: من أفرد الله بحاجته.

ونظر عثمان إلى أعرابي في شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتىء الجبهة، فقال له: يا أعرابي، أين ربك؟ قال: بالمرصاد.

الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول: إذا أشكل عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: من نتج الخير أنتج له فراخا تطير بأجنحة السرور؛ ومن غرس الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه، وقضبانه الغيظ، وثمرته الندم.

وقال أعرابي: الهوى عاجله لذيذ، وآجله وخيم.

وقيل لأعرابي: إنك لحسن الشارة. قال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.

قال الأصمعي: ورأيت أعرابيا أمامه شاء فقلت له: لمن هذه الشاء؟ قال: هي لله عندي.

وقيل لأعرابي: كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار.

وقال أعرابي: من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه.

---

(١) العقد الفريد ٤/٢٧

وقال: بئس الزاد التعدي على العباد.

وقال: التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة.

وقال: من ثقل على صديقه خف على عدوه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون.". (١)

٤٠١. ٧٦-"قال **وسمعت أعرابيا** يقول لابنه وهو يعاتبه: لا تتوهمن- على من يستدل على غائب الأمور بشاهدها- الغفلة عن أمور يعاينها، فتكون بنفسك أخطأت، وحظك أخطأت.

ونظر أعرابي إلى رجل حسن الوجه بضه «١» فقال. إني أرى وجها ما علقه برد وضوء السحر، ولا هو بالذي قال فيه الشاعر:

من كل مجتهد برى أوصاله ... صوم النهار وسجدة الأسحار

الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** ينشد:

وإذا أظهرت أمرا حسنا ... فليكن أحسن منه ما تسر

فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر

وقول الأعرابي هذا على ما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما اسر امرؤ سريرة إلا ألبسه الله رداءها، إن خيرا فخير وإن شرا فشر» .

قال: وأنشدني أعرابي:

وما هذه الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

فإنك لا تدري بأية بلدة ... تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لا تبعد ومن يك مسدلا ... على وجهه ستر من الأرض يبعد

وقال أعرابي: أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

وقال أعرابي لابنه: لا يسرك أن تغلب بالشر؛ فإن الغالب بالشر هو المغلوب.

وقال أعرابي لأخ له: قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه.

فإن حظك من عطيته السؤال.

---

(١) العقد الفريد ٢٨/٤

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول: إن حب الخير خير وإن عجزت عنه المقدرة،". (١)

٤٠٢. ٧٧-"وبغض الشر خير وإن فعلت أكثره.

وشهد أعرابي عند سوار القاضي بشهادة، فقال له: يا أعرابي، إن ميداننا لا يجري من العتاق فيه إلا الجياد. قال: لئن كشفت لتجدني عثورا! فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح، فقال له: يا أعرابي، أنت ممن يجري في ميداننا. قال: ذلك بستر الله.

وقال أعرابي: والله لولا أن المروءة ثقيل محملها، شديدة مؤنتها «١» ، ما ترك اللئام للكرام شيئا.

احتضر أعرابي، فقال له بنوه: عظنا يا أبت. فقال: عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم.

ودخل أعرابي على بعض الملوك في شملة شعر، فلما رآه أعرض عنه، فقال له:

إن الشملة لا تكلمك وإنما يكلمك من هو فيها.

مر أعرابي بقوم يدفنون جارية، فقال نعم الصهر ما صهرتم! وأنشد:

وفي الأعياص أكفاء ليلى ... وفي لحد لها كفء كريم

وقال أعرابي: رب رجل سره منشور على لسانه، وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي.

ومر أعرابيان برجل صلبه بعض الخلفاء، فقال أحدهما: أنبتته الطاعة وحصدته المعصية! وقال الآخر: من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته، ومن فارق الحق فالجذع راحلته.

العتبي عن زيد بن عمارة، قال: **سمعت أعرابيا** يقول لأخيه وهو يبني منزلا: يا أخي:

أنت في دار شتات ... فتأهب لشتاتك". (٢)

٤٠٣. ٧٨-"وأنشد أعرابي:

لنا جواد أعار النيل نائله ... والنيل يشكر منه كثرة النيل

ان بارز الشمس ألقى الشمس مظلمة ... أو زاحم الصم ألجاها إلى الميل

أهدى من النجم إن تأتيه مشكلة ... وعند إمضائه أمضى من السيل

---

(١) العقد الفريد ٢٩/٤

(٢) العقد الفريد ٣٠/٤

والموت يرهب أن يلقى منيته ... في شده عند لف الخيل بالخيل

قولهم في الذم

الأصمعي قال: ذكر أعرابي قوما فقال: أولئك سلخت أقفاؤهم بالهجاء، ودبغت وجوههم باللؤم؛ لباسهم في الدنيا الملامة، وزادهم إلى الآخرة الندامة.

قال: وذكر أعرابي قوما فقال: لهم بيوت تدخل حبوا إلى غير نمارق «١» ولا وسائد، فصح الألسن برد السائل؛ جعد الأكف عن النائل.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: لقد صغر فلانا في عيني عظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل إذا أتاه، ملك الموت إذا رآه.

وسئل أعرابي عن رجل، فقال: ما ظنكم بسكير لا يفيق، يتهم الصديق، ويعصى الشفيق، لا يكون في موضع إلا حرمت فيه الصلاة، ولو أفلتت كلمة سوء لم تصر إلا إليه، ولو نزلت لعنة من السماء لم تقع إلا عليه.

وذكر أعرابي قوما فقال: أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم، وأكثرهم تجرما على أصدقائهم؛ يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء.

وذكر أعرابي رجلا فقال: إن فلانا ليعدي بإثمه من تسمى باسمه، ولئن خيبني فلرب باقية قد ضاعت في طلب رجل كريم.

وذكر أعرابي رجلا فقال: تغدو إليه مراكب الضلالة فترجع من عنده ببدور «٢»". (١)

٤٠٤. ٧٩-"وذكر أعرابي رجلا بذلة فقال: عاش خاملا ومات موتورا.

وذكر قوما فقال: ألبسوا نعمة ثم عروا منها فقال: ما كانت النعمة إلا طيفا لما انتبهوا لها ذهبت عنهم.

وذم أعرابي رجلا فقال: هو كعبد القن «١» يسرك شاهدا ويسوءك غائبا.

ودعت أعرابية على رجل فقالت: أمكن الله منك عدوا حسودا، وفجع بك صديقا ودودا؛ وسلط عليك هما يضنيك، وجارا يؤذيك.

وقال أعرابي لرجل شريف البيت دنيء الهمة: ما أحوجك أن يكون عرضك لمن يصونه، فتكون فوق ما أنت دونه.

وذكر أعرابي رجلا فقال: إن حدثته يسابقك إلى ذلك الحديث، وإن سكت عنه أخذ في الترهات.

---

(١) العقد الفريد ٣٩/٤

وذكر أعرابي أميرا فقال: يصل النشوة، ويقضي بالعشوة «٢» ، ويقبل الرشوة.

وذكر أعرابي رجلا راكبا هواه، فقال: والله لهو أسرع إلى ما يهواه، من الأسن «٣» إلى راكد المياه، أفقره ذلك أو أغناه.

وقال أعرابي: ليت فلانا أقالني من حسن ظني به، فأختم بصواب إذ بدأت بخطأ؛ ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح إلى من يستوجب الذم، وبالذم إلى من يستوجب المدح.

وقال أعرابي لرجل: هل أنت إلا أنت لم تغير! ولو كنت من كنت حديد وضعت على أتون محمى لم تذب.

وسمعت أعرابيا يقول لأخيه: قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان، وأعلمتك أنه سمين المال، مهزول المعروف، من المرزوقين فجأة، قصير عمر الغنى، طويل عمر الفقر.". (١)

٤٠٥. ٨٠-"لبعض الأعراب:

العتبي قال: **سمعت أعرابيا** يقول: لا ترك الله مخا في سلامى «١» ناقة حملتني إليك وللداعي عليها أحق بالدعاء عليه؛ إذ كلفها المسير إليك.

وقال أعرابي لابن الزبير لا بوركت ناقة حملتني إليك. قال: إن وصاحبها. قوله:

إن، يريد «نعم» . قال قيس الرقيات:

وتقول شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه

يريد: نعم.

وذكر أعرابي، رجلا، فقال: لا يؤنس جارا، ولا يؤهل دارا، ولا يثقب «٢» نارا.

وسأل أعرابي رجلا فحرمه، فقال له أخوه؛ نزلت والله بواد غير ممطور، وبرجل غير مبرور؛ فارتحل بندم، أو أقم بعدم.

ودخلت أعرابية على حمدونة بنت المهدي؛ فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا؛ كأن بطنها قربة، وكأن ثديها دبة «٣» ، وكأن استها رقعة، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته «٤» يقاتل ديكا.

وصاحب أعرابي امرأة فقال لها: والله إنك لمشرفة الأذنين، جاحظة العينين، ذات خلق متضائل، يعجبك الباطل، إن شبعت بطرت، وإن جعت صخبت، وإن رأيت حسنا دفنتيه، وإن رأيت سيئا أذعتيه؛ تكرمين

---

(١) العقد الفريد ٤٢/٤

من حقرك، وتحقرين من أكرمك.

وهجا أعرابي امرأته فقال:

يا بكر حواء من الأولاد ... وأم آلاف من العباد

عمرك ممدود إلى التنادي ... فحدثينا بحديث عاد". (١)

٤٠٦. ٨١-"قال: سمعت أعرابيا يقول: إن لي قلبا مروعا، وعينا دموعا؛ فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه، مع أن داءهما، دواؤهما، وسقمهما شفاؤهما؟

وقال أعرابي: دخلت البصرة، فرأيت أعينا دعجا، وحواجب زجا «١» ، يسحبن الثياب، ويسلبن الألباب.

وذكر أعرابي امرأة فقال: خلوت بها ليلة يزينها القمر، فلما غاب أرتنيه قلت له:

فما جرى بينكما؟ فقال: أقرب ما أحل الله مما حرم الإشارة بغير باس، والتقرب من غير مساس.

وذكر أعرابي امرأة فقال: هي أحسن من السماء، وأطيب من الماء.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وفطام النفس عن الصبا؛ ولقد تقطعت كبدي للعاشقين. لوم العاذلين قرطة «٢» في آذانهم، ولوعات الحب جبرات على أبدانهم، مع دموع على المغاني، كغروب السواني «٣» .

وذكر أعرابي امرأة فقال: لقد نعمت عين نظرت إليها، وشفي قلب تفجع عليها؛ ولقد كنت أزورها عند أهلها؛ فيرحب بي طرفها، ويتجهمني لسانها. قيل له: فما بلغ من حبك لها؟ قال: إني ذاكر لها وبيني وبينها عدوة الطائر، فأجد لذكرها ريح المسك.

وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات، فقال: وجوه كالدنانير، وأعناق كأعناق اليعافير «٤» ، وأوساط كأوساط الزنابير، أقبلن إلينا بحجول تخفق، وأوشحة تعلق، وكم أسير لهن وكم مطلق.

قال: وسمعت أعرابيا يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام؛ والحريص جاحد،". (٢)

٤٠٧. ٨٢-"والمضل ناشد؛ ولو خضت إليها النار ما ألمتها.

قال: وسمعت أعرابيا يقول: الهوى هوان ولكن غلط باسمه، وإنما يعرف من يقول، من أبكته المنازل والطول.

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٥

(٢) العقد الفريد ٤/٤٨

وقال أعرابي: كنت في شباب أعض على الملام، عض الجواد على اللجام، حتى أخذ الشيب بعنان شبابي.

وذكر أعرابي امرأة فقال: إن لساني لذكرها لذلول، وإن حبها لقلبي لقتول، وإن قصير الليل بها ليطول.

وصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال، فقال: كلامهن أقتل من النبل، وأوقع بالقلب من الوبل بالمحل؛ فروعهن أحسن من فروع النخل.

ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذلفاء، ومعها صبي يبكي، فكلما بكى قبلته؛ فأنشأ يقول:

يا ليتني كنت صبيا مرضعا ... تحملني الذلفاء حولا أكتعا «١»

إذا بكيت قبلتني أربعا ... فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لأعرابي:

جارية في سفوان دارها ... تمشي الهوينا مائلا خمارها «٢»

قد أعصرت أو قد دنا إعصارها ... يطير من غلمتها إزارها «٣»

العتبي قال: وصف أعرابي امرأة حسناء، فقال: تبسم عن خمش اللثات «٤» ، كأفاحي النبات، فالسعيد من ذاقه، والشقي من راقه.

وقال العتبي: خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها؛ فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر، فإذا بجارية كأنها علم، فجعلت أغازلها، فقالت: يا هذا، أمالك ناه من كرم، إن لم يكن لك زاجر من عقل! قلت: والله ما يراني إلا". (١)

٤٠٨. ٨٣-"الكواكب. قالت: فأين مكوكبها.

ذكر أعرابي امرأة فقال: هي السقيم الذي لا برء معه، والبرء الذي لا سقم معه؛ وهي أقرب من الحشا، وأبعد من السما.

وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأتم:

بصرية لم تبصر العين مثلها ... غدت ببياض في ثياب سواد

غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا ... فأهلكت حيا، كنت أشأم عاد!

فيا رب خذ لي رحمة من فؤادها ... وحل بين عينيها وبين فؤادي

وقال في جارية ودعها:

---

(١) العقد الفريد ٤/٤٩

مالت تودعني والدمع يغلبها ... كما يميل نسيم الريح بالغصن

ثم استمرت وقالت وهي باكية ... ياليت معرفتي إياك لم تكن

العتبي قال: أنشد أعرابي:

يا زين من ولدت حواء من ولد ... لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب

أنت التي من أراه الله صورتها ... نال الخلود فلم يهرم ولم يشب

وأنشد الرياشي لأعرابي:

من دمنة خلقت عيناك في هتن ... فما يرد البكا جهلا من الدمن «١»

ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت ... يا حبذا أنت من معروضة الفتن

تسيء سلمى وأجزيها به حسنا ... فمن سواي يجازي السوء بالحسن

قال وسمعت أعرابيا يصف امرأة؛ فقال: بيضاء جعدة «٢» ، لا يمس الثوب منها إلا مشاشة «٣» كتفيها، وحلمتي ثدييها، ورضفتي «٤» ركبتيها، ورانفتي «٥» أليتيها:

وأنشد:". (١)

٤٠٩. ٨٤-"قولهم في الخيل

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع «١» ، كأن هواديها «٢» أعلام. وآذانها أطراف أقلام؛ وفرسانها أسود آجام.

أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال:

يخرجن من فرجات النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

وقال أعرابي: خرجنا حفاة حين انتعل كل شيء بظله، وما زادنا إلا التوكل ولا مطايانا إلا الأرجل؛ حتى لحقنا القوم.

وذكر أعرابي فرسا وسرعته؛ فقال: لما خرجت الخيل أقبل شيطانا في أشطان، فلما أرسلت لمع لمع البرق؛ فكان أقربها «٣» إليه الذي تقع عينه [من بعد] عليه.

وقال أعرابي في فرس الأعور السلمي:

مر كلمع البرق سام ناظره ... يسبح أولاه ويطفو آخره

---

(١) العقد الفريد ٤/ ٥٠

فما يمس الأرض منه حافره

سئل أعرابي عن سوابق الخيل، فقال: الذي إذا مشى ردى «٤» ، وإذا عدا دحا «٥» ؛ وإذا استقبل أقعى، وإذا استدبر جبى «٦» ، وإذا اعترض استوى.

وذكر أعرابي خيلا؛ فقال: والله ما انحدرت في واد إلا ملأت بطنه، ولا ركبت بطن جبل إلا أسهلت حزنه.

وقال أعرابي: خرجت على فرس يختال اختيال النشوان، نسوف للحزام؛ مهارش للجام؛ فما متع «٧» النهار حتى أمتعنا برف ورفاهة.". (١)

٤١٠. ٨٥-"قيل لأعرابي: أي الألوان أحسن؟ قال: قصور بيض في حدائق خضر.

وقيل لآخر: أي الألوان أحسن؟ قال: بيضة «١» في روضة غب سارية والشمس مكبدة «٢» .

وقال أعرابي: لقد رأيت بالبصرة برودا كأنها صبغت بأنوار الربيع، فهي تروع واللابس لها أروع.

العتبي قال: سمعت أعرابيا يقول: مررت ببلد ألقى بها الصيف «٣» بعاعه، فأظهر غديرا يقصر الطرف عن أرجائه، وقد نفت الريح القذى عن مائه؛ فكأنه سلاسل درع ذات فضول.

وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابي:

أين إخواننا على السراء ... أين أهل القباب والدهناء «٤»

جاورنا والأرض ملبسة نو ... ر إقاح يجاد بالأنواء

كل يوم بأقحوان جديد ... تضحك الأرض من بكاء السماء

لابن مطير:

ابن عمران المخزومي قال: أتيت مع أبي واليا على المدينة من قريش، وعنده أعرابي يقال له ابن مطير، وإذا مطر جود؛ فقال له الوالي: صفه؛ فقال: دعني أشرف وأنظر. فأشرف ونظر، ثم قال:

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء «٥»

وله رباب هيدب لرقيقه ... قبل التبعق ديمة وطفاء «٦»

وكأن بارقه حريق تلتقي ... ريح عليه وعرفج وألاء «٧»". (٢)

---

(١) العقد الفريد ٥٢/٤

(٢) العقد الفريد ٥٤/٤

٤١١. ٨٦-"كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبدا لأول منزل

أعرابي وولي امرأة:

الأصمعي قال: أخبرني أعرابي قال: خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة «١» فزوجوه؛ فقال رجل لولي المرأة: تعمم لكم فلان فزوجتموه! فقالوا: ما تعمم لنا حتى تبرقعنا له.

لأعرابية تنصح بنات عمها:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قالت أعرابية لبنات عم لها: السعيدة منكم من يتزوجها ابن عمها، فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين، فينب «٢» التيسان، وينهق العيران، وينبح الكلبان، وتدور الرحيان، فيعج الوادي؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضري، فيكسوها الحرير، ويطعمها الخمير، ويحملها ليلة الزفاف على عود- تعني: سرجا.

الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يشار امرأته، فقالت لها أخته. أما والله أيام شرخه «٣» إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه، لقد كنت له تبوعا، ومنه سموعا؛ فلما لان منه ما كان شديدا، وأخلق منه ما كان جديدا، تغيرت له! وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل.

لأعرابي في زوجته:

وقيل لأعرابي: كيف حبك لزوجتك؟ قال: ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها إلى صدري، فوددت والله أن آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري! ثم أنشأ يقول:

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باق معمر". (١)

٤١٢. ٨٧-"ابن جعفر وأعرابية:

الشيباني قال: نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت: يا أبا جعفر، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي! وألمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

بين أعرابي وقوم في الهلال:

ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان، فقال: والله لئن أريتموه لتمسكن منه بذناب «١» عيش

---

(١) العقد الفريد ٤/٥٩

أغبر.

بين الأصمعي وأعرابي في ماء:

الأصمعي قال: رأيت أعرابيا واقفا على ركية «٢» ملحة، فقلت: كيف هذا الماء يا أعرابي؟ قال: يخطىء القلب ويصيب الاست.

بينه وبين أعرابي سمين:

ونظر أعرابي إلى رجل سمين فقال: أرى عليك قطيفة «٣» من نسج أضراسك. «٤»

قال: وسمعت أعرابيا يقول: اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بذجا، وشرب معسلا، ونام في الشمس، فمات دفآن شبعان ريان.

النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الأعراب:

محمد بن وضاح يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم جالس، فقام يصلي؛ فلما فرغ قال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا". (١)

٤١٣. ٨٨-"أحدا. فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «لقد حجرت واسعا يا أعرابي» .

لبعض الأعراب:

قال: وسمعت أعرابيا وهو يقول في الطواف: اللهم اغفر لأمي. فقلت له: مالك لا تذكر أباك؟ فقال: أبي رجل يحتال لنفسه، وأما أمي فبائسة ضعيفة.

أبو حاتم عن أبي زيد قال: رأيت أعرابيا كأن أنفه كوز «١» من عظمه؛ فرآنا نضحك منه؛ فقال: ما يضحككم؟ فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم إلا أفطس.

قال: وجيء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول:

هاؤم اقرءوا كتابيه. فقيل له: يقال هذا يوم القيامة. قال: هذا والله شر من يوم القيامة؛ إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي، وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي.

وقيل لأبي المخش الأعرابي: أيسرك أنك خليفة وأن أمتك حرة؟ قال: لا والله ما يسرني! قيل له: ولم؟ قال: لأنها كانت تذهب الأمة وتضيع الأمة.

اشترى أعرابي غلاما، فقيل للبائع: هل فيه من عيب؟ قال: لا، إلا أنه يبول في الفراش. قال: هذا ليس بعيب،

---

(١) العقد الفريد ٤/٦٨

إن وجد فراشا فليبل فيه.

الحجاج وأعرابي لص:

أخذ الحجاج أعرابيا لصا بالمدينة فأمر بضربه؛ فلما قرعه بسوط قال: يا رب شكرا! حتى ضربه سبعمائة سوط، فلقيه أشعب، فقال له: أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: لماذا؟ قال: لكثرة شكرك؛ إن الله تعالى يقول: لئن شكرتم لأزيدنكم

«٢» قال: وهذا في القرآن؟ قال: نعم. فقال الأعرابي:

يا رب لا شكر فلا تزدني ... أسأت في شكري فاعف عني". (١)

٤١٤. ٨٩-"غضبان أن لا نلد البنينا ... وإنما نأخذ ما أعطينا!

فألانه قولها ورجع إليها.

لأعرابي يدعو:

وقال سعيد بن أبي الفرج: **سمعت أعرابيا** يطوف بالبيت وهو يقول:

لا هم رب الناس حين لببوا ... وحين راحوا من منى وحصبوا «١»

لا سقيت عثبث وغلب ... والمستزار لا سقاه الكوكب

فقلت: يا أعرابي، ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع؟ فنظر إلي كالغضبان فقال:

من أجل حماهن ماتت زينب

قولهم في التلصص

أبو حاتم قال: أنشدنا أبو زيد الأعرابي، وكان لصا:

ثلاث خلال لست عنهن تائبا ... وإن لا منى فيهن كل خليل

فمنهن أني لا أزال معانقا ... حمائل ماضي الشفرتين صقيل

به كنت أستعدي وأعدي صحابتي ... إذا صرخ الزحفان باسم قتيل

ومنهن سوق النهب في ليلة الدجى ... يحار بها في الليل كل دليل

ومنهن تجريد الكعاب ثيابها ... وقد مال جنح الليل كل مميل

وهذا المعنى سبقه إليه الأول:

---

(١) العقد الفريد ٤/٦٩

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام رامس «٢»

فمنهن سبق العاذلات بشربة ... كأن أخاها مطلع الشمس ناعس". (١)

٤١٥. ٩٠-"ويروى أن أبا طالب خطب «١» لتزويج رسول الله صلى الله عليه خديجة بنة خويلد رحمها الله فقال: الحمد لله الذى جعلنا من زرع إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس فى محلنا الذى نحن فيه، ثم إن ابن أخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به شيء إلا عظم عنده، وإنه وإن كان فى المال قل فإن المال بعد رزق جار، وله فى خديجة رغبة، ولها فيه تلك، والصداق ما سألتموه عاجله وآجله فمن مالى، وله والله خطر «٢» عظيم، ونبأ شائع جسيم.

باب نوادر من غريب ولغة

حدثنى المازنى قال حدثنى الأصمعى قال **سمعت أعرابيا** يقول: جاءت فقيم تفايش بقبائلها «٣» ، أى تفاخر، كما قال جرير «٤» :

ولا تفخروا إن الفياش بكم مزر

وحدثنى الأصمعى قال: سيف قساسى: منسوب إلى معدن، وأنشدنى لرجل يصف معولا:

أخضر من معدن ذى قساس «٥» ... كأنه فى الحيد ذى الأضراس «٦»

يرمى به فى البلد الدهاس «٧»". (٢)

٤١٦. ٩١-"الفتاح. وكنت لا أدرى ما فاطر السماوات

حتى **سمعت أعرابيا** ينازع فى بئر فقال: أنا فطرتها، يريد أنشأتها.

وكان «١» أبو «٢» محلم من أفصح من رأيت لسانا، وحدثنى قال: جئت يونس بن حبيب النحوى فسألته عن هذا الحديث «٣» : «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة «٤» » فقال:

هذا من لغاتكم يا بنى سعد، ويقال: خير المال نتاج أو زرع، فأنشدته «٥» :

لهفى على شاة أبي السباق ... عتيقة من غنم عتاق

---

(١) العقد الفريد ٤/٧٣

(٢) الفاضل ص/١٨

مرغوسة مأمورة معناق «٦» ... تحلب رسلا طيب المذاق

فكتبه يونس على ذراعه وقال: إنك لجياء بالخير. قال أبو محلم: المرغوسة النامية «٧» ، وأنشد للعجاج «٨» :

إمام رغس فى نصاب رغس ... من نسل مروان قريع الإنس

وابنة «٩» عباس قريع عبس

وحدثنى عن الأصمعى قال: رأيت امرأة من بنى تميم لم أر أفصح منها، فسمعتها تدعو على أخرى وتقول: إن كنت كاذبة فحلبت قاعدة. قال: رعية الغنم عندهم ضعة فإنما تتمنى لها ذلك.". (١)

٤١٧. ٩٢-"يدرك الصبور أحمد الأمور

وروي عن عبد الله بن مسعود: الفرج والروح، في اليقين والرضا، والهم والحزن، في الشك والسخط.

وكان يقول: الصبور، يدرك أحمد الأمور.

قال: أبان بن تغلب: سمعت أعرابيا يقول: من أفضل آداب الرجال، أنه نزلت بأحدهم جائحة، استعمل الصبر عليها، وألهم نفسه الرجاء لزوالها، حتى كأنه لصبره يعاين الخلاص منها والغناء، توكلا على الله عز وجل، وحسن ظن به، فمتى لزم هذه الصفة، لم يلبث أن يقضي الله حاجته، ويزيل كربته، وينجح طلبته، ومعه دينه وعرضه ومروءته.". (٢)

٤١٨. ٩٣-"ويروى أن رجلا من موالي بني مازن، يقال له عبد الله بن سليمان، وكان من جلة الرجال، نازع عمرو بن هداب المازني، وهو في ذلك الوقت سيد بني تميم قاطبة١، فظهر عليه المولى حتى أذن له في هدم داره، فأدخل الفعلة دار عمرو، فلما قلع من سطحه سافا٢ كف عنه، ثم قال يا عمرو! أريتك القدرة وسأريك العفو.

وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوة. كان نافع بن جبير، أحد بني نوفل بن عبد مناف، إذا مر عليه بالجنازة سأل عنها، فإن قيل: قرشي قال: وا قوماه! وإن قيل: عربي قال: وا مادتاه! وإن قيل: مولى أو عجمي قال: اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت! ويروى أن ناسكا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم

---

(١) الفاضل ص/١١٤

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/١٦٤

كان يقول في قصصه: اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة، فأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك.
وزعم الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول لآخر: أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ قال: أرى ذلك والله بالأعمال الصالحة، قال: توطأ واله رقابنا قبل ذلك.
وهذا باب لم نكن ابتدأنا ذكره، ولكن الحديث يجر بعضه بعضا، ويحمل بعضه على لفظ بعض.

---

١ قاطبة، أي جميعهم.

٢ الساف: كل سطر من الطين واللبن.". (١)

٤١٩. ٩٤-"وفي الكشاف إن الفاتحة تسمى المثاني: لأنها تثنى في كل ركعة هذا كلامه، ومثل ذلك قال الجوهري في الصحاح: وفي توجيه هذا الكلام وجوه: الأول أن المراد بالركعة الصلاة من تسمية الكل باسم الجزء، الثاني أنها تثنى في كل ركعة بأخرى في الأخرى، ويرد على هذين الوجهين التنفل بركعة عند من يجوزه وأما صلاة الجنازة فخارجة بذكر الركعة. الثالث أن في السببية نحو إن امرأة دخلت النار في هرة، والمعنى أنها تثنى بسبب كل ركعة ركعة لا بسبب السجود كالطمأنينة، ولا بسبب ركعتين ركعتين كالتشهد في الرباعية ولا بسبب صلاة صلاة كالتسليم.
والحق أن هذا بعيد جدا والجواب هو الأول، وبه صرح صاحب الكشاف في سورة الحجر والتنفل بركعة لا يجوزه صاحب الكشاف، وهو عند مجوزيه نادر لا يخل بالكلية الإدعائية إذ ما من عام إلا وقد خص.
الصلاح الصفدي وفيه حسن تعليل:
لا تحسبوا أن حبيب بكا ... لي رقة يا بعد ما تحسبون
فما بكى من رقة إنما ... أراد أن يسقي سيف الجفون
آخر
إذا كان وجه العذر ليس ببين ... فإن اطراح العذر خير من العذر
كان أبو سعيد الإصفهاني شاعرا ظريفا مطبوعا، وكان ثقيل السمع إذا خاطبه أحد، قال له: إرفع صوتك فإن ما بأذني ما بروحك، وهو معدود من جملة شعراء الصاحب بن عباد، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر، وشعره في نهاية من الجودة.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ١٣/٤

من ملح العرب قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: اللهم اغفر لأمي، فقلت: ما لك لا تذكر أباك؟ فقال: إن أبي رجل يحتال لنفسه، وإن أمي امرأة ضعيفة.

قيل لبعض الحكماء: لم تركت الدنيا؟ قال: لأني أمنع من صافيها وأمتنع من كدرها.

وقيل لعارف: خذ حظك من الدنيا فإنك فان، فقال: الآن وجب أن لا آخذ حظي منها، لله در من قال:

هبك بلغت كل ما تشتهيه ... وملكت الزمان تحكم فيه

هل قصارى الحياة إلا ممات؟ ... يسلب المرء كل ما يقتنيه

لبعضهم

متى وعسى يثني الزمان عنانه ... بعثرة حال والزمان عثور". (١)

٤٢٠. ٩٥-"[من حكم الأعراب]

عبد الرحمن عن عمه [١] قال: سمعت أعرابيا يقول: يا ابن أخي، يسار النفس أفضل من يسار المال، فإن لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى، فرب شبعان من النعم غرثان من الكرم.

عبد الرحمن عن عمه، قال: أخبرني من سمع أعرابيا يقول لقريب له:

يا ابن عم، مالك أسرع [٦٢ و] إلى ما أكره من الماء إلى قراره، ولولا ضني باخائك ما أسرعت إلى عتابك، فقال الآخر: يا ابن عم، والله ما أعلم تقصيرا فأقلع، ولا ذنبا فأعتب، ولست أقول إنك كذبت، ولا أني أذنبت.

[عواقب الأمور]

أنشد أبو حاتم: [٢] [مجزوء الكامل]

لا تعتبن على النوائب ... فالدهر يرغم كل عاتب

واصبر على حدثانه ... إن الأمور لها عواقب

ما كل ما أنكرته ... ورأيت جفوته تعاتب

فالدهر أولى ما صبر ... ت له على رنق المشارب

فلكل صافية قذى ... ولكل خالصة شوائب

كم فرجة مطوية ... لك بين أثناء النوائب

---

(١) الكشكول ٣٧/٢

ومسرة قد أقبلت ... من حيث تنتظر المصائب

---

[١] عن عمه: أي الأصمعي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، سبق التعريف به.

[٢] أبو حاتم: الراجح أنه أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان الجشمي، من كبار العلماء باللغة والشعر، من أهل البصرة، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له كتب كثيرة، منها: كتاب (المعمرين) ، و (ما تلحن فيه العامة) و (الشجر والنبات) ، و (الوحوش) ، و (الشوق إلى الوطن) وغيرها، وله شعر جيد، توفي سنة ٢٤٨ هـ.

(وفيات الأعيان ٢١٨/١، بغية الوعاة ص ٢٥٦، انباه الرواة ٥٨/٢، الفهرست ٥٨/١) .". (١)

٤٢١. ٩٦-"شغفت باللهو والقيان وما ... يصلح وجهي إلا لذي ورع

كي يعبد الله في الفلاة ولا ... يشهد فيه مشاهد الجمع

[من نوادر الأعراب]

الأصمعي قال: رأيت أعرابيا وقد حفر حفرة في يوم شديد البرد، فقلت: ما هذا يا أعرابي؟ قال: من شدة البرد، فقلت: هل قلت في ذلك شيئا؟ قال: نعم، فأنشأ يقول: [الطويل]

فيا رب إن البر أصبح كالحا ... وأنت بحالي عالم لا تعلم [٧٠ و]

فان كنت يوما مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الأصمعي: سمعت أعرابيا وهو يقول: إلهي ما توهمت سعة رحمتك يوم القيامة إلا وكأن نعمة عفوك تملأ مسامعي بأن قد غفرت لي، فلا تخيب سعة أملي، وصدق حسن ظني.

[النظر إلى الثقيل]

الهيثم بن عدي، عن الأعمش، قال جالينوس [١] : لكل شيء حمى، وحمى العين النظر إلى الثقيل.

[عائشة وليلة القدر]

الأصمعي قال: ذكر لرجل من أهل المدينة من أهل المدينة قول عائشة:

لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العافية، فقال المديني: والظفر يوم الجمل [٢]

---

(١) المجموع اللفيف ص/١٨١

[١] جالينوس: طبيب وكاتب يوناني، له مؤفات كثيرة في الطب والفلسفة، توفي سنة ٢٠٠ م. (الموسوعة العربية الميسرة ٥٩٧/١)

[٢] يوم الجمل: المعركة التي حدثت في البصرة بين جيش علي بن أبي طالب، وجيش طلحة والزبير اللذين أخرجا عائشة معهما، وكانت على جمل، وكان الظفر لجيش علي، وعادت عائشة نادمة، وقد قتل طلحة والزبير. (الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ)". (١)

٤٢٢. ٩٧-"من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية» . وقيل لفتح الموصلي: ادع الله لنا، فقال: اللهم هبنا عطاءك ولا تكشف عنا غطاءك. وكان من دعاء بعض السلف: اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي فإن لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته، اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع. وقال الحسن:

من دخل المقابر، فقال: اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما مني، كتب الله له بعدد من مات من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات.

وحكي عن معروف القاضي أن الحجيج كانوا يجتهدونه في الدعاء وفيهم رجل من التركمان ساكت لا يحسن أن يدعو، فخشع قلبه وبكى فقال بلغته: اللهم إنك تعلم أني لا أحسن شيئا من الدعاء، فاسألك ما يطلبون منك بما دعوا، فرأى بعض الصالحين في منامه أن الله قبل حج الناس بدعوة ذلك التركماني لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة.

وقال الأصمعي: حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت، وهي: اللهم إن ذنوبي وإن كثرت وجلت عن الصفة فإنها صغيرة في جنب عفوك فاعف عني.

وركب إبراهيم بن أدهم في سفينة، فهاجت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك، وكان إبراهيم نائما في كساء، فاستوى جالسا وقال: أريتنا قدرتك فأرنا عفوك، فذهب الريح وسكن البحر.

وقال الثوري: كان من دعاء السلف، اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها. وكان بعض الأعراب إذا أوى إلى فراشه قال: اللهم إني أكفر بكل ما كفر به محمد وأؤمن بكل ما آمن به، ثم يضع رأسه.

---

(١) المجموع اللفيف ص/٢٠٣

وسمعت بدوية تقول في دعائها: يا صباح يا مناح يا مطعم يا عريض الجفنة يا أبا المكارم، فزجرها رجل، فقالت: دعني أصف ربي وأمجد إلهي بما تستحسنه العرب.

وقال الزمخشري في كتابه «ربيع الأبرار» : سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني: يا أبا المكارم يا أبيض الوجه، وهذا ونحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والنزاهة عن القبيح على طريق الاستعارة، لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجواد والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه.

وقيل لأعرابي: أتحسن أن تدعو ربك؟ قال: نعم.

قال: اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك.

وذكر لعبد السلام بن مطيع أن الرجل تصيبه البلوى، فيدعو فتبطىء عنه الإجابة، فقال: بلغني أن الله تعالى يقول: كيف أحرمه من شيء به أرحمه. وقال طاوس:

بينما أنا في الحجر ذات ليلة إذ دخل على علي بن الحسين، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير لأسمعن دعاءه، فسمعته يقول: عبدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك، فما دعوت بهما في كرب إلا فرج عني.

ودعا أعرابي فقال: اللهم إنا نبات نعمتك. وقال ابن المسيب: سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم إني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا، فدعوت به، فما وجدت إلا خيرا. ودعت أعرابية بالموقف، فقالت: أسألك سترك الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح.

وقيل: اتقوا مجانيق الضعفاء أي دعواتهم، ودعا أعرابي فقال: اللهم أمح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة. وصلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك وبادر القيام، فجذب ثوبه وقال: أما لك إلى ربك حاجة؟. وقال سفيان الثوري: سمعت أعرابيا يقول: اللهم إن كان رزقي في السماء، فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان بعيدا فقربه، وإن كان قريبا فيسره، وإن كان قليلا فكثره، وإن كان كثيرا فبارك لي فيه.

وقال أبو نواس:

أحببت من شعر بشار وكلمته ... بيتا لهجت به من شعر بشار «١»

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يحبها ويتغزل بها، ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء.

وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل ولا يبرمه إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك، فقال علي: والذي". (١)

٤٢٣. ٩٨-"من عجيب التشبيه

قوله:

لعينك يوم البين أسرع واكفا ... من الغصن المطور وهو مروح

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: إنكم معاشر أهل الحضر لتخطئون المعنى. وإن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول: كأنه الأسد؛ ويصف المرأة بالحسن فيقول: كأنها الشمس، لم تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه؟

ثم قال: لأنشدنك شعرا يكون لك إماما: ثم أنشدني:

إذا سألت الورى عن كل مكرمة ... لم تلف نسبتها إلا إلى الهول

فتى جوادا أنال النيل نائله ... فالنيل يشكر منه كثرة النيل". (٢)

٤٢٤. ٩٩-"أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أخبرنا ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: **سمعت أعرابيا** يصف رجلا يصحب السلطان فقال: كان لا يغتر بالسلطان إذا رضوا عنه، ولا يستثقل ما حملوه، ولا يلحف إذا سألهم، ولا يجترئ إذا أكرموه، ولا يطغى إذا سلطوه، ولا يبطر إذا رفعوه.

وقال غيره: حق من يصحب السلطان أن يدخل إليهم أعمى ويخرج من عندهم أخرس.

يعني أنه يغضي ويكتم.

أخبرنا الحسن بن أحمد بن بسطام أخبرنا بن أبي الشوارب القاضي قال: أخبرنا جابر بن عبد الله عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعن أخاك ظالما أو مظلوما " قلنا يا رسول الله نعينه إذا كان مظلوما فكيف نعينه إذا كان ظالما؟ قال: " تمنعه من الظلم، فذلك نصرك إياه "." (٣)

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ص/٤٨٢

(٢) المصون في الأدب ص/٦١

(٣) المصون في الأدب ص/١٤٧

٤٢٥. ١٠٠-"عطف القوس ودقتها بهلال حين طلع لوفق وهو الذي يطلع لليلته، وقوله بين ليل وأفق، يقول حين جاء الليل من ناحية المشرق ولم يغب في الأفق هو بين ذلك، أمسى شفا أي بقية، أو خطه بالرفع هكذا أنشده الأصمعي وهو عطف على قوله وفق هلال، يريد كأنها الهلال في أول ما يطلع أو القمر في آخر الشهر، والمحاق هو اليوم الذي يطلع فيه القمر فتمحقه الشمس، والسرار الذي خلفه يستسر فيه. وقال

لولايد الي خفضه القدح انزرق

يدالي يداري ويرفق به، والانزراق أن يفلت فيجاوز ويذهب.

فارتاز عير سندري مختلق ... لوصف أدراقا مضى من الدرق

ارتازه رازه فغمزه لينظر إلى صلابته، والسندري الأزرق **وسمعت أعرابيا** يقول: يصيد هاهنا زريقاء سندرية، يريد طائرا خالص الزرق، مختلق تام. يقول لوصف أدراقا لهذا السهم لأنفذه. وقال أبو النجم:

في كفه اليسرى على ميسورها ... نبعية قد شد من توتيرها

وفي اليد اليمنى لمستعيرها ... شهباء تروي الريش من بصيرها". (١)

٤٢٦. ١٠١-"إني نشأت، وحسادي ذوو عدد ... يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ما زلت أقدم أفراسي مكلمة ... حتى اتخذت على حسادهن يدا

وأنشدت:

كل العداوة قد ترجى إماتتها، ... إلا عداوة من عاداك من حسد

وبلغ محمد بن عبد الله بن طاهر أن قوما من الموالي يحسدونه، فقال:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم، ... ومات أكثرهم غيظا بما يجد

أنا الذي يجدوني في صدورهم ... لا أرتقي صعدا منها ولا أرد

وقال أردشير بن بابك: كل خصلة ردية، فهي دون الحسد، لأن الحسود يسعى على من أحسن إليه، ويبغي الغوائل لمن أنعم عليه. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** ذكر بعض الحساد فقال: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد، حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم؛ وقال حاتم طيء:

يا كعب ما إن ترى من بيت مكرمة ... إلا له، من بيوت الشر؛ حسادا

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني ١٠٤٠/٢

والتحرز من الحساد ما لا سبيل لنا إليه، والتحفظ من ألسنتهم ما لا نقدر عليه، لكن أقول كما قال الشاعر:

ما يضر البحر، أمسى زاخرا، ... أن رمى فيه غلام بحجر

وأصدر كتابي هذا مستعينا بالله راغبا إليه، بذكر الأدب وصفته. وما يحتاج الأدباء إلى معرفته. وأشفعه بأشياء يستحسنها الأديب. ويرغب في دراستها الأريب، وبالله التوفيق.". (١)

٤٢٧. ١٠٢-"والعمر يقصر عن هجر، وعن صلة، ... وعن تجن، وعتب يورث السقما

فترك مصارمة الخلان، والتجاوز عن هفوات الإخوان، والاستكثار من الأخلاء، ورفض معاندة الأعداء، أولى بأهل الأدب، وذوي المروءة والأرب، وأهل الفضل والحسب.

وقد حكى الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول لأخ له: أي أخي إن الصديق يحول بالجفاء، وإني أراك رطب اللسان من عيوب أصدقائك، فلا تزدهم في أعدائك.

وقال عبد الله بن الحسن بن علي لابنه، رضي الله عنه: إياك وعداوة الرجال، فإنها لن تعدمك مكر حليم، أو مفاجأة لئيم.

وروي أن سليمان بن داود قال لابنه: يا بني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد.

وروي أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

وأكثر من الإخوان ما اسطعت إنهم ... عماد، إذا استنجدتهم، وظهور

وليس كثيرا ألف خل وصاحب، ... وإن عدوا واحدا لكثير

وليس شيء أسر إلى ذي اللب، ولا أحسن موقعا في القلب، من محادثة العقلاء، ومجالسة الأدباء. فإن ذلك مما تفتق به الأذهان، وينفسح به الجنان، ويزيد في اللب، ويحيا به القلب، كما قال بعض الشعراء:

وما بقيت من اللذات إلا ... محادثة الرجال ذوي العقول

وقد كنا نعدهم قليلا، ... فقد صاروا أقل من القليل

وقيل للحرقة ابنة النعمان: ما كانت لذة أبيك؟ فقالت: إدمان الشراب، ومجالسة الرجال.". (٢)

---

(١) الموشى = الظرف والظرفاء ص/٥

(٢) الموشى = الظرف والظرفاء ص/١٩

٤٢٨. ١٠٣-"٩- أعرابي ينصح لابنه:

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يقول لابنه:

"لا يغرنك ما ترى من خفض العيش، ولين الرياش١، ولكن فانظر إلى سوء الظعن، وسوء المنقلب".

"الأمالي ٢: ٥٩".

---

١ الحصب والمعاش.". (١)

٤٢٩. ١٠٤-"١٠- أعرابي ينصح لابنه:

وقال: سمعت أعرابيا يقول لابنه:

"كن للعاقل المدبر أرجى منك للأحمق المقبل"، وأنشد:

عدوك ذو الحلم أبقى عليك ... وأرعى من الوامق الأحمق١

"ذيل الأمالي ص٣٤".

---

١ الوامق: المحب.". (٢)

٤٣٠. ١٠٥-"وذكر أهل السلطان عند أعرابي فقال: "أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور، لقد ذلوا في الآخرة بالعدل، ولقد رضوا بقليل فان، عوضا عن كثير باق، وإنما تزل القدم حيث لا ينفع الندم".

وقال أعرابي: "من كانت مطيته الليل والنهار، سارا به وإن لم يسر، وبلغا به وإن لم يبلغ".

وقال أعرابي: "الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة، والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا".

وقيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت! قال: "وإذا مت فإلى أين يذهب بي؟ " قالوا: " إلى الله تعالى"، قال: "فما كراهتي أن يذهب بي إلى من لم أو الخير إلا منه؟ ".

وقال أعرابي: "من خاف الموت بادر الموت، ومن لم ينح النفس عن الشهوات، أسرعت به إلى الهلكات، والجنة والنار أمامك".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٤٦/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٤٦/٣

وقال أعرابي: "خير لك من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت له الموت".

وقيل لأعرابي: من أحق الناس بالرحمة؟ قال: "الكريم يسلط عليه اللئيم، والعاقل يسلط عليه الجاهل".

وقيل له: أي الداعين أحق بالإجابة؟ قال: المظلوم، وقيل له: فأي الناس أغنى عن الناس؟ قال: "من أفرد الله بحاجته".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "إذا أشكل عليك أمران، فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى".

وقال أعرابي: "الشر عاجلة لذيذ، وآجله وخيم".". (١)

٤٣١. ١٠٦-"وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: "ما جوفي له إلا قبر".

ومر أعرابيان رجل صلبه بعض الخلفاء، فقال أحدهما: أنبتته الطاعة، وحصدته المعصية، وقال الآخر: "من طلق الدنيا فالآخرة صاحبته، ومن فارق الحق فالجذع راحلته".

وقال أعرابي: "إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل، ودوام عهده، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه".

وقال أعرابي: "إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور". "العقد الفريد ٢: ٨٥ —٨٧"

وقال أعرابي: "إن الدنيا تنطق بغير لسان، فتخبر عما يكون بما قد كان".

"العقد الفريد ٢: ٨٠".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم نتعظ بغيرنا، حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظا".

"زهر الآداب ٢: ٥".

وقال أعرابي لرجل: "اشكر للمنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك زيادته، ومن أخيك مناصحته".

"زهر الآداب ٢: ٦".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٥٠

وتذاكر قوم صلة الرحم، وأعرابي جالس، فقال: "منسأة١ في العمر، مرضاة للرب، محبة في الأهل".

"الأمالي: ١: ٢١٧".

وقال أعرابي: "لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب، من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه، ولا تأمن رده، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه".

وقيل لأعرابي: أي شيء أمتع؟ فقال: "ممازحة المحب، ومحادثة الصديق، وأماني تقطع بها أيامك".

---

١ إطالة.". (١)

٤٣٢. ١٠٧-"وقال أعرابي: "من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه، دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه، ومن لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه".

"الأمالي ١: ٢١٨".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: قلت لأعرابي ما تقول في المراء؟ قال: "ما عسى أن أقول في شيء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، أقل ما فيه أن يكون دربة للمغالبة من أمتن أسباب الفتنة".

"الأمالي ١: ٢٥٨".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: **سمعت أعرابيا** يقول: "لا يوجد العجول محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحر حريصا، ولا الشره غنيا".

وقال **سمعت أعرابيا** يقول: "صن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف، ونجدتك بتجانبة الخيلاء، وخلتك١ بالإجمال في الطلب".

"الأمالي ٢: ٣٢".

وقال: **سمعت أعرابيا** يقول: "أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا حصلت النعم بمثل المواساة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر".

"الأمالي ٢: ٣٢، وزهر الآداب ٢: ٣".

وقال أعرابي: "خير الإخوان من ينيل عرفا، أو يدفع ضرا".

"الأمالي ٢: ٤١".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٥٢/٣

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يقول: "العاقل حقيق أن يسخي بنفسه عن الدنيا؛ لعلمه أن لا ينال أحد فيها شيئا إلا قل إمتاعه به، أو كثر عناؤه فيه، واشتدت مرزئته٢ عليه عند فراقه، وعظمت التبعة فيه بعده".

"الأمالي ٢: ٤١".

وقال أعرابي: "خصلتان من الكرام: إنصاف الناس من نفسك، ومواساة الإخوان".

"الأمالي ٢: ٧٣".

---

١ الخلة: الفقر.

٢ المرزئة والرزء والرزيئة: المصيبة.". (١)

٤٣٣. ١٠٨-"٣٤- خطبة الأعرابي السائل في المسجد الجامع بالبصرة:

وروى الجاحظ قال:

قال أبو الحسن: سمعت أعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة: وهو يقول: "أما بعد: فإنا أبناء سبيل، وأنضاء١ طريق، وفل٢ سنة، تصدقوا علينا، فإنه لا قليل من الأجر، ولا غنى عن الله، ولا عمل بعد الموت، وأما والله إنا لنقوم هذا المقام، وفي الصدر حزازة٣، وفي القلب غصة".

"البيان والتبيين ٢: ٤٦".

---

١ أنضاء جمع نضو كقرد: وهو المهزول، أي قد هزلنا وأضنانا سلوك الطريق.

٢ السنة: الجدب والقحط، وقوم فل: منهزمون، والجمع فلول وأفلال، أي هزمنا القحط.

٣ الحزازة: وجع في القلب من غيظ ونحوه.". (٢)

٤٣٤. ١٠٩-"٣٧- أعرابي يستجدي:

وقال المدائني: سمعت أعرابيا يسأل وهو يقول:

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٥٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٦٥

"رحم الله امرأ لم تمج أذناه كلامي، وقدم لنفسه معاذة١ من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة، والدار مضيعة، والحال سيئة٢، والحياء زاجر ينهى عن كلامكم، والعدم عاذر يحملني على إخباركم، والدعاء إحدى الصدقتين، فرحم الله امرأ أمر بمير٣، أو دعا بخير"، فقال له بعض القوم: ممن الرجل؟ فقال: "ممن لا تنفعكم معرفته، ولا تضركم جهالته، ذل الاكتساب، ويمنع من عز الانتساب".

"البيان والتبيين ٣: ٢١٧، والعقد الفريد ٢: ٨١، والأمالي ١: ١٣٨".

---

١ المعاذة والمعاذ والعياذ: الالتجاء.

٢ وفي الأمالي "والحال مسغبة" أي مجيعة.

٣ مار عياله ميرا: جلب لهم الميرة "بالكسر" وهي الطعام، وفي العقد: فرحم الله امرأ يمير، وداعيا يخير".[١]

٤٣٥. ١١٠-"٦٢- قولهم في المدح:

دخل أعرابي على بعض الملوك فقال: "رأيتني فيما أتعاطى من مدحك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر، وأيقنت أني حيث انتهى بي القول، منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك، إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك، إلى علم الناس بك".

"الأمالي ٢: ٧٣".

وأثنى أعرابي على رجل فقال: "إن خيرك لسريح١، وإن منعك لمريح، وإن رفدك لربيح".

"البيان والتبيين ٢: ١٠٥".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا من بني كلاب يذكر رجلا فقال: "كان والله الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين، لم أر أحدا كان أرتق لخلل رأى منه، ولا أبعد مسافة روية، ومراد٢ طرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار إليه الكرم، وما زال والله يتحسى مرارة أخلاق الإخوان، ويسقيهم عذوبة أخلاقه".

"الأمالي ٢: ١٦، والعقد الفريد ٢: ٨٩: وزهر الآداب ٢: ٣".

وقال: سمعت أعرابيا ذكر رجلا فقال: "كان والله للإخاء وصولا، وللمال بذولا، وكان الوفاء بهما عليه كفيلا، ومن فاضله كان مفضولا".

"الأمالي ١: ١١٦، والعقد الفريد ٢: ٨٩".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٦٦

١ أي عطاء بلا مطل ولا إبطاء، ومريح: أي من كد الطلب.

٢ رياد الإبل: اختلافها في المرعى مقبلة ومدبرة، والموضع مراد ومستراد.". (١)

٤٣٦. ١١١-"يوم عارم١ قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد ضاحكتها أسنتهم، وخطب شئز٢ قد ذللوا مناكبه، ويوم عماس٣ قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى ينجلي، إنما كانوا البحر الذي لا ينكش٤ غماره، ولا ينهنه نياره".

"الأمالي ١: ١٣٩، والعقد الفريد ٢: ٨٨، وزهر الآداب ٢: ٤".

ووصف أعرابي رجلا فقال: "هو أطهر من الماء، وأرق طباعا من الهواء، وأمضى من السيل، وأهدى من النجم". "زهر الآداب ٢: ٣".

ووصف أعرابي قومه فقال: "ليوث حرب، وليوث جدب، إن قاتلوا أبلوا، وإن بذلوا أفنوا".

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: "إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسنة بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكر، ولساني ذاكر، ومحال أن يظهر الود المستقيم، من الفؤاد السقيم".

"زهر الآداب ٣: ١٦٥".

وسئل أعرابي عن قومه فقال: "يقتلون الفقر، عند شدة القر٥، وأرواح٦ الشتاء، وهبوب الجربياء٧، بأسنمة الجزور، ومترعات٨ القدور، تحسن وجوههم عند طلب المعروف، وتعبس عند لمعان السيوف".

وصف أعرابي قوما فقال: "لهم جود كرام اتسعت أحوالها، وبأس ليوث تتبعها أشبالها، وهمم ملوك انفسحت آمالها، وفخر صميم آباد شرفت أحوالها".

"زهر الآداب ٣: ١٦٧".

١ العرامة بالفتح والعرام بالضم: الشراسة والأذى، عرم كنصر وضرب وكرم وعلم.

٢ شئز: شديد مقلق.

٣ العماس من الليالي: المظلم الشديد، وأمر لا يقام له ولا يهتدي لوجهه.

٤ لا ينكش: لا ينزح، والغمار جمع غمر كشمس: وهو الماء الكثير، ونهنهه: كفه وزجره. وفي رواية العقد:

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٨٣

"إنما قومي البحر ما ألقمته التقم". ورواية زهر الآداب: "إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام، وإذا تصافحوا بالسيوف فغر فمه الحمام".

٥ القر بتثليث القاف: البرد.

٦ جمع ريح كرياح.

٧ ريح الشمال أو بردها.

٨ جمع مترعة: وهي المملوءة.". (١)

٤٣٧. ١١٢-"٦٦- أعرابي يصف مطرا:

عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصاب١ بلادهم في غب جدب فقال:

"تدارك ربك خلقه، وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، وأصبح الماشي مصرما٢، والمترب معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ سحابا ركاما٣، كنهورا سجاما، بروقه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجيا٤ راكدا، ثلاثا غير ذي فواق، ثم أمر ربك الشمال، فطحرت٥ ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا وأغنى، وجاد فأروى، والحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله، ولا ينزر٦ نائله".

"الأمالي ١: ١٧٦".

---

١ صاب: جاد، وكلبت: اشتدت، والأمحال جمع محل كشمس وهو القحط. وعكف: أقام.

٢ الماشي: صاحب الماشية، مشى الرجل وأمشى: كثرت ماشيته، والمصرم: المقارب المال المقل، والمترب المغني الذي له المال مثل التراب كثرة، ويقال: أترب الرجل إذا كثر ماله "وقل أيضا: ضد" وترب كفرح إذا افتقر كأنه لصق بالتراب، وامتهنت: استخدمت واعتملت، والعقائل جمع عقيلة، وأنشأ أحدث، والنشء: السحاب أول ما يخرج.

٣ الركام: المتراكم، والكنهور من السحاب قطع كأنها الجبال، أو المتراكم منه، واحدته كنهورة، وسجام: صباب، ومتألقة: لامعة، ومتقعقعة: مصوتة.

٤ سح: صب، ساجيا: ساكنا، وراكدا: ثابتا، والفواق: أن يصب صبة ثم يسكن، ثم يصب أخرى ثم يسكن

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٩١

مأخوذ من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين، كأنه يحلب حلبة ثم يسكن، ثم يحلب أخرى ثم يسكن.

٥ طحرت: أذهبت وأبعدت، والجهام: السحاب الذي قد هراق ماءه، تكت: تحصى.

٦ ينزر: يقل، ومنه قيل: امرأة نزور: إذا كانت قليلة الولد.". (١)

٤٣٨. ١١٣-"٧٠- أعرابي يصف مطرا:

عن عبد الرحمن عن عمه قال: **سمعت أعرابيا** من بني عامر بن لؤي بن صعصعة يصف مطرا فقال:

"نشأ عند القصر، بنوء الغفر١، حبيا عارضا، ضاحكا وامضا، فكلا ولا٢ ما كان، حتى شجيت به أقطار الهواء، واحتجبت به السماء، ثم أطرق٣ فاكفهر، وتراكم فادلهم، وبسق فازلأم، ثم حدت به الريح، فحن، فالبرق مرتعج، والرعد متبوج٤، والخرج متبعج، فأثجم ثلاثا، متحيرا هثهاثا٥، أخلافه حاشكة، ودفعه متواشكة، وسوامه متعاركة، ثم ودع منجما٦، وأقلع متهما، محمود البلاء، مترع النهاء، مشكور النعماء، بطول٧ ذي الكبرياء".

"بلوغ الأرب ٣: ٢٥٤".

---

١ القصر: العشي، والغفر: منزل القمر، والحبي: السحاب يشرف من الأفق على الأرض، أو الذي بعضه فوق بعض.

٢ قال في اللسان: "والعرب إذا أرادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفي قالوا: كان فعله كلا، وربما كرروا فقالوا كلا ولا، قال الشاعر: يكون نزول القوم فيها كلا ولا:"، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، وقد شجي به كرضي.

٣ هو من أطرقت الإبل: تبع بعضها بعضا، وادلهم: اسود.

٤ التبوج: الصياح، والخرج: السحاب أول ما ينشأ، متبعج: متشقق.

٥ الثهات: السريع، حاشكة: كثيرة الماء، متواشكة: يسارع بعضها بعضا، والسوام: الإبل الراعية.

٦ أنجم المطر وغيره: أقلع، ومتهما: أي سائر نحو تهامة، والنهاء جمع نهى بالكسر والفتح وهو القدير.

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٠٥

٧ أي بفضله وقدرته.". (١)

٤٣٩. ١١٤-"٨٤- أعرابي يصف إبلا:

وقال: سمعت أعرابيا يصف إبلا فقال:

"إنها لعظام الحناجر، سباط المشافر، كوم بهازر١، نكد خناجر٢، أجوافها رغاب٣، وأعطانها رحاب، تمنع من البهم٤ وتبذل للجمم".

"الأمالي ١: ٥٢"

---

١ الحنجرة والحنجور كعصفور: الحلقوم، وجمعه حناجر، والمشافر جمع مشفر كمنبر: وهو البعير كالشفة للإنسان، والكوم: العظام الأسنمة جمع أكوم وكوماء والبهازر جمع بهزرة كبندقة: وهي العظيمة من النوق.

٢ النكد: الغزيرات اللبن من الإبل "والتي لا لبن لها أيضا ضد"، والخناجر: الغزيرات اللبن جمع خنجر كجعفر وبهاء وخنجورة بالضم.

٣ رغاب: واسعة، وأعطانها: مباركها عند الماء جمع عطن كسبب.

٤ البهم جمع بهمة كفرصة: وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى، من شدة بأسه، والجمم جمع جمة كقبة، وهم القوم يسألون في الديات.". (٢)

٤٤٠. ١١٥-"٨٨- أعرابي يصف خيلا:

عن عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابيا يصف خيلا فقال: "سباط الخصائل١. ظماء المفاصل، شداد الأباجل٢، قب الأياطل، كرام النواجل٣".

"الأمالي ١: ٥٢".

---

١ الخصائل جمع خصيلة: وهي كل قطعة من اللحم مستطيلة أو مجتمعة، وقيل: هي ما انماز من لحم الفخذ بعضه من بعض، وسباط جمع سبط ككتف وشمس، رجل سبط الجسم إذا كان حسن القد والاستواء: وظماء:

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣١٠

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣١٩

ضمر.

٢ الأباجل جمع أبجل: وهو عرق غليظ في الرجل أو في اليد، يريد أنها شداد القوائم.

٣ الأياطل جمع أيطل: وهو الخاصرة، قب جمع أقب، وصف من القبب كسبب وهو دقة الخصر وضمور البطن، والنواجل جمع ناجلة، من نجلته: أي ولدته.". (١)

٤٤١. ١١٦-"٨٦- أعرابي يصف خيلا:

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: "خرجت علينا خيل مستطيرة النقع١، كأن هواديها٢ أعلام، وآذانها أطراف أقلام، وفرسانها أسود آجام".

---

١ الغبار.

٢ أوائلها.". (٢)

٤٤٢. ١١٧-"١٠٢- دعاء أعرابي:

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا في فلاة من الأرض، وهو يقول في دعائه:

"اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز، إلهي كم تحببت إلي بنعمتك، وأنت غني عني، وكم أتبغض إليك بذنوبي، وأنا فقير إليك، سبحان من إذا توعد عفا، وإذا وعد وفى".". (٣)

٤٤٣. ١١٨-"١٠٣- دعاء أعرابي:

قال: وسمعت أعرابيا يقول في دعائه: "اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك؛ وإن رحمتك إياي لا تنقصك، فاغفر لي ما لا يضرك، وهب لي ما لا ينقصك".". (٤)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٢٠

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٢٠

(٣) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٢٨

(٤) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٢٩

٤٤٤. ١١٩-"١٠٤- دعاء أعرابي:

وقال: سمعت أعرابيا وهو يقول في دعائه: "اللهم إني أسألك عمل الخائفين، وخوف العاملين حتى أتنعم بترك النعيم١ طمعا فيما وعدت. وخوفا مما أوعدت اللهم أعذني من سطواتك، وأجرني من نقماتك، سبقت لي ذنوب، وأنت تغفر لمن يحوب٢، إليك بك أتوسل، ومنك إليك أفر".

١ أي في الدنيا

٢ حاب يحوب: أثم.". (١)

٤٤٥. ١٢٠-"١٠٥- دعاء أعرابي:

وقال: سمعت أعرابيا يقول: "اللهم إن قوما آمنوا بك بألسنتهم، ليحقنوا دماءهم، فأدركوا ما أملوا، وقد آمنا بك بقلوبنا، لتجيرنا من عذابك، فأدرك منا ما أملنا".". (٢)

٤٤٦. ١٢١-"١٠٧- دعاء أعرابي:

وقال: سمعت أعرابيا يقول في صلاته: "الحمد لله حمدا لا يبلى جديده، ولا يحصى عديده١. ولا يبلغ حدوده، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نعمره، واجعل ما بعده خيرا لنا منه. اللهم إن عيني قد اغرورقتا دموعا من خشيتك، فاغفر الزلة، وعد بحلمك، على جهل من لم يرج غيرك".

١ عدده.". (٣)

٤٤٧. ١٢٢-"١١٤- أدعية شتى:

ومات ابن لأعرابي فقال: "اللهم إني وهبت له ما قصر فيه من برى، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك، فإنك أجود وأكرم".

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٩/٣

(٢) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٢٩/٣

(٣) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣٣٠/٣

"العقد الفريد ٢: ٧٩، والبيان والتبيين ٣: ١٣٨".

ووقف أعرابي في بعض المواسم فقال: "اللهم إني لك علي حقوقا فتصدف بها علي، وللناس تبعات قبلي فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيف قرى١، وأنا شيفك الليلة، فأجعل فراي فيها الجنة".

"العقد الفريد ٢: ٧٨، والبيان والتبيين ٢: ٤٨".

وقال سفيان بن عيينة: **سمعت أعرابيا** يقول عشية عرفة:

"اللهم لا تحرمني مني خير ما عندك لشر ما عندي، وإن لم تتقبل تعني ونصبي، وفلا تحرمني أجر المصاب على مصيبة".

وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول لرجل: "أطعمك الله الذي أطعمتني له، فقد أحييتني بقتل جوعي، ودفت عني سوء ظني، فحفظك الله على كل جنب وفرج عنك كل كرب، وغفر لك كل ذنب".

"العقد الفريد ٢: ٨٤".

---

١ قرى الضيف كرمي، قرى: أحسن إليه، والقرى أيضا: ما قري به الضيف.". (١)

٤٤٨. ١٢٣-"عن الأصمعي قال: رأيت أعرابيا يصلي وهو يقول: أسألك الغفيرة١ والناقة الغزيرة، الشرف في العشيرة، فإنها عليك يسيرة".

"الأمالي ٢: ٢٣".

عن عبد الرحمن عن عمه قال: **سمعت أعرابيا** يدعو لرجل فقال: "جنبك الله الأمرين٢، وكفاك شر الأجوفين٣، وأذاقك البردين٤".

"الأمالي ٢: ٧٢، والبيان والتبيين ٣: ١٣٧".

ودعا أعرابي فقال: "اللهم إني أسألكم البقاء، والنماء، وطيب الإتاء٥، وحط الأعداء، ورفع الأولياء".

"البيان والتبيين ١: ١٦٣".

وقال أعرابي: "اللهم لا تنزلني ماء سوء، فأكون امرأ سوء" وقال أعرابي.

"اللهم قني عثرات الكرام".

"البيان والتبيين ١: ٢١٥".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٣٣

ووهب رجل لأعرابي شيئا فقال: "جعل الله للمعروف إليك سبيلا، وللخير عليك دليلا، وجعل عندك رفدا٦ جزيلا، وأبقاك بقاء طويلا، وأبلاك٧ بلاء جميلا".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يدعو وهو يقول: اللهم ارزقني مالا أكبت٨ به الأعداء، وبنين أصول بهم على الأقوياء".

"البيان والتبيين ٣: ٢٢٤".

---

١ الغفيرة: المغفرة.

٢ الأمران: الفقر والهرم، أو الجوع والعرى.

٣ الأجوفان: البطن والفرج.

٤ البردان: برد العين وبرد العافية.

٥ الإتاء: الرزق، من أتت الشجرة أتوا وإتاء: طلع ثمرها، أو بدا صلاحها، أو كثر حملها.

٦ الرفد: العطاء والصلة.

٧ الإبلاء: الإنعام والإحسان، أبليت عنده بلاء حسنا، وأبلاه الله بلاء حسنا.

٨ كبته: صرعه وأذله، ورد العدو بغيظه.". (١)

٤٤٩. ١٢٤-"على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات، وأمهات حبين، وأمات حبين، ولم ترد إلا مصغرة. وفي حديث عقبة رحمه الله: «أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين» وفسروه بأنها إذا مشت تطأطيء رأسها كثيرا، وترفعه لعظم بطنها فهي تقع على رأسها وتقوم. فشبه بها صلاتهم في السجود. وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال: «أم حبين» . تشبيها له بها.

وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ: قال أبو زيد النحوي: سمعت أعرابيا يقول لأم حبين: حبينة وحبينة اسمها. وحبين تصغير أحبن وهو الذي استلقى على ظهره ونفخ بطنه.

الحكم:

الحل لأنها من الطيبات ولأنها تفدى في الحرم والإحرام إذا قتلت بحلان كما تقدم.

ومن قواعد الشافعي لا يفدى إلا المأكول البري. وحكى الماوردي فيها وجهين: وقال: إن الحل مقتضى قول

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٣٤

الشافعي، ومقتضى ما قاله ابن الأثير في المرصع: إنها حرام. وفي التمهيد لابن عبد البر، عن جماعة من أهل الأخبار أن مدنيا سأل أعرابيا فقال: أتأكلون الضب؟ قال:

نعم. قال: فاليربوع؟ قال: نعم. قال: فالقنفذ؟ قال: نعم. قال: فالورل؟ قال: نعم. قال:

أفتأكلون أم حبين؟ قال: لا. قال: فليهنىء أم حبين العافية انتهى. والجواب أن هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكله، خاصة لا أنها حرام على أنه لم يثبت ذلك.

أم حسان:

دويبة على قدر كف الإنسان.

أم حسيس:

بضم الحاء المهملة، دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة.

أم حفصة:

الدجاجة الأهلية.

أم حمارس:

بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الأثير والله الموفق للصواب.

باب الخاء المعجمة

الخازباز:

والخزباز لغة فيه. قال الجوهري: إنه ذباب، وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران في الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر:

تفقأ فوقه القلع السواري ... وجن الخازباز به جنونا

جوز فيه الجوهري أن يكون من جن الذباب إذا كثر صوته، وأن يكون من جن النبت جنونا إذا طال. واستعمله المتنبي كذلك في قوله «١» :

كلما جادت الظنون بوعد ... عنك جادت يداك بالإنجاز

ملك منشد القريض لديه ... يضع الثوب في يدي بزاز «٢»

ولنا القول وهو أدرى بفحوا ... وأهدى فيه إلى الإعجاز

ومن الناس من تجوز عليه ... شعراء كأنها الخازباز «٣»

ويرى أنه البصير بهذا ... وهو في العمى ضائع العكاز". (١)

٤٥٠. ١٢٥-"بلال الأشعري وهو ضعيف.

الكوسج:

سمكة في البحر لها خرطوم كالمنشار، تفترس، وربما التقمت ابن آدم وقصمته نصفين، وهي القرش. ويقال لها: اللخم أيضا، ويقال: إنها إذا صيدت بالليل وجدوا في جوفها شحمة طيبة، وإن صيدت نهارا لم يجدوها.

وقال القزويني: الكوسج نوع من السمك، وهو في الماء شر من الأسد في البر، يقطع الحيوان في الماء بأسنانه، كما يقطع السيف الماضي. قال: ورأيته وهو سمكة مقدار ذراع أو ذراعين، وأسنانه كأسنان الناس، تنفر منه الحيوانات البحرية، وله أوان معين يكثر فيه بدجلة البصرة.

وحكمه

عند الإمام أحمد تحريم الأكل. وقال أبو حامد من أصحابه: لا يؤكل التمساح، ولا الكوسج لأنهما يأكلان الناس. ولأنه ذو ناب انتهى. ومقتضى مذهبنا أنه حلال، ومن ألحقه بالقرش أجرى عليه حكمه الذي تقدم في باب القاف.

الكهول:

قال الأزهري: هو بفتح الكاف وضم الهاء العنكبوت، ومنه قول عمرو لمعاوية رضي الله تعالى عنهما: أتيتك وأمرك كحق الكهول. أي ضعيف كبيت العنكبوت. وضبطها الخطابي والزمخشري بغير ذلك، لكن قالا: إنها العنكبوت أيضا.

باب اللام

لأي:

على وزن لعي هو الثور الوحشي، والجمع ألآء على وزن ألعاء، مثل جبل وأجبال.

والأنثى لآة. وقال الفارسي: يجوز أن تكون ألفه منقلبة عن ياء من اللاي. وقال في المحكم:

ويجوز أن تكون منقلبة عن واو من اللاو، لأن الثور يوصف بالقوة كما قال ابن عقيل «١» :

يمشي بها دب الزناد كأنه ... فتى فارسي من سراويل رامج

وقد تقدم في باب الباء الموحدة، في ذكر أدم أهل الجنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أدامهم بالام

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٤٠٥/١

ونون» «٢» . قالوا: ما هذا؟ قال: ثور وحوت. قال السهيلي، في أول الروض في لؤي: اسم جد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الأنباري: إنه تصغير اللأي، وهو الثور الوحشي. وقال أبو حنيفة: اللأي البقرة، قال: وسمعت أعرابيا يقول بكم لآك هذه.

اللباد

: بضم اللام، قاله الزبيدي في الأبنية، اسم طائر يلبد في الأرض، ولا يكاد يطير، إلا أن يطار، ولبد آخر نسور لقمان، وهو ينصرف لأنه ليس بمعدول، وخبره يأتي في باب النون في النسر إن شاء الله تعالى.". (١)

٤٥١. ١٢٦-"لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها.

والعرب إذا ألقت بين من كلام تصلح إلى في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما ببين والآخر بإلى فيقولون: مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة فتقول: هي حسنة ما قرنها فقدمها. فإذا لم تصلح إلى في آخر الكلام لم يجز سقوط بين من ذلك أن تقول: داري ما بين الكوفة فالمدينة فلا يجوز أن تقول: داري ما بين الكوفة والمدينة لأن إلى إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك كما كان المطر آخذا ما بين زبالة إلى الثعلبية.

قال الكسائي: سمعت أعرابيا يقول ورأى الهلال: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريد: ما بين إهلالك إلى سرارك. فجعلوا النصب الذي في بين فيما بعدها إذا سقطت ليعلم أن معنى بين يراد.

وحكى الكسائي عن بعض العرب: الشنق ما خمسا إلى خمس وعشرين. والشنق ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل.

-

ولا تصلح الفاء مكان الواو فيما لم تصلح فيه إلى كقولك: دار فلان بين الحيرة والكوفة محال وجلست بين عبد الله فزيد محال إلا أن يكون مقعدك آخذا للفضاء الذي بينهما وإنما امتنعت)

الفاء من الذي لا تصلح فيه إلى لأن الفعل فيه لا يأتي فيتصل وإلى يحتاج إلى اسمين يكون الفعل بينهما كطرفة عين.

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/٤٢٥

وصلحت الفاء في إلى لأنك تقول: أخذ المطر أوله فكذا وكذا إلى آخره. فلما كان الفعل كثيرا". (١)

٤٥٢. ١٢٧-"فإنما أجراه في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف. وقد أجرت العرب كثيرا من ألفاظها في الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر. انتهى.

وحميدا بدل من ياء اعرفوني لبيان الاسم أو هو منصوب على المدح.

قال أبو بكر الخفاف في شرح الجمل: قال الزجاج: حميدا بدل من الياء وهذا لا حجة فيه لاحتمال أن يكون منصوبا بإضمار فعل على المدح كأنه قال: فاعرفوني مشهورا. وأناب قوله حميدا مناب قوله مشهورا لكونه علما. وحميد يروى مصغرا ومكبرا.

وأنشد صاحب الصحاح بدله جميعا. وتذريت السنام بمعنى علوته من الذروة والذروة بالكسر والضم وهو أعلى السنام. وحقيقة تذريت السنام علوت ذروته.

ونسب ياقوت هذا البيت في حاشية الصحاح إلى حميد بن بحدل شاعر.

وقال ابن الأعرابي: بحدل الرجل إذا مالت لثته أي: لحم أسنانه. وقال الأزهري: البحدلة الخفة في السعي.

قال: **وسمعت أعرابيا** يقول لصاحب له: بحدل بجدك. يأمره بالسرعة في)

المشي. انتهى.

وحميد مضاف إلى جده لأنه حميد بن حريث بن بحدل من بني كلب بن وبرة وينتهي نسبه إلى قضاعة.

وحميد شاعر إسلامي وكانت عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية.

وكان ابن عمه حسان بن مالك بن بحدل سيد كلب في زمانه وهو". (٢)

٤٥٣. ١٢٨-"قال السيوطي في شرح شواهد المغني: أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: هربت من الحجاج **فسمعت أعرابيا** ينشد:

(يا قليل العزاء في الأهوال ... وكثير الهموم والأوجال)

إلى آخر الأبيات. فقلت: ما وراءك يا أعرابي فقال: مات الحجاج فلم أدر بأيهما أفرح: أبموت الحجاج أم بقوله فرجة لأني كنت أطلب شاهدا لاختياري القراءة في سورة البقرة: إلا من اغترف غرفة بالفتح. انتهى.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١١/١١

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٥/٢٤٣

وقد رويت قصة أبي عمرو بن العلاء هذه على وجوه مختلفة منها رواية الصاغاني في العباب قال: قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء وكان قد هرب من الحجاج إلى اليمن يقول: كنت مختفيا لا أخرج بالنهار فطال علي ذلك فبينا أنا قاعد وقت السحر مفكرا سمعت رجلا ينشد وهو مار:

(ربما تكره النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال)

ومر خلفه رجل يقول: مات الحجاج قال أبو عمرو: فما أدري بأيهما كنت أفرح أبموت الحجاج أم بقوله: فرجة بفتح الفاء وكنا نقوله بضمها. اه.". (١)

٤٥٤. ١٢٩-"أقول: المخالف هو المبرد قال: غلط سيبويه ولم يأت في الأربعة معدول إنما أتى في الثلاثي وحده. وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو: غاق غاق. قال السيرافي: والقول ما ذهب إليه سيبويه لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها أول ثانيا نحو: غاق غاق. وقد يصرفون الفعل من صوت المكرر نحو: قرقرت من قار قار وعرعرت من عار عار يصيرون به إلى وزن الفعل. فلما خالف اللفظ الأول الثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر لا على حكاية قار قار وعار عار. انتهى. وقال أبو حيان في شرح التسهيل بعد ما ذكر أن المبرد غلطه: ومما يقوي ما ذهب إليه سيبويه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر وحكى ابن كيسان أنه يقال: همهام محمحام وهجهاج وبحباح أي: لم يبق شيء. وأنشد: انتهى. ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللحياني قال: **سمعت أعرابيا** من بني عامر يقول: إذا قيل لنا: أبقي عندكم شيء نقول: همهام أي: لم يبق شيء. وانشد هذا الشعر.

وزاد الصاغاني في العباب على هذه الألفاظ: دعداع وقال: قرقار بني على الكسر وهو معدول والعدل في الرباعي عزيز كعرعار وهمهام وهجهاج وبحباح ودعداع.

قال أبو النجم)

يصف سحابا: ...". (٢)

٤٥٥. ١٣٠-"الإهالة وهو أخذ الإهالة أو أكلها وهي الألية المذابة.

قال الأزهري: وأما أنا فلا أنكره ولا أخطىء من قاله لأني **سمعت أعرابيا** فصيحا من بني أسد يقول لرجل

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١١٧/٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٣٠٨/٦

شكر عنده يدا أوليها: تستأهل يا أبا حازم ما أوليت وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما أنكروا قوله. قال: ويحقق ذلك قوله تعالى: هو أهل التقوى وأهل المغفرة. انتهى.

وقول الشارح المحقق: وأهل في الأصل اسم دخله معنى الوصف قال الراغب في مفردات القرآن: أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو نحو ذلك من صناعة وبيت وبلد.

فأهل الرجل في الأصل: من جمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به فقيل أهل بيته من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر.

وعبر عن أهله بامرأته. وفلان أهل لكذا أي: خليق به. والآل قيل: مقلوب منه لكن خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات والأزمنة والأمكنة فيقال: آل فلان ولا يقال آل رجل ولا آل زمن كذا ولا آل موضع كذا كما يقال أهل بلد كذا وموضع كذا. انتهى.

وقال صاحب العباب: الأهل: أهل الرجل وأهل الدار وكذلك الأهلة.

قال أبو الطمحان القيني:

(وأهلة ود قد تبريت ودهم ... وأبليتهم في الجهد بذلي ونائلي)

أي: رب من هو أهل للود وقد تعرضت له وبذلت له في ذلك طاقتي". (١)

٤٥٦. ١٣١-"(هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحله)

(تعود بسط الكف حتى لو أنه ... أراد انقباضا لم تطعه أنامله)

(ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله)

وقلت في قريب منه:

(وكيف يبيت الجار منك على صدى ... وكفك بحر لجة البحر ساحله)

أخبرنا أبو أحمد قال سمعت أبا بكر يعني ابن دريد يحكى عن أبي حاتم قال قال الأصمعي **سمعت أعرابيا** يقول: انكم معاشر أهل الحضر لتخطئون المعنى إن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول كأنه الأسد ويصف المرأة بالحسن فيقول كأنها الشمس، لم لا تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه ثم قال لانشدك شعرا يكون لك إماما ثم أنشدني:

(إذا سألت الورى عن كل مكرمة ... لم تلف نسبتها إلا إلى الهول)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٩٢/٨

(فتى جوادا أعاد النيل نائله ... فالنيل يشكر منه كثرة النيل)

وليس هذا الشعر مختارا عندي:

(والموت يرهب أن يلقى منيته ... في شدة عند لف الخيل بالخيل)

(لو عارض الشمس أبقى الشمس مظلمة ... أو زاحم الصم ألجاها إلى الميل)

(أو بارز الليل غطته قوادمه ... دون القوافي كمثل الليل بالليل)

(أمضى من النجم إن نابته نائبة ... وعند أعدائه أجرى من السيل)

ومن الجيد في هذا المعنى قول الآخر:

(علم الغيث الندى حتى إذا ... ما حكاه علم البأس الأسد)

(فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث بمقر بالجلد)

وقد أنكر عبد الملك ما أنكره الأعرابي من تشبيه الممدوح بالأسد والصخر والبحر

فأخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر أخبرنا عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة عن ابن عائشة عن أبيه قال قال عبد الملك يوما وقد اجتمع". (١)

٤٥٧. ١٣٢-"أبت نفسي له إلا وصالا ... وتأبى نفسه إلا انقطاعا

١٦٠- المهلب «١» : ما السيف الصارم بكف الشجاع بأعز له من الصديق.

١٦١- الهند: من كتم السلطان نصحه، والأطباء علته، والأخوان بثه «٢» ، فقد خان نفسه.

١٦٢- ليس من الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك.

١٦٣- الشعبي «٣» : كرام الناس أسرعهم مودة، وأبطأهم عداوة، مثل الكوز «٤» من الفضة يبطىء انكساره، ويسرع انجباره؛ ولئام الناس أبطأهم مودة وأسرعهم عداوة، مثل كوز الفخار، يسرع إنكساره، ويبطىء إنجباره.

١٦٤- كان يقال: صحبة بليد نشأ مع الحكماء أحب إلي من صحبة لبيب نشأ مع الجهلاء.

١٦٥- الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول لأخ له: يا أخي إن الصديق يحول بالجفاء عدوا، والعدو يحول بالصلة صديقا، وإني أراك رطب اللسان «٥» بعيوب أصدقائك، فلا تزدهم في أعدائك.

---

(١) ديوان المعاني ١/٢٥

١٦٦- قيل لرجل: ما لذة الدنيا؟ قال: تواصل بعد اهتجار «٦» ، وتصاف بعد اكتدار «٧» .". (١)

٤٥٨. ١٣٣-"٨٧- الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائيا فقربه، وإن كان قريبا فيسره، وإن كان قليلا فكثره، وإن كان كثيرا فبارك لي فيه.

٨٨- أبو نواس:

أحببت من شعر بشار لحكمته ... بيتا لهجت من شعر بشار

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار

٨٩- رحمة الله جارية بصرية كان يشبب بها بشار، وإنما كتبناه على معنى رحمة الله التي وسعت كل شيء، وإنما لهج به ابن هاني «١» لحبيب له اسمه رحمة الله، وكان يتأول على حسب سمته، وتأويلنا أحسن، وما لهجنا به أحق باللهج، وأولى أن يعلق بالمهج.

٩٠- في الدعاء المأثور: اللهم استرنا بسترك الجميل، وأظللنا بظلك الظليل.

٩١- بعض السلف: احذروا أصابع الأيتام، قال أبو نواس:

رب أمر عففت عنه اختيارا ... حذرا من أصابع الأيتام

٩٢- باب أبو العيناء «٢» مع ابن مكرم «٣» في بيت، فتأذى بغطيطه «٤» ، فتحول إلى الصفة فلحق به، فصعد إلى الغرفة فسمعه، فقال: ما أشبه نخيرك إلا بدعوة المظلوم، والريح العقيم، ليس دونهما حجاب.

٩٣- عمرو بن عبيد: اللهم اغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني". (٢)

٤٥٩. ١٣٤-"بعضنا إلى بعض. نظر إليه رجل وقد سبق العسكر فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي رضي الله عنه. الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يصف قوما فقال: ألحاظهم سهام، وألفاظهم سمام «١» ، اصطفوا كجناح العقاب الكاسر، وشدوا شدة الضيغم الخادر «٢» ، فما ثنوا أعنتهم وما كفوا أسنتهم حتى هزموا القوم. أرقلوا «٣» إلى الموت إرقال الجمل المغاضب، وانقضوا على العدو انقضاض رجوم الكواكب. جعلوا أرشيتهم «٤» الرماح فاستقوا بها الأرواح. قيل:

---

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٨٤/١

(٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٣٦٣/٢

ما ظنكم بسيوف الله في أيدي أوليائه وقد نصرهم من سمائه، وسلطهم على أعدائه.
تميم الداري «٥» رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز يعز الله به الإسلام وذل ذليل يذل الله به الكفر.
أوصى الرشيد عبد الملك بن صالح أمير سريته فقال: أنت تاجر الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس، إن وجد ربحا اتجر وإلا احتفظ برأس المال، ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة، وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفا من احتيال عدوك عليك. قيل: احترس من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك، فرب هالك بما دبر ومكر وساقط في الذي احتفر، وجريح بالسلاح الذي شهر. قيل: دون نيل المعالي هول العوالي. قيل: درك الأحوال في ركوب الأهوال.
لقمان: من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال. وعنه: العدة ليوم الشدة.". (١)

٤٦٠. ١٣٥-"قدرك، والزم الحياء والأنفة؛ فإنك إن استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة، وإن أنفت عن الغلبة، لم يتقدمك نظير في مرتبة.
قال الأصمعى: **سمعت أعرابيا** يوصى آخر أراد سفرا؛ فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك إلى الهدى، ويجنبك من الردى، واحبس هواك عن الفواحش، وأطلقه في المكارم؛ فإنك تبر بذلك سلفك، وتشيد به شرفك.
وأوصت أعرابية ابنها في سفر، فقالت: يا بنى؛ إنك تجاور الغرباء، وترحل عن الأصدقاء، ولعلك لا تلقى غير الأعداء؛ فخالط الناس بجميل البشر، واتق الله في العلانية والسر.
وقال بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا: قفنى على أشياء من حكمتك أعمل بها في سفرى؛ فقال:
اجعل تأنيك أمام عجلتك، وحلمك رسول شدتك، وعفوك مالك قدرتك، وأنا ضامن لك قلوب رعيتك، مالم تحرجهم بالشدة عليهم، أو تبطرهم بالإحسان إليهم.
وقال أبان بن تغلب: شهدت أعرابية توصى ولدا لها أراد سفرا وهي تقول:
أبى بنى! اجلس أمنحك وصيتى، وبالله توفيقك، قال أبان: فوقفت مستمعا لكلامها، مستحسنا لوصيتها، فإذا هي تقول: أى بنى! إياك والنميمة، فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين، وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام؛ وقلما اعتورت السهام غرضا إلا كلمته، حتى يهى ما اشتد

---

(١) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار ص/٨٧

من قوته؛ وإياك والجود بدينك، والبخل بمالك؛ وإذا هززت فاهزز كريما يلن لمهزتك؛ ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها، ومثل بنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه؛ فإن المرء لا يرى عيب نفسه؛ ومن كانت مودته بشره، وخالف منه ذلك فعله، كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها.". (١)

٤٦١. ١٣٦-"وقال أعرابى: أقبح أعمال المقتدرين الانتقام، وما استنبط الصواب بمثل المشاورة، ولا اكتسبت البغضاء بمثل الكبر.

قال الأصمعى: وخطبنا أعرابى بالبادية، فقال: أيها الناس؛ إن الدنيا دار مفر، والآخرة دار مقر؛ فخذوا من مفركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم.

قال المعافر بن نعيم: وقفت أنا ومعبد بن طوق العنبرى على مجلس لبنى العنبرى، وأنا على ناقة وهو على حمار، فقاموا فبدءونى فسلموا على؛ ثم انكفئوا على معبد، فقبض يده عنهم؛ وقال: لا، ولا كرامة! بدأتم بالصغير قبل الكبير، وبالمولى قبل العربى، وبالمفحم قبل الشاعر، فأسكت القوم، فانبرى إليه غلام، فقال: بدأنا بالكاتب قبل الأمى، وبالمهاجر قبل الأعرابى، وبراكب الراحلة قبل راكب الحمار.

ووصف أعرابى قومه فقال: ليوث حرب، وغيوث جدب، إن قاتلوا أبلوا، وإن بذلوا أغنوا.

ووصف أعرابى قوما فقال: إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام، وإذا تصافحوا بالسيوف فغر فمه الحمام.

وسئل أعرابى عن صديق له، فقال: صفرت عياب الود بينى وبينه بعد امتلائها «١» ، واكفهرت وجوه كانت بمائها.

وقال الأصمعى: **وسمعت أعرابيا** يقول: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيته أسرعا السير والبلوغ به.

والمرء يفرح بالأيام يقطعها ... وكل يوم مضى يدنى من الاجل". (٢)

٤٦٢. ١٣٧-"وذكر أعرابى مصيبة نالته، فقال: إنها والله مصيبة جعلت سود الرءوس بيضا، وبيض الوجوه سودا، وهونت المصائب، وشيبت الذوائب.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٤٣٨/٢

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب ٤٥٦/٢

وهذا كقول عبد الله بن الزبير الأسدى:

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا «١»

فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

وإنك لو رأيت بكاء هند ... ورملة إذ تصكان الخدودا

بكيت بكاء معولة حزين ... أصاب الدهر واحدها الفقيدا «٢»

ونظير هذا التطابق بين السواد والبياض، وإن لم يكن من هذا المعنى، قول ابن الرومى:

يا بياض المشيب سودت وجهى ... عند بيض الوجوه سود القرون

فلعمرى لأخفينك جهدى ... عن عيانى وعن عيان العيون

ولعمرى لأمنعنك أن تضح ... ك في رأس آسف محزون

بسواد فيه ابيضاض لوجهى ... وسواد لوجهك الملعون

سأل أعرابيان رجلا، فحرمهما، فقال أحدهما لصاحبه: نزلت والله بواد غير ممطور، وأتيت رجلا بك غير مسرور، فلم تدرك ما سألت، ولا نلت ما أملت؛ فارتحل بندم، أو أقم على عدم.

قال الأصمعى: وسمعت أعرابيا يقول: غفلنا ولم يغفل الدهر عنا، فلم نتعظ بغيرنا حتى وعظ غيرنا بنا، فقد أدركت السعادة من تنبه، وأدركت الشقاوة من غفل، وكفى بالتجربة واعظا وقال أعرابى لرجل: اشكر للمنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك زيادته، ومن أخيك مناصحته.". (١)

٤٦٣. ١٣٨-"ومدح أعرابى رجلا فقال: ذلك والله فسيح الأدب، مستحكم السبب، من أى أقطاره أتيته تثني عليه بكرم فعال، وحسن مقال.

وذم أعرابى رجلا فقال: أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما أصلح غير راجع إليه، وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه، ولو صدق رجل نفسه ما كذبته، ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته وقال أعرابى: خرجت حين انحدرت أيدى النجوم، وشالت أرجلها، فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر.

وقال أعرابى:

وقد تعاللت ذميل العنس ... بالسوط في ديمومة كالترس «١»

إذ عرج الليل بروج الشمس

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٢/٤٥٧

ومن مليح الاستعارة في نحو هذا قول الحسن بن وهب: شربت البارحة على وجه الجوزاء؛ فلما انتبه الفجر نمت، فما عقلت حتى لحفني قميص الشمس.

وقال أعرابى لصاحبه في شيء ذكره: قل إن شاء الله، فإنها ترضي الرب، وتسخط الشيطان، وتذهب الحنث «٢» ، وتقضى الحاجة.

وروى العتبي عن أبيه قال: سمعت أعرابيا يقول لأخيه في معاتبة جرت بينهما:

أما والله لرب يوم كتنور الطاهى، رقاص بالحمامة، قد رميت نفسى في أجيج سمومه، أحتمل منه ما أكره لما أحب.

قال أبو العباس محمد بن يزيد: وأحسب العتبي صنع هذا الكلام، وأخذه من قول بشار:

ويوم كتنور الإماء سجرنه ... وأوقدن فيه الجزل حتى تضرما

رميت بنفسى في أجيج سمومه ... وبالعيس حتى بض منخرها دما". (١)

٤٦٤. ١٣٩-"[قضاء الله وعدله]

قال الأصمعى: سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه: والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار، ولو صور العقل لأضاء معه الليل، وإنك من أفضلهما لمعدم؛ فخف الله، واعلم أن من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده إلى إحضار البينة.

[بنو كليب]

قال الفرزدق يهجو كليبا:

ولو يرمى بلؤم بنى كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

[من جيد كلام الأعراب]

وقال سفيان بن عيينة: سمعت أعرابيا يقول عشية عرفة: اللهم لا تحرمنى خير ما عندك لشر ما عندى، وإن لم تتقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته.

وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه: كانت لى إليك زلة يمنعنى من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها، ولست أعتذر إليك منها إلا بالإقلاع عنها.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٢/٤٥٨

وقال آخر لابن عم له: والله ما أعرف تقصيرا فأقلع، ولا ذنبا فأعتب، ولست أقول: إنك كذبت، ولا إننى أذنبت.

وقال آخر لابن عم له: سأتخطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على يقين، ومن الآخر على شك، لتتم النعمة منى إليك، وتقوم الحجة لى عليك.

وأصيب أعرابى بابن له فقال- وقد قيل له: اصبر- أعلى الله أتجلد، أم فى مصيبتى أتبلد؟ والله للجزع من أمره أحب إلى الآن من الصبر! لأن الجزع استكانة، والصبر قساوة، ولئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد.

ودعا أعرابى فقال: اللهم إنى أعوذ بك أن افتقر فى غناك، أو أضل فى هداك، أو أذل فى عزك، أو أضام فى سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك.". (١)

٤٦٥. ١٤٠-"قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يعظ رجلا وهو يقول: ويحك! إن فلانا وإن ضحك إليك، فإنه يضحك منك، ولئن أظهر الشفقة عليك، إن عقاربه لتسرى إليك؛ فإن لم تتخذه عدوا فى علانيتك، فلا تجعله صديقا فى سريرتك.

سمع أعرابى رجلا يقع فى السلطان، فقال: إنك غفل لم تسمك التجارب، وفى النصح لسع العقارب، كأنى بالضاحك إليك، وهو باك عليك.

وحذر بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل، فقال: احذر فلانا فإنه كثير المسألة، حسن البحث، لطيف الاستدراج، يحفظ أول كلامك على آخره، ويعتبر ما أخرت بما قدمت، فلا تظهرن له المخافة فيرى أن قد تحرزت؛ واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار الغفله مع شدة الحذر، فباثته مباثة الآمن، وتحفظ منه تحفظ الخائف؛ فإن البحث يظهر الخفى الباطن، ويبدى المستكن الكامن.

أتى أعرابى رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة فى حاجة له، فقال: إنى امتطيت إليك الرجاء، وسريت على الأمل، ورافقت الشكر، وتوسلت بحسن الظن، فحقق الأمل، وأحسن المثوبة، وأكرم الصفد «١» ، وأقم الأود «٢» ، وعجل السراح «٣» .

قال الأصمعى: وسمعت أعرابيا يقول: إذا ثبتت الأصول فى القلوب، نطقت الألسنة لفروع! والله يعلم أن قلبى لك شاكر، ولسانى ذاكر، ومحال أن يظهر الود المستقيم، من الفؤاد السقيم.

ومدح أعرابى رجلا، فقال: إنه ليغسل من العار وجوها مسودة، ويفتح من الرأى أبوابا منسدة.

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٩١٣/٤

وقال أعرابى:

كم قد ولدتم من رئيس قسور ... دامى الأظافر فى الخميس الممطر

سدكت أنامله بقائم مرهف ... [وبنشر فائدة وجذوة منبر". (١)

٤٦٦. ١٤١-"سلام عليه كلما ذر شارق ... وما امتد قطع من دجى الليل مظلم

[فيا قبر عمرو جاد أرضا تعطفت ... عليك ملث دائم القطر مرزم

تضمنت جسما طاب حيا وميتا ... فأنت بما ضمنت فى الأرض معلم

فلو نطقت أرض لقال ترابها ... إلى قبر عمرو الأزد حل التكرم

إلى مرمس قد حل بين ترابه ... وأحجاره بدر وأضبط ضيغم

فلا يبعدنك الله حيا وميتا ... فقد كنت نور الخطب والخطب مظلم

لعمر الذى حطت إليه على الونا ... حدابير عوج نيها متهمم]

لقد هدم العلياء موتك جانبا ... وكان قديما ركنها لا يهدم

[بلاغة الأعراب]

قال الأصمعى: سمعت أعرابيا يذكر قومه فقال: كانوا إذا اصطفوا تحت القتام، مطرت بينهم السهام، بشؤبوب الحمام «١» ، وإذا تصافحوا بالسيوف، فغرت أفواهها الحتوف، فرب قرن عارم قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد أضحكتها أسنتهم، وخطب مشمئز ذللوا مناكبه، ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى تتجلى. كانوا البحر لا ينكش غماره، ولا ينه؟؟؟ تياره.

قال العتبى: سئل أعرابى عن حاله [عند موته] فقال: أجدنى مأخوذا بالنقلة، محجوجا بالمهلة، أفارق ما جمعت، وأقدم على ما ضيعت، فيا حيائى من كريم قدم المعذرة، وأطال النظرة «٢» ، إن لم يتداركنى بالمغفرة، ثم قضى.

وقال بعض الرواة: كان يقال: الإخوان ثلاثة: أخ يخلص لك وده، ويبلغ لك فى مهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته، دون رفده «٣» ومعونته، وأخ يجاملك بلسانه، ويشتغل عنك بشأنه، ويوسعك من كذبه بأيمانه.

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى: وقفت علينا أعرابية فقالت: يا قوم، تعثر بنا الدهر، إذ قل منا الشكر،

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٤/٩١٤

وفارقنا الغنى، وحالفنا الفقر، فرحم الله امرأ فهم". (١)

٤٦٧. ١٤٢-"فهل يرجعن عيشي وعيشك مرة ... ببغداد دهر منصف لا نعاتبه

ليالى أرعى فى جنابك روضة ... وآوى إلى حصن منيع مراتبه «١»

وإذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا ... بماء رصاف صفقته جنائبه «٢»

عسى ولعل الله يجمع بيننا ... كما لاءمت صدع الإناء مشاعبه

فقر وفصول فى معان شتى

قال العتابى: حظ الطالبين من الدرك، بحسب ما استصحبوا من الصبر.

بعض الحكماء: الحلم عدة للسفيه، وجنة من كيد العدو، وإنك لن تقابل سفيها بالإعراض عن قوله إلا أذللت نفسه، وفللت حده، وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه، فتولوا لك الانتقام منه.

وقال آخر: العجلة مكسبة للمذمة، مجلبة للنداءة، منفرة لأهل الثقة، مانعة من سداد الرغبة.

وأتى العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال: أين تريد؟ قال: بغداد، قال: إنك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية، وسقم السريرة، كلهم يعطيك كله، ويمنعك قله وقال يحي بن خالد لرجل دخل عليه: ما كان خبرك مع فلان؟ قال: قد افتديت مكاشفته واشتريت مكاشرته «٣» بألف درهم، فقال يحيي: لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول.

قال الأصمعى: **سمعت أعرابيا** يدعو، ويقول: اللهم ارزقنى عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك التنعم، رجاء لما وعدت، وخوفا مما أوعدت.

وللعتابى: أما بعد فإنه ليس بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروهه،". (٢)

٤٦٨. ١٤٣-"وأنشد أبو علي:

فلما رأت جد النوى ضامت النوى ... بنظرة ثكلى أكذبت كل كاشح

هذا البيت منسوب إلى جميل. وقوله ضامت النوى: أي أذلتها بنظرة ثكلى إشفاقها وتحزنها من هذا البيت أكذبت كل كاشح كان يزعم أنها تقليه وتضمر مثل ما تظهر فيه، وجعل النوى مضيمة كما جعلها أبو الطيب

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٤/١١٣١

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب ٤/١١٤٥

عاشقة في قوله:

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

ذكر أبو علي في حديث ديباجة المدينة: وكأن ثديها دبة.

الدبة: هي التي يجعل فيها البزر، وقال مطرز الدبة هي الطبة وهي إناء من زجاج للزيت وغيره. وروى ابن عبد الرحيم: أن أعرابية دخلت على حمدونة بنت الرشيد، فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: وما حمدونة؟ والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا، كأن بطنها قربة، وكأن ثديها دبة، وكأن رأسها ركبة، وكأن شعرها مذبة، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته يقاتل ديكا. وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول قبح الله النساء اللواتي كأن بطونهن حباب، وكأن ثديهن وطاب!.

وأنشد أبو علي لابن أحمر:

أرجي شبابا مطرهما وصحة ... وكيف رجاء المرء ما ليس لاقيا". (١)

٤٦٩. ١٤٤-"وقال سليمان بن قتة العدوي

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها أمثالها يوم حلت

فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

الآل عند أصحابنا البصريين والأهل واحد، ويدل على ذلك أن تصغير الآل أهيل، كما أن تصغير الأهل أهيل. وأخبرنا الفراء عن الكسائي أنه قال: **سمعت أعرابيا** فصيحا يقول: أهل وأهيل، وآل وأويل، قال أبو العباس ثعلب: فقد صار أصلين لمعنيين، لا كما قال أهل البصرة؛ وحكى أبو عمر الزاهد عن ثعلب أن الأهل القرابة، كان لها تابع أو لم يكن، والآل: القرابة بتابعها. قال: ولهذا أجود الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وأفضلها: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: وقد ورد فيه التوقيف. روي أن أمير المؤمنين عليه السلام سأل النبي صلوات الله عليه: كيف الصلاة عليك؟ قال: " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ".

وقوله فلم أرها أمثالها يوم حلت، يريد أنها قد ظهر عليها من آثار الفجع والمصيبة ما صارت له وحشا، فحالها في ظهور الجزع عليها ليست كحالها في السرور أيام حلوها. فهو مثل قول الآخر:

---

(١) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١/٧٧٧

بكت دارهم من فقدهم فتهللت ... دموعي فأي الجازعين ألوم

أمستعير يبكي من الهون والبلى ... أم آخر يبكي شجوه ويهيم

وقد سلك محمد بن وهيب مثل هذا في مديحة في المأمون أولها:

طللان طال عليهما الأمد ... درسا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكأنما وجدا ... بعد الأحبة مثل ما أجد

وسلك أبو تمام هذا المسلك فزاد عليهم كلهم، لأنه قال:

قد أقسم الربع أن البين فاضحه ... أن لم تحل به عفراء عن عفر". (١)

٤٧٠. ١٤٥-"المعنى يقول لا تعاد الرجال فإنك لا تقدر عليهم ولا لك بهم طاقة وإنما قدرتك وإقدامك على ذكور العبيد يصفه بالابنة

١٨ - الغريب فيشلة وفيشة وهو الذكر المعنى يقول غناك في مسئلة الناس وليس وراء طيشك حقيقة إنما هو نفخة نفخت فيك ورضاك أن ترى ذا فيشلة من عبد أو مماثلة وربك الذي تعبده درهم يصفه بالبخل

١٩ - المعنى يقول من البلية التي يبتلى بها الإنسان عذل الجاهل الذي لا يرجع ولا يقلع عن غيه وجهله وخطابك من لا يفهم ما تقول لجهله أو غيه

٢٠ - الغريب العلوج جمع علج وهوا لرجل العجمي والحمار الوحشي وهو من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشيء الثقيل والحمار الوحشي علج لأنه يعالج أتانه حين يعاركها وقوله يمشي بأربعة كان القياس أن يقول بأربع لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء فلهذا ذكر على المعنى كقول الأعشى

(يضم إلى كشحيه كفا مخضبا ...)

وقد أنثوا المذكر على المعنى فقال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء **سمعت أعرابيا** يمانيا يقول فلان لغوب أي أحمق جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له أتقول كتابي فقال أليس بصحيفة ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال في قوله تعالى فله عشر أمثالها لأن الأمثال في المعنى حسنات فالتقدير عشر حسنات أمثالها وإذا أنث المذكر فتذكير المؤنث اسهل لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع وقوله على أعقابه جمع في موضع التثنية وحقه أن يقول على عقبيه كما جاء في التنزيل نكص على عقبيه ولكنهم قد جمعوا في موضع الإفراد فقالوا شابت مفارقه وقال الشاعر

---

(١) شرح ديوان الحماسة ص/٦٧٨

(والزعفران على ترائبها ... شرق به اللبات والنحر)

فجمع التربية واللبة بما حولهما وإذا كان هذا جائزا في موضع الواحد فالجمع في موضع التثنية أجوز الإعراب من وراء حذف المضاف إليه والظروف إذا حذفت منها المضافات بنيت على الضم كقبل وبعد وفوق وتحت وإنما بنيت لأن المضاف إليه مقدر عندهم حتى إنها متعرفة به محذوفا فلما اقتصروا على المضاف جعلوه نهاية فصار كبعض الاسم وبعض الاسم لا يعرب فإن نكروا شيئا منها أعربوه فقالوا جئت قبلا ومن قبل". (١)

٤٧١. ١٤٦-"ورحيين فينب التيسان وينهق العيران وينبح الكلبان وتدور الرحيان فيعج الوادى والشقية منكن من يتزوجها الحضرمي فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعنى سرجها الأصمعى قال سمعت أعرابيا يشار امرأته فقالت لها أخته أما والله أيام شرخه إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت له تبوعا ومنه مسموعا فلما لان منه ما كان شديدا وأخلق ماكان جديدا تغيرت له أما والله لئن تغير منه البعض لقد تغير منك الكل لأعرابى فى زوجته وقيل لأعرابى كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها إلى صدرى فوددت والله أن آجره خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدرى ثم أنشأ يقول لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر لآخر في مثله وتزوج أعرابى امرأة فطالت فى صحبتها له فتغير لها وقد طعنت فى". (٢)

٤٧٢. ١٤٧-"فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال رأيت رجالا يضربون نساءهم فشلت يميني يوم أضرب زينبا أأضربها من غير ذنب أتت به فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا فزينب شمس والملوك كواكب إذا برزت لم تبد منهن كوكبا لبعض الأعراب ذكر أعرابى امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك وفى كل عضو منها شمس طالعة وذكر اعرابى امرأة فقال كاد الغزال أن يكونها لولا ماتم منها وما نقص منه وقال أعرابى فى امرأة ودعها للمسير والله ما رأيت دمعة ترقرق من عين بإثمد على ديباجة خد أحسن من عبرة امطرتها عينها فأعشب لها قلبي وقال سمعت أعرابيا يقول إن لى قلبا مروعا وعينا دموعا فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه

---

(١) شرح ديوان المتنبي للعكبري ٤/١٢٧

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/٨١

مع أن داءهما دواؤهما وسقمهما شفاؤهما". (١)

٤٧٣. ١٤٨-"وقال أعرابى دخلت البصرة فرأيت أعينا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الألباب وذكر أعربى امرأة فقال خلوت بها ليلة يزينها القمر فلما غاب أرتنيه قلت له فما جرى بينكما فقال أقرب ما أحل الله مما حرم الإشارة بغير بأس والتقرب من غير مساس وذكر أعرابي امرأة فقال هى أحسن من السماء وأطيب من الماء قال وسمعت أعرابيا يقول ما أشد جولة الرأى عند الهوى وفطام النفس عن الصبا ولقد تقطعت كبدى للعاشقين لوم العاذلين قرطة فى آذانهم ولوعات الحب جبرات على أبدانهم مع دموع على المغانى كغروب السواني وذكر أعرابي عين نظرت إليها وشفى قلب تضجع عليها ولقد كنت أزورها عند أهلها فيرحب بي طرفها ويتجهمنى لسانها قيل له فما بلغ من حبك لها". (٢)

٤٧٤. ١٤٩-"قال إني لها وبيني وبينها عدوة الطائر فأجد لذكرها ريح المسك وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات فقال وجوه كالدنانير وأعناق كأعناق اليعافير وأوساط كأوساط الزنابير أقبلن إلينا بحجول تخفق وأوشحة تعلق وكم أسير لهن وكم مطلق قال وسمعت أعرابيا يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام والحريص جاحد والمضل ناشد ولو خضت إليها النار ما ألمتها قال وسمعت أعرابيا يقول الهوى هوان ولكن غلط باسمه وإنما يعرف من يقول من أبكته المنازل والطلول وقال أعرابى كنت فى الشباب أعض على الملام عض الجواد على اللجام حتى أخذ الشيب بعنان شبابى وذكر أعرابي امرأة فقال إن لسانى لذكرها لذلول وإن حبها لقلبي لقتول وإن قصير الليل بها ليطول". (٣)

٤٧٥. ١٥٠-"وقال أعرابى وقد نظر إلى جارية بالبصرة فى مأتم بصرية لم تبصر العين مثلها غدت ببياض فى ثياب سواد غدوت إلى الصحراء تبكين هالكا فأهلكت حيا كنت أشأم عاد فيا رب خذ لى رحمة من فؤادها وحل بين عينيها وبين فؤادى وقال فى جارية ودعها مالت تودعنى والدمع يغلبها كما يميل نسيم الريح بالغصن ثم استمرت وقالت وهى باكية ياليت معرفتى إياك لم تكن العتبى قال أنشد أعرابى يا زين من ولدت حواء من

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٢٨

(٢) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٢٩

(٣) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٣٠

ولد لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب أنت التى من أراه الله صورتها نال الخلود فلم يهرم ولم يشب وأنشد الرياشى لأعرابي من دمنة خلقت عيناك فى هتن فما يرد البكا جهلا من الدمن ما كنت للقلب إلا فتنة عرضت يا حبذا انت من معروضة الفتن تسيء سلمى وأجزيها به حسنا فمن سواى يجازى السوء بالحسن قال **وسمعت أعرابيا** يصف امرأة فقال بيضاء جعدة لا يمس الثوب منها إلا مشاشة كتفيها وحلمتى ثدييها ورضفتي ركبتيها ورانفتي اليتيها وأنشد". (١)

٤٧٦. ١٥١-"مشحم النعل درن الجورب «١» مغضن الخف دقيق الخزامة. أنشد ابن الأعرابي «٢» : [طويل]

فإن كنت قد أعطيت خزا تجره ... تبدلته من فروة وإهاب

فلا تأيسن أن تملك الناس إنني ... أرى أمة قد أدبرت لذهاب

قال أيوب: يقول الثوب: أطوني أجملك. هشام بن عروة عن أبيه قال:

يقول المال: أرني صاحبي أعمر، ويقول الثوب: أكرمني داخلا أكرمك خارجا. ويقال: لكل شيء راحة، فراحة البيت كنسه، وراحة الثوب طيه. قيل لأعرابي: إنك تكثر لبس العمامة، فقال: إن عظما فيه السمع والبصر لجدير أن يكن من الحر والقر. ويقال: حى العرب حيطانها، وعمائمها تيجانها.

وذكروا العمامة عند أبي الأسود الدؤلي فقال: جنة في الحرب، ومكنة في الحر والقر، وزيادة في القامة، وهي بعد عادة من عادات العرب. وقال طلحة ابن عبيد الله: الدهن يذهب البؤس، والكسوة تظهر الغنى، والإحسان إلى الخادم مما يكبت الله به العدو.

أبو حاتم قال: حدثنا العتبي قال: **سمعت أعرابيا** يقول: لقد رأيت بالبصرة برودا كأنما نصحت «٣» بأنوار الربيع وهي تروع، واللابسوها أروع. قال يحي بن خالد للعتابي في لباسه- وكان لا يبالي ما لبس-: يا أبا علي، أخزى الله امرأ رضي أن يرفعه هيئتاه من جماله وماله، فإنما ذلك حظ الأدنياء من الرجال والنساء، لا والله حتى يرفعه أكبراه: همته ونفسه، وأصغراه: قلبه". (٢)

---

(١) طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار ص/١٣٢

(٢) عيون الأخبار ٤١٧/١

٤٧٧. ١٥٢-"يريد الرامح.

وقال الكسائي: **سمعت أعرابيا** يقول " إنما سميت هانئا لتهنئ " أي لتعول وتكفي، يقال: هنأت: أهنئ واختلف في يهنأ، فأجيزت وانكرت، والهنء والهنء؟ بالفتح والكسر؟ العطية، وبه سمى هنأة بن مرداس (١) .

قال أبو عبيد: ومنه مقالة أبي ذكر: " إن لك في مالك شريكين: الحدثان والوارث، فإن استطعت أن لا تكون أخسهما حظا فافعل " (٢) .

ع: أصل الخسيس: القليل، يقال: هذا أخس من هذا أي أقل، وخسست النصيب أخسه خساص، قللته.

وأنشد أبو عبيد للحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس ع: صلته، وهو من شعر يقوله في هجاء الزبرقان (٣) :

لما بدا لي منكم عيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آس

أزمعت يأسا مريحا من نوالكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس

جار لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

---

(١) ط: بن دوس؛ س: من دوس.

(٢) في ف: فإن قدرت أن لا تكون أخس الشركاء حظا فافعل؛ وهو أصوب من استعمال المثنى.

(٣) ديوان الحطيئة: ٥٣، والأغاني ٢: ٥٤.". (١)

٤٧٨. ١٥٣-"قال أبو عبيد: قال الأصمعي: يقال " هو أحلم من فرخ الطائر "

ع: قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: " سنان ابن أبي حارثة أحلم من فرخ العقاب " فقلت: وما حمله؟ قال: يخرج من بيضة على رأس نيق، فلا يتحرك حتى يفي (١) ريشه. ولو تحرك لسقط من المهواة.

قال أبو عبيد: يقال " أرمى من ابن تقن " (٢) وهو عمرو بن تقن الذي قيل فيه " ى فتى إلا عمرو "

ع: قد مضى القول في هذا وذكر الخبر في قولهم " لا فتى إلا عمرو "، وأول من قاله (٣) .

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٢٤٦

قال أبو عبيد: قال الفراء: " إنه لأصبر من ذي الضاغط " وهو البعير الذي قد حز مرفقه جنبه، ويقال أيضا " أصبر من عود بدفيه الجلب " والدفان: الجنبان، والجلب: آثار الدبر، والعود: المسن.

ع: المثل الأول لسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن، والثاني لحلحلة بن قيس ابن أشيم وكلاهما عزاريان.

وخبر ذلك (٤) أن كلباص كانت أوقعت ببني فزارة وقتلوا منهم نيفا وخمسين

---

(١) يفي: قراءة غير دقيقة.

(٢) في ف: " وكان ابن تقن رجلا راميا وأنشدنا: رمى بها أرمى من ابن تقن، ثم نقل خبره عن المفضل وقد مر مشروحا.

(٣) انظر: ١٠٣ - ١٠٤.

(٤) انظر الخبر وما فيه من رجز في معجم البكري (بنات قين) والأغاني ١٧: ١١٥.". (١)

٤٧٩. ١٥٤-"ومما أورده الأصبهاني عن أبي محمد التيمي قوله:

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذاك مضر منك بالدين

وارغب إلى الله مما في خزائنه ... فإنما هو بين الكاف والنون

أما ترى كل من ترجو وتأمله ... من الخلائق مسكين ابن مسكين

(الأغاني)

الرجاء بالله والتوكل عليه

٩ لما حضر بشر بن المنصور الموت فرح فقيل له: أتفرح بالموت فقال: أتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي مع مخلوق أخافه قال الشيخ شهاب:

توكل على الرحمان في الأمر كله ... فما خاب حقا من عليه توكلا

وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ... تفز بالذي ترجوه منه تفضلا

ولله الشافعي حيث يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما

---

(١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص/٤٩٨

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت. قال: وإذا مت فإلى أين يذهب بي. قالوا: إلى الله. قال: فما كراهتي أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه.

الدعاء إلى الله

١٠ قال الأصمعي: سمعت أعرابيا وهو يقول في دعائه: اللهم إني". (١)

٤٨٠. ١٥٥-"وأفرط الزبى. سبعا تباعا. ما يريد انقشاعا. حتى إذا ارتوت الحزون. وتضحضحت المتون. ساقه ربك إلى حيث شاء كما جلبه من حيث شاء.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه وقد كلبت الأمحال. وتقاصرت الآمال. وعكف الياس. وكظمت الأنفاس. وأصبح الماشي مصرما. والمترب معدما. وجفيت الحلائل. وامتهنت العقائل. فأنشأ سحابا ركاما. كنهورا سجاما. بروقه متألقة ورعوده متقعقعة. فسح ساجيا راكدا ثلاثا غير ذي فواق. ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه. وفرقت جهامه. فانقشع محمودا. وقد أحيا فأغنى. وجاد فأورى. فالحمد لله الذي لا تكت نعمه. ولا تنفد قسمه. ولا يخيب سائله. ولا ينزر نائله.

وأخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: مررت بغلمة من الأعراب فقلت: أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهما. فقال: كلنا يصف (وهم ثلاثة) . فقلت: صفوا فأيكم ارتضيت صفته أعطيته الدرهم. فقال أحدهم: عن لنا عارض قصرا تسوقه لاصبا وتحدوه الجنوب. يحبو حبو المعتنك حتى إذا ازلأمت صدوره. انثجلت خصوره. ورجع هديره. أصعق زئيره. واستقل نشاصه. وتلاءم خصاصه. وارتعج ارتعاصه. وأوفدت سقابه. وامتدت أطنابه. تدارك ودقه. وتألق برقه. وحفزت تواليه. وانسفحت عزاليه.". (٢)

٤٨١. ١٥٦-"المسرة من حيث تخشى المضرة

قال الله تعالى: فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

---

(١) مجاني الأدب في حدائق العرب ٩/٢

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب ١٦٣/٦

«١» وقيل:
خف المضار من خلل المسار، وأرج النفع من موضع المنع. فأكثر ما يأتي الآمن من محل الفزع. وقال حكيم: أعناق الأمور تتشابه، فرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب ومغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من داء فيه شفاؤه.
وقيل: رب سلامة تكون للتلف سببا ومكروه يكون للنجاة مفتاحا.
وقد يأسف المرء من فوت ما ... لعل السلامة من فوته «٢»
وقال حكيم: لله مصالح في مكاره عباده. وقيل: العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة فربما أقلع المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر.
كم مرة حفت بك المكاره ... خار لك الله وأنت كاره «٣»
وقال أبو عمرو بن العلاء خرجت هاربا من الحجاج **فسمعت أعرابيا** ينشد:
ربما تجزع النفوس من الأ ... مر لها فرجة كحل العقال
سبب البلاء سبب إتيان الرخاء. وقال صلى الله عليه وسلم: اشتدي أزمة تنفرجي. وقيل: إذا اشتد الأمر هان.
من أشرف على الهلاك ففرج الله تعالى عنه
أتى يزيد بخارجي فأراد قتله، فقال:
عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر
فقال: والله لأضربن عنقك أقتلوه. فدخل الهيثم بن الأسود فقال أمسكوه قليلا، فدنا منه فقال: يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم، فقال: هو لك، فخرج الخارجي وهو يقول: تأبى على الله فأبى إلا أن يكذبه وغالبه فأبى إلا أن يغلبه.
وأحضر رجل ليقتل في أيام نازوك فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك، فقيل: تضحك وأنت مقتول؟ فقال: من الساعة إلى الساعة فرج فسمعت صيحة فقيل: مات نازوك، فخلوا الرجل.
وشد بعض العمال رجلا إلى أسطوانة يريد ضربه، فقال: حلني من هذه إلى هذه فحله فما حله إلا وقد عزل وشد إلى الاسطوانة بعينها.". (١)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٤٠٧

٤٨٢. ١٥٧-"نفع البكاء في دفع الأحزان

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: كنت إذا أصابتني مصيبة وأنا شاب لا أبكي وكان يؤذيني ذلك حتى سمعت أعرابيا ينشد:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة ... من الوجد أو يشفي نجي البلابل «١»

فسألته: لمن الشعر؟ فقال لذي الرمة فكنت إذا أصبت بكيت فاسترحت. قال العبق:

ويشفي مني الوجد ما أتواجع

وقال المتنبي:

وقل غناء عبرة تسكباها ... على أنها تشفي الحرارة في الصدر

قلة نفع البكاء

قال أبو تمام:

أجدر بجمرة لوعة إطفاؤها ... بالدمع أن تزداد طول وقوع

وقال أراكة:

أعيني إن كان البكا ردها لكما ... على أحد قبلي فلا تتركا جهدا

وقال الموسوي:

وإن غبين القوم من ظاعن الردى ... إذا جاء في جيش الرزايا بأدمع «٢»

وقال آخر:

إن الدموع طليعة الأحزان

من سلا عن الولد أو سلي عنه بسلامته في نفسه

قيل لعبد الله بن عبيد الله بن طاهر: وقد مات له ولد ثم أتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر فانتظر حتى جهز، فدفنه وانصرف مع أصحابه ودعا بالطعام، فقيل له في ذلك، فقال: إذا سلمت الجلة فالسخل «٣» هدر.

ودخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزيه بابنه فقال: الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به ولا نعزيه بك.".

(١)

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/ ٥٢٧

٤٨٣. ١٥٨-"وقال آخر:

وجفن الليل مكتحل بقار

ويقال: ليل في ثوب غراب.

وقال أبو الشيص:

وليل يغرق الركبا ... ن في أمواجه الحضر «١»

وقال التنوخي:

كان اسوداد الأفق بالليل ثاكل ... تسربل للإحداد ثوبا مسودا

كأن لنا منها بيوتا حصينة ... مسوجا أعاليها وساجا كسورها «٢»

وقال ابن المعتز:

يا رب ليل ضاع مني كوكبه ... مشتبه مشرقه ومغربه

قد اكتسى برد الشباب غيهبه ... وقبض اللحظ فما يسيبه

الفجر

قال الطائي: سمعت أعرابيا يقول: خرجنا حين انتفض صبغ الليل. وقال آخر: حين بارق الصباح يعترض وصبغ الليل ينتفض حين أشعل ناره وأنار آثاره. وقال آخر: خرجنا حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها، فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر. وقيل:

تعرى رجاء عن فلقه ومثله افتر الصبح عن ثغره وحل معقود أزره. وقال ابن المعتز:

وقد رفع الفجر الظلام كأنه ... ظليم على بيض ترفع جانبه «٣»

قال أبو نواس:

لما تبدى الليل من حجابه ... كطلعة الأشمط من جلبابه «٤»

وقال ذو الرمة:

وقد لاح للساري الذي كله السرى ... على أخريات الليل فتق مشهر «٥»

كلون الحصان الأنبط البطن قائما ... تمايل عنه الجل واللون أشقر «٦»

وقال ابن المعتز:

أما ترى الصبح تحت ليلته ... كموقد بان ينفخ الفحما

وله وأحسن:

قد أغتدى والليل في إهابه ... كالحبشي فر من أصحابه". (١)

٤٨٤. ١٥٩-"وعاذلة أضحت تلوم على الهوى ... أخا لوعة لما يفق من خماره.

ومنها:

وأغيد في جيش من الحسن أفتدي ... لماه وعينيه وخط عذاره.

حكى الظبي ظبي الرمل جيدا ومقلة، ... فيا ليته لم يحكه في نفاره.

لروعات الحب نيران

وجدت بخط أحمد بن محمد بن علي الآبنوسي ونقلته من خطه قال: حدثنا علي بن عبد الله بن المغيرة أبو محمد الجوهري قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: حدثنا عبد الرحمن قال: حدثنا عمي عن أبيه قال: **سمعت أعرابيا** يقول: اشرحوا الرأي عند الهوى، وافطموا النفوس عند الصبي، ولقد تصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين، ولروعات الحب نيران على أكبادهم مع دموع على الغواين كغروب السواني.

ذو الرمة ومي

أخبرنا أبو طالب محمد بن علي البيضاوي بقراءتي عليه من أصل أبي بكر بن شاذان، وفيه سماعه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: قرأ على أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه.

قال ذو الرمة:

عدتني العوادي عنك يا مي برهة ... وقد يلتوي دون الحبيب فيهجر.

على أنني في كل سير أسيره، ... وفي نظري من نحو أرضك أصدر.

فما تحدث الأيام يا مي بيننا ... فلا نأثرن سرا ولا تتغير.". (٢)

٤٨٥. ١٦٠-"فاقة فأدبها النعيم، وأذلها الفقر، لم تفتك فتمجن، الهلوك على زوجها، الحصان من جارها، إذا خلونا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة. قال عمارة بن عقيل: أصابتنا سنون ثلاث لم نحتلب فيهن رئلا، ولم نلقح نسلا، ولم نزرع بقلا. تكلم الوفود عند عبد الملوك حتى بلغ الكلام إلى خطيب الأزد فقام

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٥٧٠

(٢) مصارع العشاق ١/١٠٠

فقبض على قائم سيفه ثم قال: قد علمت العرب أنا حي فعال، ولسنا بحي مقال، وأنا نجزى بفعلنا عند أحسن قولهم، ونعمل السيف. فمن مال قوم السيف أوده. ومن نطق الحق أرده. ثم جلس. فحفظت خطبته دون كل خطبة. قال الأصمعي: بلغني عن بعض العرب فصاحة فأتيته لأسمع من كلامه فصادفته يخضب فلما رآني قال: إن الخضاب لمن مقدمات الضعف، ولئن كنت قد ضعفت فطالما مشيت أمام الجيوش وعدوت على صيد الوحوش ولهوت بالنساء، واختلت في الرداء، وأرويت السيف، وقريت الضيف، وأبيت العار، وحميت الجار، وغلبت القروم، وعاركت الخصوم، وشربت الراح، ونادمت الجحجاح، فاليوم قد حناني الكبر، وضعف البصر، وجاءني بعد الصفاء الكدر. قال: سمعت أعرابيا يعاتب أخاه ويقول: أما والله لرب يوم كتنور الطهاة رقاص بالحمامة، قد رميت بنفسي في أجيج سمومه أتحمل منه ما أكره لما نحب. قال روح بن زنباع لمعاوية: نشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تحط مني شرفا أنت رفعته، أو أن تهدم مني بيتا أنت شيدته، وأن تشمت بي عدوا أنت قمعته. ذكر عمرو بن معد يكرب بني سليم فقال: بارك الله على حي بني سليم ما أصدق في الهيجاء لقاؤها، وأثبت في النوازل بلاؤها، وأجزل في النائبات عطاؤها، والله لقد قاتلتهم فما أجبنتهم، وهاجيتهم فما أفحمتهم وسألتهم فما أبخلتهم. جرى بين الخوات وبين جبير والعباس بن مرداس كلام فقال خوات: أما". (١)

٤٨٦. ١٦١-"رجل: بحق ما سميتم خرس العرب. فقال: يا هذا أما سمعت أن لسان الرجل لغيره وسمعه له. وشتم رجل أعرابيا فلم يجبه فقيل له في ذلك فقال: أنا لا أدخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب. قال أعرابي: أكثر الناس بالقول مدل وبالفعل مقل. . وقال آخر: رب بعيد لا يفقد بره، ورب قريب لا يؤمن شره. وقال آخر: أبين العجز: قلة الحيلة، وملازمة الحليلة. وقال آخر: ألم أكن نهيتك أن تريق ماء وجهك بمسألتك من لا ماء في وجهه؟ ! . وصف آخر عبد الله بن جعفر فقال: كان إذا افتقر نفسه وإذا استغنى لم يستغن وحده. وقال آخر: أحسن الأحوال حال يغبطك بها من دونك، ولا يحقرك بها من فوقك. وصف آخر رجلا: إن أتيته احتجب، وإن غبت عنه عتب وإن عاتبته غضب. وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: أعجز الناس من قصر في طلب الأخوان، وأعجز منه من ظفر به منهم، ثم ضيعهم. وقال آخر: لو عاونني الحال ما استبطأتك إلا بالصبر ولا استزدتك إلا بالشكر. وقال آخر: إن يسير مال أتاني عفوا لم أبذل فيه وجها، ولم أبسط إليه كفا، ولم أغضض له طرفا، أحب إلي من كثير مال أتاني بالكد، واستفراغ الجهد. وقال آخر: لا

(١) نثر الدر في المحاضرات ٦/٢٣

تصغر أمر من حاربت أو عاديت فإنك إن ظفرت لم تحمد وإن عجزت لم تعذر.". (١)

٤٨٧. ١٦٢-"قيل لآخر: بماذا تغلب الناس؟ قال: أبهت بالكذب، وأستشهد بالموتى. قال الأصمعي: سألت أعرابيا عن الدنيا فقال: إن الآمال قطعت أعناق الرجال، كالسراب، غر من رآه، وأخلف من رجاه، ومن كان الليل والنهار مطيته، أسرعا السير به والبلوغ. ثم أنشد يقول: المرء يدفع بالأيام يدفعها ... وكل يوم مضى يدني من الأجل ذكر أعرابي رجلا بقلة الحياء فقال: لو دقت بوجهه الحجارة لرضها ولو خلا بالكعبة لسرقها. قيل لأعرابي: بم سدت قومك؟ قال: بحسب لا يطعن عليه، ورأي لا يستغنى عنه. قيل لآخر: بم تعرفون السؤدد في الغلام؟ قال: إذا كان سابل الغرة، طويل الغرلة، ملتاث الأزرة، وكانت فيه لوثة، فلسنا نشك في السؤدد. وقال آخر لسنان بن سلمة الهذلي: ما أنت بأرسخ فتكون فارسا، ولا بعظيم الرأس فتكون سيدا. وقال بعضهم: نحن لا نسود إلا من موطننا رحله، ولفرسنا عرضه ويملكنا ماله. سأل أعرابي عن رجل فقال: أحمق مرزوق. فقال: والله ذاك الرجل الكامل. قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: تمرنا جرد فطس، يغيب فيها الضرس عراض كأنها ألسن الطير تضع التمرة في فيك فتجد حلاوتها في كعبك. قال أعرابي لأخيه: إن لم يكن مالك لك، كنت أنت له، فإن لم تفنه، أفناك، فكله قبل أن يأكلك.". (٢)

٤٨٨. ١٦٣-"قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: المعتذر من غير ذنب يوجب الذنب على نفسه. قال: وقلت لغلام عذري: ما بال العشق يقتلكم؟ قال: لأن فينا جمالا وعفة. قال أعرابي: بلوت فلانا فلم يزدني اختباره إلا اختيارا له. وقال آخر: هلاك الوالي في صاحب، يحسن القول، ولا يحسن العمل. تكلم أعرابي فقال: لا تنكحن واحدة فتحيض، إذا حاضت، وتمرض إذا مرضت، ولا تنكحن اثنتين، فتكون بين شرتين، ولا تنكحن ثلاثا، فيفلسنك ويهزمنك، وينحلنك ويحظرنك. فقيل له: حرمت ما أحل الله. وأثنى أعرابي على رجل فقال: إن خيرك لصريح، وإن منعك لمريح وإن رفدك لربيح. قيل لأعرابي: ما أعددت للشتاء؟ فقال: جلة لبوضا وصيصية سلوكا، وشملة مكورة قويمصا دفيا وناقة مجالحة. وقيل لآخر: ما أعددت للشتاء؟ فقال: شدة الرعدة وقرفصاء القعدة، وذرب المعدة. وقيل لآخر: كيف البرد عندكم؟ قال: ذاك إلى الريح. سمع عمر أعرابيا يقول: اللهم اغفر لأم أوفى. فقال: ومن أم أوفى؟ قال: امرأتي وأنها لحمقاء مرغامة، أكول قامه، لاتبقى

(١) نثر الدر في المحاضرات ٦/٣٠

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٦/٣٧

لها حامة، غير أنها حسناء فلا تفرك، وأم غلمان فلا تترك. قال أبو مهدى: تحرشت بشجاع فخرج يطردني كأنه سهم رابح، ثم استكف كأنه كفة في ميتة، فانتظمت ثلاثة إثنان أحدهن رأسه. قال الأصمعي: كانت العرب تستعيذ من خمشة الأسد، ونفثة الأفعى وضبطة الفالج.". (١)

٤٨٩. ١٦٤-"سأل أعرابي قوما فقال: رحم الله امرءا لم تمج أذنه كلامي، وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي، فإن البلاد مجدبة والدار مضيعة والحال مسبغة، والحياء زاجر ينهى عن كلامكم، والفقر عاذر يدعو إلى إخباركم، والدعاء إحدى الصدقتين. فرحم الله امرء آسى بمير، أو دعا بخير. فقال له رجل: ممن يا أعرابي؟ فقال: ممن لا تنفعكم معرفته ولا تضركم جهالته اللهم غفرا، إن يوم الاكتساب، يمنع من كرم الانتساب. دعا أعرابي في الكعبة فقال: اللهم إنك عالم بحوائجي فاقضها، وعارف بذنوبي فاغفرها. فقيل له: اختصرت. فقال: لا والله بل بالغت. وقال آخر في دعائه: اللهم إني أسألك الخوف منك، حين يأمنك من لا يعرفك، وأسألك الأمن منك، حين يخافك من يغتر بك. ودعا آخر فقال: اللهم فما أعرف معتمدا من زيارة فاطلب، ولا أجد غنى فأترك في الحجة، فإن أطنبت في سؤالك فلفاقتي إلى ما عندك، وإن قصرت في دعائك فلما تعودت من ابتدائك. قالت أعرابية عند الكعبة: إلهي لك أذل، وعليك أدل. كان من دعاء شريح: اللهم إني أسألك الجنة بلا عمل عملته، وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته. يقال إنه كان من دعاء يونس في الظلمات: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، وإلا تغفر لي وترحمني، أكن من الخاسرين، مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. قال أعرابي في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من حاجة إلا إليك، ومن خوف إلا منك، ومن طمع إلا فيما عندك. قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول وهو متعلق بأستار الكعبة: إلهي ﴿من أولى بالزلل والتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا، إلهي﴾ من أولى بالعفو عني منك، وقضاؤك نافذ، وعلمك بي محيط، أطعتك بإذنك، والمنة لك علي، وعصيتك بعلمك، والحجة لك علي، فبثبات حجتك وانقطاع حجتي، وبفقري". (٢)

٤٩٠. ١٦٥-"قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع، ما يكفي العجين من الملح. دعا أعرابي فقال: اللهم إني أسألك البقاء، والنماء وحط الأعداء، وطيب الإتاء. وقف أعرابي في جامع البصرة فقال: أما بعد فإنا أبناء السبيل، وأنضاء الطريق، تصدقوا علينا فإنه لا قليل من الأجر، أما والله إنا لا نقوم هذا المقام، وفي

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٤٢/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٥٠/٦

الصدور حزازة، وفي القلب غصة. قال الأصمعي: سمعت أعرابيا على باب الكعبة وهو يقول: اللهم سائلك ببابك نفدت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته، وبقيت تبعاته، اللهم فاغفر لي، فإن تغفر لي، فاعف عني فربما عفا المليك عن مملوكه وهو مغضبه. وقال وسمعت آخر وهو يقول: اللهم إني أعوذ بك من المفر منك ومن الذل إلا لك، ومن التعزز إلا بك، فأعطني الخير، واجعلني له آهلا، وجنبني الشر، ولا تجعلني له مثلا. وقال: وسمعت آخر يدعو في يوم عرفة يقول: اللهم لا تحرمني خير ما عندك، لسوء ما عندي، وإن كنت لك تقبل تعبي ونصبي، فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته. وقف أعرابي على قوم فسألهم فانتهروه فقال: اللهم إني أسألك من القناعة ما يقلل عندي المستفاد، ويهون علي الأسف على ما فات ثم أقبل على القوم وقال: وأنتم فحرمكم الله من الشكر ما تستوجبون به الزيادة. وقف أعرابي على قوم فقال: أخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله وطالب إليكم من رزق الله، فهل من أخ موات في ذات الله؟ ! . كان يوسف بن الحسين المرازي يقول في دعائه: اللهم إنك تعلم أني". (١)

٤٩١. ١٦٦-"الباب الثامن وصايا العرب

أخبرنا الصاحب إسماعيل بن القاسم عن الأبجي عن محمد بن الحسن عن أبي نصر، عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول لبنيه وهو يوصيهم: اتقوا الظهيرة الغراء، والفلاة الغبراء، وردوا الماء بالماء. أوصى الحارث بن كعب بنيه فقال: يا بني، قد أتت علي مائة وستون سنة ما صافحت يميني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا بحت لصديق علي بسر. ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بقي على دين عيسى بن مريم أحد من العرب غيري وغير تميم بن مرة، وأسد بن خزيمة، فموتوا على شريعتي، واحفظوا وصيتي، إلهكم فاتقوه، يكفكم المهم من أموركم، ويصلح لكم حالكم، وإياكم والمعصية، يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار، وكانوا جميعا، ولا تفرقوا فتكونوا شيعا، بزوا قبل أن تبزوا، فموت في عز، خير من حياة في ذل وعجز، فكل ما هو كائن كائن، وكل جمع إلى تباين، والدهر صرفان: صرف بلاء وصرف رخاء. واليوم يومان: يوم حبرة ويوم عبرة، والناس رجلان: رجل معك، ورجل عليك. زوجوا النساء من الأكفاء وإلا فانتظروا بهن القضاء، وليكن طيبهن الماء، وإياكم والورهاء فإنها أدوأ الداء. يا بني: قد أكلت مع أقوام، وشربت مع أقوام، فذهبوا وغبرت وكأني بهم قد لحقت. ثم أنشأ يقول: أكلت شبابي وأفنيته ... وأمضيت بعد

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٥٧/٦

دهور دهورا في أبيات أخر:". (١)

٤٩٢. ١٦٧-"جلس أعرابي وأعرابية، طائي وطائية، فأكلا من التمر، وشربا من اللبن فقال الرجل: أنحن أشبع يا أم فلان أم معاوية؟ فقالت: نحن أشبع، وهم أكسى؟ ؟ ؟ ؟ ﴿ركب شيخ من بني تميم سفينة ومعه ابن له، وفي السفينة جماعة نسبهم الشيخ فإذا كلهم من الأزد، فأخذ الشيخ حديدة، وجعل ينقر بها السفينة فقال له ابنه: يابه ما تصنع؟ قال: أخرقها، قال: إذا تغرق﴾ قال: يا بني: ألا ترضى أن أغرق أنا وأنت وثمانية عشر رجلا من الأزد؟ ﴿. كان أعرابي إذا توضأ، غسل وجهه قبل استه، فقيل له في ذلك، فقال: لا أبدأ بالخبيثة قبل الطيبة. قال بعضهم: أتيت لخما وجذاما، فكانوا يقدمون العروس، فصلى بهم سبعة أيام، فقلت لهم: ما هذه السنة؟ قالوا: أما سمعت الله يقول في كتابه: كاد العروس أن يكون ملكا. قال الأصمعي: عذلت أعرابيا في الكذب، فقال: والله إني لأسمعه من غيري، فيدار بي من شهوته. كان بعض الأعراب يأكل ومعه بنوه، فجعلوا يأخذون اللحم من بين يديه فقال: يا بني إن الله تعالى يقول: " فلا تقل لهما إف ولا تنهرهما "، ولأن تقولوا لي أف ألف مرة، إذ في كل مرة سبعون انتهارا، أهون علي مما تفعلون. قال بعضهم: **سمعت أعرابيا** يقول في صلاته: أغفر لي ولمحمد فقط، وأسألك تعجيل حسابي قبل أن يهلك الخلق. قيل لأعرابي: ما طعم اللبن؟ قال: طعم الخير. قال أعرابي: خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة فقيل لولي المرأة: تعمم لكم فزوجتموه، فقال: إنا تبرقعنا له، قبل أن يتعمم لنا. قدم بعضهم الصلاة على امرأة كانت فاسدة فقال في الدعاء: اللهم﴾ إنها كانت تسيء خلقها، وتعصي بعلها، وتبذل فرجها، وتخزن جارها، فحاسبها حسابا أدق من شعر استها! ". (٢)

٤٩٣. ١٦٨-"تجاثينا لركبنا قبلا، فأكبها الله لوجهها، ولو أمر بي إلى السجن. قال: **سمعت أعرابيا** يدعو مادا يده عند الكعبة وهو يقول: اللهم إن كنت ترى يدا أكرم منها، فاقطعها. صعد بعضهم المنبر في عمله يخطب فقال: والله لئن أكرمتموني أكرمتكم، وإن أهنتموني لتكونن أهون علي من ضرطتي هذه، وضرط. قيل لأعرابي: أتعرف الأنبياء؟ قال: أي والله، إني بهم لعالم، قالوا: فسمهم، قال: لا تمسكوا محمدا صلى الله عليه، وعيسى، وموسى، وأمسكوا فرعون، والله ما الثناء عليه بحسن، ولوطا والله أهل البادية يكرهون فعله، ولكن

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٢٤٦/٦

(٢) نثر الدر في المحاضرات ٢٩٦/٦

أهل العراق لا يرون به بأسا. وقال: رأيت أعرابيا من طيئ، وهو يتوضأ للصلاة ولا يحسن، فقلت: يا أعرابي ما هذا الوضوء؟ قال: يا جاهل! أما سمعت الله يقول في محكم كتابه: من شدد على عبادي شددت عليه. وقيل لأعرابي: كيف أصبحت؟ قال: بخير. فقال له آخر: كيف أصبحت؟ قال: كما أخبرت هذا. وشهد أعرابي عند عامل على رجل، فقال المشهود عليه: لا تقبل شهادته فإنه لا يقرأ من كتاب الله شيئا قال: بلى، قال: فاقرأ، فقال: بنونا بنو أبنائنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأباعد فقال القاضي: إنها لمحكمة، قال المشهود عليه: تعلمها والله البارحة. قال رأيت أعرابيا يتيمم فقال: والله إني لأكره عادة السوء. قال: بلغني أن أعرابيين كانا يطوفان بالبيت، فكان أحدهما يقول: اللهم". (١)

٤٩٤. ١٦٩-"وقال أبو هلال العسكرى يرفعه الى الأصمعى قال: **سمعت أعرابيا** يقول: إنكم معاشر أهل الحضر، لتخطئون المعنى، إن أحدكم ليصف الرجل بالشجاعة فيقول:

كأنه الأسد، ويصف المرأة بالحسن فيقول: كأنها الشمس، ولم لا تجعلون هذه الأشياء بهم أشبه؟ ثم قال: والله لأنشدنك شعرا يكون لك إماما. ثم أنشدنى

اذا سألت الورى عن كل مكرمة ... لم تلف نسبتها إلا الى الهول

فتى حوادا أعار النيل نائله ... فالنيل يشكر منه كثرة النيل

والموت يرهب أن يلقى منيته ... فى شدة عند لف الخيل بالخيل

لو عارض الشمس ألفى الشمس مظلمة ... أو زاحم الصم ألجاها الى الميل

أو بارز الليل غطته قوادمه ... دون الخوافى كمثل الليل في الليل

أمضى من النجم إن نابته نائبة ... وعند أعدائه أجرى من السيل

ومثله قول الآخر

علم الغيث الندى حتى اذا ... ما حكاه علم البأس الأسد

فله الغيث مقر بالندى ... وله الليث مقر بالجلد

وقال امية بن أبي الصلت في عبد الله بن جدعان

أأذكر حاجتى أم قد كفانى ... حياؤك؟ إن شيمتك الحياء

كريم لا يغيره صباح ... عن الخلق الكريم ولا مساء

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٣٠١/٦

فأرضك أرض مكرمة بنتها ... بنو تيم وأنت لها سماء

ونحوه قوله

لكل قبيلة شرف وعز ... وأنت الرأس تقدم كل هاد". (١)

٤٩٥. ١٧٠-"ذكر ما قيل في الحرص والطمع

قال الله عزوجل لنهيه صلى الله عليه وسلم: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع من الشقاء الخ ... عد منها الحرص والأمل» وقال: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم فأفسداها أشد من حرص المرء على المال «١» » . وقال: «يشيب ابن آدم وتشب منه اثنتان: «الحرص على المال، والحرص على العمر» وقال: «إياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر» .

ومن كلام على بن أبي طالب رضى الله عنه: «الطمع مورد غير مصدر، وضامن غير وفى، وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه، عظمت الرزية لفقده، والأمانى تعمى البصائر. أزرى بنفسه من استشعر الطمع، واستولت عليه الأمانى.

وقال بعضهم: الحرص ينقص من قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه.

وقال قتيبة: إن الحريص استعجل الذلة، قبل إدراك البغية.

وقيل: لا راحة لحريص، ولا غنى لذى طمع.

وقيل: إن كعبا لقى عبد الله بن سلام، فقال: يابن سلام، من أرباب العلم؟

قال: الذين يعملون به، قال: فما أذهب العلم من قلوب العلماء بعد إذ علموه ووعوه؟ قال: الطمع، وشره النفس، وطلب الحوائج الى الناس. قال الأصمعى:

سمعت أعرابيا يقول: عجبت للحريص المستكبر، المستقل لكثير ما في يده، المستكثر". (٢)

٤٩٦. ١٧١-"حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال، حدثني أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: وصف ابن لسان الحمرة، وهو ربيعة بن حصن من بني تيم اللات بن ثعلبة، قوما

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٨٥/٣

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣٧٦/٣

بالعي فقال: منهم من ينقطع كلامه قبل أن يصل إلى لسانه، ومنهم من لا يبلغ كلامه أذن جليسه، ومنهم من يقتسر الآذان فيحملها إلى الأذهان عبأ ثقيلا.

حدثني أحمد قال، حدثني أحمد قال، حدثني أبو تمام قال: كان يزيد بن الحصين بن تميم السكوني لا يعطي، فإذا أعطى أعطى كثيرا، ويقول: أحب أن تكون مواهبي كتائب كتائب، ولا أحب أن تكون مقانب مقانب.

حدثنا أحمد قال: حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام عن رجل من كلب قال: كنت مع يزيد بن حاتم بإفريقية، فاعترض دروعا وبالغ فيها، وكانت جيادا، فقيل له في ذلك، فقال: إنما أشترى أعمارا لا دروعا!.

حدثني أحمد بن يزيد قال، حدثنا أبي عن عمه حبيب بن المهلب قال: ما رأيت قط رجلا مستلئما في حرب إلا كان عندي بمنزلة رجلين اثنين، ولا رأيت رجلين حاسرين في حرب قط إلا كانا عندي بمنزلة رجل واحد.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثني كرامة قال: قدم رجل من ولد معدان بن عبيد المعني من عند البرامكة، فقلنا له: كيف تركتهم؟ فقال: تركتهم وقد أنست بهم النعمة حتى كأنها بعضهم! قال أبو تمام، قال كرامة: فحدثت بهذا ثعلبة بن الضحاك العاملي فقال: لقد سمعت من بعض أعرابكم نحوا من هذا: قدم علينا غسان بن عبد الله بن خيبري في عنفوان خلافة هشام، فرأى آل خالد القسري، فقال: إني أرى النعمة قد لصقت بهؤلاء القوم حتى كأنها من ثيابهم! قلت: فإن صاحب هذا الكلام ابن عم صاحب هذا الحديث فيما أرى، أما ترى كلامه ابن عم كلامه؟.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثنا كرامة قال: تكلم رجل في مجلس الهيثم بن صالح فهذر ولم يصب، فقال: يا هذا، بكلام أمثالك رزق الصمت المحبة!.

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد، قال حدثنا أبو تمام قال، حدثني سلامة بن جابر النهدي قال: سمعت أعرابيا يصف قوما لبسوا النعمة ثم عروا منها، فقال: ما كانت نعمة آل فلان إلا طيفا ولى مع انتباههم!.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام عن سلامة بن جابر قال: سأل هشام أسد بن عبد الله القسري عن نصر بن سيار وكان عدوه فقال: ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه، لا يضرب إلا انتصف منها، لا يأتي أمرا يعتذر منه، قسم أخلاقه بين أيام الفضل، فجعل لكل خلق نوبة، لا يدري أي أحواله أحسن، ما هداه إليه عقله، أو ما كسبه إياه أدبه! فقال هشام: لقد مدحته على سوء رأيك فيه، فقال: نعم، لأني فيما يسألني أمير المؤمنين عنه كما قال الشاعر:

كفى ثمنا لما أسديت أني ... صدقتك في الصديق وفي عداي

وأني حين تندبني لأمر ... يكون هواك أغلب من هواي

قال: ذاك الظن بك.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو تمام قال، حدثني محمد بن خالد الشيباني قال: قال رجل يوما لرقبة بن مصقلة العبدي: من أي شيء كثرة شكك؟ قال: من محاماتي عن اليقين!.

حدثنا أحمد بن يزيد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأموي قال: ذكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس، فقال سليمان: كلا، إن من تكلم فأحسن، قدر على أن يسكت فيحسن؛ وليس كل من سكت فأحسن، قدر أن يتكلم فيحسن.

حدثنا أحمد قال، حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني شيخ من بني عدي بن عمرو قال: نزلت عندنا أحوية من طيئ، فكنت أتحدث إلى فتى يتحدث إلى ابنة عم له، وهو من أقرح الناس كبدا، فسار فريقها الأدنى إلى الغور، وغبر في أهل بيته، فاشتد جزعه، فقال: يا ابن عم، إن الصبر عن المحبوب أشد من الصبر على المكروه.". (١)

٤٩٧. ١٧٢-"يقال: زال الشيء يزول زوالا، إذا فارق ولم يثبت، وأزاله غيره، فهذا لا يتعدى، وزال الشيء من الشيء يزيله زيلا إذا ماره، وهذا يتعدى إلى مفعول واحد، وما زال يفعل كذا، يزال: بمعنى ما برح، وقال سيبويه: يقال منه زايلت بمعنى بارحت، فدل هذا على أنه من الياء، وإذا كان كذلك فكأنه لغة في زال يزول فيكون على هذا: فعل يفعل من الياء، وذاك على: فعل يفعل من الواو، وقد أخرج ما زال وما برح جميعا إلى باب العبادات، وجرد كلاهما للزمان، فدخل على المبتدأ والخبر ومعناهما الإثبات، لأن زال ضد دام، وبرح ضد ثبت، وبدخول الحرف الثاني عليهما وهو ما صارا للإثبات، لأن نفي النفي إثبات، وبانتقالهما إلى باب العبادات لم يكتفيا بالفاعل واحتاجا إلى الخبر. وحكى أبو علي الفارسي رحمه الله أن بعض أهل النظر فرق بينهما بأن قال: برح لا يستعمل في الكلام إلا أن يراد به البراح من المكان، ذكر المكان أو لم يذكر، لقيام الدليل عليه، قال أبو علي: وهذا فاسد، ألا ترى قول الله تعالى:) وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين (، ومن المحال أن يبلغ الموضع المذكور ولم يبرح مكانه، وإذا لم يخل قوله لا أبرح في الآية من أن يكون في معنى البراح من المكان والمضي عنه، أو في معنى لا أزال، وامتنع أحدهما فما بقي إلا الآخر. قال: ويدل على أن معناهما الإثبات امتناع العرب من جواز قول القائل: ما زال زيد إلا راكبا، وما برح عمرو إلا منطلقا، كما امتنعوا من جواز: دام زيد إلا راكبا، أو ثبت زيد إلا ساكتا، وللمعترض على أبي علي فيما رده أن يقول:

---

(١) أخبار أبي تمام ص/٣٨

وجدت قولهم: لم يزل، مستعملا في صفة القديم تعالى، تقول: لم يزل الله تعالى قادرا وعالما، ولم يبرح، غير مستعمل في صفاته، لا يقال: لم يبرح القديم كذا، ولو استويا في المعنى لجريانه على حد واحد في الجواز والامتناع، وإذا قد اختلفا فيما ذكرته فلاختلاف معناهما، وإذ لا يقال في جواب هذا هو أن يزال لما لم يستعمل فيما وضع له في الأصل استعمال يزول، وكان منقولا إلى باب العبادات بهذه للبنية التي لم يشتهر بإفادته معنى الزوال، صار كأن معناه ولفظه لا مناسبة بينهما وبين معنى الزوال ولفظه، فصلح بعد النقل لدخوله في صفات القديم تعالى.

وما برح، استعمل في الزوال من المكان والبراح منه والمضي عنه قبل النقل كثيرا، واشتهر بإفادته هذا المعنى اشتهارا بينا، فلما كان أمره قبل النقل كذلك نزهوا القديم عز وجل بعد النقل عن وصفه به لاختيارهم أشرف الألفاظ لصفاته، ولاستغنائهم بما زال عنه، ويكشف هذا ويوضحه أنهم وصفوه تعالى بعلام الغيوب، وامتنعوا من استعمال: علامة، وإن كان أبلغ في المعنى مكانه، لما في لفظه من صورة علامة التأنيث، وأنهم لا يقولون في صفاته معلم، وإن كان قد قال:) الرحمن علم القرآن (لاشتهار لفظه معلم بالمحترف له، فقس على ما أصلته لك تصب إن شاء الله.

مسألة

الإمر: الضعيف الرأي، ويزاد فيه الهاء، فيقال: إمرة، قال:

ولست بذي رثية أمر ... إذا قيد مستكرها أصحبا

ووزنهما على ما قال سيبويه: فعل وفعلة، ولا يجوز أن يكون أفعلة لأمرين: أحدهما أن أفعلة لا يكون صفة ولا أفعل، والثاني: أنه لو كانت الهمزة زائدة لكان الفاء والعين في موضع واحد، وهذا يعز في الكلام ويقل، وقال أبو عمرو الجرمي: الإمرة ضرب من الغنم، وعلى وزنه الإمعة، يريد أن إمعة فعلة أيضا، وهو الذي يتبع غيره، قال: **وسمعت أعرابيا** ويحدث عن يونس قال، قال أبي: إني لأبغض الإمعة من الرجال، قالوا: وما الإمعة، قال: الذي يقول من يذهب حتى أذهب معه، ولم يرد بهذا التفسير أن إمعة مشتق من لفظ مع.

مسألة". (١)

٤٩٨. ١٧٣-"في كتاب كليلة ودمة: ينبغي للعاقل أن يقرن رجاء النجح والسلامة بخوف الإكداء والنكبة، ولا خير في الشيء الذي في عاجله مال وجاه وفي آجله الجائحة والتلف. وفي الأمثال: رب طلب قد جر إلى

---

(١) أمالي المرزوقي ص/١٣

حرب، ورب مطمعة تعود ذباحا. وسقط العشاء به على سرحان. قيل ذلك لرجل خرج في طلب ما يتعشى به فأكله الذئب. وفي الأمثال كالباحث عن المدية.

وأصل ذلك أن تيسا بحث عن شيء يأكله فوقع على مدية ذبح بها. قال صالح بن عبد القدوس:

وكم من ملح على بغية ... وفيها منيته لو شعر

وكم تارك حظه بعدما ... أزيد من حظه واقتدر

قال بعض الحكماء: خل عما تهوى تنج مما تخشى. وفي كلام لبعض الأعراب: ربما أثمر الأمل أجلا ونتجت الأمنية منية وأنشدني الليث:

ورب سلامة تدعو ... إلى الآفات والعلل

ومطمعة بها حقا ... تكون بديهة الأجل

وقال بعض الأعراب: طالب الفلاح كالضارب بالقداح سهم له وسهم عليه. وللفارسي: نه هر جاكه دوذ آيد دير برتك توكداني نهند. يقول: ليس كل دخان طبيخ ربما كان دخان كي.

المعنى: لا تطمع في كل شيء حتى تختبره. وللعرب في هذا: لا تطمع في كل ما تسمع. قال عبيد الله: من حاول أمرا بمعصية كان أفوت لما رجي وأقرب لمجيء ما اتقي. إن الحوائج جمة منها اليسيرة والمنيعة، فاحذر تنجز حاجة توفي على شرف القطيعة. انشدني هشام بن محمد للعتابي.

فإن جسيمات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود

عبيد الله: أما بعد فإن الجد في الطلب يعرض صاحبه للعطب فتبصر في العواقب، فقد قيل: من لم ينظر في العواقب فليس للأمور بصاحب.

باب الإجمال في الطلب

قيل لبزر جمهر: متى يكون الإكداء خيرا من النجح؟. قال: إذا أكدى بك الإجمال وأنجح بك سوء الطلب. قال الحسن البصري: لا تجاهد الطلب جهاد المغالب واتكل على القدر اتكال المستسلم، فإن ابتغاء الفضل من السنة والإجمال في الطلب من العفة. وليست العفة بدافعة رزقا ولا الحرص بجالب فضلا، لكن الرزق مقدور واستعمال الحرص اكتساب المأثم.

وفي كتاب كليلة ودمة: ينبغي للعاقل أن يكون إدخاله يده في فم التنين وابتلاعه سمه أهون عليه من مسألة اللئيم. قال إبراهيم بن حفصة لابنه: يا بني صن شكرك عمن لا يستحقه واطلب المعروف ممن يحسن طلبك إليه واستر ماء وجهك بقناعتك وتسل عن الدنيا كتجافيها عن الكرام.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: مسألة الرجل السلطان كمسألة والده لا يشينه ولا ينقصه. قال بزرجمهر: أشد من الحاجة أن تكون إلى غير أهلها. قال آخر: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها.

قال أكثم بن صيفي: خير ما فاتك ما توقي بفوته عرضك. ومن هنا أخذ الباهلي قوله:

ما سؤتني اذا وضعت الثقل عن عنقي ... بمنع رفدك اذا أخطأت في طلبي

اعتضت من ذاك عزا باقيا وحميا ... للعرض مني وإبقاء على حسبي

قال بعض الحكماء: لا تسأل من لا يشفع لك عنده رغبة في الشكر أو يعينك عليه نية في المعروف. وقيل: مكتوب في التوراة: ابن آدم لا تسأل الناس، فإن كنت لا بد فاعلا فسل معادن الخير ترجع مغبوطا محسودا.

للباهلي وقيل للعلوي البصري:

ولست بنظار الى جانب الغنى ... اذا كانت العلياء من جانب الفقر

آخر:

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي ... وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي

قال: وأتنشدني ابن أبي الأشعث:

سل الخير أهل الخير قدما ولا تسل ... فتى ذاق طعم العيش منذ قريب

قال بعض الحكماء: من أمل فاجرا كان ادنى عقوبته الحرمان.

قال أبو سعيد: **سمعت أعرابيا** يقول لأخيه: قد كنت نهيتك عن مسألة قوم أرزاقهم من ألسنة الموازين وأفواه المكاييل.

وأنشدني محمد بن إسحق:

لئن أخطأت في مدح ... ك ما أخطأت في منعي

فقد أحللت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع

عربي:

أملي فيك غربي فأقلني ... مدحي فيك يا أبا عدنان

إن من ضيع الرجاء حقيق ... أن يجازى عليه بالحرمان

قال زيد بن نشيط لوهب الشاعر: ما الاجمال؟ قال: أن لا تسأل مثلك. وأنشدني وهب:

ولست بسائل الأعراب شيئا ... حمدت الله ان لم يأكلوني". (١)

٤٩٩. ١٧٤-"أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سئل رجل من العرب عن مطر كان بعد جدب فقال: نشأ حملا سدا، متقاذف الأحضان، محمومي الأركان. لماع الأقراب، مكفهر الرباب، تحن رعوده حنين الطراب، وتزمجر زجرة الليوث الغضاب، لبوارقه التهاب، ولرواعده اضطراب، فجاحفت صدوره الشعاف، وركبت أعجازه القفاف، ثم ألقى أعباءه، وحط أثقاله، فتألق وأصعق، وانبجس وانبعق، ثم أنجم فانطلق، فعادت النهاء مترعة، والغيطان ممرعة، حيا للبلاد ورفدا للعباد.

قال أبو بكر: الحمل السحاب الكثير الماء، والسد الذي قد سد الأفق؛ متقاذف الأحضان يريد النواحي؛ وقوله: محمومي هو مفعوعل من الحمة، وهي سواد تخلطه حمرة يسيرة، والأقراب الخصور، الواحد قرب، والقرب والإطل والكشح والخصر واحد؛ والمكفهر المتراكب، والرباب سحاب تراه كأنه متعلق بالسحاب، الواحدة ربابة؛ وقوله حنين الطراب أراد الإبل النوازع إلى أوطانها، فهي تحن، فشبه حنين الرعد بحنين الإبل إلى أوطانها. وقوله جاحف أي زاحم، والشعاف رؤوس الجبال الواحدة شعفة، والقفاف جمع وقد قدمنا ذكره وهو الغلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا، يريد أن أعالي هذا السحاب مطلة على الجبال، ومآخيره على القفاف دانية من الأرض؛ ألقى أعباءه أي أثقاله، يريد الماء، والتألق شدة اللمعان؛ والانبجاس الانفجار بالماء، والانبعاق الصب الكثير في سعة، وقوله أنجم أي أقلع وانقشع والنهاء جمع نهي، وهو الغدير الذي له ناه ينهاه أن يفيض؛ والغيطان جمع غائط، وهو البطن الغامض من الأرض المطمئن، ممرعة مخصبة.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا من غني يذكر مطرا أصابهم في غب جدب فقال: تدارك ربك خلقه، وقد كلبت الأمحال، وتقاصرت الآمال، وعكف الياس، وكظمت الأنفاس، وأصبح الماشي مصرما، والمترف معدما، وجفيت الحلائل، وامتهنت العقائل، فأنشأ الله سحابا ركاما كنهورا سجاما، بروقه متألقة، ورعوده متقعقعة، فسح ساجيا راكدا ثلاثا غير ذي فواق، ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركامه، وفرقت جهامه، فانقشع محمودا، وقد أحيا فأغنى، وجاد فأروى، فالحمد لله الذي لا تكت نعمه، ولا تنفد قسمه، ولا يخيب سائله، ولا ينزر نائله.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: كان شيخ من الأعراب في خبائه، وابنة له بالفناء إذ سمع رعدا فقال: ما ترين يا بنية؟ قالت: أراها حواء قرحاء كأنها أقراب أتان قمراء؛ ثم سمع راعدة أخرى فقال: كيف ترينها؟ قالت:

---

(١) الآمل والمأمول ص/٧

أراها جمة الترجاف، متساقطة الأكناف، تتألق بالبرق الولاف، قال: هلمي المعزقة وانأي نؤيا.
قال أبو بكر: حواء سوداء إلى الحمرة كلون الفرس الأحوى، قرحاء يريد أن البرق في أعاليها فكأنها قرحاء مثل الفرس الأقرح، والأقراب الخصور، شبهها ببطن الأتان القمراء، والقمرة بياض كدر، جمة كثيرة، والترجاف الاضطراب، والاكناف النواحي، تقول: قد استرخت نواحيها لكثرة مائها؛ والبرق الولاف الذي يبرق برقتين متواليتين، وهو لا يكاد يخلف، والمعرفة المسحاة، والنؤي تراب يجمع حول البيت لئلا يدخله المطر.
أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: وقف أعرابي على أبي المكنون النحوي وهو في حلقته، فسأله فقال: مكانك حتى أفرغ لك، فدعا واستسقى فقال: اللهم ربنا وإلهنا ومولانا، صل على نبينا محمد، ومن أرادنا بسوء فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بترائب الولائد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السجيل على أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثا ثريا طبقا مريعا مجلجلا مسحنفرا، هزجا سحا سفوحا غدقا مثعنجرا، قال: فولى الأعرابي مدبرا، فقال له: مكانك حتى أقضي حاجتك، فقال: الطوفان ورب الكعبة! حتى أأوي عيالي إلى جبل يعصمهم من الماء! قال أبو بكر: الطبق المطر الذي يطبق الأرض، والمريع الذي يمرع أي يخصب، والمجلجل: الذي تسمع لرعده جلجلة أي صوتا وهدة، والمسحنفر الجاري، والسح الصب، والسفوح المنسفح، والغدق الكثير الماء، والمثعنجر الجاري حتى يملأ الأرض.
أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي، وأخبرنيه أبو عثمان عن التوزي عبد الله بن هارون عن من حدثه قال: مررت بغلمة من الأعراب يتماقلون في غدير، فقلت لهم: أيكم يصف لي الغيث وأعطيه درهما، فخرجوا إلي وقالوا: كلنا يصف، وهم ثلاثة، فقلت: صفوا، فأيكم رضيت صفته أعطيته الدرهم، فقال أحدهم:". (١)

٥٠٠. ١٧٥-"وقوله: حقبت الأنواء: أي احتبست الأمطار يقال: حقب المطر حقبا: احتبس، والأنواء جمع نوء، وهو وقت طلوع نجم في المشرق وانحدار نظيره في المغرب، ويقول الأعراب: مطرنا بنوء النجم الفلاني؛ والسحاب المسجهر هو الذي يترقرق فيه الماء، والكنهور من السحب: المتراكب الثخين، وقال الأصمعي وغيره: هو قطع من السحاب أمثال الجبال؛ والمعنونك من السحاب: المرتفع والمحلولك الشديد السواد من احلولك الشيء، وقالوا حالك، وحانك على البدل ومحلولك وحلكوك بمعنى واحد.
وقوله: ثم استقل واحزأل: فاستقل بمعنى ارتفع يقال: استقل الطائر في طيرانه نهض للطيران وارتفع في الهواء، ويقال: احزأل السحاب إذا ارتفع نحو بطن السماء، والسماء أيضا المطر نفسه يقال: وقعت في أرضهم سماء

(١) المطر والسحاب ص/٣

وأصابتهم السماء قال جرير:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا

وقوله: كالأرض المدحوة أي المنبسطة قال تعالى: " والأرض بعد ذلك دحاها " ولوح الهواء اللوح: الهواء بين السماء والأرض، وأحسب السهول كفاها من المطر، وأتأق الهجول: أتأق ملأ، والهجول والهجال والأهجال جمع هجل رزان عجل: الغائط يكون منفرجا بين الجبال مطمئنا موطئه صلب؛ واليفع واليفعة واليافع: الشاب وأيفع وتيفع الغلام إذا شارف الاحتلام.

أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سألت أعرابيا عن مطر أصابهم بعد جدب فقال: إرتاح لنا ربك بعد ما استولى اليأس على الظنون، وخامر القلوب القنوط، فأنشأ بنوء الجبهة قزعة كالفرض من قبل العين، فاحزألت عند ترجل النهار لإزميم السرار، حتى إذا نهضت في الأفق طالعة أمر مسخرها الجنوب فتنسمت لها فانتشرت أحضانها، واحمومت أركانها، وبسق عنانها، واكفهرت رحاها، وانبعجت كلاها، وذمرت أخراها أولاها، واستطارت عقائقها، فارتعجت بوارقها، وتقعقعت صواعقها، ثم ارثعنت جوانبها، وتداعت سواكبها، ودرت حوالبها، فكانت للأرض طبقا سح فهضب، وعم فأحسب، فعل القيعان، وضحضح الغيطان، وجوخ الأضواج، وأترع الشراج، فالحمد لله الذي جعل كفاء إساءتنا إحسانا، وجزاء ظلمنا غفرانا.

قال أبو بكر: قوله بنوء الجبهة الجبهة نجم من نجوم الأسد، ونوءها محمود عندهم؛ وقوله قزعة هي القطعة من السحاب صغيرة؛ والفرض الترس الصغير؛ والعين عين عن يمين القبلة، وقوله فاحزألت أي ارتفعت؛ وترجل النهار انبساط الشمس؛ والإزميم إحدى ليالي السرار، وهي ثلاث ليال من آخر الشهر؛ وقوله انتشرت أحضانها أي انبسطت، والاحضان: النواحي؛ وقوله احمومت أركانها أي اسودت بلون الحمة، وهو سواد تخلطه حمرة؛ وبسق ارتفع، والعنان السحاب، وقوله اكفهرت أي كثفت، ورحاها وسطها، وقوله انبعجت كلاها هذا مثل، والكلية ما تعين من السقاء أو القربة حتى رق ورشح منه الماء، فشبه مخارج المطر من السحاب بذلك.

وقوله: ذمرت أخراها أولاها هذا مثل أيضا، كأنه حض بعضها بعضا على المطر؛ واستطارت عقائقها أي انتشرت، والعقائق واحدتها عقيقة، وهي البرقة المستطيلة في عرض السحاب؛ وقوله ارتعجت بوارقها أي تدارك بعضها في إثر بعض؛ وقوله تقعقعت صواعقها: أي سمعت لها قعقعة، وهي حكاية صوت الرعد؛ وقوله: ارثعنت جوانبها يقول استرخت لكثرة ما فيها من الماء؛ وقوله تداعت سواكبها كأنه دعا بعضها بعضا بالماء؛ درت حوالبها هذا مثل أيضا، كانت للأرض طبقا أي غطت الأرض كلها فهضبت: أي جاءت بالماء دفعة بعد دفعة.

وقوله فعم وأحسب أي عمت الأرض ولم تخص موضعا دون موضع، وأحسبها: أي أعطاها ما هو حسبها؛ فغلت القيعان العلل السقية الثانية؛ ضحضح الغيطان أي ترك فيها ضحاضح، وهو الماء الرقيق السائح على وجه الأرض ليس بالكثير، واحد الغيطان غائط. وهو البطن الغامض من الأرض؛ وقوله جوخ الأضواج أي هدم الأجراف، والضوج: المنعطف من الوادي، والشراج أمسلة الماء من الغلظ إلى بطون الأودية وهي المسلان.

أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال **سمعت أعرابيا** من بني عامر بن لؤي بن صعصعة يصف مطرا فقال:". (١)

٥٠١. ١٧٦-"عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من بلدة تاب فيها تائب إلا رحم الله تعالى أهل تلك البلدة، ورفع عنهم العذاب".

وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل جلب طعاما إلى بلد من بلاد المسلمين، فباعه بسعر يومه محتسبا، كان عند الله بمنزلة الشهيد، ثم تلا: (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - "من سعادة الرجل خمس: أن تكون زوجته موافقة، وأولاده أبرارا، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده".

عن الأصمعي قال: **سمعت أعرابيا** يقول: شر المال ما لا ينفق، وشر الإخوان الخاذل في الشدائد، وشر السلاطين من يخافه البريء، وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن.

وقال أبو زياد الطائي:

أحقا عباد الله أن لست ناسيا ... بلادي ولا قومي ولا ساكنا نجدا؟!

ولا ناظرا نحو الحمى اليوم نظرة ... أسلى بها قلبي، ولا محدثا عهدا

بلاد بها نيطت على تمائمي ... وكان بها عصر الصبي نضرا رغدا

بلاد بها قومي، وارض أحبها ... وإن لم أجد من طول هجرتها بدا

وقال صدقة بن نافع الغنوي:

ألا ليت شعري هل أسير ناقتي ... ببيضاء نجد حيث كان مسيرها

بلاد بها أنضيت راحلة الصبي ... ولانت لنا أيامها وشهورها

فقدنا بها الهم المضل وشربه ... ودار علينا بالنعيم سرورها

---

(١) المطر والسحاب ص/٥

حكي عن كاتب لأمير الحاج أنه قال: نزلنا مرة بظاهر الكوفة، ونحن متوجهون إلى الحج، فكنت كل يوم أغدو إلى الكوفة لحوائجي، ويقابلني رجل زمن يزحف. فكنت أظنه يقصد الحاج للسؤال، فاتفق أن تبعته يوما، حتى كان بموضع يشرف منه على أخبية الحاج، فسمعته يقول:

أعلمت كيف تصبري ... عن رؤية البلد الحرام

والمشعرين ومسجد ... بالخيف يشهد كل عام

وعن التزام المشعري ... ن وعن صلاة بالمقام

وعن الزيارة للنب ... ي المصطفى خير الأنام

كتصبر المدفوع بال ... أسقام عن طيب المنام

قال: ثم ظعنا عن الكوفة ليالي وأياما، ثم إني سمرت عند الأمير ليلة، فحدثته الحديث، فأحضر نجابا، وثلاثة نجب، وقال لي: اذهب مع هذا النجاب فأتيني به، فقلت: إن ذلك يشق علي، وأنا أدل الرسول عليه، فقال: قد علمت أنك تدل الرسول، ولكني أردت عقوبتك؛ لتأخيرك إخباري عنه، فمضيت فأتيت به.

وقال أشجع السلمي:

ومغترب ينقضي ليله ... فنونا ومقلته تدمع

يؤرقه نأيه في البلا ... د، فما يستقر به مضجع

إذا الليل ألبسه ثوبه ... تقلب فيه فتى موجع

وقال آخر:

ألا هل إلى نص النواعج بالضحى ... وشم الخزامى بالغوير سبيل؟!

بلاد بها أهل الهوى غير أنني ... أميل مع الأقدار حيث تميل

وقال أبو عبد الله محمد بن عثمان المعروف بابن الحداد الأندلسي يرثي صديقا له:

تيقن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الفناء رحيلا

فإن أقفرت منه العيون فإنه ... تعوض منها بالقلوب بديلا

ولم أر أنسا بعده صار وحشة ... وبردا على الأكباد صار غليلا

ومن كن أيام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وقال عيينة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري:

أراكم بقلبي من بلاد بعيدة ... تراكم تروني بالقلوب على بعدي؟

فؤادي وطرفي يأسفان عليكم ... وعندكم روحي، وذكركم عندي

ولست ألذ العيش حتى أراكم ... ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

وقالت امرأة من العرب زوجها عمها رجلا شاميا، فنقلها إلى الشام، فاشتاقت بلادها:

ألا يا خليلي اللذين أراهما ... ذوي ثقتي من دون من كان حافيا

سقى الله ... والسقيا إليه

بلادنا

بحزم قناوين الذهاب الغواديا

بلاد جميع، والعظيم أحبهم ... وإن كنت قد أيقنت ألا تلاقيا

ألا ليت لي عما بعمى، وليت لي ... مكان بنيه من معد مواليا

أناسا إذا خافوا على ظلامة ... وضيما أحاطوا بالقنا من ورائيا

فلا بارك الرحمن في وجه حرة ... يمانية بعدي تحب شآميا". (١)

٥٠٢. ١٧٧-"وقال الهيثم بن عدي: سمعت أعرابيا يقول: دخلت حضرتكم بعد عيد الأضحى، فإذا أنا بجمع عظيم عليهم أنواع الثياب من بيض وحمر وصفر، فكأنها زهر البستان. فقلت في نفسي: هذا العيد الذي يذكر أصحابنا الحضر يتزينون فيه، ثم رجعت إلى عقلي فقلت: وأي عيد هو؟ وقد خرجت بعد الأضحى، فبينا أنا باهت أفكر في أمري إذ أخذ بيدي رجل منهم. فقال: ادخل يا أعرابي. فدخلت فإذا بمجلس منضد بالنضائد، موسد بالوسائد، وفي صدره سرير، وعليه رجل جالس، والناس صموت عن يمينه وشماله. فقلت في نفسي: هذا الخليفة الذي يذكرون، فقبل الأرض وقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقيل: اسكت يا أعرابي، هذا عروس ونحن في عرسه؛ فهيىء لي موضع في المجلس، فجلست فيه. فقدمت هنات مدورات من خشب عليها ثياب متلاحمة النسج، فهممت أن أسند في ثوب منها أرقع به إزاري. فقيل لي: مد يدك يا أعرابي وكل، فإذا هو ضرب من الخبز لا أعرفه، ثم قدمت أنواع من الطعام حلوة وحامضة وحارة وباردة، فأكلت؛ ثم أتي بأوان فيها ماء أحمر فجعلوا يصبون في أقداح ويشربون، فناولني منه قدحا؛ فقلت: أخاف أن يقتلني. فقالوا: يا أعرابي؛ إنه يهضم ما في بطنك، فشربته فحدث في قلبي طرب لا أعرفه، وهممت أن أهشم الذي بجانبي، وأن أقول للآخر: يابن الزانية! فأقبلوا يسألون رجلا، ويقولون: أمتعنا بنفسك،

---

(١) المنازل والديار ص/٥٧

فأتى بهنات لها رأسان مشدودان بالخيوط المحصدة؛ فأقبل يضرب رأسه، فيخرج منها رعد كهزيم الرعد وزئير الأسد. وأخرج رجل من كمه شيئا كفيشلة الحمار، فأقبل يردد عليه به. وأقبل آخر ينتخ حتى كبح به الأرض. فقلت: مجنون ورب الكعبة!! ثم أقبلوا يضرعون إلى آخر ويرغبون إليه؛ فأتاهم بدابة من خشب عينها ف صدرها إذا فتلت أذنها تكلم فوها؛ فطرب كل من حضر وطربت حتى تقدمت إليه، وقلت: يا سيدي؛ ما هذه الدابة؟ فقال: يا أعرابي؛ هذه يقال لها البربط. فقلت: آمنت بالله وبالبربط، ثم سقوني قدحا آخر، فأخذتني نومة لم يوقظني منها إلا حر الشمس من الغد.

البحتري يهجو علي بن يحيى

وفي علي بن يحيى يقول البحتري يهجوه:

وأكثرت غشيان المقابر زائرا ... علي بن يحيى جار أهل المقابر

فإلا يكن ميت الحياة فإنه ... من اللؤم ميت الجود ميت المآثر

قال أبو العيناء: محمد بن مكرم والعباس بن رستم تعجلا الجنة في الدنيا، يشربان الخمر ولا يصليان.

من مكارم أبي الصقر

ومما يعد من مكارم أبي الصقر أنه لما ولي الوزارة بعد صاعد دخل عليه ابن ثوابة فقال: تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. قال: لا تثريب عليك يا أبا العباس يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين.

ولما ولي أبو الصقر الوزارة خير أبا العيناء فيما يحب حتى يفعله به. فقال: أريد أن يكتب لي الوزير إلى أحمد بن محمد الطائي يعرفه مكاني، ويلزمه قضاء حق مثلي من خدمه. فكتب إليه كتابا بخطه فأوصله إلى الطائي، فسبب له في مدة شهر مقدار ألف دينار، وعاشره أجمل عشرة؛ فانصرف بأجمل ما يحب.

كتاب أبي العيناء إلى أبي الصقر

وكتب إلى أبي الصقر كتابا متضمنه: أنا أعز الله الوزير طليقك من الفقر، ونقيذك من البؤس، أخذت بيدي من عثرة الدهر، وكبوة الفقر؛ وعلى أية حال حين نفدت الأولياء والأشكال، والإخوان والأمثال الذي يفهمون في غير تعب؛ وهم الناس كانوا غياثا للناس، فحللت عقدة الخلة، ورددت إلي بعد النفور النعمة، وكتبت إلى الطائي كتابا، فكأنما كان منه إليك، أتيته وقد استصعبت علي الأمور، وأحاطت بي النوائب، فكثر من بشره، وأعطى من ماله أكرمه، ومن بر أحكمه، ولم يزل مكرما لي مدة ما أقمت، ومثقلا لي من فوائده لما ودعت؛ حكمني في ماله فتحكمت، وأنت تعرف جوري إذا تمكنت، وزادني من طوله فشكرت؛ فأحسن الله جزاءك، وأعظم حباءك، وقدمني أمامك، وأعاذني من فقدك وحمامك، وقد أنفقت علي ما ملكك الله، وأنفقت من

الشكر ما يسر الله لي. والله عز وجل يقول: " لينفق ذو سعة من سعته "؛ فالحمد لله الذي جعلك اليد العليا، والرتبة السامية؛ لا أزال الله عن هذه الأمة ما بسط لها من عدلك، وبث فيها من رفدك.

أبو العيناء أول من أظهر العقوق لوالديه". (١)

٥٠٣. ١٧٨-"يمشي بأربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم

ذهب باليدين والرجلين مذهب الأعضاء فذكر على المعنى، كما قال الأعشى: يضم إلى كشيحة كفا مخضبا وكان القياس أن تقول: بأربع ولكنه ألحق الهاء ضرورة، وقد أنثوا المذكر على المعنى فيما رواه الأصمعي قال: قال أبو عمرو بن العلاء: **سمعت أعرابيا** يمانيا يقول: فلان لغوب جاءته كنابي فاحتقرها، فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس هو بصحيفة؟ فقلت له: ما اللغوب؟ فقال: الأحمق، وقال الشاعر:

أحمال المئين إذا ألمت ... بنا الحدثان والأنف النصور

ويروى: الغيور، أنث الحدثان على معنى الحادثة. ومن تأنيث المذكر على المعنى تأنيث الأمثال في قوله عز وجل: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) لأن الأمثال في المعنى حسنات فالتقدير: عشر حسنات أمثالها، وإذا كانوا قد أنثوا المذكر على المعنى فتذكير لمؤنث أسهل لأن حمل الفرع على الأصل أسهل من حمل الأصل على الفرع. وقال: على أعقابه، فجمع في موضع التثنية وحقه في الكلام: على عقبيه كما جاء في التنزيل: (نكص على عقبيه) ، ولكنهم جمعوا في موضع الإفراد فقالوا: شابت مفرقه، وبعير ذو عثانين. وقال الشاعر:

والزعفران على ترائبها ... شرق به اللبات والنحر

فجمع التربية واللبة بما حولهما، وإذا كان هذا قد جاز في موضع الواحد فالجمع التثنية أجوز. فأما أعراب (وراء) مع حذف المضاف إليه فإن الغايات وهي الظروف التي حذفوا منها المضاف إليه وبنوها على الضم كقبل وبعد وفوق وتحت إنما بنوها لأن المضاف إليه مقدر عندهم حتى أنها متعرفة به محذوفا، فلما اقتصروا على المضاف فجعلوه نهاية صار كبعض الاسم لا يعرب، فإن نكروا شيئا من ذلك أعربوه فقالوا: جئت قبلا ومن قبل وبعدا ومن بعد، قال الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلا ... أكاد أغص بالماء الحميم

---

(١) جمع الجواهر في الملح والنوادر ص/٩٢

وقرأ لبعض القراء: (لله الأمر من قبل ومن بعد) فأعرب لنية التنكير فقوله: ن وراء، على تقدير التنكير كأنه قال: من جهة تخالف وجهه يلجم، والعلج (يجمع علوجا وإعلاجا كجذوع وأجذاع والعلج) الرجل العجمي والحمار الوحشي، وقالوا: رجل علج أي شديد، واشتقاقه من المعالجة كأنه لشدته يعالج الشيء الثقيل، وقالوا لحمار الوحش علج لأنه يعالج أتنه يعاركها، وقالوا: اعتلجت الأمواج، التطمت. يقول: يمشي القهقرى على أربعة كالبهيمة جعل ما يوج في قيه لجاما. ومنها قوله:

وجفونه ما تستقر كأنها ... مطروفة أو فت فيها حصرم

أراد أنه أبدا يحرك جفونه يستدعي بذلك العلوج فإشارته إليهم بجفونه متتابعة حتى كأن بعينه طرفة أو حصرما فت فيها فهي لا تستقر، وفت معطوف على مطروفة وليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم ولا حق للاسم أن يعطف على الفعل ولكن ساغ ذلك في اسم الفاعل واسم المفعول لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا عمله، فمما عطف فيه الفعل على الاسم قوله تعالى: "أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن) وقوله: (إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا) . ومما عطف فيه الاسم على الفعل قول الراجز: تبيت لا تأوى ولا نفاشا قول الآخر:

بات يغشيها بعضب باتر ... يقصد في أسؤقها وجائر

وإنما ساغ ذلك في هذا الضرب من الأسماء لصحة تقدير الاسم بالفعل والفعل بالاسم فالتقدير: صافات وقابضات، وإن الذين تصدقوا وأقرضوا الله، ولا تأوى ولا تنفش، ويقصد في أسؤقها، ويجور، وطرفت وفت فيها حصرم. النفاش الغنم التي تنتشر بالليل فترعى بلا راع وكذلك الإبل. يقال نفشت تنفش نفشا مفتوح الثاني، وفي التنزيل: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم) .

ومنها:

وإذا أشار محدثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم". (١)

٥٠٤. ١٧٩-"وكان صريع الخيل أول وهلة ... فيالك مختارا لجهل على علم

وأنشدنا أبو العباس قال: أنشدنا ابن الأعرابي:

---

(١) ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ص/١٨

أبا مالك لا تسأل الناس والتمس ... بكفيك فضل الله فالله أوسع
ولو يسأل الناس التراب لأوشكوا ... إذا قل هاتوا أن يملوا ويمنعوا
وأنشدنا أبو العباس لرجل من كلب:
قامت تأود في جلبابها أصلا ... عن غربة تحت عين ذات أمطار
فالعين من جؤذر والجيد من رشأ ... والفرع مثل قطوف الأعجم القاري
بيضاء صفراء لم تحنى على ولد ... إلا لأخرى ولم تقعد على نار
وأنشد:
در در الشباب والشعر الأس ... ود والضامزات تحت الرحال
والخناذيذ كالقداح من الشو ... حط يحملن شكة الأبطال
الضامزات: التي لا ترغو الخناذيذ: الخصيان من الخيل.
وأنشد لزفر بن لحارث الكلابي لما هرب:
وقد ينبت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا
ولم تر مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركي صاحبي ورائيا
أيذهب يوم واحد، إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا
وقال أبو العباس: الجعظري: الكثير اللحم. والجواظ الذي لا يقبل " الموعظة " ولا ينحاش، وهو الجافي.
" إلى جهنم وردا " قال: مصدر.
الزرق: العطاش. وأنشد:
لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر ... كما كل ضبي من اللوم أزرق
قال: يذم به الناس.
وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك " وأنا قضيتها عليك.
وأنشد للبيد:
تراك أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبط بعض النفوس حمامها
قال: أراد حتى يرتبط، ثم نسق به. وأنشد:
فيذرك من أخرى القطاة فنزلق.

أو جزم " يرتبط " لكثرة الحركات.

وقال وهو نسق، كأنك قلت إذا لم يكن أحد ذين. قال أبو العباس: وهو أجود.

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ذكاة الجنين ذكاة أمه " أي إذا ذبحت الأم فقد ذبح الجنين.

" استرهبوهم ": حملوهم على الرهبة.

وفي الخبر: "كل مما أصميت ولا تأكل مما أنميت "، يقال اصماه، إذا قتله مكانه، وأنماه، إذا تحامل.

وأنشد:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل لزلل.

قال: يقضي بعض حاجته.

وقال:

أو يعتلق بعض النفوس حمامها.

قال هشام: والناس يقولون: "كل النفوس ". وأختيار أبي العباس: " بعض النفوس ".

وقال أبو العباس في قوله عز وجل: " وآتوا النساء صدقا النساء صدقا تهن نحلة ": قال: كان الآباء يستبدون به. والمخاطبة للآباء.

النخة: الحمير. الكسعة: العبيد.

وقال أبو العباس إذا قلت هذا الجيش مقبلا، أردت هذا الشخص. " نعم الله بك عينا "كان الفقهاء يكرهونه. يقولون: الله لا ينعم عينا بإنسان. وأنشد أبو العباس:

أنعم الله بالرسول وبالمر ... سل والحامل الرسالة عينا

وكان الفراء يقول: هذا من المقلوب إنما هو نعمت عينك، كقولك طبت به نفسا، أي طابت به نفسي، وضقت به ذرعا، أي ضاق به ذرعي. وقال أبو العباس في قوله تعالى: " وإذ نتقنا الجبل " يقال أنتق جرابك، أي ألق ما فيه. ونتقت المرأة ولدها، إذا رمت بهم.

وقال في قوله عز وجل: " غثاء أحوى ": يقول أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء. ويقال أسود من القدم.

وأنشد:

لكل حال قد لبست أثوبا.

يقول: قد لبست لكل حالة حالة، وأنشد:

ألبس لكل عيشة لبوسها ... إما نعيمها وإما بوسها.

وقال أبو العباس: قال النضر بن شميل: سمعت أعرابيا حجازيا، وباع بعيره، يقول: " أبيعكه يشبع عرضا وشعبا ". والشاعب: البعير يهتضم الشجر من أعلاه. والعارض: الذي يأكل من أعراضه.

وأنشدنا أبو العباس عن الفراء:

إما تريني اليوم شيخا أشيبا ... إذا نهضت أتشكى الأصلبا

تأذى العواد اشتكى أن يركبا ... تحسب أطماري على جلبا

مثل المناديل تعاطى الأشربا ... يطرن عن ظهري ومتني خببا

لكل عصر قد لبست أثؤبا ... حتى اكتسى الرأس قناعا أشهبا". (١)

٥٠٥. ١٨٠-"ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي، قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني ابن سلام قال: سمعت أعرابيا يخبر يونس قال: فارق أعرابي امرأته فقالت: " إن كنت إذا أكلت لتحتف، وإذا شربت لتشتف، وإذا نمت لتلتف، ". قال: قال: " والله إن كنت لبولة منعة طلعة قبعة ".

وحدثنا أبو العباس: ثنا عمر بن شبة، قال: حدثني سعيد بن عامر، عن جويرية بن أسماء قال: لما أراد معاوية البيعة ليزيد كتب إلى مروان وهو على المدينة، فقرأ كتابه فقال: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنه، ورق عظمه، وقد خاف أن يأتيه أمر الله فيدع الناس كالغنم لا راعي لها، وقد أحب أن يعلم علما ويقيم إماما ". قالوا: وفق الله أمير المؤمنين وسدده، ليفعل: فكتب بذلك إلى معاوية، فكتب إليه أن سم يزيد. قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: كذبت والله يا مروان، وكذب معاوية معك، لا يكون ذاك، لا تحدثوا علينا سنة الروم: كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذي قال الله تعالى: " والذي قال لوالده أف لكما أتعدانني أن أخرج " قال: فسمعت ذلك عائشة فقالت: ألا بن الصديق يقول هذا؟ ! استروني. فستروها فقالت: كذبت والله يا مروان، إن ذلك لرجل معروف النسب. قال: فكتب بذلك مروان إلى معاوية، قال: فأقبل، فما دناه من المدينة استقبله أهلها. فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي، وعبد الرحمن بن أبي بكر فأقبل على ابن أبي بكر فسبه. فقال: لا مرحبا بك ولا أهلا فلما دخل الحسين قال: لامرحبا بك ولا أهلا، بدنة يترقرق دمها والله مهريقه. فلما دخل ابن الزبير قال: لا مرحبا بضب تلعة مدخل رأسه تحت ذنبه. فلما دخل ابن عمر قال: لامرحبا ولا أهلا. وسبه، فقال: لست بأهل لهذه المقبلة قال: بلى ولما هو بسبب منها. فدخل المدينة وخرج هؤلاء الرهط معتمرين، فلما كان وقت الحج خرج

---

(١) مجالس ثعلب ص/٧٤

معاوية حاجا فأقبل بعضهم على بعض فقالوا: لعله قد ندم فأقبلوا يستقبلونه، فلما دخل ابن عمر قال: مرحبا وأهلا يابن الفاروق، هاتوا لأبي عبد الرحمن دابة. وقال للحسين: مرحبا يا بن رسول الله، هاتوا له دابة. وقال لأبن الزبير: مرحبا يا بن حواري رسول الله، هاتوا له دابة. وقال لأبن أبي بكر: مرحبا يا بن الصديق، هاتوا له دابة. ثم جعلت الصادقة تدخل عليهم ظاهرة يراها أهل مكة وتحسن إذنهم وشفاعتهم قال: ثم أرسل إليهم يوما، فقال بعضهم لبعض: من يكلمه؟ فأقبلوا على ابن عمر فقال: لست صاحبه. فأقبلو على ابن أبي بكر فأبي، فأقبلوا على الحسين فأبى، فقالوا لأبن الزبير: هات فأنت صاحبنا. قال: نعم، على أن تعطوني عهد الله ألا أقول شيئا إلا تابعتموني عليه فأخذ عهودهم رجلا رجلا، ورضى من ابن عمر بدون مارضي من صاحبيه. قال: فدخلوا عليه فدعاهم إلى بيعة يزيد فسكتوا، فقال: أجيبوني، فسكتوا أيضا، فقال لأبن الزبير: هات فأنت صاحبهم. قال: اختر منا خصلة من ثلاث. قال: هات، إن في ثلاث لمخرجا قال: إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: ماذا؟ قال: لم يستخلف أحدا. قال: وماذا؟ كما فعل أبو بكر. قال: فعل ماذا؟ قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولاه. قال: وماذا؟ قال: تفعل كما فعل عمر. قال: فعل ماذا؟ قال: جعلها شورى في ستة من قريش. قال: ألا تسمعون؟ قد عودتكم على عادة، وإني أكره أن أمنعكموها حتى أبين لكم. إني كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون عليه وتردون على، فإياكم أن تعودوا، فإني قائم فقائل مقالا، فإن صدقت فلي صدقي، وإن كذبت فعلي كذبي. والله لا ينطق أحدكم في مقالتي إلا ضربت عنقه. ثم أمر بكل رجل رجلين يحفظانه لا يتكلم، ثم قام خطيبا فقال: إن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير والحسين ابن على، وعبد الرحمن بن أبي بكر قد بايعوا، فبايعوا. فانجفل الناس فبايعوا، حتى إذا فرغ من البيعة ركب بجانب فرمى إلى الشام وتركهم، فأقبل الناس على الرهط يلومونهم، فقالوا: إنا والله ما بايعنا، ولكن فعل بنا وفعل.". (١)

٥٠٦.	١٨١-"وقال أبو العباس: قال ابن الأعرابي: كانت امرأة لا يبقى لها ولد إلا أفقدها، فقيل لها: نفرى عنه. فسمته قفذا وكنته أبا العداء فعاش.

وأنشد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو مشورة حازم

ولا تجعل الشوري عليك غضاصة ... مكان الخوافي نافع للقوادم

(١) مجالس ثعلب ص/٨٩

قال أبو العباس: قوله عز وجل: " من الجنة والناس " قال: العرب تقول جاءني ناس من جن.

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تقصيص القبور. التقصيص والتجصيص واحد.

قولهم: " لقد بارك الله لأمرئ في حاجة أطال فيها التضرع إلى الله ": قال: إذا دعاه فأصمد له كتب له، وإن لم يعطه في وقته.

يقال: رجل مسبل: طويل السبة زممت وزمزمت واحد، ومن زمزمت أخذت " زمزم ".

الأغراب: الأقداح. ومنها التبن، والرفد، والغمر الباء لا تدخل على " من "، ولا خافض على خافض.

السلسبيل: اللين وقال أبو العباس: قال ابن الأعرابي سمعت سلسبيل، والقمطرير لم نسمعه إلا في القرآن.

وأنشد:

بكرت تلومك بعدوهن في الندى ... بسل عليك ملامتي وعتابي

يقال: بكر وبكر وأبكر - ثلاث لغات - إذا تقدم في الأمر. ومن هذا باكور الثمر: والبسل: الحرام، والبسل: الطلق، والطلق كان يقول ابن الأعرابي.

وأنشد:

كم به من مكء وحشية ... قيض في منتثل أو شيام

نظرة ما أنت من نظرة ... أو غلت من بين سجفى قرام

مثل ما كافحت مخروفة ... نصها ذاعر روع مؤام

قال: قال أبو نصر: أحسن ما تكون الظبية إذا مدت عنقها من روع يسير. نصها: نصبها. مخروفة: أصابها الخريف، يعني ظبية. مؤام من أممت. نظرة ما أنت من نظرة، تعجب. المكء: الحجر. وقال: هذا بيت الوحشية. قيض: قدر في هذا الموضع. وقال المنتثل: ما يخرج من المكء من التراب. والشيام: التراب وقال أبو العباس: الهيام: هو ما لا يتماسك من الرمل. وقال: هذا للطر ماح، وأمله أبو نصر، ومحمد بن عمرو بن أبي عمرو الشيباني. وقال أبو العباس: أوغلت ولم يعرف الشيام.

" والسموات مطويات بيمينه " قال: هو كما تقول: الدار بيدي، والشيء في يدي.

" هو أعدى من الذئب " قال: من العدو، ويكون من العداوة، والعدو أجود. " رماه الله بداء الذئب " قال: بالجوع.

وقال: " رماه الله بثالثة الأثافي " قال: هو أن لا يجد أثفية ثالثة فيسند قدره إلى الجبل.

وأنشد:

رميناهم بثالثة الأثافي.

وأنشد:

هزرتكم لو أن فيكم مهزة ... وذكرت ذات التأنيث فاستنوق الجمل

يريد أصحاب الإناث. واستنوق: صار ناقة.

وأنشد:

ظلت تلوذ أمس بالصريم ... وصليان كسبال الروم

ترشح إلا موضع العرسوم.

قال: الصريم: القطعة من الرمل، والقطعة من الليل. وقوله: " ترشح إلا موضع الوسوم " قال: موضع الوسم لا يرشح، تعرق كلها إلا هذا الموضع. "كسبال الروم " قال: هو طويل كسبال الروم.

" الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين " قال: مطيقين.

وقال: إذا ركب الدابة قال هذا، وإذا ركب البحر قاله. قال: والمقرن: المطيق.

" احشروا الذين ظلموا وأزواجهم " قال: المعنى وقرناءهم. "كيف نكلم من كان في المهد صبيا " أي من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه؟ وقال: وقعت الصفة في موضع الفعل، أي من كان صبيا في المهد.

وقال: كل طعام يقتل فهو زقوم. العرب تقول زقمة، أي طاعون.

وأنشد:

وعلى شتير راح منا رائح ... يأتي قبيصة كالفنيق المقرم

يردي بشر حاف المغاور بعد ما ... نشر النهار سواد ليل مظلم

لحمام بسطام بن قيس بعد ما ... جنح الظلام بمثل لون العظلم

ويقال رمح خطل، أي ممتد، ونيزك: لا يلحق قصير ومربوع ومخموس: أربع أذرع وخمس أذرع.

الشملة الفلوت: التي لا تنضم، لايلتقي طرفاها لصغرها. بين المزادتين النضوحين تنضح الماء. على الجمل الثفال أي البطيء.

وقال أبو العباس: قال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: " اللهم إني أعوذ بك من العواقر والنواقر ". العواقر: ماتعقر. والنواقر: السهام التي تصيب.

وأنشد:

رب عجوز عرمس زبون

العرمس: الشديدة. وزبون: تدفع.

وقال:

وإني مقيم مأأقام عسيب

عسيب: جبل.". (١)

٥٠٧. ١٨٢-"إن عبد الله رجل وأنا. قال جيد، وكذلك إن عبد الله رجل وإياي المكثفة: المحكمة الفرج والمؤنفة: التي استؤنفت بالنكاح أولا " وأختار موسى قومه " أي أختار من القوم. وهما منصوبان بوقوع الفعل، يعني " وأختار موسى قومه سبعين "، أخترتك الرجل. وأنشد.

محمد واختاره الله الخير.

" هل أتي على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا " بموضع ما، وتكون استفهاما وتكون خبرا وتكون جزاء. وقد قال الفراء: تكون أمرا. قال: **وسمعت أعرابيا** يقول هل أنت ساكت، أي اسكت. مثله: " هل أنتم منتهون ".

قال: حدثني الطوال قال: كنت عند الفراء فسألته عن مسألة فسر " ها " لي وقال لي: أفهمت؟ فقلت: لا. فأعاد وبينها عند نفسه، وقال: أفهمت؟ فقلت: لا. فقال أفلى ذنب. فقلت: لا الذنب لي.

وقال: المهيمن: الشاهد على الأشياء.

وقال: وقال قطرب: أصله المؤيمن.

وقال: ويقال فلان أزين من فلان، واشين من فلان.

" ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون "، قال: لو قال لتبتغوا من فضله ولتسكنوا فيه لكان أشرح، وكان كل واحد بجنب صاحبه، ولكنه يقوم مقام ذلك إلا انه خالف بين الشرطين. وكان ينبغي أن يجعل من كل واحد " جعل " فجاء بجعل واحدا، فلما أن جاء بجعل جعل الشرطين واحدا.

وقد كان قبل هذا قال: قوله " فيه " عائد عليهما لما كانا وقتا واحدا.

" لرادك إلى معاد " قال الفراء: إلى معاد، وأي معاد، الجنة قال: ويقال: إلى بلدك ووطنك.

قال: ويقال " إن لاطمته لاطمت الإشفي " وهو الكلام. وإذا قالوا: لشفي اسقطوا الألف.

---

(١) مجالس ثعلب ص/٩٢

" الذي أحسن كل شيء خلقه " من خفف أراد خلقه: منة ورحمة لعباده، ويقال: الذي علم كل شيء خلقه. وإذا ثقل أراد: خلق كل شيء حسنا. والهاء فيهما لله.

" لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن ". قال: اللام الأولى يمين، والثانية جوابها.

قولهم: نعم الخاز باز يا هذا، جعلوه صوتا فأداروه في العربية كلها على حالة.

وقال: قال سمعت العرب تقول: نعم الها هو ذا، فأدخلوا عليه الأداة وتركوه على حاله، ونعم الخمسة العشر هي قال: أراد نعم الخمسة العشر هي: وقال: الأصل فيه أنه إذا أدخل الأداة إن كان مجزوما عمل فيه الأدوات.

وقال: لا تجتمع الإضافة عند البصريين مع الألف واللام إلا في حرفين، وعند هؤلاء في أربعة. أولئك يقولون: نعم الحسن الوجه، ونعم الضارب الرجل. وعند هؤلاء هذان الحرفان، والعدد والمقدار نعم الاثنا عشر، قال من أجازها قال: هي مثل خير خمسة عشر ومن لم يجزها قال: هي مثل خير غلام.

وقال: الكلام بذكر القول هو بمعنى اليمين، مثل قد قلت لتقومن. قال: وقال الأخفش: معنى قوله تعالى " ثم بدا لهم من بعد مارأووا الآيات ليسجننه ". قال: لما كانت أي تقع ها هنا وقعت اللام هو المفعول المرفوع.

" كانتا رتقا ففتقناهما " قال: يقال: امرأة رتقاء، إذا كانت لا يوصل إليها فيقول: كانت السماء لا تمطر ثم أمطرت، وأنبتت الأرض ولم تكن تنبت.

" لا يشاري ولا يماري " المشاراة: العداوة والمجاذبة والدفاع عن الحق والاستشراء في الشر. ولا يمارى، أي لا يرد الكلام.

ممن يقوم أجمع زيد، وممن يقومون أجمعون زيد، ولم يجز: ممن يقوم أجمعون.

قال: من قال: من هو إخوتك الزيدون، لم يقل من هو أنفسهم. ومن من عندك أجمعون زيد، قال: عندك يكون في الجمع.

وقال: كل ما جاء على تقطيع الأسماء لم ينكروا جمعه. قولهم: الطواسين مثل القوابيل جمع قابيل. ومن قال: الطواسيم بناه على أنهم يقلبون النون ميما.

" يدعو لمن ضره أقرب من نفعه " قال: هذه لام اليمين وجوابها " لبئس المولي ولبئس العشير ". وقال الأخفش يدعو لمن ضره إلهه أقرب من نفعه. " مناص ": مذهب. " إن مع العسر يسرا. إن مع العسر يسرا ". قال: هذا توكيد. وقال: يقال: لما قرئت قال ابن مسعود: " لن يغلب عسر يسرين ".

الشب: الأرتفاع. والشت: الافتراق والغلط. والشث: الجوز البري.

" ماذا أنزل ربكم قالوأساطير الأولين " قال: هذا استئناف، وكأنهم قالوا لم ينزل شيئا، هذه أساطير الأولين.

ويجوز في مثل هذا الاستئناف والنصب جميعا، مثل قوله: " قالوا خيرا ".
من هو أحمر جاريتك. قال: هو قليل، والأجود: من هو حمراء جاريتك.". (١)

٥٠٨. ١٨٣-"القصة: - بالضم - شعر الناصية، وفشغت: أي انتشرت. ومنها أن يكون شعر ناصيتها طويلا. قال امرؤ القيس:
وأركب في الروع خيفانة ... كسا وجهها سعف منتشر
الخيفانة: الفرس الطويلة القوائم الضامرة، ولا يقال للذكر خيفان. وقد غلط من علماء هذا الفن من غلط امرأ القيس في تشبيه ناصيتها بالطول بسعف النخلة حيث زعم أن شعر الناصية إذا غطى العين سمي غمما والحق مع امرئ القيس ويؤيده قول عدي بن زيد:
غدا بتليل كجذع الخضا ... ب حر القذال طويل الغسن
لأن الغسن شعر الناصية، والذؤابة شعر في أعلاها، والحر من الفرس سواد في ظاهر الأذنين، ومنها أن تكون أذناها محددتين رقيقتين منتصبتين كثيرة التحريك لهما وإذا أميلت أذنها بلغت طرف عينها مما يلي الصدغ، قال ابن دريد:
يدير إعليطين في ململومة ... إلى لموجين بألحاظ اللئا
الإعليط: وعاء ثمر المرخ - بالخاء المعجمة - شبه به أذني الفرس في الانتصاب والحدة، والململومة: الهامة المجتمعة، كالحجر المللموم، واللموخ: العين، واللئا: البقر. وقال عتبة:
وترى أذنها كإعليط مرخ ... حدة في لطافة وانتصاب
وقال النمر بن تولب:
لها أذن حشرة مشرة ... كإعليط مرخ إذا ما صقر
وقال ابن مقبل:
يرخي العذار وإن طالت قبائله ... عن حشرة مثل سنف المرخة الصقر
الحشرة: الأذن اللطيفة المحددة. وقال حازم:
كم قد هدى هوادي الخيل إلى ... من ضل عن سبل الرشاد أو غوى
من كل سامي الطرف ما في لحظه ... من خذء ولا بأذنيه خذا

---

(١) مجالس ثعلب ص/١١٢

هوادي الخيل: أعناقها، وسامي الطرف: عاليه، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا رأيتم خيل القوم رافعة رؤوسها، كثيرا صهيلها، فاعلموا أن الدائرة لهم. وإذا رأيتم خيل القوم ناكسة رؤوسها، قليلا صهيلها، تحرك أذنابها، فاعلموا أن الدائرة عليهم"، ويكنى بسامي الطرف عن حدة نظر العين وطموحها، وهو مستحسن في الخيل.

قال أبو دؤاد:

حديد الطرف والمنكب ... والعرقوب والقلب

والخذا: استرخاء الأذن، وهو مكروه في الخيل، وهو غير مهموز. روي أن العماني دخل على الرشيد فأنشده في وصف فرس قوله:

كأن أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

فلحن ولم يهتد منهم لإصلاحه إلا الرشيد، فإنه أبدل (كأن) ب (تخال) فقال:

تخال أذنيه إذا تشوفا ... قادمة أو قلما محرفا

وروي عن الأصمعي قال: سمعت أعرابيا يقول: خرجت علينا خيل مستطيرة النقع كأن هواديها أعلام وآذانها أطراف أقلام وفرسانها أسود آجام، فأخذ عدي هذا المعنى فقال:

يخرجن من مستطير النقع دامية ... كأن آذانها أطراف أقلام

وقال عدي بن زيد:

له عنق مثل جذع السحوق ... وأذن مصنعة كالقلم

وقال ابن هاني:

وجاءت عتاق الخيل تردى كأنما ... تخط لها أقلام آذانها صحفا

والعرب تصف آذان الخيل بصدق السمع فتقول آذان الخيل أصدق من عينها، أي أنها إذا أحست بشيء تشوفت بآذانها وتوجست بهما فيتأهب فارسها لما عساه أن يحدث وأكثر البينات وإدلاج الليل قال الشاعر:

يصهلن للنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان

أي أنها إذا رأت شخصا بعيدا طمحت إليه وصهلت فكأن صهيلها في آبار بعيدة القعر لسعة جوفها. قال كثير عزة:

تشوف من صوت الصدى كلما ... تشوف جيداء المقلد مغيب

تشوف الفرس: أي نصب عنقه وجعل ينظر، وروي أن بعض العرب أمر ولده بشراء إلى شيء، وأعضاؤه

حشيت شيئا في شيء، فقال له ابنه: من ملك مثل هذا لا يبيعه. وقال أبو العلاء المعري:
كأن أذنيه أعطت قلبه خبرا ... عن السماء بما يلقى من الغير
وقال: وأثبت الناس قلبا في الظلام سرى=ولا ربيئة إلا مسمع الفرس الربيئة: الطليعة، أي أربط الناس جأشا من يسري في الظلام ولا لاطليعة له ترقبه إلا آذان فرسه. وقال أيضا:
وأبصرت الذوابل منه عدلا ... فأصبح في عواملها اعتدالا
وجنح يملأ الفودين شيبا ... ولكن يجعل الصحراء خالا
أردنا أن نصيد به مهاة ... فقطعت الحبائل والحبالا
ونم بطيفها الساري جواد ... فجنبنا الزيارة والوصالا
وأيقظ بالصهيل الركب حتى ... ظننت صهيله قيلا وقالا". (١)

٥٠٩. ١٨٤-"على أنها ناحت ولم تذر دمعة ... ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخي مهامه فيح
ألا يا حمام الأيك لا تبك حاضرا ... وغصنك مياد ففيم تنوح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتضحي عصا الترحال وهي طريح
فإن الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين نزوح
قال عوف: فتوجع لي عبد الله ب طاهر وقال: صلتك عشرة آلاف درهم توافيك في منزلك في كل سنة إن شاء الله ولا تتكلف المسير والمشقة يا عم.

فائدة

روي أنه لما أراد عمر بن العاص رضي الله عنه المسير إلى مصر قال لمعاوية رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ألا أوصيك قال:؛ بلى قال أنظر في فاقة الأحرار فأعمل في سدها، وطغيان السفلة فأعمل في قمعها، وأستوحش من الكريم الجائع، ومن اللئيم الشبعان، فإنما يصول الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

فائدة

---

(١) نخبة عقد الأجياد في الصافنات الجياد ص/٣٧

روى أبو علي القالي في (أماليه) عن عمه قال: سمعت رجلا يقول: الحسد ما حق للحسنات، والزهو جالب لمقت الله ومقت الصالحين، والعجب صارف عن الأرهياء من العلم داع إلى التخط والجهل والبخل أذم، الأخلاق وأجلبها لسوء الأحدوثة.

وروي فيه عن عمه: قال سمعت أعرابيا يوصي فقال: أبذل المودة الصادقة تستفد أخوانا وتتخذ أعوانا فإن العداوة موجودة عتيدة والصداقة مستززة بعيدة. جنب كرامتك اللئام فإنهم أن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن نزلت بك شدة لم يصبروا.

وروى فيه عن المعتمر بن سليما قال كان يقال: عليك بدينك ففيه معادك وعليك بمالك وفيه معاشك وعليك بالعلم ففيه زينك.

وروى القالي عن عمه: قال بينما أنا سائر في بلاد بني عامر إذ مررت بحلة وإذا رجل ينشد وإذا هو ندي الصوت فلما رآني لوما فقل أعجبك ما سمعت فقلت أي والله فقال من أهل الحضارة أنت قلت نعم قال ممن تكون قلت لا حاجة لك في السؤال عن ذلك قال فما يمنعك إذا ما حل الإسلام الأضغان واطفئ الأحقاد قلت بلى أنا امرؤ من قيس فقال الحبيب القرابة من أيهم أنت قلت أحد بني سعد بن قيس ثم أحد بني أعصر بن سعد فقال زادك الله قربا ثم وثب فأنزلني عن حمادى وألقى عنه إكافه وقيده بقراب خيمته وقام إلى زند فاقتدح وأوقد نارا وجاء بصيدانة فألقى فيها تمرا وأفرغ عليه سمنا ثم لته حتى التبك ثم ذر عليه دقيقا وقربه إلي فقلت إني إلى غير هذا أحوج فقال وما هو قلت تنشدني فقال أصب فأني فاعل فقلت ثم قلت الوعد يرحمك الله فقال ونعما عين ثم أنشد:

لقد طرقت أم الخشيف وإنها ... إذا صرع القوم الكرى لطروق

أقام فريق من أناس يودهم ... بذات الغضى قلبي وبان فريق

بحاجة محزون يظل وقلبه ... رهين ببضات الحجال صديق

تحملن إن هبت لهن عشية ... جنوب وإن لاحت لهن بروق

كأن فضول الرقم حين جعلناه ... غذيا على أدم الجمال عذوق

وفيهن من بخت النساء ربحلة ... تكاد على غر السحاب تروق

هجان فأما الدعص من أخرياتها ... فوعث وأما خصرها فدقيق

ففارقته وأنا أشد الناس شوقا إلى معاودة أنشاده.

وصية أعرابية لولدها

قال أبان بن تغلب البصري شهدت أعرابية توصي أبنا لها أراد سفرا وهي تقول له أي بني أجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك قال أبان فوقفت مستمعا لكلامها مستحنسا لوصيتها فإذا هي تقول له أي بني غياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتفرق بين الأحبة وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وخليق أن لا يثبت الغرض على كثرة السهام وإياك والجو بدينك، والبخل بمالك، وإذا هززت فاهزز كريما يلن لهزتك ولا تهزز اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها ومثل لنفسك مثالا فما أستحسنت من غيرها فأعمل به وما استقبحت من غيرك فاجتنبه فإن المرء لا يرى عيب نفسه ومن كانت مودته بشره وخالف من ذلك فعله كان صديقه منه على مثل الريح في تصرفها ثم أمسكت فقلت بالله عليك ألا زدتيه فقالت وأعجبك ما سمعت قلت نعم قالت والغدر أقبح ما تعامل به الناس ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة ريطتها وسربالها.

تم اختيار بعض الفوائد الأدبية ويليها الاختيار من شعر ابن عنين.

شعر". (١)

٥١٠. ١-"في كلمتي فدعا بي فتواريت فلم أظهر حتى مات، وتوارى أبو عمرو بن العلاء، قال: فسمعت أعرابيا يقول: مات الحجاج:

ربما تجزع النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال

فما أدري بأي الأمرين كنت أفرح، أبموت الحجاج أم بقوله فرجة، وإنما كنا نرويها فرجة.

المدائني عن علي بن حماد قال: رأى زبيد اليامي رجلا يضحك، فقال: إنك لتضحك ضحك رجل لم يشهد دير الجماجم، وقال لطلحة بن مصرف: وددت أن يدي قطعت ولم أشهد دير الجماجم.

وقال محمد بن المنتشر لطلحة بن مصرف: تعيب علينا شرب الطلى المثلث، وتقاتل أهل التوحيد؟ فقال: ويحك وددت أني مت قبل ذلك بعشرين سنة.

الأصمعي عن عمه قال: أرسل الحجاج إلى مطرف، ولم يكن خرج وكان القاعد عن الحجاج ومن قاتله سواء، فقال: يا مطرف مرة لنا ومرة علينا؟ فخاف إن جحد أن يقتله فقال: كانت هنة استخفت حلومنا فكنا بين مقتول ومخذول وهارب مفلول، فقال: صدقت هذا خير مما يأتينا وسيفه يقطر من دمائنا ثم يجحد.

---

(١) نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار ص/١٠٤

المدائني عن عامر بن حفص عن ابن سيرين قال: ما ذكرت من قتل مع ابن الأشعث إلا قلت ليتهم لم يخرجوا، وما ذكرت كلمة قالها الحجاج إلا قلت: ما وسعهم إلا ما صنعوا، قال: أهل الشام يزعمون أن خبر السماء قد انقطع، وقد كذبوا إن خبر السماء عند خليفة الله وقد أنبأه الله أنه مشردهم وقاتلهم.". (١)

٥١١. ٢-"باب ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة

١٤١- أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا محمد بن سلامة، قال: أخبرنا أبو مسلم الكاتب، قال: ثنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يدعو بعرفات فقال: اللهم إن ذنوبي لم تبق لي إلا رجاء عفوك وقد تقدمت إليك، فامتن علي بما لا أستأهله، وأعطني ما لا أستحق بطولك وفضلك.

١٤٢- أنبأنا محمد بن الحسين القرظي، قال: ثنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، قال: ثنا أحمد بن محمد العلاف، قال: ثنا ابن صفوان، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن الحسين، عن داود بن المحبر، قال: ثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت البناني، قال: إنا لوقوف بجبل عرفات، فإذا شابان عليهما العباء القطواني نادى أحدهما صاحبه يا حبيب، فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب، قال: ترى الذي تحاببنا فيه وتوادنا فيه معذبنا غدا في القيامة؟

قال: فسمعنا مناديا سمعته الآذان ولم تره الأعين يقول: ليس". (٢)

٥١٢. ٣-"فما الذي يكون من جزائك يا مولاي؟ ثم أقبل على الناس بوجهه فقال: معاشر الناس! ادعوا لمن وكزته الخطايا، وغمرته البلايا، ارحموا أسير ضر، وغريب فاقة، سألتكم بالذي قد عمتكم الرغبة إليه إلا سألتم الله تعالى أن يهب لي جرمي، ويغفر لي ذنوبي، ثم عاد فتعلق بأستار الكعبة وقال: إلهي وسيدي! عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الأعمال مطرود، وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي.

قال محمد بن صالح: ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه، فيصرخ ويبكي ويشهق ويقول: إلهي وسيدي ومولاي! أضحكت الأرض بالزهرة، وأمطرت السماء بالرحمة، والذي أعطيت الموحدين، إن نفسي لواثقة لي ولهم منك بالرضا، وكيف لا يكون كذلك وأنت حبيب من تحبب إليك، وقرة عين من لاذ بك

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦٣/١٣

(٢) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ٢٥٨/١

وانقطع إليك، يا مولاي! حقا حقا أقول لقد أمرت بمكارم الأخلاق، فاجعل وفودي إليك عتق رقبتي من النار.

٢٦٨- أخبرنا أحمد بن ظفر، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن الفقيه، قال: ثنا هلال بن محمد، قال: ثنا عمر بن أحمد، قال: ثنا عبيد الله، قال: ثنا زكريا، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: **سمعت أعرابيا** متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول: السائل ببابك انقضت أيامه، وبقيت آثامه، وانقضت شهواته وبقيت تبعاته، ولكل ضيف قرى، فاجعل قراي الجنة.". (١)

٥١٣. ٤-"باب ذكر كلمات حفظت عن الواقفين بعرفة

أخبرنا محمد بن أبي منصور، أنبأنا أبو عبد الله الحميدي، أنبأنا محمد بن سلامة، أنبأنا أبو مسلم الكاتب، حدثنا ابن دريد، أنبأنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابيا** يدعو بعرفات، فقال «اللهم إن ذنوبي لم تبق لي إلا رجاء عفوك، وقد تقدمت إليك فامنن علي بما لا أستأهله، وأعطني ما لا أستحق بطولك وفضلك»

أخبرنا محمد بن الحسين الفرضي، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي الخياط، أنبأنا أحمد بن محمد العلاف، أنبأنا ابن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن الحسين، عن داود بن المحبر، حدثنا مبارك بن فضالة، عن ثابت البناني، قال: " إنا لوقوف بعرفة فإذا بشابين عليهما العباء القطواني، نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب! فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب.

قال: ترى الذي تحاببنا فيه وتوددنا معذبنا غدا في يوم القيامة؟ قال: فسمعت مناديا سمعته الآذان ولم تره الأعين يقول: لا ليس بفاعل "". (٢)

٥١٤. ٥-"من تحبب إليك، وقرة عين من لاذ بك، وانقطع إليك، يا مولاي حقا حقا أقول، لقد أمرت بمكارم الأخلاق فاجعل وفودي إليك عتق رقبتي من النار ".

أخبرنا أحمد بن ظفر، أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه، حدثنا هلال بن محمد، حدثنا عمرو بن أحمد، حدثنا زكريا، حدثنا الأصمعي، حدثنا سفيان بن عيينة، قال: " **سمعت أعرابيا** متعلقا بأستار الكعبة، وهو يقول: السائل ببابك انقضت أيامه وبقيت آثامه، وانقضت شهواته وبقيت تبعاته، ولكل ضيف قرى، فاجعل قراي

---

(١) مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن ط الراية ٢/١٦

(٢) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ص/١٨٨

الجنة "

أخبرنا ابن الحسن، أخبرنا عبد العزيز بن جعفر، أخبرنا حمزة بن محمد، حدثنا محمد بن عيسى المدائني، قال: " تعلق شاب بأستار الكعبة، وقال: إلهي لا لك شريك فيؤتى، ولا وزير فيرشى، إن أطعتك فبفضلك، ولك الحمد، وإن عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي، فبإثبات حجتك وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت لي.

فسمع هاتفا يقول: الفتى عتيق من النار ".

أنبأنا أبو سعد البغدادي، أنبأنا أبو العباس الظهراني، وأبو عمرو بن منده، قالا: حدثنا ابن مرة، أنبأنا أبو الحسن اللنباني، حدثنا أبو بكر القرشي، حدثنا أبو حاتم الرازي، حدثني أحمد بن عبد الله بن عياض، حدثنا عبد الرحمن بن كامل، أنبأنا علوان بن داود، عن علي بن زيد، قال: قال طاوس: " بينا أنا بمكة بعث إلي الحجاج فأجلسني إلى جنبه، واتكأني على وسادته، إذ سمع ملبيا يلبي حول البيت، رافعا صوته، فقال: علي بالرجل، فأتي به، فقال: ممن الرجل؟ قال من المسلمين.

قال: ليس عن الإسلام سألت.

قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن البلد، قال: من أهل اليمن.

قال: كيف تركت محمد بن يوسف؟ يريد أخاه.

قال: تركته عظيما جسيما كباشا ركابا خراجا ولاجا.

قال: ليس عن هذا سألتك؟ قال: فعم سألت؟ قال: سألتك". (١)

٥١٥. ٦-"وقال أبو عبيد السكوني: العقربة رمال شرقي الخزيمية في طريق الحاج، وقال الأديبي: العقربة ماء لبني أسد.

العقر:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، قال الخليل:

سمعت أعرابيا من أهل الصمان يقول كل فرجة تكون بين شيئين فهو عقر وعقر لغتان، قال ووضع يديه على قائمتي المائدة ونحن نتغدى فقال: ما بينهما عقر، قال: والعقر القصر الذي يكون معتمدا لأهل القرية، قال لبيد:

كعقر الهاجري إذا ابتناه ... بأشباه حذين على مثال

---

(١) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن ط دار الحديث ص/٢٩٩

وقال غيره: العقر القصر على أي حال كان، والعقر:
الغمام. وعقر بني شليل، قال تأبط شرا:

شنئت العقر عقر بني شليل، ... إذا هبت لقارئها الرياح

وشليل من بجيلة وهو جد جرير بن عبد الله البجلي.

والعقر: عدة مواضع، منها: عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روي أن الحسين، رضي الله عنه، لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر، فقيل له: اسمها العقر، فقال: نعوذ بالله من العقر، فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟ قالوا: كربلاء، قال: أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في سنة ١٠٢، وكان خلع طاعة بني مروان ودعا إلى نفسه وأطاعه أهل البصرة والأهواز وفارس وواسط وخرج في مائة وعشرين ألفا فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فواقفه بالعقر من أرض بابل فأجلت الحرب عن قتل يزيد بن المهلب، وقال الفرزدق يشبب بعاتكة بنت عمرو بن يزيد الأسدي زوج يزيد بن المهلب:

إذا ما المزونيات أصبحن حسرا ... وبكين أشلاء على عقر بابل

وكم طالب بنت الملاءة انها ... تذكر ريعان الشباب المزايل

والعقر أيضا: قرية بين تكريت والموصل تنزلها القوافل، وهي أول حدود أعمال الموصل من جهة العراق. والعقر: قرية على طريق بغداد إلى الدسكرة، ينسب إليها أبو الدر لؤلؤ بن أبي الكرم بن لؤلؤ بن فارس العقري من هذه القرية. والعقر أيضا: قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكراد وهي شرقي الموصل تعرف بعقر الحميدية، خرج منها طائفة من أهل العلم، منهم: صديقنا الشهاب محمد بن فضلون ابن أبي بكر بن الحسين بن محمد العدوي العقري النحوي اللغوي الفقيه المتكلم الحكيم جامع أشتات الفضل، سمع الحديث والأدب على جماعة من أهل العلم، وكنت مرة أعارض معه اعراب شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري لقصيدة الشنفرى اللامية إلى أن بلغنا إلى قوله:

وأستف ترب الأرض كي لا يرى له ... علي من الطول امرؤ متطول

فأنشدني في معناه لنفسه يقول:

مما يؤجج كربي أنني رجل ... سبقت فضلا ولم أحصل على السبق

يموت بي حسدا مما خصصت به ... من لا يموت بداء الجهل والحمق

إذا سغبت استففت الترب في سغبي ... ولم أقل للئيم: سد لي رمقي". (١)

٥١٦. ٧-"شفية

بضم أوله، وفتح ثانيه، بعده ياء مشددة: اسم بئر قد تقدم ذكرها فى رسم سجلة.

الشين القاف

شقراء

على لفظ تأنيث أشقر: موضع قد تقدم ذكره فى رسم الجار.

الشقرة

بضم أوله، وإسكان ثانيه، بعده راء مهملة: قرية قد تقدم ذكرها فى رسم ذات السلم «١» . قال الزبير: أخبرنى عمى مصعب بن عبد الله، قال: **سمعت أعرابيا** يستقى على بئر أبيك أبى بكر بن عبد الله بالشقرة، وهو يقول:

بئر أبى بكر ورب الغبر «٢» ... تزداد طيبا فى أداوى السفر

يدعو له «٣» الناس غداة النحر ... وليلة الأضحى ويوم الفطر

قال الزبير وسألت سليمان بن عياش السعدى: لم سمى الحجاز حجازا؟

قال لأنه حجز بين تهامة ونجد. قلت: فأين منتهاه؟ قال: ما بين بئر أبيك بالشقرة إلى أثاية العرج. فما وراء بئر أبيك فمن نجد؛ وما وراء أثاية العرج فمن تهامة.

الشق

بكسر أوله، وتشديد ثانيه: واد بخيبر، مذكور فى رسمها، وكان فى سهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي قسم الشق والنطاة.". (٢)

٥١٧. ٨-"الحبيس وأقرع: موضعان هناك، قد تقدم ذكرهما وتحديدهما فى بابيهما. [ويروى: وأفرع، بالفاء] «١» .

نقذة

---

(١) معجم البلدان ٤/١٣٦

(٢) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ٣/٨٠٥

بضم «٢»

أوله، وإسكان ثانيه، بعده ذال معجمة «٣»

وهاء التأنيث:

أرض قبل اليمامة، مذكور فى ر؟ م المغاسل «٤» .

النقر

بفتح أوله، وإسكان ثانيه: موضع تلقاء ضرية، قال طفيل:

فألفيتنا بالنقر يوم لقيتنا ... أخا وابن عم يوم ذلك وابنما

نقرى

بفتح أوله وثانيه، مقصور، على وزن فعلى: موضع قد تقدم ذكره فى رسم نفرى، بالفاء.

النقرة

بضم أوله، وإسكان ثانيه: موضع معدن فى بلاد بنى عبس قبل قرقرى، وهو ماء لبنى عبس. وقال محمد بن حبيب فى شرحه لشعر لبيد: ساق وجبل لبنى أسد، بين النباج والنقرة «٥»

. قال: وما **سمعت أعرابيا** قط يقول النقرة. ولم يبلغ ابن حبيب أنهما موضعان مختلفان، وعبس وأسد متجاوران فى الحجاز.

النقرة

بفتح أوله، وكسر ثانيه، بعده راء مهملة: موضع بين مكة والبصرة، وهو مذكور محلى «٦»

فى رسم جنفاء، وفى رسم الصلعاء.". (١)

٥١٨. ٩-"وقد جاء في المنقول: حب الوطن من الإيمان. وعن علي كرم الله وجهه: عمرت الدنيا بحب الأوطان. وعن إبراهيم بن أدهم رضه أنه قال: ما عالجت شيئا أشد من منازعة النفس للوطن. وقال عبد الملك بن قريب الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحببه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه. ولولا ما عمتني من الإحسان الظاهري وأصله الله تع ما أسلى عنها لذهبت نفسي شعاعا لفقدها ولم تهنني الأيام من بعدها.

لكن في إنعامه ما يسلي الغريب عن أوطانه ويعيد للمرء في أيام المشيب شرخ شبابه وقديم زمانه فالله تع

---

(١) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ١٣٢١/٤

يعضده بالملائكة المقربين ويبقي دولته على تعاقب الأيام والسنين وأتوخى في ترتيب ذلك أيام الخلفاء الراشدين ومن خلفهم من بني أمية والعباسيين وعندما تم كتابي وكمل وارتدى بالفوائد واشتمل وسميته بالأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة راجيا أن يكون مرهفا لغرمات من وضع له وإن كانت مستغنية عن الأرهاف وسميرا يغنيه في أوقات خلواته عن ذي الإكرام والجلال مستوهبا منه مواد التوفيق والإفضال إذ لا حول إلا به ولا معول إلا عليه ولا قوة إلا منه سائلا من وقف على ما جمعته ولفقته ووضعته ونمقته من ذوي الأخذ والنقد وأولى الحل في المعارف والعقد إصلاح ما يرى فيه مما لا يقبله التمييز ويرتضيه من تقصير في العبارة أو تطويل في مكان الإشارة أو خلل وقع في الترتيب أو زلل أخل به مقتضى التهذيب ملتمسا منه أن يسبل عليه ستر المسامحة عالما أن الاعتداد إنما هو بالنية الصالحة متيقنا أن التأريخ معرض للتصديق والتكذيب وأن واضعه سائق نفسه إلى التعنيف والتثريب والله تع أسأل غفرا وآمل سترا وأرغب أن يشرح لي صدرا ويبدل عسري يسرا وأصدر القول بالأهم من تكميل غرضي في هذا الكتاب وهو أربعة مقاصد.

المقصد الأول في

ذكر الشام واشتقاق اسمه

حكى أبو الحسين أحمد بن فارس في كتاب اشتقاق أسماء البلاد قال: الشام فعل من اليد الشؤمي وهي اليسرى. يقال أخذ شأمة أي على يساره وشأمت القوم ذهبت على شمالهم. وقال قوم: هو من مشؤوم الإبل وهي سودها وحضارها هي البيض. قال أبو ذؤيب:

فما تشترى إلا بربح سباؤها ... بنات المخاض شؤمها وحضارها

وفي كتاب الله عز وجل في المعنى الأول) وأصحاب المشأمة (. قال الأعشى:

على أثر الأدلة والبعايا ... وخفق الناعجات من الشآم

وقال أبو بكر محمد " بن " القاسم الأنباري: في اشتقاق اسم الشأم وجهان أحدهما يجوز أن يكون مأخوذا من اليد الشؤمى وهي اليسرى. قال الشاعر:

وأنحى على شؤمى يديه فرادها ... بأظماء مرفوع الذؤابة أسحما

والثاني أن يكون فعلا من الشؤم. وقال ابن المقفع: سميت الشام بسام بن نوح وسام اسمه بالسريانية شام وبالعبرانية شيم. وهشام بن محمد المعروف بابن الكلبي ينكر هذا ويقول: إن ساما لم ينزل هذه الأرض قط وإنما سميت الشام بشامات بها حمر وسود وبيض. وقال غيره: سميت الشام لأنها عن شمال الكعبة كما أن اليمن عن يمينه. وقال أيضا هشام بن الكلبي: لما تفرق الناس من أرض بابل بوقوع صرح النرود أخذ بعضهم

يمنة فسميت الأرض التي نزلوا بها يمنا لأنها عن يمين البيت وأخذ آخرون شأمة فسميت الأرض التي نزلوا بها شأما لأنها عن شأمة البيت أي شماله.

المقصد الثاني في

ذكر أول من نزل به". (١)

٥١٩. ١٠-"ابن شهاب قال حدثني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "رب أغبر ذي طمرين لا يؤبه لو أقسم على الله لأبره".

محمد بن موسى بن علي الكاتب القزويني سمع أبا الحسن محمد بن أحمد بن طالب رأيت بخطه أنبأ الشيخ محمد بن أحمد بن طالب ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ثنا عبد الرحمن عن عمه قال رجل من أهل الشام دخلت بلاد قضاعة **فسمعت أعرابيا** يقرأ إنا أنزلناه في شوكة المرعي فجاء الذئب يسعى فأخذ النعجعة الوسطى أولي لك فأولي ثم أولي لك فأولي فقلت يا هذا ليس هذا من كتاب الله فقال بلى والله.

محمد بن موسى بن محمد بن يونس أبو ذر الفقيه القزويني من كبار الفقهاء تفقه بقزوين وسمع الحديث من أبي القاسم عبد العزيز بن ماك وأقرانه ثم ارتحل إلى بغداد فأقام بها للتفقه سنين وسمع الدارقطني وابن المظفر وابن شاهين ولما عاد إلى قزوين درس مدة وتخرج به جماعة ورأيت أجزاء مما علق عليه من تعاليق الفقه سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة.

محمد بن موسى بن مرداس بن علي بن العباب بن خالد بن العباب أبو الحسن المرداسي القزويني أديب نسيب أصيل نبيل تام الفضل جيد الشعر قويم الطبع له في أخيه وكان خاليا عن الفضل مولعا بالشطرنج:

إن تأخرت بجدي وتقدمت بهز لك ... فالليالي أخرتني عنك لا مرضي فعلك". (٢)

٥٢٠. ١١-"أبا محمد روى عن أبي بكر محمد بن الحسين بن بشير وأجاز له ولابنه عبد الله بن طاهر في سنة ٥٣٧ يحدث عنه أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي

٩٤٢ - طاهر بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد الأنصاري من أهل دانية يعرف بابن سبيطة ويكنى أبا بشر

---

(١) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ص/٢

(٢) التدوين في أخبار قزوين ٣٢/٢

وأبا الحسن روى عن أبي محمد البطليوسي وكان من كبار تلاميذه معروفا بالفهم والذكاء والتحصيل أقرأ العربية والآداب وكان له حظ من علم النجامة وألف في ذلك روى عنه أبو الحجاج بن أيوب وأبو زكرياء بن سيد بونة وأبو عبد الله بن حاضر بن منيع وغيرهم وحكى أبو عبد الله المكناسي عنه قال كنت بمدينة بجاية من بلاد بني حماد **فسمعت أعرابيا** ينشد لنفسه ورمحه على عاتقه

(يطول لساني في العشيرة منصفا ... ولكنه عند الكريهة ساكت)

(لقد طال حملي الرمح حتى كأنه ... على كتفي غصن من البان نابت)

وتوفي بدانية بعد سنة ٥٤٠ عن ابن عياد

٩٤٣ - طاهر بن حيدرة بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري من أهل شاطبة يكنى أبا الحسن سمع أخاه أبا بكر وأبا علي الصدفي وأبا جعفر بن جحدر وأجاز له عمه طاهر بن مفوز جميع روايته وكان فقيها حافظا مقدما في علم الفرائض يلجأ إليه في ذلك ويعول عليه وولي قضاء شاطبة وجزيرة شقر جميعا فحمدت سيرته وشهرت عدالته ثم استعفى من ذلك فأعفي وتوفي مصروفا في المحرم سنة ٥٥٢ روى عنه ابناه أبو محمد عبد الله وأبو بكر بن مفوز وذكر وفاته ابن سفيان وفي خبره عن ابن عياد وابن عفيون

٩٤٤ - طاهر بن محمد بن أحمد بن طاهر القيسي من أهل إشبيلية يكنى أبا عمرو روى عن أبيه أبي بكر وروى عنه ابنه أبو بكر

٩٤٥ - طاهربن يوسف بن فتح الأنصاري من أهل وادي آش يكنى أبا الحسن". (١)

٥٢١. ١٢-"ابن شريح قال: أخبرني أبو صخر أنه سمع يزيد بن قسيط يقول:

أنه سمع أبا هريرة يقول: ليس على المحتبي النائم ولا على القائم النائم ولا على الساجد النائم وضوء حتى يضطجع، فإذا اضطجع توضأ.

[خارجة بن زيد بن ثابت]

حدثنا عبيد الله بن سعد حدثنا عمي حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال:

حدثني يحي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال:

سمعت خارجة بن زيد بن ثابت يقول: والله لقد رأيتني ونحن غلمان شباب في زمان عثمان بن عفان.

[العباس بن سهل بن سعد]

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ٢٧٣/١

حدثنا عبيد الله [١] حدثنا عمي حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال:

حدثني العباس بن سهل بن سعد أخو بني ساعدة سمعته يقول: كنت رجلا في زمان عثمان بن عفان.

[هرمي بن عبد الله الواقفي]

حدثنا عبيد الله ثنا عمي حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال: ولد هرمي ابن عبد الله الواقفي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدرك الصحابة متوافرين.

[ريحان بن يزيد العامري] [٢]

حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي حدثنا أبو داود شعبة عن سعد ابن إبراهيم قال: **سمعت أعرابيا** بدويا ما رأيت أعرابيا له شبيه يقال له ريحان عن عبد الله بن عمرو.

---

[١] عبيد الله بن سعد ابن إبراهيم الزهري البغدادي (تهذيب التهذيب ٦/ ١٥) .

[٢] انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/ ٣٠٢.". (١)

٥٢٢. ١٣-"وذكروا أن مما وقع في القرآن من غير العربية: الفرس، والروم، والنبط، والحبشة، والبربر، والسريانية، والعبرانية، والقبط١.

وقال بعض العلماء: "أنزل القرآن أولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب، ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة، ولما كان فيهم من الحمية، ولطلب تسهيل فهم المراد"٢.

وذهب "الباقلاني" إلى أن "معنى قول عثمان: إنه نزل بلسان قريش، أي: معظمه، ولم يقم دليل على أن جميعه بلغة قريش كله، قال الله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾ ، ولم يقل قرشيا، قال: واسم العرب يتناول جميع القبائل تناولا واحدا يعني حجازها ويمنها، وكذا قال الشيخ أبو عمر بن عبد البر، قال: لأن لغة غير قريش موجودة في صحيح القراءات كتحقيق الهمزات فإن قريشا لا تهمز، وقال ابن عطية: قال ابن عباس: ما كنت أدري معنى ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ ، حتى **سمعت أعرابيا** يقول: لبئر ابتدأ حفرها: أنا فطرتها"٣.

وسند القائلين: إن القرآن نزل بلسان قريش، كون الرسول من مكة، ومكة موطن قريش. فلا بد من نزول كتاب الله بلسانهم، ليكون حجة عليهم وإعجازا لفصائحهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول

---

(١) المعرفة والتاريخ ١/٥٦٧

إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ ٤، فعلى هذا تكون لغة القرآن لغة قريش٥، ولما جاء في الأخبار التي رويت عن "عمر" و"عثمان" من أنه نزل بلسان قريش.

ومن حججهم أيضا ما رووه عن "أبي عبيد الله" من قوله: "أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالتهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة. وذلك أن الله -جل ثناؤه- اختارهم من جميع العرب واصطفاهم واختار منهم نبي الرحمة محمدا صلى الله عليه وسلم، فجعل قريشا قطان حرمه وجيران بيته الحرام وولاته. فكانت وفود العرب من

---

١ السيوطي، الإتقان "١/ ١٠٢"، الصاحبي "٦١".

٢ السيوطي، الإتقان "١/ ١٣٦".

٣ ابن كثير، فضائل القرآن "٧٧".

٤ سورة إبراهيم، الآية٤.

٥ السيوطي، الإتقان "١/ ١٣٥"." (١)

٥٢٣. ١٤-"(هكذا في الوجود حي قريش ... يأكلون الأنام أكلا كريشا)

(سلطت بالعلو في لجة البحر ... على سائر البحور جيوشا)

(ولهم آخر الزماني نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا)

ثم ولد لفهر غالب ثم ولد لغالب لؤي قال السهيلي في روضه وهو تصغير اللأي وهو الثور الوحشي وأنشد // (من الكامل) //

(يعتاد أدحية بقين بقفرة ... ميثاء يسكنها اللأي والفرقد)

وقال بعضهم اللأي البقرة الوحشية قال وسمعت أعرابيا يقول لآك هذه بكم وأنشد في وصف فلاة // (من الطويل) //

(كظهر اللأي لو تبتغي رية بها ... نهارا لأعيت في بطون الشواجن)

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٣٨/١٦

والشواجن شعب الجبال والرية مقلوب ورية من روى الزند وهي الحراق الذي يشعل به الشرر من الزناد ثم ولد للؤي كعب أمه سلمى بنت محارب وهذا كعب أول من سمى يوم الجمعة وكان يسمى يوم العروبة فكانت قريش تجتمع إليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي

ويعلمهم أنه من ولده و يأمرهم باتباعه والإيمان به وينشد قوله // (من البسيط) //

(يا ليتني شاهد فحواء دعوته ... إذا قريش تبغى الحق خذلانا)

وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الأحكام السلطانية وكعب إما منقول من الكعب الذي هو قطعة من السمن أو من كعب القدم وهو عندي أشبه لقولهم في وصف الشجاع ثبت ثبوت الكعب وجاء في خبر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه كان يصلي عند الحجر وحجارة المنجنيق تمر بين أذنيه وهو لا يلتفت إليها كأنه كعب راتب أي ثابت". (١)

٥٢٤. ١٥-"رجل منا أهل البيت، يباهي الله به الملائكة.

حدثني محمد بن الحسين الأشناني، قال: حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، قال: حدثنا الحسن بن الحسين، عن عمر بن شبة المكي «١» بنحوه.

رجع الحديث إلى خبر أبي السرايا.

قال: ووجه محمد بن إبراهيم إلى الفضل بن العباس بن عيسى بن موسى رسولا يدعوه إلى بيعته ويستعين به في سلاح وقوة، فوجد العباس قد خرج عن البلد وخندق حول داره، وأقام مواليه في السلاح للحرب، فأخبر الرسول محمدا بذلك فأنفذ محمد أبا السرايا إليهم، وأمره أن يدعوهم ولا يبدأهم بقتال، فلما صار إليهم تبعه أهل الكوفة كالجراد المنتشر، فدعاهم فلم يصغوا إلى قوله ولم يجيبوا دعوته، ورموه بالنشاب من خلف السور، فقتل رجل من أصحابه أو جرح، فوجه به إلى محمد بن إبراهيم، فأمره بقتالهم فقاتلهم. وكان على السور خادم أسود واقف بين شرفتين يرمي لا يسقط له سهم، فأمر أبو السرايا غلامه أن يرميه، فرماه بسهم فأثبته بين عينيه، وسقط الخادم على أم رأسه إلى أسفل فمات وفر موالي الفضل بن العباس فلم يبق منهم أحد «٢» وفتح الباب فدخل أصحاب أبي السرايا ينتهبونها ويخرجون حر المتاع منها، فلما رأى ذلك أبو السرايا حظره ومنع أحدا من الخروج أو يأخذ ما معه ويفتشه، فأمسك الناس عن النهب.

قال: فسمعت أعرابيا يرتجز ومعه تخت فيه ثياب وهو يقول:

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١/ ٢٠٠

ما كان إلا ريث زجر الزاجره ... حتى انتضيناها سيوفا باتره

حتى علونا في القصور القاهره ... ثم انقلبنا بالثياب الفاخره

قال: ومضى الفضل بن العباس فدخل على الحسن بن سهل فشكا إليه ما انتهك منه فوعده النصر والغرم والخلف، ثم دعا بزهير بن المسيب «٣» فضم إليه الرجال وأمده بالأموال وندبه إلى المسير نحو أبي السرايا وأن يودعه من وقته ويمضي لوجهه فيه ولا ينزل إلا بالكوفة، وكان محمد بن إبراهيم عليلا علته التي مات فيها.". (١)

٥٢٥. ١٦-"قد أعطاني المال وجاء الأمين إلى إياس لموعده فزجره وأشهره، وقال: لا تقربني يا خائن.

قال: حماد: ودخل إياس على عدي بن أرطاة: قال: له عدي: إنك لسريع المشية؛ قال: ذلك أبعد من الكبر وأقضى للحاجة.

حدثني محمد بن إبراهيم الرقاشي؛ قال: حدثنا أبو كريب؛ قال: حدثنا ابن أدريس؛ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق القرشي أبو شيبة؛ قال: كانت لإياس بن معاوية جارية تقوم على طعامه وتذبح له.

أخبرني محمد بن إسحاق الصغاني، قال: أخبرنا عبد الله القواريري؛ قال: حدثنا هشيم؛ قال: رأيت إياس بن معاوية، وكان أبيض الرأس واللحية لا يخضب.

حدثنا العباس بن محمد الدوري؛ قال: حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني قال: حدثنا المعتمد بن سليمان؛ قال: حدثني أبي؛ قال: كان إياس بن معاوية يرى البورق، والبورق أن يحتاج الرجل إلى مائة درهم، فيجئ إلى السوق فيشتري متاعا، بعشرين ومائة، فيبيعه بمائة درهم، فينصرف إلى أهله وليس معه إلا المائة؛ قال: إني أول ما فرقت من العينة إني **سمعت أعرابيا** يقول: انظركم تجدها ربا على هذا الشهر ؟ قلت لأبي: وقد قال: الفرزدق فيه؛ قال: وما قال: ؟ قلت: قال:

فكيف بعامل يسعى علينا ... يكلفنا الدراهم في البدور

إذا عرض الفرائض لم يردها ... وصد عن الشويهة والبعير". (٢)

---

(١) مقاتل الطالبيين ص/٤٢٩

(٢) أخبار القضاة ١/٣٧٢

٥٢٦. ١٧-"ابن أخي الأصمعي، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا، يقول: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها.

وسمعت أخي، يقول: عز النزاهة أشرف من سرور الفائدة.

وسمعت أخي، يقول: حمل المنن أثقل من الصبر على العدو.

شيخ آخر: هو أبو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل بن الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن عثمان بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن جابر بن عبد الله الأنصاري الزرنجري، من أهل بخارى، وزرنجرى من قراها على خمسة فراسخ منها.". (١)

٥٢٧. ١٨-"المعتمر (٥) قال: سمعت ربعيا (٦) يقول: سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا تكذبوا علي، فإنه من يكذب علي يلج النار» (ث) .

٣١٢- أبو سليمان الخلال (القرن السادس- السابع)

هو أبو سليمان داود بن سليمان بن عمر بن محمد بن علي (١) الخلال (أ) . حدث بإربل. لقي جماعة منهم، ابن طبرزذ. شيخ صالح ورد إربل.

قال: أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزذ، قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد الله بن علي الحربي (٢) ، أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة النعالي، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز ابن محمد بن جعفر (٣) ، أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد (٤) ، حدثنا محمد بن يونس العبشمي (٥) ، قال: سمعت أعرابيا يقول لخصم له: «يا هذا، لئن هملجت (ب) إلى الباطل، إنك عن الحق لقطوف (ت) . واعلم أن يوم القيامة من ورائك، إن عدل بك عن الحق لم يعدل بك عن الباطل» .

وبه، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا الأصمعي، حدثنا أبو مهدية (٦) ، قال: «جاء أسود وسوداء إلى أعرابي، فقالت: أنكحني من هذا فقال: اذهبا فاصطلحا (ث) فإن الله أعظم من أن يذكر في نكاحكما» .

٣١٣- ابن الموصلي الحنفي (٦٠٥- بعد سنة ٦٢٦ هـ)

هو أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن نصر (أ) الدمشقي الكتاني الحنفي المعروف بابن الموصلي (١) ، ورد إربل في العشر الأول من ذي القعدة من سنة ست وعشرين وستمائة من بغداد، وكان/ رحل إليها

---

(١) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني ص/٤٨٦

لسماع". (١)

٥٢٨. ١٩-"٢٥٣ - أحمد بن محمد أظنه ابن علي حكى عن أحمد بن محمد التميمي وأبي عمر صاحب ثعلب حكى عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالويه الشيرازي وأبو عياض أحمد ابن محمد بن يعقوب أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن البروجردي أنا أبو سعد علي بن عبد الله بن أبي صادق الحيري (١) بنيسابور أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالويه نا أحمد بن محمد الدمشقي نا أحمد بن محمد التميمي نا أحمد بن عيسى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول لا تعذب نفسك بترك الحلال فتجرك إلى الحرام أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الصوري أنا أبو محمد القاسم بن المبارك بن مسلمة التنيسي السعدي بصور أنا القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن صخر الأزدي بمكة أخبرني أبو عياض أحمد ابن محمد بن يعقوب قال سمعت أحمد بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا عمر (٢) يقول سمعت أبا العباس ثعلب يقول سمعت أعرابيا يقول سئل الأحنف بن قيس أنت أحكم (٣) أو معاوية فقال معاوية يحكم (٤) عن مقدرة وإن أنا سفهت على إنسان ضربني

٢٥٤ - أحمد بن محمد أبو العباس البسطامي (٥) القاضي قدم دمشق وحدث بها سنة أربع وعشرين وأربعمائة عن أبي سليمان الخطابي وأبي حفص عمر ابن أحمد ابن محمد بن عمر الحوري (٦) وأبي محمد عبد الله بن

(١) هذه النسبة الى حيرة من محال نيسابور

(٢) بالاصل " عمير " وهو أبو عمر الزاهد البغدادي غلام ثعلب واسمه محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٠٨

(٣) كذا بالاصل وعلى هامشه: " لعله بالام " يعني " أحلم " وفي مختصر ابن منظور " أحلم "

(٤) في مختصر ابن منظور: يحلم

(٥) ضبي ت عن معجم البلدان واللباب هذه النمسبة الى بسطام وجزما أنها بالكسر وهي بلدة بقومس مشهورة

(١) تاريخ اربل ٤١٨/١

(٦) هذه النسبة الى حورة وهي من قرى الرقة قريبة منها". (١)

٥٢٩. ٢٠-"قال إسماعيل بن إسحاق قال علي بن المديني قال سفيان كان سليمان الأعمش جاءهم بالبصرة فحدثهم بهذا الحديث يعني قول عبد الله كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا بالموعظة في الأيام فقال له أبو عمرو إنما هو يتخوننا بالموعظة فقال سفيان فحدثني أبو جزئ قال فقال له سليمان تريد أن أعلمك أن الله لم يعلمك شيئا من العربية وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال لما قدم الأعمش فحدث بهذا الحديث كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا بالموعظة قال أبو عمرو بن العلاء إنما هو يتخوننا فقال الأعمش والله لتسكتن أو لأعرفنك أنك لا تحسن من العربية شيئا وقال العباس بن ميمون حدثنا الأصمعي حدثنا سفيان بن عيينة قال حضرت الأعمش عند أبي عمرو بن العلاء قال العباس فذكرته لابن الشاذكوني فقال غلط الأصمعي إنما حديثه عن سفيان بن عيينة عن أبي جزء قال شهدت أبا عمرو عند الأعمش فحدث عن عبد الله بن مسعود أنه قال كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخولنا بالموعظة في الأيام فقال له أبو عمرو إنما هي يتخوننا بالموعظة فقال الأعمش وما يدريك فقال لو شئت لأعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا كبير شئ فسأل عنه فقيل أبو عمرو بن العلاء فسكت عنه ثم قال الأصمعي قد كلمه (١) أبو عمرو ثم قال يتخولنا ويتخوننا جميعا فمن قال يتخولنا يقول يستصلحنا يقال رجل خائل مال ومن قال يتخوننا قال يتعهدنا وأنشد لذي الرمة (٢) * لا ينعش الطرف إلا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم * قال أبو أحمد العسكري سمعت أبا بكر بن دريد يقول التخول والتخون واحد (٣) قال أبو عمرو بن العلاء سمعت أعرابيا ينشد وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متففرجا مما نالني من طلب الحجاج لي واستخفائي منه (٤)

---

(١) في مختصر ابن منظور: ظلمة

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٥٧١، واستدرك عجزه عن الديوان

(٣) عقب أبو شامة بقوله: قلت وقد نقل عن أبي عمرو أنه قال: الصواب يتحوهم بالحاء المهملة أي يطلب أحوالهم التي ينشطون فيها للموعظة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٨٦/٥

(٤) الخبر والابيات في تهذيب الكمال ٢١ / ٤١٤". (١)

٥٣٠. ٢١-"وعن ابن عائشة قال: ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات. وكان يقول: ما علمت ما «فاطر» «١» حتى سمعت أعرابيا يخاصم رجلا في بئر وأحدهما يقول: أنا فطرتها «٢» ، حتى حفرتها، وكنت لا أدري ما «البعل» حتى سمعت أعرابيا ينادي آخر يقول: يا بعل الناقة، فعلمت أنه ربها.

وعن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا أربع: «غسلين» و «حنانا» ، و «الأواه» ، و «الرقيم» «٣» .

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال «٤» : كان ابن عباس إذا سئل عن شيء «٥» ، فإن كان في كتاب الله عز وجل قال به، وإن لم يكن في كتاب الله عز وجل وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال به، فإن لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر، فيه شيء قال برأيه.

وعن القاسم بن محمد قال «٦» : ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلا قط.

وعن سفيان بن عيينة قال «٧» : علماء الأزمنة ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه.

ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة، فسأله عن عبد الله بن عباس، وكان على خلافته بها، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين، إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث: آخذ بقلوب الرجال إذا حدث، ويحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. تارك للمراء، وتارك لمقاربة اللئيم، وتارك لما يعتذر منه.". (٢)

٥٣١. ٢٢-"٥٤٩ - محمد بن ساذان أبو سعيد النيسابوري المعروف بالصبري.

٥٥٠ - محمد بن طاهر أبو بكر النيسابوري، من رستاق جوين.

٥٥١ - محمد بن عبد الله بن حبيب أبو يحيى النيسابوري.

٥٥٢ - محمد بن عبد الله بن عمار العتكي النيسابوري.

٥٥٣ - محمد بن عبد الله الخوي النيسابوري.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ١١٤/٦٧

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩٧/٧٣

٥٥٤ - محمد بن عبد الرحمن، قدم نيسابور حاجا.

٥٥٥ - محمد بن عبد الرحمن أبو عبد السعران النيسابوري.

٥٥٦ - محمد بن عبد الرحمن الأنصاري النيسابوري المحتسب.

٥٥٧ - محمد بن عبد الرحمن بن موسى أبو عبد الله النيسابوري.

٥٥٨ - محمد بن عبد الرحمن أبو جعفر النيسابوري، من رستاق استوا.

٥٥٩ - محمد بن عبد الرحيم بن سعود بن عبد الله بن رزين النيسابوري، ويعرف (بمحمش) .

٥٦٠ - محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي، أبو أحمد الأديب الفقيه الفراو كان أعقل مشايخنا، ويلقب بحمد، وذلك أن أهل الثروة والشرف في بلادنا خصوصا بنيسابور يلقبون أولادهم لعزهم وشفقتهم عليهم، فيقولون لمحمد: حمد، أو حمش، أو غير ذلك.

٥٦١ - محمد بن عبد الجبار العبدي أبو مسافر النيسابوري، وروي أن الأصمعي لما ورد بنيسابور نزيل بلاده في القصر، ويعرف اليوم بقصر جند بسكة شكش، وقال الأصمعي: **سمعت أعرابيا** يقول: إياك والحسناء؛ فإنها تزهو عليك بحسنها وأكثر عشاقها، ثم أنشأ

- ولن تصادف مرعى مرعا ... ألا وجدت به آثار مأكول (١)

٥٦٢ - محمد بن عبد العزيز أبو عمر المروزي.

٥٦٣ - محمد بن عبد السلام المؤذن النيسابوري.

٥٦٤ - محمد بن علي بن الحسين بن شفيق المروزي أبو عبد الله المطوعي.

٥٦٥ - محمد بن علي بن حمزة أبو عبد الله الحافظ المروزي.

٥٦٦ - محمد بن عمر بن زياد بن مهاجر بن أبي السمح النيسابوري.

٥٦٧ - محمد بن عثمان القيسي النيسابوري.

٥٦٨ - محمد بن عيسى يزيد الطرطوسي أبو بكر التميمي، وتوفي ببلخ. ومن نال بنيسابور، وهم:

٥٦٩ - محمد بن عميرة أبو عبد الله الجرجاني بهراة.

٥٧٠ - محمد عيسى بن عبد الرحمن أبو علي النيسابوري الوزير بن الوزير ذو التميني.

---

(١) في المنتحل للثعالبي (١ - / ٥٦ -) : (ولن تصادف مرعى ممرعا أبدا - إلا وجدت به آثار مأكول)".

(١)

٥٣٢. ٢٣-"٨٨٨ - سهل بن عبد العزيز سورة الصنعاني

٨٨٩ - سليمان بن إسرائيل أبو عبد الله الخجندي

٨٩٠ - شعيب بن إبراهيم بن شعيب النيسابوري أبو صالح العجلي هو يقول **سمعت أعرابيا** يقول ما أطيب الثلج بماء العذب يستخرج الحمد من أصل القلب

٨٩١ - صالح بن خغضوية النيسابوري وكان من حفاظ الحديث

٨٩٢ - صالح بن محمد الجويني أبو سعيد النيسابوري

٨٩٣ - صالح بن محمد رجيح الترمذي

٨٩٤ - طيب بن محمد بن طلحة بن طاهر النيسابوري أبو إسحاق الطاهري

٨٩٥ - عبد الله بن أحمد بن شبوية أبو عبد الرحمن المروزي من أئمة أهل الحديث

٨٩٦ - عبد الله بن أحمد بن الهيثم بن مخلد أبو محمد النيسابوري الخفاف

٨٩٧ - عبد الله بن إسحاق بن الياس بن أبي عصام النيسابوري أبو القاسم من باب عروة

٨٩٨ - عبد الله بن أحمد بن جعفر السرخسي أبو محمد الفقيه

٨٩٩ - عبد الله بن بشر بي عميرة البكري أبو محمد الطالقاني سكن بنيسابور وبها مات

٩٠٠ - عبد الله بن نحر بن عبد الله بن طيفور أبو بكر الطيفوري

٩٠١ - عبد الله بن جعفر بن خاقان بن غالب من ولد حجاج بن غلاط السلمي أبو محمد المروزي محدث عصره

٩٠٢ - عبد الله بن الحسن بن أيوب السلمي من الزهاد رازي

٩٠٣ - عبد الله بن زيد بن سيار أبو محمد النيسابوري المؤدب

٩٠٤ - عبد الله بن سلمه بن يزيد القاضي النيسابوري أبو محمد بن سلمويه

٩٠٥ - عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر بن عمرو بن عمران الأزدي وقتل عمران يوم صفين بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام

٩٠٦ - عبد الله بن صالح بن يونس أبو محمد الفرائضي النيسابوري

---

(١) تاريخ نيسابور ص/٣٢

٩٠٧ – عبد الله بن علي بن الحرود أبو محمد النيسابوري نزيل مكه

٩٠٨ – عبد الله بن عمر بن سليمان أبو العباس الراكني النيسابوري

٩٠٩ – عبد الله بن قتيبة بن سعيد الثقفي أبو قتيبة بن أبي رجا البغلاني

٩١٠ – عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفقيه النيسابوري أبو محمد بشرويه ومحمد ملقب بحمويه القرشي". (١)

٥٣٣. ٢٤–"خازم الضرير، والوليد بن سلمة الطبراني، والوليد بن مسلم.

ويروي عنه: أحمد بن إبراهيم بن عبد الله، وأحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي، وعلي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي، وابن ابن عمه محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدي: النيسابوريون.

قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: كان من وجوه نيسابور، وقد قدمت الرواية أن الأصمعي لما ورد نيسابور نزل داره في القصر ويعرف اليوم بقصر جيد عند سكة شكش.

وقال أيضا: قرأت بخط أبي عمرو المستملي: سمعت محمد ابن عبد الوهاب يقول: سمعت أبا مسافر محمد بن عبد الجبار ابن عم أبي يقول: سمعت الأصمعي يقول: **سمعت أعرابيا** يقول: استشرت أسن أهل قبيلتي في التزويج، فقال: إياك والحسناء فإنها تزهو عليك بحسنها ويكثر عشاقها، ثم أنشأ يقول:

ولن تصادف مرعا ممرعا أبدا عليه السلام إلا وجدت له آثار مأكول (١)

ذكرناه للتمييز بينهما.

– ق: محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة (٢)

---

(١) وقال ابن حجر في "التقريب": مقبول.

(٢) تاريخ خليفة، انظر الفهرس، ووفيات ابن زبر، الورقة ٨١، والمعجم المشتمل، الترجمة ٨٨٣، والكاشف: ٣ / الترجمة ٥٠٥٨، وتذهيب التهذيب: ٣ / الورقة ٢٢٣، =". (٢)

---

(١) تاريخ نيسابور ص/٤٨

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٥٨٨/٢٥

٥٣٤. ٢٥-"فقال أبو عمرو: قد وافق الأول أخبار (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحديث يفسر القرآن.

وقال هارون بن موسى (قد فق) ، عن عمرو، عن الحسن، وعن أبي عمرو: (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) (٢) قال أبو عمرو: إنما يهلك في الموت ويهلك في الصلب.

وقال حماد بن زيد (قد) : سألت أبا عمرو بن العلاء عن القدر، فقال: ثلاث آيات في القرآن (لمن شاء منكم أن يستقيم. وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) (٣) ، (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا، وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) (٤) ، (فمن شاء ذكره، وما تذكرون إلا أن يشاء الله) (٥) .

وقال عبيد بن عقيل (قد) في قراءة أبي عمرو: وما يشعركم أنها مكسورة إذا جاءت: لا يؤمنون.

وقال عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي، عن عمه: أنشدنا أبو عمرو بن العلاء، قال: **سمعت أعرابيا** ينشد، وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني من طلب الحجاج لي واستخفائي منه (٦) :

---

(١) لو ضبطناها بكسر الهمزة، لكان صحيحا أيضا.

(٢) الاحقاف: ٣٥.

(٣) التكوير: ٢٨ - ٢٩.

(٤) الانسان: ٢٩ - ٢٠.

(٥) المدثر: ٥٥ - ٥٦.

(٦) ذكر ابن منظور البيتين الثاني والثالث منها في (فرج) من" اللسان"، ونسبهما إلى أمية بن أبي الصلت.".

(١)

٥٣٥. ٢٦-"ثم رايتك تريد ان تزن فيه مالا، لا ادري ما أقول فيه: إحلال هو أم حرام؛ فلان كان حراما فحقيق على مثلك إلا يجمع على نفسه أمرين محرمين، وان كان حلالا فينبغي ان تضعه نسبة الحلال.

واعلم انه لن يصاب المؤمن بمصيبة ولا ابتلاء، اعظم من بلية تسكن في قلبه، فينقطع بها عن طاعة ربه ".

أبو طاهر الخباز الصوفي

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٢٧/٣٤

– ٦٠٠ للهجرة

. . . ابن الفضل الخباز، أبو طاهر الصوفي. فلج في آخر عمره. سمع من ابي القاسم بن الحصين مسند الأمام احمد، وحدث به مرات، وكان شيخا صالحا.

روى بسنده عن الاصمعي، قال، سمعت أعرابيا يقول: " من الغرة بالله ان يصر العبد على المصيبة، ويتمنى على الله المغفرة ".

مات سنة ستمائة، ودفن بباب حرب.". (١)

٥٣٦. ٢٧–"وعن ابن عائشة قال: ما زال ابن عباس يستفيد حتى مات. وكان يقول: ما علمت ما " فاطر " حتى سمعت أعرابيا يخاصم رجلا في بئر واحدهما يقول: أنا فطرتها، وكنت لا أدري ماء البعل حتى سمعت أعرابيا ينادي آخر يقول: يا بعل الناقة، فعلمت أنه ربها.

وعن ابن عباس قال: كل القرآن أعلمه إلا أربع: غسلين، وحنانا، والأواه، والرقيم.

وعن عبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عباس إذا سئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله عز وجل قال به، وإن لم يكن في كتاب الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال به، فإن لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيء قال بما قال به أبو بكر وعمر، فإن لم يكن لأبي بكر وعمر، فيه شيء قال برأيه.

وعن القاسم بن محمد قال: ما رأيت في مجلس ابن عباس باطلا قط.

وعن سفيان بن عيينة قال: علماء الأزمنة ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه.

ورد صعصعة بن صوحان على علي بن أبي طالب من البصرة، فسأله عن عبد الله بن عباس، وكان على خلافته بها، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين، إنه آخذ بثلاث وتارك لثلاث: آخذ بقلوب الرجال إذا حدث، ويحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. تارك للمراء، وتارك لمقاربة اللئيم، وتارك لما يعتذر منه.

وعن عبد الله بن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس، فقال: إنك تشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية

---

(١) طبقات الأولياء ص/٣٧٨

من كتاب الله عز وجل فلوددت أن جميع الناس علموا منها مثل الذي أعلم، وإني لأسمع الحاكم". (١)

٥٣٧. ٢٨-"وقال الأصمعي: قال أبو عمرو: لو أني كلما أخطأت رمي في حجري بجوزة، امتلأ حجري جوزا.

مر أبو عمر بن العلاء بالبصرة، فإذا أعدال مطروحة مكتوب عليها: لأبو فلان. فقال: يا رب، يلحنون ويرزقون؟! لما قدم الأعمش وحدث بهذا الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الأيام. فقال له أبو عمرو: إنما هي يتخوننا بالموعظة. فقال الأعمش: وما يدريك؟ فقال: لو شئت لأعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا كبير شيء. قال الأصمعي: قد ظلمه أبو عمرو، يقال يتخولنا ويتخوننا جميعا، فمن قال: يتخولنا، يقول يستصلحنا. يقال: رجل خائل مال، ومن قال: يتخوننا: قال: يتعهدنا. وأنشد لذي الرمة: من البسيط

لا ينعش الطرف إلا ما تخونه ... داع يناديه باسم الماء مبغوم

وقال أبو بكر بن دريد: التخول والتخون: واحد. قال أبو عمرو بن العلاء: سمعت أعرابيا ينشد، وكنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرجا مما نالني من طلب الحجاج لي، واستخفائي منه: من الخفيف

يا قليل العزاء في الأهوال ... وكثير الهموم والأوجال

صبر النفس عند كل ملم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضيقن في الأمور فقد تك ... شف لأواؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأم ... ر له فرجة كحل العقال

قد يصاب الجبان في آخر الص ... ف وينجو مقارع الأبطال". (٢)

٥٣٨. ٢٩-"أحمد بن محمد أظنه ابن علي الدمشقي

حدث عن أحمد بن محمد التميمي بسنده عن يحيى بن معاذ قال: لا تعذب نفسك بترك الحلال فتجرك إلى الحرام.

قال أحمد بن محمد الدمشقي سمعت أبا عمير يقول: سمعت أبا العباس ثعلب يقول: سمعت أعرابيا يقول:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣١٣/١٢

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٨٤/٢٩

سئل الأحنف بن قيس أنت أحلم أو معاوية؟ فقال: معاوية يحلم عن مقدرة، وإن أنا سفهت على إنسان ضربني.

أحمد بن محبوب بن سليمان

أبو الحسن البغدادي ثم الرملي الفقيه يعرف بغلام أبي الأديان حدث أحمد بن محبوب بسنده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه، لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه، فإن هو فعل فصم عروة من عرى الإسلام.

وحدث عن عبد الله بن محمد بن نصر الرملي بسنده عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه.

مات أحمد بن محبوب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم سنة سبع وخمسين وثلاث مئة.

أحمد بن محمود بن الأشعث

ويقال ابن محبوب بن الأشعث أبو علي المعدل المتولي لعمارة المسجد الجامع بدمشق من قبل القضاة حدث عن أبي الحارث أحمد بن سعيد بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يبتلى ببلاء في جسده إلا كتب الله له كل عمل صالح كان يعمله في صحته ومرضه.

قرىء لأبي علي أحمد بن محمود بن الأشعث القيم بجامع دمشق أمينا من قبل القاضي على". (١)

٥٣٩. ٣٠-"- ١١٥-

أحمد بن علي القاساني اللغوي أبو العباس

: يعرف بلوه وقيل بابن لوه، لا أعرف من أمره إلا ما قرأته بخط بديع بن عبد الله فيما كتبه عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي، أنشدني أحمد بن علي القاساني اللغوي:

اغسل يديك من الثقات ... فاصرمهم صرم البتات

واصحب أخاك على هوا ... ه وداره بالترهات

ما الود الا باللسا ... ن فكن لساني الصفات

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣/٢٩٤

وقال في موضع آخر منه: سمعت أبا العباس أحمد بن علي القاساني يقول:

سمعت أعرابيا بالبادية يقول:

قل لدنيا أصبحت تلعب بي ... سلط الله عليك الآخره

قلت أنا: هذا البيت معروف للحسين بن الضحاك مع بيت آخر هو [١] :

إن أكن أبرد من قنينة ... أو من الريش فأمي فاجره

وقال في موضع آخر: أخبرني أبو العباس أحمد بن علي القاساني، يعرف بلوه، وقال في موضع آخر: يعرف بابن لوه، بقزوين قال: كنت بالبصرة وبها أبو بكر ابن دريد، فبينا نحن في مجلسه ورد علينا رجل من أهل الكوفة فجعل يسأله عن مسائل يظهر فيها لنا أنه يتعنته ويتسقطه، فأقبل عليه أبو بكر فقال له: يا هذا قد عرفت مغزاك وأحب أن تجمع ما تريد أن تسألني عنه في قرطاس وتأتيني به وتأخذ مني الجواب بديهة إن شئت أو روية، فمضى الرجل وجاءه بعد ثلاث، وقد جمع له، فما سأله عن مسألة إلا وأبو بكر يبادره بالجواب والرجل يكتب، ثم إنا سألنا الرجل فأعطانا المسائل والجواب فكتبتها وهي هذه سماعي من أبي بكر لفظا: القهوسة: مشية بسرعة. القعسرة: الصلابة والشدة. القعنسة: الانتصاب في الجلسة، ويقال

---

[١١٥]- ترجمة القاساني في بغية الوعاة ١: ٣٤٩.

[١] البيتان في الأغاني ٧: ٢٠٠.". (١)

٥٤٠. ٣١-"قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي.

وقال ابن سلام [١] : أجمع أصحابنا أن الأحمر كان أفرس الناس ببيت شعر، وأصدق لسانا، وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا أو أنشدنا شعرا أن لا نسمعه من صاحبه. وقال شمر: خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه وكان ضنينا بأدبه.

ولم يكن فيه ما يعاب. إلا أنه كان يعمل القصيدة، يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء، وينحلها أعيان الشعراء كأبي دواد الإيادي وتأبط شرا والشنفرى وغيرهم، فلا يفرق بين ألفاظه وألفاظهم، فترويها جلة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إياها، فمما نحله إلى تأبط شرا:

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١/ ٣٧٠

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه لا يطل

ومما نحله الشنفرى القصيدة المعروفة بلامية العرب، أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

حدث يونس قال [٢] : كنا عند أبي عمرو بن العلاء ومعنا خلف الأحمر، فقرأ عليه رجل:

قالت أميمة ما له ... بعدي قد ابيضت شواته

فقال له أبو عمرو: عظمت الراء فظننتها واوا، وإنما هي سراته أي عاليته، فقال لي خلف بالفارسية: أصاب الرجل ووهم أبو عمرو. شواته جلدة رأسه. قال الصولي: والبيت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من قصيدة، وبعده:

فأراه ليس كما علم ... ت صحا وأقصر عاذلاته

ماذا نكرت من امرىء ... أن شاب مذ شابت لداته

قال يونس: سمعت أعرابيا يقول: قد قال لي أعرابي آخر كبرت والله. فقال:

---

[١] طبقات فحول الشعراء: ٢٣.

[٢] ما يقع فيه التصحيف (عبد العزيز أحمد) : ٧٤.". (١)

٥٤١. ٣٢-"ولكن كان نجدة بدر قومي ... وكهفهم المنيف على الجبال

فما حسن السماء بلا نجوم ... وما حسن النجوم بلا هلال

ثم دخلت خباءها وأرسلت سترها فكان آخر العهد بها.

وقرأت بخط أبي سعد في «المذيل» : أنشدنا شافع بن علي الحمامى، أنشدنا إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي، أنشدني أبو حرب رزماشوب بن زياد الجيلي بشيراز، أنشدنا أبو محمد الحسن بن علي الغندجاني الأديب، أنشدنا أبو محمد الأسود الغندجاني الأديب، أنشدنا أبو الندى قال: سمعت أعرابيا بالبصرة يقال له الوليد بن عاصم ينشد لنفسه:

وما معزل بالعور غور تهامة ... بأودية صابت عليها عهودها

ترود الضحى افنان ضال وتتفي ... ويخرج من بين الأراكة جيدها

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ١٢٥٥/٣

بأحسن من سلمى ولا ضوء درة ... تسمى إليها غائص يستجيدها

قرأت في «كتاب اللقائط» لأبي يعلى ابن الهبارية، وقد ذكر أبا محمد الأعرابي، ووضع منه وانتصر للنمري الذي شرح «الحماسة» وغيره واستدل على صحة رواياتهم وإتقان علمهم ومقالاتهم ثم قال: فكيف نترك أمثال هذه الروايات لرواية مثل أبي الندى، ولم يذكر لي من لقيته من شيوخ بلاد فارس من فضل أبي الندى إلا أنه غاب عن أهله مدة، وأقام في البادية سنين عدة، وعاد يروي ويخبر، وكان له ابن فأخذ يطليه بالزيت ويقفه في شمس القيظ بالغندجان، وهي حارة جدا، ولم يزل يفعل به ذلك ليكون أسمر اللون كالعرب حتى مات ذلك المسكين.

[٩٦٥]

محمد بن أحمد الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح

بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن الأزهري أبو منصور اللغوي الأديب الشافعي المذهب الهروي:

---

(٩٦٥) - ترجمة الأزهري في مقدمة كتاب التهذيب له: ٥- ٢ ونزهة الأنباء: ٢٢١ وابن خلكان ٤: ٣٢٤ وعبر الذهبي ٢: ٣٥٦ وسير الذهبي ١٦: ٣٥٦ والوافي ٢: ٤٥ ومرآة الجنان ٢: ٣٩٥ وطبقات السبكي ٣: ٦٣ والأسنوي ١: ٤٩ والبلغة: ٢٠٥ وبغية الوعاة ١: ١٩ وطبقات الداودي ٢: ٦١ وطبقات ابن هداية الله: ٩٤ والشذرات ٣: ٧٢ وإشارة التعيين: ٢٩٤.". (١)

٥٤٢. ٣٣-"قرأت على عمر بن يحيى، ببعلبك، أنا أبو القاسم بن رواحة، سنة ثمان وعشرين وست مائة. وأخبرنا أبو الحسين بن الفقيه، أنا أحمد بن محمد، وجعفر بن علي، قالوا: أنا أبو طاهر السلفي، أنا أبو عبد الله الثقفي، نا محمد بن نظيف، بمكة، نا أحمد بن الحسن الرازي، ثنا علي بن محمد بن إسماعيل الرقاشي، نا الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا** بعرفات يقول: اللهم لا تحرمني أجر تعبي ونصبي، فإن حرمتني ذلك فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته.

عمر بن أبي بكر بن يوسف بن يحيى ابن خطيب بيت الأبار الشيخ موفق الدين الأباري المعدل

كان يشهد على القضاة، وخدم في الديوان مدة ثم كبر، وانقطع بالكلية، وأقبل على شأنه، وظهر عليه الخير

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٥/٢٣٢١

وكثرة الذكر، روى عن الإربلي، وابن اللتي، والتاج القرطبي مات في ربيع الأول سنة سبع وتسعين وست مائة، وهو في عشر الثمانين

أخبرنا عمر بن أبي بكر، وعلي بن محمد البعلي، وعدة قالوا: أنا عبد الله بن عمر، أنا عبد الأول بن عيسى، أنا الفضل بن يحيى، أنا عبد الرحمن بن أبي شريح، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا محمد بن حرب النشاستجي، نا عبد الحكيم بن منصور، عن يونس بن عبيد، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي إما الظهر، وإما العصر، ثم التفت إلينا وهو مبتسم فقال: «ألا تسألوني مم ضحكت؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «عجبت من قضاء الله للعبد المسلم إن كل قضاء الله له خير، وليس كل". (١)

٥٤٣. ٣٤-"البروج)) ، ونحوهما من السور.

أخرجه الترمذي في الصلاة عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون. وأخرجه النسائي فيه، وفي التفسير عن عمرو بن علي، عن عبد الرحمن بن مهدي؛ كلاهما عن حماد، وهو ابن سلمة، به، فوقع لنا عاليا.

وبه إلى أبي داود، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثني إسماعيل بن أمية، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قرأ منكم بـ ((التين والزيتون)) ، فانتهى إلى آخرها ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ فانتهى إلى ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ فليقل: بلى، ومن قرأ: ((والمرسلات)) فبلغ ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ فليقل: آمنا بالله)) .

قال إسماعيل: ذهبت أعيد على الرجل الأعرابي وأنظر لعله، فقال: يا ابن أخي أتظن أني لم أحفظه، لقد حججت ستين حجة، ما منها حجة إلا وأنا أعرف البعير الذي حججت عليه.

أخرجه الترمذي، عن ابن أبي عمر، عن سفيان، فوقع لنا". (٢)

٥٤٤. ٣٥-"وبه إلى عبد الخالق، قال: أخبرنا الإمام أبو تراب عبد الباقي بن يوسف المراغي، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الله بن حماد، قال: حدثنا أبو حفص عمر بن محمد الزيات، قال: حدثنا أبو بكر

---

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي ٨٢/٢

(٢) معجم الشيوخ للسبكي ص/١٥١

أحمد بن عبيد الله الجوهري، قال: حدثني أبو يعلى زكريا بن يحيى المنقري، قال: حدثنا الأصمعي، قال: **سمعت أعرابيا** يقول: إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيهما الرشد فخالف أقربهما من هواك فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى.

شيخة أخرى

١٧١- حبيبة بنت عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي، أم عبد الرحمن ابنة الزين.

حضرت على اليلداني وخطيب مردا، وسمعت من إبراهيم بن خليل، وابن عبد الدائم، وأجاز لها من بغداد إبراهيم بن أبي بكر الزعبي وعلي بن عبد اللطيف ابن الخيمي، وفضل الله ابن الجيلي، ومحمد بن نصر ابن الحصري، ومن الديار المصرية سبط السلفي وغيره، ومن الشام البكري وغيره، ومن مكة المرسي، ومن المدينة النبوية الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى، وحدثت.

سمع منها الذهبي والبرزالي، وذكرها في مسودة ((معجمه)) فقال: امرأة مباركة وهي الوسطى من أخواتها، مولدها تقريبا سنة خمسين وست مئة بسفح قاسيون. انتهى كلامه. وتوفيت في خامس شعبان سنة ثلاث". (١)

٥٤٥. ٣٦-"سنة، وأدرك الإسلام فأسلم، ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة، فقال له: حدثني بأعجب ما رأيت، فقال: مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم، فلما انتهيت إليهم اغرورقت عيناي بالدموع، فتمثلت بقول الشاعر:

يا قلب إنك من أسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير

قد بحت بالحب ما تخفيه من أحد ... حتى جرت لك أطلاقا محاضير

فلست تدري وما تدري أعاجلها ... أدنى لرشدك أم ما فيه تأخير

فاستقدر الله خيرا به وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسير

الأبيات إلى قوله:

يبكي غريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال: فقال لي رجل: أتعرف من قال هذا الشعر؟ قلت: لا، قال: إن قائله هذا الذي دفناه الساعة، وأنت

---

(١) معجم الشيوخ للسبكي ص/٥٥٣

الغريب الذي يبكي عليه ولست تعرفه، وهذا الذي خرج من قبره أمس الناس رحما به، وأسرهم بموته. فقال له معاوية: لقد رأيت عجبا، فمن الميت؟ فقال: عثمان بن لبيد العذري.

وحكى الأصمعي قال: أنشدنا أبو عمرو:

فما جبنوا أنا نشد عليهم ... ولكن رأوا نارا تحش وتسفع

قال: فذكرت ذلك لشعبة، فقال: ويلك! إنما هو "تحس وتسفع" أي تحرق وتسود.

قال الأصمعي: وقد أصاب أبو عمرو، لأن معنى "تحش" توقد، وقد أصاب شعبة أيضا، ولم أر أعلم بالشعر من شعبة.

وروى الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء، قال: سمعت أعرابيا يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاختصرها، قال: فقلت له [أتقول] : جاءته كتابي! فقال: أليس بصحيفة! فحمله على المعنى.

وقد جاء ذلك كثيرا في كلامهم. واللغوب: الأحمق، وله أسماء كثيرة ذكرناها مستوفاة في كتابنا الموسوم في أسماء المائق.

وتوفي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومائة في خلافة المنصور.

أبو معاوية النحوي

وأما أبو معاوية شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي؛ فإنه كان مولى لبني تميم، وكان يعلم أولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان قارئا محدثا نحويا، من مقدمي النحويين. سكن الكوفة زمانا، وانتقل عنها إلى بغداد.

حدث عن الحسن البصري، ويحي بن أبي كثير، وحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي وغيره.

وقال [أبو أحمد بن الحسن بن] عبد الله بن سعيد العسكري: إن شيبان". (١)

٥٤٦. ٣٧-"٦٦٣ - (١)

العتبي

أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو (٢) بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي المعروف بالعتبي، الشاعر البصري المشهور؛ كان أديبا فاضلا شاعرا

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ص/٣٥

مجيدا، وكان يروي الأخبار وأيام العرب، ومات له بنون، فكان يرثيهم، وروى عن أبيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف، وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وإسحاق بن محمد النخعي وغيرهم، وقدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه أهلها، وكان مستهترا (٣) بالشراب، ويقول الشعر في عتبة. وكان هو وأبوه سيدين أديبين فصيحين، وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب أشعار الأعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن وكتاب الذبيح وكتاب الأخلاق وغير ذلك.

وقال العتبي المذكور: **سمعت أعرابيا** يقول لرجل: إن فلانا وإن ضحك لك فإن عقاربه تسري إليك، فإن لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك (٤) .

---

(١) ترجمته في الفهرست: ١٢١ ومعجم المرزباني: ٣٥٦ وطبقات ابن المعتز: ٣١٤ والوافي ٤: ٣ وتاريخ بغداد ٢: ٣٢٤ واللباب (العتبي) وعبر الذهبي ١: ٤٠٣ وله شعر في عيون الأخبار ٣: ٦٠ والتعاوزي والمراثي: ٦٤.

(٢) س بر: عمر، وانظر جمهرة ابن حزم: ١١٢.

(٣) مج ق بر: مشتهرا.

(٤) وقال العتبي.. سريرتك: انفردت به ر ق؛ والنص من قوله " ويقول الشعر ... سريرتك " سقط من مج وجاء في موضعه: " وأكثر اخباره عن بني أمية، فمن المنقول عنه قال: حضرت قينة مجلسنا فغنت فأجادت، فقام إليها شيخ فجلس بين يديها وقال: كل مملوك له حر وكل امرأة له طالق، لو كانت الدنيا كلها صررا في كمي لقطعتها لك، فأما إذ لم يكن فجعل الله كل حسنة لي لك، وكل سيئة لك علي؛ فقال: جزا لك الله خيرا فو الله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا؛ فقام شيخ آخر فقعد بين يديها وقال: كل مملوك له حر، وكل امرأة له طالق إن كان وهب لك شيئا أو حمل عنك شيئا لأنه ما له حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك، فلأي شيء تحمدينه ".". (١)

٥٤٧. "قيل: وفي بعض النسخ عن عيسى بن يونس. (يقول:) : قال الحنفي، وفي بعض النسخ قال: قال العصام: يقول مفعول ثان لقوله: " سمعت "، وقد عرفت أنه يجب أن يكون مضارعا فما في بعض النسخ بدل يقول قال، ليس كما ينبغي، انتهى. والأظهر أن يقول حال. (سمعت الأصمعي) : لغوي مشهور منسوب

---

(١) وفيات الأعيان ٤/٣٩٨

إلى جده أصمع، بصري، روى الحديث عن جماعة من الأئمة، وروى عنه جماعة، قال يحي بن معين: سمعت الأصمعي يقول: سمع عن مالك بن أنس، واتفقوا على أنه ثقة، قيل: وكان هارون الرشيد استخلصه لمجلسه، وكان يقدمه على أبي يوسف القاضي، وكان علمه على لسانه، وروى الأزهري عن الرياشي قال: كان الأصمعي شديد التوقي لتفسير القرآن، وقال أبو جعفر: كان شديد التوقي للتفسير والحديث. (يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم) : أي في شرح بعض اللغات الواقعة في الخبر المروي، واعترض بأن المصنف لم يراع ترتيب الحديث في تفسير غريبه وليس بشيء لأنه روى كلام الأصمعي كما سمع، والأصمعي لم يذكره في تفسير هذا الحديث، ولقد نبه عليه المصنف بقوله في تفسير صفة النبي دون أن يقول في تفسير هذا الحديث. (الممغط) : وسبق ضبطه. (الذاهب طولا) : أي الشخص الذي يكون طول قامته مفرطا، وطولا تمييز عننسبة الذاهب إلى فاعله أو مفعول له، كذا ذكره الحنفي، وقال العصام: الطول الامتداد على ما في القاموس أي الذاهب طوله، والإسناد إلى مفعوله بواسطة في أي الذاهب في طوله، ومن جعله مفعولا له لا أظن أنه صار مفعولا له. (قال:) أي الأصمعي، ووهم من زعم أن فاعله أبو جعفر، وأبعد من جوز احتمال رجوعه إلى المصنف. (**وسمعت أعرابيا**) : قيل: وفي بعض النسخ بتقديم الواو على ما قال، وفي بعض آخر لا واو أصلا. (يقول:) : أي الأعرابي وهو منسوب إلى الإعراب؛ أهل البادية من العرب وهم أفصح من العرب الذين هم أهل الحضر من القرى لمخالطتهم العجم يقول: (في كلامه) : أي في أثناء عباراته. (تمغط) : إنما أتى بهذا الكلام للمناسبة بين معناه وبين أصل المعنى المراد من الحديث، وهو الامتداد وإلا فما في الحديث اسم الفاعل من باب الانفعال - كما سبق - لا من باب التفعل، وأما ما ذكره ابن حجر من أنه ليس هذا من المادة التي الكلام فيها وهو الممغط فذكره لبيان أن المادتين تقاربتا لفظا ومعنى فبعيد جدا لأن مادتهما متحدة غاية ما في الباب أن بابهما مختلف، وقيل: إنما ذكره لأنه نظير المبحوث عنه، وذكره في أحاديث أخر واقع وتفسيره نافع. (في نشابته) : بضم النون وشد المعجمة وفتح الموحدة، وفي بعض النسخ بحذف الفوقية وهو السهم، و " في " للتعدية، وفي القاموس: تمغط في قوسه ومغطه أغرقفيه، والتمغط في النشابة مجاز عن التمغط في القوس؛ لأن النشابة سبب التمغط في القوس، وقيل إضافة المد إلى النشابة بطريق المجاز لأن الممدود حقيقة وتر القوس، قال العصام: وهذا من قبيل توضيح اللغة بتوضيح نظيره، وبيان أن الكلمة لا تخرج عن المد والامتداد، ومثله غير عزيز في كتب اللغة. فقوله: (أي مدها مدا شديدا) : إشارة إلى لزوم المد والامتداد للكلمة، وبهذا اندفع ما استصعبه الشارح من أنه ليس في الحديث لفظ التمغط فلا وجه ." (١)

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل @ ط الأدبية الملا على القاري ١/٣٥

٥٤٨. "(حدثنا أحمد بن عبدة) : بعين مفتوحة وسكون الموحدة . (الضبي) : بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة نسبة إلى بني ضبة قبيلة من العرب من سكان البصرة ؛ ولذا قال : (البصري) : وهو بفتح الباء وتكسر ، قيل احترز بالضبي من الأبلي وهو أوثق من الأبلي فإن الضبي ثقة ، رمي بالنصب يعني بكونه من الخوارج دون الأبلي ، وفيه أيضا سوء المذهب ، قال شارح : روى عن حماد بن زيد وخلق ، وعنه البخاري وأبو داود والترمذي وخلق ، وثقه . . . أبو حاتم والنسائي . (وعلي بن حجر) : بضم مهملة وسكون جيم ، ثقة حافظ ، أخرج حديثه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، وقال شارح : هو علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن مخادش السعدي المروزي ، أحد أئمة الحديث ، سمع كثيرا من أئمة الحديث . (وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو) : أي الحسين على ما ذكر ميرك والحنفي ، وقال العصام : هو راجع إلى محمد إذ لو كان راجعا إلى الحسين لقال : الحسين بن أبي حليمة لكن في شرحين لهذا الكتاب أن الضمير للحسين ولا ريب في أنه سهو إذ ذكر في أحد هذين الشرحين في تكملة شرحه في ضبط أسماء الرجال محمد بن الحسين أبو جعفر بن أبي حليمة ، انتهى . وفيه بحث لا يخفى إذ يمكن أن يكون من كلام المصنف بيانا لما أجمله أولا وأن يكون من كلام أحد تلامذته بين إجمال كلامه وتحقيق مرامه والواو للحال على كل مقال . (ابن أبي حليمة) : بفتح الحاء واللام المكسورة مقبول ، أخرج حديثه الترمذي وكأنه لعدم اشتهاره بالغ في توضيحه . (والمعنى واحد) : بالواو في النسخ المصححة حال من الفاعل أي حدثونا حال كون المعنى في أحاديثهم واحدا ، قال ميرك : أي مروياتهم وقعت بألفاظ مختلفة ومعنى الكل [ص: ٢٩] واحد في بعض النسخ المعنى واحد وهو حال من الفاعل بغير واو ، وقال ابن حجر : جملة حالية من الفاعل أو المفعول ؛ أي حال كون المعنى في أحاديثهم واحدا ، والأحاديث حال كونها بحسب المعنى واحد ، وفي نسخة بحذف الواو صفة لمفعول حدثنا ؛ أي الأحاديث المعنى فيها واحد ، انتهى . وتوضيحه : حدثنا أحمد إلى آخره الأحاديث المعنى فيها واحد ، قال العصام : أي حدثنا بعبارات مختلفة والمعنى واحد ، ونبه على أن اللفظ المروي لا يعلم أنه لفظ علي بعينه وهنا بحث هو من أسرار المباحث وهو أن الاتحاد في اللفظ ليس عبارة عن أن لا تختلف العبارة بل أن لا يختلف اللفظان في الصيغة لحكم واحد والاتحاد في المعنى أن يكون كل منهما مسوقا لمعنى ويلزم ما سيق له أحدهما من الآخر فإنهم في الفرق بين الشاهد والتابع قد ذكروا أن الشاهد حديث بمعنى حديث والتابع ما يكون بلفظه ، وذكروا في أمثال المتابعة قوله عليه الصلاة والسلام : " ألا نزعتم جلدها فدبغتموه فاستمتعتم به " ، وجعلوه متابعا لقوله : " لو أخذوا إهابها فدبغوه فاستمتعوا به " ، وذكروا شاهدا له قوله : " أيما إهاب دبغ فقد طهر " فأحسن التأمل لو بلغت حقيقة التحقيق بمعونة التوفيق . (قالوا) : هو استئناف بيان لحدثنا

الأول أي " حدثنا أحمد وعلي ومحمد " ، ومعنى كلامهم واحد حيث قالوا أي كل واحد منهم . (حدثنا عيسى بن يونس) : ثقة مأمون ، أخرج حديثه الأئمة الستة ، رأى جده أبا إسحاق السبيعي وسمع منه ، وروى عن مالك بن أنس والأوزاعي وغيرهما ، وعنه أبوه يونس وإسحاق بن راهويه وجماعة ، سكن الشام ، ويقال لما حج الرشيد دخل الكوفة أمر أبا يوسف أن يأمر المحدثين بملاقاته فأطاعوه إلا اثنين عبد الله بن إدريس وعيسى بن يونس ، فأرسل ولديه المأمون والأمين أن يروحا إليه ويقرأا بالحديث عليه ففعلا ، فأمر له بعشرة آلاف درهم فامتنع ، فظنوا أنه استقلها فضوعفت له فقال : إن ملأتم المسجد إلى السقف ذهبا لم آخذ شيئا على الحديث . كان علما في العلم والعمل ، كان يغزو سنة ويحج سنة قيل ، حج خمسا وأربعين حجة وغزا خمسا وأربعين غزوة . (عن عمر بن عبد الله) : كثير الإرسال أخرج حديثه الترمذي وغيره ، يقال أدرك ابن عباس وسمع الحديث من أنس وسعيد بن المسيب وضعفه النسائي . (مولى غفرة) : بضم المعجمة وسكون الفاء بعدها راء فهاء . (قال : حدثني إبراهيم بن محمد) : صدوق ، روى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه . (من ولد علي بن أبي طالب) : صفة لإبراهيم ، وهذا بالمقام أنسب اهتماما بحال الراوي ، قال الجوهري : الولد بفتحتين قد يكون مفردا وجمعا ، وكذلك الولد بضم أوله وسكون ثانيه ، وقد يكون الثاني جمعا للأول مثل أسد وأسد ، والولد بالكسر لغة في الولد ، وقال ميرك : الرواية بالواو واللام المفتوحتين ، قال العصام : ومن تبعيضية أو بيانية والجملة لبيان محمد كما هو الظاهر من الولد بغير واسطة ، يعني به محمد بن الحنفية المكنى بأبي القاسم المشتهر بالعلم والشجاعة والعبادة ، وهو أفضل أولاد علي بعد السبطين ، انتهى . والحاصل أنه جملة معترضة لبيان تعيين محمد وقيل (من ولد) حال [ص: ٣٠] من إبراهيم لكن لا حسن في تقييد العامل ، قال ابن حجر : والحنفية أمه حصلت لعلي من سبي بني حنيفة ، قيل من سخافة عقول طائفة من الرافضة أنهم يعتقدون في محمد هذا الألوهية مع أن أبا بكر هو المعطي عليا أمه فلولا إعطاؤه له لحقية كونه الإمام الأعظم لكان إلههم دعيا ، ثم أغرب العصام في هذا المقام أيضا حيث قال : الأولى أن يقول أمير المؤمنين وسبق تحقيق المرام . (قال كان علي) : قال ميرك : فيه انقطاع لأن إبراهيم هذا لم يسمع من جده أمير المؤمنين علي ، ولذا قال المؤلف في جامعه بعد إيراد هذا الحديث بهذا الإسناد ليس إسناده بمتصل . (إذا وصف رسول الله) : وفي نسخة (النبي) . (صلى الله عليه وسلم قال :) : أي علي . (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط) : قال ميرك : بتشديد الميم الثانية بالغين المعجمة المكسورة بعدها طاء مهملة اسم فاعل من الانمغاط من باب الانفعالأي المتناهي في الطول ، من قولهم : امغط النهار إذا امتد ، وأصله منمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وأدغمت في الميم هذا هو الصواب في

تصحيح هذا اللفظ ، قال ابن الأثير في جامع الأصول : هو بتشديد الميم ، وبعض المحدثين يقولونه بتشديد الغين وليس بشيء وكذا النهاية أيضا بتشديد الميم ، قال : ويقال بالعين المهملة وهو بمعناه وصححه الجوهري بضم الميم الأولى وفتح الثانية وتشديد العين المعجمة المفتوحة ، وهو اسم مفعول من التفعيل ، واختار الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح قوله : وأغرب شارح المصابيح المعروف بزين العرب فقال : هو اسم مفعول بتشديد الميم بالغين المعجمة ولم أره لغيره . (ولا بالقصير المتردد) : أي المتناهي في القصر كأنه رد بعض خلقه على بعض وتداخلت أجزاؤه كذا في النهاية . (وكان ربعة من القوم) : عطف على قوله لم يكن بالطويل ، وفي كثير من النسخ كان بدون الواو وعلى التقديرين فهو كالمبين أو المؤكد لما قبله ، وينبغي أن يراد بربعة نوعا منه وهو المائل إلى الطول فلا ينافي ما ورد أنه كان أطول من المربوع . (لم يكن بالجعد القطط) : بكسر الطاء الأولى ويفتح . (ولا بالسبط) : بكسر الموحدة ويسكن ويفتح وسبق معناهما . . (كان) : بلا واو بيان لما قبله . (جعدا رجلا) : قال العسقلاني : بفتح الراء وكسر الجيم وقد يضم وقد يفتح وقد يسكن أي فيه تكسر يسير فكان بين السبوطة والجعودة . . . . [ص: ٣١] (لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم) : قال ميرك : الرواية فيهما بلفظ اسم المفعول لا غير ، الأول من التطهيم والثاني من الكلثمة ، انتهى . وقال الحنفي : وفي بعض النسخ التكلثم من المتكلثم على وزن التفعل ، وكلام المصنف في شرح غريب الحديث يدل على الأول ، انتهى . ومعنى المطهم : المنتفخ الوجه الذي فيه جهامة أي عبوس من السمن ، وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد ، والمكلثم المدور الوجه ، وقال الشارح : التوربشتي : لما كان المكلثم المستدير بينه بقوله : (وكان في وجهه تدوير) : وفي بعض النسخ : " في الوجه " بدل " في وجهه " ، وأما جعل الحنفي " في الوجه " أصلا ، وقوله في بعض النسخ " وجهه " فلا وجه له لمخالفته الأصول ؛ أي لم يكن مستديرا كل الاستدارة بل كان فيه بعض ذلك ويكون معناه في وجهه تدوير ما ، ويعبر عنه بأنه كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب ، والسهولة ضد الحزونة وهي في الأصل ما غلظ من الأرض ، والحاصل أنه كان بين الاستدارة والإسالة كذا قاله البيضاوي وأبو عبيد على ما ذكره ميرك . (أبيض) : أي هو أبيض . (مشرب) : صفة أبيض أي مشرب حمرة كما في رواية وهو بصيغة المفعول من الإفعال ، وفي نسخة بالتشديد ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر ، يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فإذا شدد كان للتكثير والمبالغة فعلى هذا البياض المثبت هنا ما يخالطه الحمرة والبياض المنفي فيما سبق ما لا يخالطه الحمرة . (أدعج العينين) : أي شديد سواد حدقتهما كما في رواية عن علي أيضا : "كان أسود الحدقة " لكن قيد مع سعة العين وشدة بياضها . (أهدب الأشفار) : بفتح الهمزة جمع شفر بضم أوله وقد

يفتح وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر ، ويقال له : الهدب بضم الهاء وسكون المهملة بعده موحدة ، ففي القاموس هدب العين كفرح طال أهدابها أي أشفارها ، والحاصل أن الأهدب هو [ص: ٣٢] الذي شعر أجفانه كثير مستطيل . (جليل المشاش) : بضم الميم وتخفيف الشين ؛ أي عظيم رءوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين . (والكتد) : بفتح التاء ويكسر أي مجمع الكتفين وهو الكاهل أي عظيم ذلك كله ، وهو يدل على غاية القوة وفخامة الشجاعة . (أجرد) : أي هو أجرد أي غير أشعر ، وهو من عم الشعر جميع بدنه ، فالأجرد من لم يعمه الشعر فيصدق بمن في بعض بدنه شعر كالمسربة والساعدين والساقين وقد كان له صلى الله عليه وسلم في ذلك شعر ، فوصفه صلى الله عليه وسلم به باعتبار أكثر مواضعه إما بجعل الأكثر في حكم الكل أو تغليب ما لا شعر له على ما له شعر ، قال العصام : ومن قال أنه جاء أجرد ، بمعنى صغير الشعر ، فيمكن أن يكون الغرض وصفه صلى الله عليه وسلم بصغر شعر بدنه ، ففيه أنه مع أنه لا يصح في شعر الرأس واللحية والأهداب والحاجبين يرده ما في القاموس أن الأجرد إذا جعل وصفا للفرس كان بمعنى صغر شعره ، وأما إذا جعل وصفا للرجل فمعناه أنه لا شعر عليه ، انتهى . وقيل أجرد أي ليس فيه غل ولا غش فهو على أصل الفطرة فنور الإيمان يزهر فيه وفيه أنه بإشارات الصوفية أشبه . (ذو مسربة شثن الكفين والقدمين) : مر الكلام عليهما . (إذا مشى تقلع) : جملة مستقلة على طريق التعديد ، وقوله . (كأنما ينحط) : في موقع البيان للجزاء يقال تقلع في مشيه إذا كان كأنه يقلع رجله من رجل إذا أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجليه من الأرض رفعا بائنا لا كمن مشى اختيالا ويقارب خطاه فإن ذلك من مشي النساء ، فالتقلع قريب من التكفي وقد سبق ، وفي بعض النسخ كما في رواية عن الترمذي يمشي بدل ينحط ، وقوله . (في صبب) : قيل بمعنى من صبب كما في رواية ولأنه بالتقلع أنسب ، ويجوز وقوع قيام بعض حروف الجر مقام بعض ، ثم الظاهر أن من هنا ابتدائية ، والأظهر أن في ظرفية إذ هي مناسبة للانحطاط كما لا يخفى . (وإذا التفت التفت معا) : أي جميعا يعني أنه لا يسارق النظر ، وقيل أراد أنه لا يلوي عنقه يمنة ويسرة إذا نظر إلى الشيء وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ولكن كان يقبل جميعا إظهارا للاهتمام بشأن من أقبل إليه ويدبر جميعا بعد ما قضى حاجته عنه ، وحاصله أنه إذا توجه إلى إنسان للتكلم أو غيره يلتفت إليه بجميعه ولا يتوجه إليه بلي العنق لأنه فعل المختالين ، قيل ولعل المعنى الأخير أظهر لما سيأتي في وصفه " جل نظره الملاحظة " أي النظر بلحاظ العين . (بين كتفيه خاتم النبوة) : بفتح التاء وكسرها ما يختم به الأول اسم والثاني صفة فعبر عن الآلة باسم الفاعل وإضافته إلى النبوة لأنه ختم به بيت النبوة حتى لا يدخل بعده أحد ، وقيل لأنه علامة تمامها لأن الشيء يختم بعد تمامه – وسيأتي مزيد الكلام

عليه - ، وهو جملة من غير عطف على ما قبلها لعدم المناسبة بينهما ، وقوله [ص: ٣٣] (وهو خاتم النبيين) : يحتمل أن تكون جملة حالية مكملة لما قبلها وأن تكون معطوفة على ما قبلها لوجود المناسبة ، وهو كالخاتم المذكور لفظا ومعنى أي خاتم نبوة النبيين بمعنى علامة تمامها أو علامة الوثوق بالنبوة أو خاتمبيت نبوتهم ، والحاصل أن كسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم فلا نبي بعده أي لا يتنبأ أحد بعده فلا ينافي نزول عيسى عليه السلام متابعا لشريعته مستمدا من القرآن والسنة ، وأما فتح التاء فمعناه أنهم به ختموا فهو الطابع والخاتم لهم . (أجود الناس صدرا) : جعل صدره أجود لأن الجود فرع انشراح الصدر والصدر محل القلب الذي فيه الجود فيكون من تسمية الشيء باسم محله أو مجاوره ، والمعنى أجود الناس قلبا أي قلبه أجود القلوب فإنه لا يبخل شيئا من زخارف الدنيا ولا من عوارف المولى ، والمراد أن جوده كان عن طيب قلب وشرح صدر وسجية طبع لا عن تكلف وتصلب ، وقيل أنه من الجودة بفتح الجيم بمعنى السعة أي أوسعهم قلبا بمعنى أنه لا يمل ولا يضجر قلبه ، ويؤيده ما أخرجه ابن سعد في كتاب الطبقات من طريق سعيد بن منصور والحكم بن موسى ، قالا : ثنا عيسى بن يونس ، بهذا الإسناد بلفظ " أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا " والرحب بمعنى السعة ، قيل : ويحتمل أنه سقط من راوية الترمذي شيء ، وقيل : أجود مأخوذ من الجودة بفتح الجيم مصدر جاد إذ صار جيدا أي أحسنهم قلبا بسلامته من كل رذيلة من بخل وغش وغيرهما من الأدناس الباطنية والصفات الدنية كيف وقد صح أن جبريل شقه واستخرج منه علقة ، وقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله في طست ذهب بماء زمزم . (وأصدق الناس لهجة) : بفتحتين ويسكن الثاني أي لسانا على ما في المهذب أو تحريكه على ما في الفائق والمعنى أصدقهم قولا ، وأغرب شارح وقال : يريد أنه صلى الله عليه وسلم كان لسانه أصدق الألسنة فيتكلم بمخارج الحروف كما ينبغي بحيث لا يقدر عليه أحد . (وألينهم عريكة) : أي طبيعة وزنا ومعنى أي سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف والنفور ، وهذه الجملة منبئة عن كمال مسامحتهصلى الله عليه وسلم ووفور حلمه وتواضعه مع أمته . (وأكرمهم عشيرة) : بوزن القبيلة ومعناه وهو كذلك في المصابيح ، ووقع في بعض النسخ الموافق للترمذي وجامع الأصول عشرة بكسر أولها وسكون ثانيها صحبة ويؤيده ما نقله المصنف عن الأصمعي وكلا المعنيين صادق في حقه صلى الله عليه وسلم لأن قبيلته أشرف القبائل كما ورد : " إن الله اختار القبائل فجعلني من خيرهم قبيلة " ، وقال تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء على ما روي عنه مرفوعا ومعاشرته ومخالطته أكرم من جميع [ص: ٣٤] مخالطة الناس كما يدل عليه قوله : (من رآه بديهة) : أي رؤية بديهة فهو مفعول مطلق أي أول رؤية من غيرمعرفة . (هابه) : أي خافه لأن معه الهيبة والمهابة السماوية . (ومن خالطه) : أي

عاشره وصاحبه . (معرفة) : أي خالطه معرفة تبين بها حسن خلقه . (أحبه) : لكمال معاشرته وباهر عظيم مؤالفته حبا شديدا حتى صار عنده أحب إليه من والديه وولده والناس أجمعين . (يقول ناعته) : أي واصفه إجمالا عجزا عن بيان جماله وكماله تفصيلا . (لم أر قبله ولا بعده مثله) : إذ ليس في الناس من يماثله في الجمال ولا في خلق من يشابهه على وجه الكمال . (قال أبو عيسى :) : كذا في الأصول المصححة ولم يوجد في بعض النسخ لفظ " أبو عيسى " ، قال السيد أصيل الدين : يريد به نفسه إذ هذه كنيته ، ويحتمل أن يكون من كلام الرواة عنه كما سبق مثله في أول الكتاب ويشعر به ذكر الكنية . (سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين) : يعني ابن أبي حليمة ، وهو أحد الشيوخ الثلاثة الذين روي عنهم هذا الحديث [ص: ٣٥] قيل : وفي بعض النسخ عن عيسى بن يونس . (يقول :) : قال الحنفي ، وفي بعض النسخ قال : قال العصام : يقول مفعول ثان لقوله : " سمعت " ، وقد عرفت أنه يجب أن يكون مضارعا فما في بعض النسخ بدل يقول قال ، ليس كما ينبغي ، انتهى . والأظهر أن يقول حال . (سمعت الأصمعي) : لغوي مشهور منسوب إلى جده أصمع ، بصري ، روى الحديث عن جماعة من الأئمة ، وروى عنه جماعة ، قال يحيى بن معين : سمعت الأصمعي يقول : سمع عن مالك بن أنس ، واتفقوا على أنه ثقة ، قيل : وكان هارون الرشيد استخلصه لمجلسه ، وكان يقدمه على أبي يوسف القاضي ، وكان علمه على لسانه ، وروى الأزهري عن الرياشي قال : كان الأصمعي شديد التوقي لتفسير القرآن ، وقال أبو جعفر : كان شديد التوقي للتفسير والحديث . (يقول في تفسير صفة النبي صلى الله عليه وسلم) : أي في شرح بعض اللغات الواقعة في الخبر المروي ، واعترض بأن المصنف لم يراع ترتيب الحديث في تفسير غريبه وليس بشيء لأنه روى كلام الأصمعي كما سمع ، والأصمعي لم يذكره في تفسير هذا الحديث ، ولقد نبه عليه المصنف بقوله في تفسير صفة النبي دون أن يقول في تفسير هذا الحديث . (الممغط) : وسبق ضبطه . (الذاهب طولا) : أي الشخص الذي يكون طول قامته مفرطا ، وطولا تمييز عننسبة الذاهب إلى فاعله أو مفعول له ، كذا ذكره الحنفي ، وقال العصام : الطول الامتداد على ما في القاموس أي الذاهب طوله ، والإسناد إلى مفعوله بواسطة في أي الذاهب في طوله ، ومن جعله مفعولا له لا أظن أنه صار مفعولا له . (قال :) أي الأصمعي ، ووهم من زعم أن فاعله أبو جعفر ، وأبعد من جوز احتمال رجوعه إلى المصنف . (**وسمعت أعرابيا**) : قيل : وفي بعض النسخ بتقديم الواو على ما قال ، وفي بعض آخر لا واو أصلا . (يقول :) : أي الأعرابي وهو منسوب إلى الإعراب ؛ أهل البادية من العرب وهم أفصح من العرب الذين هم أهل الحضر من القرى لمخالطتهم العجم يقول : (في كلامه) : أي في أثناء عباراته . (تمغط) : إنما أتى بهذا الكلام للمناسبة بين معناه وبين أصل المعنى المراد

من الحديث ، وهو الامتداد وإلا فما في الحديث اسم الفاعل من باب الانفعال – كما سبق – لا من باب التفعل ، وأما ما ذكره ابن حجر من أنه ليس هذا من المادة التي الكلام فيها وهو الممغط فذكره لبيان أن المادتين تقاربتا لفظا ومعنى فبعيد جدا لأن مادتهما متحدة غاية ما في الباب أن بابهما مختلف ، وقيل : إنما ذكره لأنه نظير المبحوث عنه ، وذكره في أحاديث أخر واقع وتفسيره نافع . (في نشابته) : بضم النون وشد المعجمة وفتح الموحدة ، وفي بعض النسخ بحذف الفوقية وهو السهم ، و " في " للتعدية ، وفي القاموس : تمغط في قوسه ومغطه أغرقفيه ، والتمغط في النشابة مجاز عن التمغط في القوس ؛ لأن النشابة سبب التمغط في القوس ، وقيل إضافة المد إلى النشابة بطريق المجاز لأن الممدود حقيقة وتر القوس ، قال العصام : وهذا من قبيل توضيح اللغة بتوضيح نظيره ، وبيان أن الكلمة لا تخرج عن المد والامتداد ، ومثله غير عزيز في كتب اللغة . فقوله : (أي مدها مدا شديدا) : إشارة إلى لزوم المد والامتداد للكلمة ، وبهذا اندفع ما استصعبه الشارح من أنه ليس في الحديث لفظ التمغط فلا وجه [ص: ٣٦] للتعرض له ومن أنه كيف فسر التمغط بالمتعدي فاعتذر بأن " في " مزيدة لتقوية العمل ولا ريبة للمتدرب في كثرة زيادة حروف الجر للتقوي ، ولا يخفى ما في اعتذاره فإن المسموع زيادة اللام للتقوية ، لكن لا لتقوية الفعل المتقدم بل لتقوية الاسم والفعل المتأخر ، والتمغط لازم ، وما استصعبه الشارح من أنه لا يجيء سوى الباء للتعدية فكيف جعل تمغط متعديا بفي ، انتهى . وقيل : تفسيره هذا يقوي أن مقول الأعرابي هو النشابة بالتأنيث ، وفيه نظر لأن النشاب بدون التاء جنس ويجوز تأنيث ضميره . (والمترددالداخل بعضه في بعضه) : وفي نسخة صحيحة في بعض بدون الضمير . (قصرا) : بكسر القاف وفتح الصاد مفعول له للدخول يعني من كان في غاية القصر يقال له المتردد بلا تردد قالوا : كأن بعض أعضائه تردد إلى بعض وتداخلت أجزاؤه ، وقيل : لأنه يتردد الناظر فيه هل هو صبي أو رجل . (وأما القطط) : أي على الضبط السابق . (فالشديد الجعودة) : وفي بعض النسخ فشديد الجعودة بدون اللام أي كالزنوج وفي بعض الهنود . (والرجل) : بكسر الجيم وسكونها . (الذي في شعره) : بفتح العين وسكونها وصف صاحب الشعر به مجازا والحقيقة وصف نفس الشعر المذكور به ، وقيل أنه بيان للمراد به في الحديث دون اللغة . (حجونة) : بضم الحاء والمهملة والجيم أي انعطاف . وقوله : (أي تثن) : بفتح الفوقية والمثلثة وتشديد النون مصدر تثنى على زنة تفعل تفسير لكلام الأصمعي من غيره أعم من أبي عيسى أو أبي جعفر فلا يرد أن الأولى الذي في شعره تثن قصرا للمسافة . وقوله : (قليلا) : أي انعطاف بوصف القلة لا على طريقالمبالغة ، وفيه أنه يخالف ما في القاموس : شعر حجن ككتف متسلسل مسترسل رجل جعد الأطراف ، انتهى . فكانوصف القلة باعتبار الواقع في وصفه صلى الله عليه وسلم ، فأي

التفسيرية بمنزلة الاستدراك لأن الأصمعي لما قال : في شعره حجونة وهو غير صحيح على إطلاقه فقيده من قيده بقوله أي تثن قليلا . (وأما المطهم) : بفتح الهاء المشددة . (فالبادن) : وتقدم قول آخر في معناه ، والبادن هو الضخم ، من بدن بمعنى ضخم . (الكثير اللحم) : بخفض اللحم صفة كاشفة . (والمكلثم) : بفتح المثلثة . (المدور الوجه والمشرب) : بفتح الراء . (الذي في بياضه حمرة) : فإذا شدد كان للمبالغة ، والإشراب خلط لون بلون آخر كأن أحد اللونين سقى اللون الآخر ، فالتقييد بالبياض والحمرة وقع مثلا أو لبيان الواقع في وصفه صلى الله عليه وسلم . (والأدعج الشديد سواد العين) : بإضافة الشديد إلى سواد العين ، وقيل الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها ، وهو الأنسب بمقام المدح . (والأهدب الطويل الأشفار) : قال ميرك : الأشفار جمع شفرة بالضم وقد تفتح ، وهو حروف الأجفان أي أطرافها التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب ، والأهدب هو الذي شعر أجفانه كثير مستطيل ، وقول المؤلف : الطويل الأشفار يوهم أن الأشفار هي الأهدابلكنه على حذف المضاف أي الطويل شعر الأشفار ، قال في المغرب : إن أحدا من الثقات لم يذكر أن الأشفار الأهداب . [ص: ٣٧] (والكتد) : بفتح التاء وكسرها . (مجتمع الكتفين) : بفتح الميم الأولى وفتح الثانية اسم مكان ، وقول العصام : على صيغة المفعول ، موهم ففيه مسامحة ، والكتف بفتح أوله وكسر ثانيه على ما ضبط في الأصول ، وفي القاموس : كفرح ومثل وحبل . (وهو) : أي مجتمعهما . (الكاهل) : بكسر الهاء ، ويقال بالفارسية ميان هردوشانه ، وقيل : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وفي القاموس : الكاهل كصاحب الحارك ، وهو بالفارسية بال وبالعربية الغارب أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى أو ما بين الكتفين ، فقول ابن حجر : والمعنى واحد ، غير صحيح . (والمسربة) : بفتح الميم وضم الراء . (هو الشعر) : بفتح العين ويسكن . (الدقيق الذي كأنه قضيب) : أي غصن نظيف أو سيف لطيف على ما في القاموس أو سهم ظريف على ما في المهذب . (من الصدر) : أيابتداؤها . (إلى السرة) : أي انتهاؤها . (والشثن) : بسكون المثلثة . (الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين) : وسبق تحقيقه . (والتقلع أن يمشي بقوة) : كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا لا كمشي المختالين والمتكبرين ولا كمشي النساء والمريضين . (والصبب) : بفتح الصاد والموحدة الأولى . (الحدور) : بفتح الحاء المهملة ضد الصعود وكذا الحدر على ما في المهذب . (تقول : انحدرنا) : أي أنزلنا . (في صبوب) : أي مكان منحدر وهو بفتح المهملة وضمها أيضا ، وقيل : بالضم جمع . (وصبب) : بفتحتين ولم يدغم لئلا يشتبه بالصب الذي بمعنى العاشق . واعلم أنه وقع في الحديث السابق كأنما ينحط من صبب ، وفي رواية أبي داود في صبوب . قال الخطابي : إذا فتحت الصاد كان اسما لما يصب على الإنسان من ماء

ونحوه كالطهور والغسول ومن رواه بالضم فعلى أنه جمع الصبب ، وهو ما انحدر من الأرض ، قال : وقد جاء في أكثر الروايات كأنما يمشي في صبب ، قال : وهو المحفوظكذا في جامع الأصول فيتعين أن " من " بمعنى " في " لا عكسه كما سبق عن بعض ، وعلى جميع التقادير فالمقصود أن مشيه صلى الله عليه وسلم كان على سبيل القوة وعلى وجه التواضع لا على طريق التكبر والخيلاء ، قال تعالى : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) ، وقال عز وجل : (واقصد في مشيك) : أي توسط بين الإسراع والتواني ، وقوله : (جليل المشاش) : بضم الميم جمع مشاشة . (يريد رءوس المناكب) : أي ونحوها كالمرافق والكتف والركب على ما في النهاية ، وكان الأنسب تقديم تفسير " المشاش " على " الكتد " لتقدمه في الأصل . (والعشرة) : بكسر العين . (الصحبة والعشير الصاحب) : أي المعاشر أي ومنها العشير بمعنى الصاحب وإلا فالعشير ليس مذكورا في الحديث ، وقيل الجمع بين تفسير العشير أو العشرة مشعر بوجود النسختين ، وتقديم العشرة إشارة إلى أنه الأصل الأصح ، وقول ابن حجر والعشير يطلق على الزوج كما في حديث : " وتكفرن العشير " فيه أنه صاحب أيضا ، وفي الحقيقة العشيرة بمعنى القبيلة أيضا مأخوذة منه لأن الغالب صحبة العشيرة . (والبديهة المفاجأة) : بالهمزة أي البغتة ، ومنه البديهي الحاصل من غير التروي . (يقال : بدهته) : من حد سأل . (بأمر) : الباء للتعدية . (أي فجأته) : [ص: ٣٨] من حد علم أو منع ، قال النووي : والأول روايتنا في هذا المقام ، انتهى . وفي بعض النسخ فاجأته وهو المناسب لقوله والبديهة المفاجأة .." (١)

٥٤٩. "عناية القاضي وكفاية الراضي، ج ١، ص: ١٦٧

على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لأن يحمد فضلا عن أن يعبد ليكون دليلا بجنابه. قوله: (وللإشعار من طريق المفهوم) معطوف على قوله للدلالة، وفي نسخة أو بدل الواو إشارة إلى أن كلا منهما نكتة مستقلة، والإشعار على ما ذكره أهل اللغة قاطبة الإعلام يقال أشعرته الأمر وأشعرته به والمصنفون يستعملونه لما ليس بصريح فهو عندهم كالإيماء والإشارة وهو الذي عناه المصنف رحمه الله، فكأنه في اصطلاحهم من أشعر الهدي إذا جعل فيه علامة فهو استعارة مشهورة بمنزلة الحقيقة قيل: ولا يخفى أن مؤدى الإشعار المذكور هو مؤدى الدلالة السابقة فعطفه عليه ليس بظاهر، وزيادة قوله من طريق المفهوم غير مقيدة لزيادة تسوغ العطف، فإن فيه تعليق الحكم بالأوصاف المذكورة أيضا وما ذكر من أن ترتب الحكم إلخ وجه لإفادته انتفاء الحكم عند عدمه، ويمكن أن يقال إنه جعل الإشعار مستندا أيضا لعلة مفهوم المخالفة، وهي أن تعليق الحكم بالوصف يفيد انتفاءه عند عدمه والدلالة بوجه آخر من الدلالة وأيضاف لم يجعل متعلق

---

(١) جمع الوسائل في شرح الشمائل @ ط الأقصى الملا على القاري ص/٩

الإشعار مجرد استحقاق الغير للحمد بل عدم استحقاقه للعبادة بالطريق الأولى انتهى. وهذا الأخير هو الذي عول عليه بعض المتأخرين، فقال إنه ذكر للإجراء فائدتين الأولى أن الكلام بمنطوقه دليل على اختصاص الحمد به بواسطة إشعاره بعلية تلك الأوصاف للحكم وبالعلم الضروري بانتفائها عما سواه تعالى. والثانية أنه بمفهوم المخالفة دال على اختصاص العبادة به تعالى لأن من لم يتصف بها لا يليق به الحمد فعدم كونه أهلا لأن يعبد أولى، فالأول تأييد لما قبله، وهذا تمهيد لما بعده، فيأخذ الكلام بعضه بحجز بعض، وسياق الكلام لا يلائمه، وتصريحه بالدلالة في الأول، وبالمفهوم في الثاني ينادي على أن مراده أن الأول مبنى إفادته لحصر الحمد، أو استحقاقه فيه تعالى بواسطة الألف واللام ولام الاختصاص، ودلالته على انتفائه عما سواه من توابع المنطوق الملحق به والإجراء تأييد له، أو حجة وبرهان عليه وهذا مأخوذ من طريق المفهوم، فلذا جعل الأول دلالة وهذا إشعارا، وصرح بأنه مفهوم لا منطوق، ودلالة فتدبر. قوله: (لا يستأهل لأن يحمد إلخ) بالهمزة والألف المبدلة منها استفعال من الأهل أي لا يستحق ويسوجب وقال الحريري: إنه بهذا المعنى مولد لم يسمع من العرب والمسموع استأهل بمعنى أخذ الإهالة وهي الشحم المذاب، وليس كما زعم فقد قال الأزهري: خطأ بعضهم من يقوله، فأما أنا فلا أنكره، ولا أخطئ من قاله لأني **سمعت أعرابيا** فصيحا من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أولاها تستأهل أبا حازم بمحضر جماعة من الأعراب فما أنكروها وأنكره المازني، وقال يستأهل لا يدل على معنى يستوجب لأن معناه أن يطلب أن يكون من أهل كذا، وقد بسطنا الكلام عليه في شرح الدرة، وقوله فضلا مصدر يتوسط بين أدنى وأعلى للتنبيه بنفي الأدنى واستبعاده عن الوقوع على نفي الأعلى، واستحالته عادة وفيه كلام طويل في شروح الكشاف والمفتاح، وصنف فيه ابن هشام رسالة مستقلة، وقوله ليكون بالياء التحتية أو التاء الفوقية أي لتكون الأوصاف المذكورة أو كل واحد منها أو أجزاؤها، وأفرد دليلا لأنه على وزن فعيل أو في عداد الأسماء أو جعلها كشيء." (١)

٥٥٠. "كلامه على البيت . ولا ينافيه قوله : حذفه أي : حذف الواو مع فاء العطف . . . إلخ لأن المراد فاء العطف صورة لا حقيقة وفيه أنه لا ضرورة إلى تقدير واو العطف معها فإنها عاطفة .

٥٥١. ولا يمنع من عطفها كونها بمعنى إلى فإن أو العاطفة تأتي بمعنى إلى وبمعنى إلا ولم يقل أحد إنها مجردة من العطف فيهما والعطف بها واقع قطعا كما في المثال والشعر وهي نائبة عن إلى لا أنها بمعناها .

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضيالشهاب الخفاجي ١/ ١٦٧

٥٥٢.	ثانيها : قوله : على ما حكى الزجاجي : مطرنا ما بين زبالة فالثعلبية هذه الحكاية والتوجيه إنما هما للكسائي والفراء قال في تفسير الآية : وأما الوجه الثالث وهو أحبها إلي فأن تجعل المعنى على : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها .

٥٥٣.	والعرب إذا ألقت بين من كلام تصلح إلى في آخره نصبوا الحرفين المخفوضين اللذين خفض أحدهما ببين والآخر بإلى فيقولون : مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة فجملا وهي ويجوز أن تجعل القرن والقدم معرفة فتقول : هي حسنة ما قرنها فقدمها . فإذا لم تصلح إلى في آخر الكلام لم يجز سقوط بين من ذلك أن تقول : داري ما بين الكوفة فالمدينة فلا يجوز أن تقول : داري ما بين الكوفة والمدينة لأن إلى إنما تصلح إذا كان ما بين المدينة والكوفة كله من دارك كما كان المطر آخذا ما بين زبالة إلى الثعلبية .

٥٥٤.	قال الكسائي : **سمعت أعرابيا** يقول ورأى الهلال : الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك يريد : ما بين إهلالك إلى سرارك . فجعلوا النصب الذي في بين فيما بعدها إذا سقطت ليعلم أن معنى بين يراد .

٥٥٥.	وحكى الكسائي عن بعض العرب : الشنق ما خمسا إلى خمس وعشرين . والشنق ما لم تجب فيه الفريضة من الإبل .

٥٥٦.	". (١)

٥٥٧.	"

٥٥٨.	ألا ترى أنك تقول في الوصل : أن زيد كما قال تعالى : إني انا ربك تكتب بألف بعد النون وليست الألف في اللفظ وإنما كتبت على الوقف فصار سقوط الألف في الوصل كسقوط الهاء التي تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل وبينت الفتحة بالألف كما بينت بالهاء لأن الهاء ماورة للألف .

٥٥٩.	وقد قالوا في الوقف : أنه فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالألف وكلتاهما ساقطة في الوصل .

٥٦٠.	فأما قول الشاعر : انا سيف العشيرة فاعرفوني . . . . البيت فإنما أجراه في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف . وقد أجرت العرب كثيرا من ألفاظها في الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . انتهى .

٥٦١.	وحميدا بدل من ياء اعرفوني لبيان الاسم أو هو منصوب على المدح .

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١١/١١

٥٦٢. قال أبو بكر الخفاف في شرح الجمل : قال الزجاج : حميدا بدل من الياء وهذا لا حجة فيه لاحتمال أن يكون منصوبا بإضمار فعل على المدح كأنه قال : فاعرفوني مشهورا . وأناب قوله حميدا مناب قوله مشهورا لكونه علما . وحميد يروى مصغرا ومكبرا .

٥٦٣. وأنشد صاحب الصحاح بدله جميعا . وتذريت السنام بمعنى علوته من الذروة والذروة بالكسر والضم وهو أعلى السنام . وحقيقة تذريت السنام علوت ذروته .

٥٦٤. ونسب ياقوت هذا البيت في حاشية الصحاح إلى حميد بن بحدل شاعر .

٥٦٥. وقال ابن الأعرابي : بحدل الرجل إذا مالت لثته أي : لحم أسنانه . وقال الأزهري : البحدلة الخفة في السعي . قال : وسمعت أعرابيا يقول لصاحب له : بحدل بجدك . يأمره بالسرعة في)

٥٦٦. المشي . انتهى .

٥٦٧. ". (١)

٥٦٨. " (يا قليل العزاء في الأهوال ** وكثير الهموم والأوجال) (اصبر النفس عند كل ملم ** إن في الصبر حيلة المحتال) (لا تضيقن بالأمور فقد يك ** شف غماؤها بغير احتيال) (قد يصاب الجبان في آخر الص ** ف وينجو مقارع الأبطال) ورواها صاحب الحماسة البصرية لحنيف بن عمير المذكور وقيل أنها لنهار ابن أخت مسيلمة الكذاب لعنه الله . ونسبها العيني لأمية بن أبي الصلت . وهذا لا أصل له . وقوله : يا قليل العزاء هو بالفتح بمعنى الصبر والتجلد . وقوله : اصبر النفس أي : احبسها . والملم : الحادث من حوادث الدهر وهو اسم فاعل من ألم إذا نزل . وغماؤها : مبهمها ومشكلها وهو بالغين المعجمة يقال : أمر غمة أي : مبهم ملتبس . ويقال : صمنا بالغمى بفتح الغين وضمها وصمنا للغماء على فعلاء بالفتح والمد إذا غم الهلال على الناس وستره عنه غيم ونحوه . وصحفه)

٥٦٩. العيني فقال : عماؤها بالعين المهملة وتشديد الميم للضرورة . والعماء في اللغة : السحاب الرقيق سمي بذلك لكونه يعمي الأبصار عن رؤية ما وراءه . وأراد بها ما يحول بين النفس ومرادها .

٥٧٠. هذا كلامه . قال السيوطي في شرح شواهد المغني : أخرج ابن عساكر من طريق الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : هربت من الحجاج فسمعت أعرابيا ينشد : (يا قليل العزاء في الأهوال ** وكثير الهموم والأوجال)

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٥/٢٣٩

٥٧١. ". (١)

٥٧٢. " وحق هذا المعدول أن يكون في باب الثلاثي خاصة فهو على طريق الشذوذ والخروج عن النظائر . وصف سحابا هبت له ريح الصبا فألقحته وهيجت رعده فكأنه قالت له : قرقر بالرعد أي : صوت .

٥٧٣. والقرقرة : صوت الفحل من الإبل . وقد خولف سيبويه في حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثلاثي الذي هو الباب المطرد وجعلا حكاية للصوت المردد دون أن يكونا معدولين عن شيء . انتهى . أقول : المخالف هو المبرد قال : غلط سيبويه ولم يأت في الأربعة معدول إنما أتى في الثلاثي وحده . وقرقار وعرعار حكاية صوت نحو : غاق غاق . قال السيرافي : والقول ما ذهب إليه سيبويه لأن حكاية الصوت لا يخالف فيها أول ثانيا نحو : غاق غاق . وقد يصرفون الفعل من صوت المكرر نحو : قرقرت من قار قار وعرعرت من عار عار يصيرون به إلى وزن الفعل . فلما خالف اللفظ الأول الثاني علمنا أنه محمول على قرقر وعرعر لا على حكاية قار قار وعار عار . انتهى . وقال أبو حيان في شرح التسهيل بعد ما ذكر أن المبرد غلطه : ومما يقوي ما ذهب إليه سيبويه وجود مثل قرقار اسم فعل في غير الأمر وحكى ابن كيسان أنه يقال : همهام محمحام وهجهاج وبحباح أي : لم يبق شيء . وأنشد : انتهى . ولم يذكر صاحب الصحاح إلا همهام عن اللحياني قال : سمعت أعرابيا من بني عامر يقول : إذا قيل لنا : أبقي عندكم شيء نقول : همهام أي : لم يبق شيء . وانشد هذا الشعر .

٥٧٤. وزاد الصاغاني في العباب على هذه الألفاظ : دعداع وقال : قرقار بني على الكسر وهو معدول والعدل في الرباعي عزيز كعرعار وهمهام وهجهاج وبحباح ودعداع .

٥٧٥. ". (٢)

٥٧٦. "وأنشد بعده، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الخمسمائة (١): (الطويل)

٥٩١ – وأهلة ود قد تبريت ودهم

وأبليتهم في الحمد جهدي ونائلي

على أن «أهلا» الوصف يؤنث بالتاء كما في البيت.

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٦/١٠٩

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٦/٢٨٦

وقوله: «وأهلة ود» صفة لموصوف محذوف، أي: جماعة مستأهلة للود، أي: مستحقة له.

وفي البيت رد على الخليل في زعمه أنه لا يقال: أهلة. قال سيبويه: قلت للخليل: هلا قالوا أرضون، أي: بسكون الراء، كما قالوا: أهلون، قال: إنها لما كانت تدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء. و «أهل» مذكر لا تدخله التاء، ولا تغيره الواو والنون، كما لا تغير غيره من المذكر، نحو: صعب. انتهى.

وقد أنكر بعضهم استأهل بمعنى استحق. نقل صاحب العباب عن تهذيب الأزهري أنه قال (٢): خطأ بعضهم قول من يقول: فلان يستأهل أن يكرم أو يهان، بمعنى يستحق.

قال: ولا يكون الاستئهال إلا من الإهالة، وهو أخذ الإهالة أو أكلها، وهي الألية المذابة.

قال الأزهري: وأما أنا فلا أنكره ولا أخطئ من قاله لأني **سمعت أعرابيا** فصيحا من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يدا أوليها: «تستأهل يا أبا حازم ما أوليت (٣)» وحضر ذلك جماعة من الأعراب، فما أنكروا قوله.

قال: ويحقق ذلك قوله تعالى (٤): ﴿«هو أهل التقوى وأهل المغفرة»﴾. انتهى.

---

(١) البيت لأبي الطمحان القيني في تاج العروس (أهل، بري) ولسان العرب (أهل). وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص ١٥٤وشرح المفصل ٥/ ٣٢والمحتسب ١/ ٢١٧.

(٢) النص في تهذيب الأزهري ٦/ ٤١٨بخلاف يسير في الرواية. فقد جاء في التهذيب: = وقد **سمعت أعرابيا** فصيحا من بني أسد يقول لرجل أولى كرامة أنت تستأهل ما أوليت =.

(٣) سبق لنا منذ قليل ذكر رواية الأزهري في التهذيب.

(٤) سورة المدثر: ٧٤/ ٥٦.." (١)

٥٧٧. ١-"فتى يجعل الزاد المحب لبطنه ... شعارا ويقري الضيف عضبا مهندا

وإن خاف أن يستوضح الكلب زاده ... بها كعم الكلب العقور وأخمدا

"

١٧١ - أخبرنا محمد بن علي بن مخلد الوراق، أنبأنا أحمد بن محمد بن عمران، حدثنا عبد العزيز بن يحيى،

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٨/٩٢

عن الغلابي، عن ابن عائشة، قال: " صحب الغاضري رجلا من قريش من المدينة إلى مكة، فلما نزلوا المنزل دعا القرشي بالطعام، فأتوه في طعامه بدجاجة باردة مشوية، فقال: يا غلام، أسخنها.

فلم يردها الخباز حتى رفع الخوان، فلما نزلوا المنزل الثاني دعا القرشي بالطعام، فأتوه بالدجاجة، فأمر بها أن تسخن، فرفع الطعام قبل أن يأتوا بها، ففعل ذلك ثلاث مرات، فلما طال ذلك على الغاضري، قال: ويحكم، أخبروني عن دجاجتكم هذه، أمن آل فرعون هي؟ قالوا: وما ذاك؟ قال: لأنها تعرض على النار غدوا وعشيا.

فقال له القرشي: أكتم علي، ولك مئة دينار.

قال: ما كنت لأبيع هذا بشيء "

١٧٢ - أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، قال: حدثني أبي، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، أنبأنا أبو حاتم يعني: السجستاني، عن الأصمعي، قال: **سمعت أعرابية** تهجو رجلا، وهي تقول من الوافر:". (١)

٥٧٨. ٢-"فقالا: نعم، تشفى من الداء كله. ... وقاما مع العواد يبتدراني.

فما تركا من سلوة يعلمانها، ... ولا شربة إلا وقد سقياني.

فقال: شفاك الله، والله مالنا، ... بما حملت منك الضلوع، يدان

فويلي على عفراء ويلا كأنه ... على النحر والأحشاء حد سنان،

فعفراء أصفى الناس عندي مودة ... وعفراء عندي المعرض المتواني.

ثم شهق شهقة توهمت أنها غشية فتنحيت عنه، ودنت العجوز فوجدته قد قضى نحبه. فما برحنا حتى دفناه.

لا ذنب على أهل الهوى

وبلغ العشق أيضا مجنون عامر إلى ما ذكرناه في موضعه. قال بعضهم: **سمعت أعرابية** تطوف وهي تقول اللهم مالك يوم القضا، وخالق الأرض والسماء، ارحم أهل الهوى، وأنقذهم من عظيم البلا، فإنك تسمع النجوى، قريب لمن دعا. ثم أنشأت تقول:

يا رب إنك ذو من وذو سعة ... دارك بعافية منك المحبينا

الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا ... حتى نراهم على الأيدي مكبينا

(١) البخلاء للخطيب البغدادي ص/١٢٩

فقلت لها: يا هذه أيقال هذا في الطواف؟ فقالت: إليك عني، لا يرهقك الحب. فقلت: وما الحب؟ فقالت: جل أن يخفى، ودق على أن يرى: له كمون ككمون النار في الحجر، إن قدحته أروى، وإن تركته توارى. قال: فتبعتها حتى عرفت منزلها، فلما". (١)

٥٧٩. ٣-"أقبل على النسوة. فصحن يا أعرابي: عندك لبن؟ قال: نعم ومال إليهن، وجلس يتأمل التميمية وينظر أحيانا إلى الأرض كأنه يطلب شيئا. وهن يشربن من اللبن، فقالت له امرأة منهن: أي شيء تطلب يا أعرابي أضاع منك في الأرض؟ قال: نعم قلبي: فلما سمعت التميمية كلامه نظرت إليه، وكان أزرق، فعرفته، وقالت: ابن عمر، ورب الكعبة. ووثبت فسترها نساؤها، وقلن له انصرف عنا، لا حاجة لنا إلى لبنك. فمضى منصرفا.

أهل العشق صحيح مساكين

قال العتبي: **سمعت أعرابية** تقول: مسكين العاشق، كل شيء عدوه: هبوب الريح تقلقه، ولمعان البرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه، والتذكير يسقمه. إذا دنا الليل منه هرب النوم عنه، ولقد تداويت بالقرب والبعد فما أنجح فيه دواء. ولقد أحسن الذي يقول:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قلب الدار خير من البعد

داؤهما دواؤهما

وقال أعرابي: إن لي عينا دموعا، وقلبا مروعا، فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه مع أن داؤهما دواؤهما، وسقمهما شفاؤهما.

البعيدة القريبة

وذكر أعرابي وجده بامرأة فقال: ما ازدادت مني بعدا إلا ازددت بها قربا.

بعدها دهر والساعة شهر

وذكر أعرابي امرأة كان يواصلها في شبابه، فقال: ما كانت أيامي معها إلا كأباهيم القطا قصرا، ثم طالت

---

(١) أخبار النساء ص/٦٩

بعدها شوقا إليها،". (١)

٥٨٠. ٤-"لئن ربح الفراق لهجر سعدى ... علي أشد ما ربح الفراق
إذا عدلوا أقول لهم: لسعدى ... خلائق لا يحل لها الطلاق
حرام أن يقول نساء قوم ... تركتك أو تحدث بي الفراق

أهكذا تجازى النساء؟!

سمعت أعرابية تقول لزوجها: يا مفلس، يا قرنان، فقال لها: إن كان ما ذكرت حقا فواحدة من الله، وأخرى منك، يا زانية، وأنت طالق ثلاثا.

حرها واسع

خاصمت امرأة زوجها، فطلقها فقالت له: يا هذا، لم طلقتني وقد كنت لك ناصحة، وعليك شفيقة، وما في عيب إلا ضيق بجبهتي؟ فقال لها زوجها: لو كان الضيق في حرك ما طلقتك أبدا! .

الأهوازية أشد ذكاء

كانت لرجل في الأهواز ضيعة بالبصرة، وكان يتعاهدها في حين الانتفاع بالثمار. فتزوج بها امرأة، وانتهى الخبر إلى امرأته الأهوازية فاستخرقت كتابا على لسان بعض إخوانه بالبصرة يعزيه في البصرية ويقول: إلحق المال الذي خلفت ولا تتأخر. وأعطت الكتاب لبعض الملاحين وجعلت له جعلا. فلما وصل الكتاب إلى زوجها وجد لموتها وجدا عظيما، وقال للأهوازية: أصلحي لي سفرتي، فإني راكب إلى البصرة. ففعلت، فلما أصبح الغد ركب فرسه، وأعطته السفرة، ثم قبضت على عنان فرسه وقالت له: ما تكثر اختلافك إلى البصرة إلا ولك بها امرأة تزوجتها؟ فقال لها: والله مالي بالبصرة امرأة.". (٢)

٥٨١. ٥-"وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: سمعت عمى، يقول: سمعت أعرابية تقول لرجل: رماك الله بليلة لا أخت لها، أي لا تعيش بعدها

---

(١) أخبار النساء ص/٧١

(٢) أخبار النساء ص/٧٦

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال أكثم بن صيفي: سوء حمل الفاقة يحرض الحسب، ويقوي الضرورة، ويذئر أهل الشماتة.

يذئر: يحرش، يقال: أذأرته بأخيه إذا حرشته عليه وأولعته به، وقد ذئر هو ذأرا حين أذأرته، قال الشاعر:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ... ذئروا لقتلي عامر وتغضبوا

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال بعض العرب: أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله، وأعون الأشياء على تذكية العقل التعلم، وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال رجل من العرب: ما رأيت كفلان، إن طلب حاجة غضب قبل أن يرد عنها، وإن سئل حاجة رد صاحبها قبل أن يفهمها

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قال بعض الأعراب: لا أعرف ضرا أوصل إلى نياط القلب من الحاجة إلى من لم تثق بإسعافه ولا تأمن رده، وأكلم المصائب فقد خليل لا عوض منه

وحدثنا أبو بكر، قال: أخبرنا أبو حاتم، عن الأصمعي، قال: ذكر رجل حاتما الطائي فقال: كان إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا أسر أطلق

وحدثنا قال: أخبرنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: قيل لأعرابي: أي شيء أمتع؟ فقال: ممازحة المحب، ومحادثة الصديق، وأماني تقطع بها أيامك

وحدثنا قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: سمعت أعرابيا، يقول: من لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر عدوه، ومن لم يواخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه

وأنشدنا أبو عبد الله:

لا أملأ كفي به ... واللبد لا أتبع تزواله". (١)

٥٨٢. ٦-"قال: فشاطره ماله حتى أعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه

وحدثنا أبو بكر بن دريد بذل القليل قال: حدثنا عبد الرحمن، عن عمه، قال: **سمعت أعرابية** رجلا ينشد:

وكأس سلاف يحلف الديك أنها ... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقالت: بلغني أن الديك من صالح طيركم وما كان ليحلف كاذبا

---

(١) أمالي القالي ٢١٤/١

وأنشدنا أبو عبد الله نفطويه، قال: أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي لرجل من العرب، كان أبوه يمنعه من الاضطراب في المعيشة شفقة عليه، فكتب إليه:

ألا خلني أذهب لشأني ولا أكن ... على الناس كلا إن ذاك شديد

أرى الضرب في البلدان يغني معاشرا ... ولم أر من يجدي عليه قعود

أتمنعني خوف المنايا ولم أكن ... لأهرب مما ليس منه محيد

فدعني أجول في البلاد لعلني ... أسر صديقا أو يساء حسود

فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي ... وقيل إذا أخطأت أنت سديد

كتاب امرأة إلى زوجها وكان مع الحجاج يحضر طعامه وهي في سوء حال

وحدثنا أبو بكر، رحمه الله، قال: حدثنا أبو عثمان الأشنانداني، قال: كان رجل من أهل الشام مع الحجاج يحضر طعامه، فكتب إلى امرأته يعلمها بذلك، فكتبت إليه:

أيهدى لي القرطاس والخبز حاجتي ... وأنت على باب الأمير بطين

إذا غبت لم تذكر صديقا ولم تقم ... فأنت على ما في يديك ضنين

فأنت ككلب السوء جوع أهله ... فيهزل أهل البيت وهو سمين

كتاب البختري بن أبي صفرة إلى المهلب يدفع به عن نفسه سعاية الأعداء

وحدثنا أبو بكر، قال: حدثنا السكن بن سعيد، عن محمد بن عباد، قال: كان بن البختري بن أبي صفرة من أكمل فتيان العرب جمالا وبيانا ونجدة وشعرا، وكان بنو المهلب يحسدونه لفضله، فدست إليه أم ولد عمارة بن قيس اليحمدي فراودته عن نفسه فأبى، فحملت عليه عمارة حتى شكاه إلى المهلب، وأكثر في ذلك بنوه القول فعرف ذلك في وجه المهلب فكتب إليه:". (١)

٥٨٣. ٧-"١١ - قال أبو هفان: كان مزين يخدم رئيسا، وكان الرئيس قد خالطه بياض، وكان يأمر المزين بلقطه؛ فلما أنتشر البياض وتفضغ الشيب قال المزين: يا سيدي، قد ذهب وقت اللقاط، وحان وقت الصرام، فبكى الرئيس من قوله.

---

(١) أمالي القالي ١٣٦/٢

١٢ – قال الأصمعي، سمعت أعرابية تقول: إلهي، ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله، وأوحشه على من لم تكن أنيسه.

١٣ – وقال الحسن البصري: من عمل بالعافية فيمن دونه، رزق العافية ممن فوقه.

١٤ – أوصى المخرمي، وكان ذا يسار، فقيل له: ما تكتب؟ فقال: أكتبوا: ترك فلان ما يسوءه وينوءه، مالا يأكله وارثه، ويبقى عليه وزره.

١٥ – نظر زاهد إلى باب ملك فقال: باب حديد، وموت عتيد، وفزع شديد، وسفر بعيد.". (١)

٥٨٤. ٨–"قال: وكان الفتى قد رد عن عمر قول سيفه من موالي الأنصار كلاما أغلظ فيه لعمر فقال عمر رضي الله عنه: أنا ذاكر لبلائك، ثم قال بأعلى صوته: أدن مني، فدنا منه الشاب فأخذ بيده حتى استشرف الناس وقال: ألا إن هذا رد عني سفيها من قومه يوم السقيفة، ثم حمله على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه، وقرأ عمر: " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " الرحمن: ٦٠.

عرض رجل لسعيد بن العاص وهو أمير الكوفة فقال: أيد الله الأمير، يدي عندك بيضاء، قال: وما هي؟ قال كبت بك دابتك فيما بين الحيرة والكوفة، وقد تقدمت غلمانك، فهويت إليك فجذبت بضبعك، وهززتك مرارا، ثم سقيتك ماء، ثم دنوت من ركابك فأخذته حتى ركبت، قال: فأين كنت عني من ذاك؟ قال: حجبت عنك، قال: قد أمرنا لك بمائتي ألف درهم وما يملكه الحاجب تأديبا له إذ حجب مثلك وهذه وسيلتك؛ فإذا ما يملك الحاجب أضعاف ما أعطاه.

كاتب: عرضت عليك مودتي فأعرضت عني، وأعرض غيري عنك فتعرضت له، فالله المستعان على فوت ما أملته لديك، وبه التعزي عما أصبته منك.

قال الكسائي: سمعت أعرابية من بني أسد، وقد كانت عمرت، ونظرت إلى نساء في هوادج، ورجالهن يطردون بهن، وقد تركت". (٢)

٥٨٥. ٩–"[قال أبو الحسن: الداحض: الساقط والداحض أيضا: الزا لق] .

وكذلك إذا لم تضعف الثاء فقلت: عين ثرة، فإنما معناها غزيرة واسعة، قال عنترة:

---

(١) البصائر والذخائر ١٤/١

(٢) البصائر والذخائر ١٩٣/٩

جادت عليها كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم١

قال أبو العباس: وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثرثارة، ولكنها في معناها٢.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "المتفيهقون" إنما هو بمنزلة قوله: "الثرثارون" توكيد له، ومتفيهق متفيعل، من قولهم: فهق الغدير يفهق إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد، كما قال الأعشى:

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

كذا ينشده أهل البصرة، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله.

قال أبو العباس: وسمعت أعرابية تنشد قال أبو الحسن: هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق، وهي راوية أهل الكوفة: "كجابية السيح" تريد النهر الذي يجري على جانبية، فماؤها لا ينقطع، لأن النهر يمده. ومثل قول البصريين فيما ذكروا به" العراقي الشيخ "قول الشاعر قال أبو الحسن: " هو ذو الرمة":

لها ذنب ضاف وذفرى أسيلة ... وخد كمرآة الغريبة أسجح٣

يقول: إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها، لبعدها عن أهلها، فمرآتها أبدا مجلوة، لفرط حاجتها إليها.

---

١ قال في اللسان: "الحديقة من الرياض: كل أرض استدارات وأحدق بها حاجز، او أرض مرتفعة". وفي رواية التبريزى "شرح المعلقات ١٠٨": "كل قرارة كالدرهم".

٢ س، وحواشي ر: "ويجب أن يكون من الثرة ثرارة".

٣ ديوانه ٨٨. والذفرى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن. وفي الديوان: "لها أذن حشر". والأذن الحشر: المحددة.". (١)

٥٨٦. ١٠-"أثره فرنده، شبثان جمع شبث وهو دويبة في الرمل، هميم دبيب سمعت أعرابية تقول: هممى في رأسي أي دبي بيدك في رأسي. وقال آخر:

بئس قوم الله قوم طرقوا ... فقروا أضيافهم لحما وحر

يريد دبت عليه الوحرة وهي دويبة كالعظاءة حمراء تلزق بالأرض ومنه قيل: وحر الصدر ذهبوا إلى لزوق الحقد بالصدر كالتزاق الوحرة بالأرض، كما قيل للحقد ضب.

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ١/٩

وقال ذو الرمة:

ومكنية لم يعلم الناس ما اسمها ... وطئنا عليها ما نقول لها هجرا

يعني أم حبين ويقال لها حبينة، قال مدني لأعرابي: وما تأكلون وما تدعون؟ فقال: نأكل ما دب ودرج ألا أم حبين، فقال المدني لتهن أم حبين العافية. ويقال إنها تسمى هيشة وأنشد:

أشكو إليك زمانا قد تعرفنا ... كما تعرق رأس الهيشة الذيب

وقال جرير:

يقول المجتلون عروس تيم ... شوى أم الحبين ورأس فيل". (١)

٥٨٧. ١١-"وقال ساعدة يذكر ثغرا:

رميت بمخشوب صقيل وضالة ... مباعج ثجر كلها أنت شائف

مخشوب سيف لم يتم عمله أي حين بدىء طبعه. وقال الأصمعي: كثر المخشوب في كلامهم حتى جعل اسما للسيف لا صفة ثم وصف بصقيل، وضالة نبل معمولة من شجر الضال، مباعج عظام الجروح، وثجر عراض، وشائف حال يقال شفته شوفا. وقال ساعدة:

فورك لينا لا يثمثم نصله ... إذا صاب أوساط العظام صميم

ورك صيره على أحد شقيه فهو يقع على الورك، لين سيف ليس بيابس فينقصف، يثمثم لا يرد مصروفا بل يمضي قدما، صميم أراد نصله صميم أي خالص، إذا صاب أي وقع.

ترى أثره في صفحتيه كأنه ... مدارج شبثان لهن هميم

أثره فرنده، شبثان جمع شبث وهو دويبة في الرمل، لهن هميم أي دبيب قال: **سمعت أعرابية** تقول: هممي في رأسي لا أبالك، أي دبي بيدك في رأسي. وقال ساعدة:

فقال: بشير أو نذير فسلموا ... وألكد آيات المنا بالحمائل". (٢)

٥٨٨. ١٢-"لتقولين ذلك قالت يا سبحان الله والله ما مثلك من مدح بباطل ولا اعتذر إليك بكذب وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله علي عليه السلام أحب إلينا من غيره إذ كنت باقيا قال ممن قالت

---

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني ٦٧٨/٢

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني ١٠٧٣/٢

من مروان بن الحكم وسعيد بن العاص قال وبم استحققت ذلك عليهم قالت بحسن حلمك وكريم عفوك قال وإنهما ليطمعان في قالت هما والله لك من الرأي على مثل ما كنت عليه لعثمان رحمه الله قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت إن مروان بن الحكم تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد البراح منها لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس بن أبنيه فأتيته فقال كيت وكيت فألقمته أخشن من الحجر والعفته أمر من الصبر ثم رجعت إلى نفسي باللائمة فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون من أمري ناظرا وعليه معديا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه ولا عن القيام بحجته اكتبوا لها بإخراجه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحلتي فأمر لها براحلة موطأة وخمسة آلاف درهم.

كلام لنساء متفرقات

إسحق بن إبراهيم الموصلي قال سمعت أعرابية تقول تيسروا للقاء الله عز وجل فإن هذه الأيام تدرجنا ادراجا أحمد بن الحارث قال سمعت أبا عبد الله بن الأعرابي يقول عن عثمان بن حفص الثقفي قال مر ذو الإصبع العدواني بجوار يختلين في روضة من زهرتها فوقف ينظر إليهن فقالت إحداهن امض لشأنك فوالله ما منك السوار قال وما ذاك قالت رأيتك إذا جلست تهدمت وإذا قمت عجنت وإذا مشيت هدجت قال أبو النصر النعامي سألت بنت الخس عن المعزى فقالت طعم شهر وعناء دهر وقيل لها اشترى أبوك ضأنا قالت هنيئا لأبي العناء وقرية لا حمي لها قيل لها اشترى". (١)

٥٨٩. ١٣-"وسأل أعرابي رجلا فحرمه، فقال له أخوه: "نزلت والله بواد غير ممطور، وأتيت رجلا بك غير مسرور، فلم تدرك ما سألت، ولا نلت ما أملت، فارتحل بندم، أو أقم على عدم".

"العقد الفريد ٢: ٩٢، وزهر الآداب ٢: ٥".

ودخلت أعرابية على حمدونة بنت المهدي، فلما خرجت سئلت فقالت: "والله لقد رأيتها فما رأيت طائلا، كأن بطنها قربة، كأن ثديها دبة، كأن استها رفعة١، كأن وجهها وجه ديك قد نفش عفريته٢ يقاتل ديكا".

"العقد الفريد ٢: ٩٢، والأمالي ٢: ١٥٦".

وذم أعرابي رجلا فقال: "أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما أصلح غير راجع إليه وقدم على ما أفسد غير منتقل عنه، ولو صدق رجل نفسه ما كذبته، ولو ألقى زمامه أوطأه راحلته".

---

(١) بلاغات النساء ص/٦٩

"زهر الآداب ٢: ٦".

قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه: "والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار، ولو صور العقل لأضاء معه الليل، وإنك من أفضلهما لمعدم فخف الله، واعلم أن من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده إلى إحضار بينة".

"زهر الآداب ٣: ١٦٣".

وقال أعرابي يعيب قوما: "هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم، وأكثر جرما إلى أصدقائهم، يصومون عن المعروف، ويفطرون على الفحشاء".

"البيان والتبيين ٣: ٢٣٠، العقد الفريد ٢: ٩٠".

---

١ شجرة عظيمة.

٢ عفرية الديك: ريش عنقه.". (١)

٥٩٠. ١٤-"وحج أعرابي فقال: "اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائيا فقربه، وإن كان قريبا فيسره".

"البيان والتبيين ٣: ١٣٨".

ومات ولد لرجل من الأعراب فصلى عليه، فقال: "اللهم إن كنت تعلم أنه كريم الجدين، سهل الخدين، فاغفر له وإلا فلا".

"الأمالي ١: ٢٠٢".

وقالت أعرابية لرجل: "رماك الله بليلة لا أخت لها" أي لا تعيش بعدها.

"الأمالي ١: ٢١٧".

ودعا أعرابي فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك، أو أضل في هداك، أو أذل في عزك، أو أضام في سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك".

وقال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول: "اللهم ارزقني عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أنعم بترك التنعم، رجاء لما وعدت، وخوفا مما أوعدت".

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٢٩٧

وقال آخر: "اللهم من أراد بنا سوءا فأحطه به كإحاطة القلائد، بأعناق الولائد١، وأرسخه على هامته كرسوخ السجيل٢، على هام أصحاب الفيل".

"زهر الآداب ٣: ٣٤٦".

---

١ الولائد جمع وليدة: وهي الصبية.

٢ السجيل: طين مطبوخ، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل﴾ وأبابيل أي جماعات.". (١)

٥٩١. ١٥-"أمرا أو يستعظمه فيقول: وي فتكون ويكأن مركبة من وي للتنبيه ومن كأن للتشبيه. وكذلك قال الأعلم: فقول الشارح المحقق إن وي عند سيبويه بمعنى التعجب خلاف المنقول. وهذا نص الفراء في تفسيره قال في آخر سورة القصص: ويكأن في كلام العرب تقرير كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله.

وقال الشاعر:

(وي كأن من يكن له نشب يح ... بب ... ... البيت)

وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: **سمعت أعرابية** تقول لزوجها: أين ابنك ويلك فقال: ويكأنه وراء البيت. معناه أما ترينه وراء البيت. وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد: ويك أنه أراد: ويلك فحذف اللام وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك أعلم أنه وراء البيت فأضمر أعلم. ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة فلما أضمره جرى مجرى الترك.

ألا ترى أنه لا يجوز في الإبتداء أن تقول: يا هذا أنك قائم ولا يا هذا أن قمت تريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن. وأما حذف اللام من ويلك حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام. قال عنترة: ...". (٢)

---

(١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٣/٣٣٦

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٦/٤٠٥

٥٩٢. ١٦-"وفيه أن حرف القسم لا يحذف مع ذكر الفعل.

وقال ابن السيد: ومن اعتقد أن عوض اسم صنم لزمه أن يجعل الباء في قوله: بأسحم بمعنى في. ويعني بالأسحم الليل أو الرحم. ولا يجوز أن تكون الباء في هذا الوجه للقسم لأن القسم لم يقع بالأسحم إنما وقع بعوض الذي هو الصنم. انتهى.

ويعرف وجه رده مما ذكرنا.

وقوله: وأما إذا ما المحل إلخ المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ. وسرح مالهم أي: أطلقها وفرقها. والمال عند العرب: الإبل والبقر والغنم. والسملق كجعفر: القاع الصفصف.

وقوله: نفى الذم إلخ هو جواب إذا. والجفنة بالفتح: قصعة الطعام فاعل نفى. والجابية بالجيم قال الجوهري: هي الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. وأنشد البيت. وتفهق قال المبرد في أول الكامل: من قولهم: فهق الغدير يفهق إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد.)

-

قال الأعشى: هكذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته لأنه حضري فلا يعرف مواضع الماء ولا محاله. **وسمعت أعرابية** تنشد: كجابية السيح بإهمال الطرفين تريد النهر الذي يجري على جابيته". (١)

٥٩٣. ١٧-"على ابن عبد الملك الزيات ... لعائن الله موقرات

رمى التدواوين بتوقيعات ... مطولات ومعقدات

أشبه شيء برقى الحيات

٧٣- وعن خلف الأحمر «١» : كنت أرى أنه ليس في الدنيا رقية أطول من رقية الحية، فإذا رقية الخبز أطول منها. يعني ما يتكلفه الناس في كسبه من النثر والنظم والخطابة والتصنيف وغيرها.

٧٤-[شاعر] :

وما صفراء تكنى أم عوف ... كأن رجيلتيها منجلان

هي الجرادة.

٧٥- قال العتبي «٢» : **سمعت أعرابية** بالحجاز فصيحة ترقي من العين فتقول: أعيذك بكلمة الله التامة التي

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١٦٥/٧

لا يجوز عليها هامة، من شر الجن والأنس عامة، وشر النظرة اللامة «٣» . أعيذك بمطلع الشمس، من كل ذي مشي همس، وشر كل ذي نظر خلس، وشر كل ذي قول دس «٤» ، ومن شر الحاسدين والحاسدات، والمنافسين والمنافسات، والكائدين والكائدات، نشرت عليك بنشرة نشار، عن رأسك ذي الأشعار، وعن". (١)

٥٩٤. ١٨-"[قضاء الله وعدله]
قال الأصمعى: سمعت أعرابية تقول لرجل تخاصمه: والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار، ولو صور العقل لأضاء معه الليل، وإنك من أفضلهما لمعدم؛ فخف الله، واعلم أن من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده إلى إحضار البينة.

[بنو كليب]

قال الفرزدق يهجو كليبا:

ولو يرمى بلؤم بنى كليب ... نجوم الليل ما وضحت لسارى

ولو لبس النهار بنو كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار

[من جيد كلام الأعراب]

وقال سفيان بن عيينة: سمعت أعرابيا يقول عشية عرفة: اللهم لا تحرمنى خير ما عندك لشر ما عندى، وإن لم تتقبل تعبي ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته.

وقال آخر منهم لصديق استبطأه فلامه: كانت لى إليك زلة يمنعنى من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها، ولست أعتذر إليك منها إلا بالإقلاع عنها.

وقال آخر لابن عم له: والله ما أعرف تقصيرا فأقلع، ولا ذنبا فأعتب، ولست أقول: إنك كذبت، ولا إننى أذنبت.

وقال آخر لابن عم له: سأتخطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على يقين، ومن الآخر على شك، لتتم النعمة منى إليك، وتقوم الحجة لى عليك.

وأصيب أعرابى بابن له فقال- وقد قيل له: اصبر- أعلى الله أتجلد، أم فى مصيبتى أتبلد؟ والله للجزع من أمره أحب إلى الآن من الصبر! لأن الجزع استكانة، والصبر قساوة، ولئن لم أجزع من النقص لا أفرح بالمزيد.

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٤/٢١٢

ودعا أعرابى فقال: اللهم إنى أعوذ بك أن افتقر فى غناك، أو أضل فى هداك، أو أذل فى عزك، أو أضام فى سلطانك، أو أضطهد والأمر إليك.". (١)

٥٩٥. ١٩-"وقال أشجع بن عمرو السلمى يمدح فى هذا المعنى إبراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد، وكان جبارا عنيدا:

فى سيف إبراهيم خوف واقع ... بدوى النفاق، وفيه أمن المسلم

ويبيت بكلأ والعيون هواجع ... مال المصيع ومهجة المستسلم

شد الخطام بأنف كل مخالف ... حتى استقام له الذى لم يخطم

لا يصلح السلطان إلا شدة ... تغشى البرى بفضل ذنب المجرم

ومن الولاة مفخم لا يتقى ... والسيف تقطر شفرتاه من الدم «١»

منعت مهابتك النفوس حديثها ... بالأمر تكرهه وإن لم تعلم

[من كلام الأعراب]

عذلت أعرابية أباها فى الجود وإتلاف ماله، فقالت: حبس المال، أنفع للعيال، من بذل الوجه فى السؤال؛ فقد قل النوال، وكثر البخال، وقد أتلفت الطارف والتلاد، وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه، أوشك أن يسعى فيما يضره.

قال الأصمعى: **سمعت أعرابية** تقول: اللهم ارزقنى عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك التنعم، رجاء لما وعدت، وخوفا مما أوعدت.

وقال آخر: اللهم من أراد بنا سوءا فأحطه به كإحاطة القلائد، بأعناق الولائد، وأرسخه على هامته، كرسوخ السجيل، على هام أصحاب الفيل وقال بعض الأعراب: نالنا وسمى، وخلفه ولى «٢» ؛ فالأرض كأنها وشى [عبقرى] ؛ ثم أتتنا غيوم جراد، بمناجل حداد؛ فخربت البلاد، وأهلكت العباد؛ فسبحان من يهلك القوى الأكول. بالضعيف المأكول.". (٢)

---

(١) زهر الآداب وثمر الألباب ٩١٣/٤

(٢) زهر الآداب وثمر الألباب ١٠٧٨/٤

٥٩٦. ٢٠-"أصفى من عين الديك.

الصفاء ضد الكدر، صفاء الشيء بالفتح يصفو صفاء، فهو صاف؛ والديك معروف؛ والعين تطلق على الباصرة وعلى ذات الشيء. والمراد هنا الأول. ضربوا المثل بعين الديك في صفائها. قال الأخطل:

وكأس مثل عين الديك صرف ... تنسي الشاربين لها العقولا

وسمعت أعرابية رجلا ينشد:

وكأس سلاف يحلف الديك إنها ... لدى المزج من عينيه أصفى وأحسن

فقالت: بلغني أن الديك من صالحي طيركم وما كان ليحالف كاذبا! ويحكى عن دعبل قال: كنا يوما عند سهل بن هارون، فأطلنا الحديث حتى أضر به الجوع. فدعا بغذائه، فإذا بصفحة فيها مرق ولحم ديك لا يؤثر فيه ضرس. فأخذ قطعة من خبزة فقلع بها جميع المرق ثم بقي مطرقا ساعة، فرفع رأسه إلى الغلام فقال له أين الرأس؟ قال: رميت به. قال: ولم؟ قال: ظننتك لا تأكله. قال: ولم ظننت ذلك؟ فو الله إني لأمقت من يرمي برجله، فضلا عن رأسه، والرأس رئيس، وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك، وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال: شراب مثل عين الديك، ودماغه عجيب لوجع الكلب. فإن كان يبلغ من جهلك أني لا آكله فإن عندنا من يأكله: انظر أين هو! قال: والله ما أدري أين رميت به! قال: أنا والله أدري: رميت به في بطنك! وسهل هذا ممن يضرب به المثل في البخل، وسنلم بشيء من أخباره بعد، إن شاء الله تعالى. وقال عدي بن زيد:

قدمته على عقار كعين الديك ... صفا سلافها على الراووق

ولهذا الشعر حكاية حسنة لحماد الراوية، وهي مشهورة، وعسى أن نذكرها في موضع آخر.

صلاح رأي النساء فساد، ونفاقه كساد.

مثل مصنوع فيما أظن، وهو ظاهر المعنى.". (١)

٥٩٧. ٢١-"بالسيف؛ فلما رأى الجد وثب وقال: قاتلك الله ما أشد قلبك! ما فعلته قط في وجه رجل إلا ذهب عقله.

بلغني عن محمد بن عبد الله الأسدي عن سفيان عن ابن أبي ليلى عن أخيه عن عبد الرحمن عن أبي أيوب

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم ٣/٢٥٤

الأنصاري أنه كان في سفرة له وكانت الغول تجيء، فشكاها إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقال: «إذا رأيتها فقل باسم الله أجيبي رسول الله» ؛ فجاءت فقال لها ذلك؛ فأخذها فقالت: لا أعود؛ فأرسلها؛ فقال له النبي عليه السلام: «ما فعل أسيرك» ؟ فأخبره؛ فقال: «إنها عائدة» ، ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا، وقالت في آخرها: أرسلني وأعلمك شيئا تقوله فلا يضرك شيء: آية الكرسي؛ فأتى النبي عليه السلام فأخبره؛ فقال: «صدقت وهي كذوب» .

حدثني زيد بن أخزم قال: حدثنا عبد الصمد عن همام عن يحيى بن أبي كثيرة أن عامل عمان كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت؛ فكتب إليه عمر: لسنا من الماء في شيء، إن قامت البينة وإلا فخل عنها.

حدثني يزيد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا ابن جريج عن ابن أبي الحسين المكي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعمت الدخنة اللبان واللبان دخنة الأنبياء ولن يدخل بيتا دخن فيه بلبان ساحر ولا كاهن.

حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال: حدثني عبد الله بن مروان بن معاوية من ولد أسماء بن خارجة قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: سمعت أعرابية تقول: من يشتري مني الحزأ؟ فقلت: وما الحزأ «١» ؟ قالت: يشتريه أكايس". (١)

٥٩٨. ٢٢-"الإستسقاء

اللهم أسقنا غيثا مريعا ريعا مجللا مجلجلا سحا سفوحا طبقا غدقا ودقا. فسمع أعرابي ذلك فقال: أخشى الطوفان ورب الكعبة دعني يا نوح آوي إلى جبل يعصمني من الماء.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنك حبست عنا مطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم، فارحم أنين الآنة وحنين الحانة. اللهم إرحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مرابضها.

وصعد عمر المنبر للإستسقاء فلم يزد على الإستغفار، فقيل له: إنك لم تستسق، فقال: قد استسقيت بمجاديح «١» السماء. ذهب إلى قوله تعالى: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا «٢» .

وخرج سليمان بن عبد الملك يستسقي فسمع أعرابيا يقول:

---

(١) عيون الأخبار ٢/١٢٨

رب العباد مالنا ومالكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا

فضحك سليمان، وقال أشهد أنه لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد.

أنواع شتى من ذلك

اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في العيون علانيتي وتقبح في الخفيات سريرتي.

اللهم كما أسأت وأحسنت إلي فإن عدت فعد علي. وكان الحجاج إذا تلا قوله تعالى:

رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي

«٣» يقول: كان سليمان حسودا، وإذا تلا قوله تعالى: اجعلني على خزائن الأرض

«٤» قال: أحب يوسف الإمارة يا من يغضب على من لا يسأله لا تحرم من قد سألك.

وقال الأصمعي: سمعت أعرابية تدعو على ظالم لها: اللهم أشفني منه في الدنيا فإني في الآخرة عنه مشغولة، اللهم لا تنزلني منزل سوء فأكون امرأة سوء، اللهم أصلحني قبل الموت وأرحمني عند الموت واغفر لي بعد الموت. وقال أعرابي وقد صلى: اللهم عفرت لك جبيني وبسطت إليك يميني فانظر ما تعطيني. وقال مالك بن دينار: اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز. ومن دعاء موسى بن جعفر عليهما السلام: اللهم أفرغني لما شغلتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به يا رب العالمين.". (١)

٥٩٩. ٢٣-"ألا قلت كما قال كاتبك. كبر سنك، وذهب عقلك. وعظمت لحيتك فغطت على عقلك؛ وما رأيت ميتا يحكم بين الأحياء غيرك. قالت أعرابية لزوجها، ورأته مهموما: إن كان همك بالدنيا فقد فرغ الله منها، وإن كان للآخرة فزادك الله هما بها. قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول: إلهي؛ ما أضيق على من لم تكن دليله، وأوحشه على من لم تكن أنيسه! وافتخرت جاريتان من العرب بقوسي أبويهما. فقالت إحداهما: قوس أبي طروح مروح، تعجل الظبي أن يروح. وقالت الأخرى: قوس أبي كرة، تعجل الظبي النفرة. قال عتبة بن ربيعة لابنته هند: قد خطبك إلي رجلان؛ خطبك السم ناقعا، وخطبك الأسد عاديا. فأيهما أحب إليك أن أزوجك؟ قالت: الذي يأكل أحب إلي من الذي يؤكل. فزوجها أبا سفيان، وهو الأسد العادي وكان الآخر سهيل بن عمرو. سمعت امرأة بدوية وهي ترقص ابنا لها وتقول: رزقك الله جدا يخدمك عليه ذوو العقول، ولا رزقك عقلا تخدم به ذوي الجدود.

---

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢/٤٩٠

حديث أختين

قال ابن أبي طاهر: حدثني علي بن عبيدة قال: تزاورت أختان من أهل القصر، فأرهقتهما الصلاة، فبادرت إحداهما فصلت صلاة خفيفة، فقال لها بعض النساء: كنت حرية أن تطولي الصلاة في هذا اليوم شكرا لله حين التقينا. قالت: لا، ولكن أخفف صلاتي اليوم وأتمتع بالنظر إليها، وأشكر الله في صلاتي غدا. قالت الخنساء: النساء يحببن من الرجال المنظراني الغليظ. القصرة، العظيم الكمرة، الذي إذا طعن حفر، وإذا أخطأ قشر، وإذا أخرج عقر. قيل لأعرابية في البادية: من أين معاشكم؟ فقالت: لو لم نعش إلا من حيث نعلم لم نعش.". (١)

٦٠٠. ٢٤-"قالت: فقلت: أما والله لقد كنت دليلا في الليلة الظلماء، جوادا لذي الرحل، عفيفا عن الرفيقة، صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه. على أني أسأل حظي إذا سألت حظك. قال: وما حظك من الدهناء؟ لا أبا لك ﴿﴾ قالت: مقيد جملي تسأله لجمل امرأتك. قال: أما إني أشهد رسول الله صلى الله عليه أني لك أخ ما حييت إذ أثنيت هذا علي عنده. قالت: إذ بدأتها فإني لا أضيعها. وقف المهدي ٣٧٣ وقد حج على امرأة من طيء فقال: ممن العجوز؟ قالت: من طيء قال: ما منع طيئا أن يكون فيها آخر مثل حاتم؟ قالت: الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك. قالوا: سارت بنو سعد إلى بكر بن وائل، وكانت فيهم جارية عاشق فاكتلأت تنظر، فرأت رجلا معتجرا بشقة برد متنكبا قوسه فلاحت لها صفحة القوس، فأنبهت أباها وقالت: يا أبه: إني رأيت متن سيف أو صفحة قوس على موضع السلاح في الشمال، من رجل أجلى الجبين براق الثنايا، كأن عمامته ملوية بشجرة. فقال: يا بنيه، إني لأبغض الفتاة الكلوء العين. قالت: والله ما كذبتك. فصاح في قومه فأنذرهم. فقالوا: ما نية ابنتك في هذه الساعة. إنها عاشقة، فاستحيا الشيخ فانصرف. فقالت ابنته: ارتحل؛ فإن الجيش مصبحك. ووقعت بنو سعد ببكر بن وائل فقتلوا وملأوا أيديهم من السبي والغارة. قال الأصمعي: قيل لامرأة: علام تمنعين زوجك القضة؟ فإنه يعتل بك. فقالت: كذب والله، إني لأطأطئ الوساد وأرخي اللباد.

رقية أعرابية

قال بعضهم: **سمعت أعرابية** بالحجاز ترقي رجلا من العين فقالت: أعيذك بكلمات الله التامة، التي لا تجوز عليها هامة، من شر الجن وشر الإنس عامة، وشر النظرة اللامة، أعيذك بمطلع الشمس، من شر ذي مشي

---

(١) نثر الدر في المحاضرات ٤/٤١

همس، وشر ذي نظر خلس، وشر ذي قول دس، من شر الحاسدين والحاسدات، والنافسين والنافسات، والكائدين والكائدات.". (١)

٦٠١. ٢٥-"وفي الدماغ ثلاثة مساكن:
مسكن للتخيل، وهو في مقدم الرأس؛ ومسكن للفكر، وهو في وسطه؛ ومسكن للذكر، وهو في مؤخره.
ولا يسمى عاشقا إلا من إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والفكر والذكر فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به.
وقال الجاحظ: ذكر لى عن بعض حكماء الهند أنه قال: إذا ظهر العشق عندنا فى رجل أو امرأة، غدونا على أهله بالتعزية.
قال: وبلغنى أن عاشقا مات بالهند عشقا، فبعث ملك الهند إلى المعشوق فقتله به.
وقال الربعى: سمعت أعرابية تقول: مسكين العاشق! كل شىء عدوه! هبوب الريح يقلقه، ولمعان البرق يؤرقه، ورسوم الديار تحرقه، والعذل يؤلمه، والتذكر يسقمه، والبعد والقرب يهيجه، والليل يضاعف بلاءه، والرقاد يهرب منه. ولقد تداويت بالقرب والبعد فلم ينجع فيه دواء، ولا عز بى عزاء.
وقال شاعر:
وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل، وأن النأى يشفى من الوجد!
بكل تداوينا، فلم يشف ما بنا! ... على أن قرب الدار خير من البعد!
وأنشد المارستانى:
إذا قربت دار كلفت، وإن نأت ... أسفت! فلا بالقرب أسلو ولا البعد!". (٢)

٦٠٢. ٢٦-"وخضراء في وكرين عريت رأسها ... لأبلى إذ فارقت في صحبتي عذرا
خضراء: قارورة. وكرين: علافين. عريت: حركت. أبلى عذرا: لا ألام.

وأسود ولاج على الناس لم يلج ... بإذن ولم يقرن على نفسه وزرا

---
(١) نثر الدر في المحاضرات ٥٣/٤
(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب ١٤٨/٢

يعني الخطاف.

قبضت عليه الكف ثم تركته ... ولم أتخذ إرساله عنده ذخرا
تركته: دليته في البئر.

وواردة فردا وذات قرينة ... تبين ما قالت وما نطقت شعرا
يريد قطاة وردت الماء. وإذا صوتت علم أنها قطاة.

ومنسرح بين الرجا ليس يشتكي ... إذا ضج وابتلت قوائمه فتشا
يريد دلوا. وقيل إنه يريد اللسان. وروي في هذا "بين الرحى" يريد رحى الفم.

وحاملة في غير بطن ولم تلد ... إذا ولدت إلا أخا بدرة بكرا
حاملة يعني جعبة فيها ستون سهما. وبدرا: من قولك بدره، إذا عجل.

وأسمر قوام إذا نام صحبتي ... خفيف الثياب لا يواري له إزرا
أسمر يعني رمحا. وقوام: يركز. والأزر: الذكر.

على رأسه أم لنا نهتدي بها ... جماع أمور لا نعاصي لها أمرا
أم لنا: خرقة راية قوم. بها نهتدي. وجماع أمور. يقول أمر الجماعة إليها.

إذا نزلت قيل انزلوا وإذا غدت ... عدت ذات برزيق تخال بها فخرا
وأفصم سياج مع الحي لم يدع ... تراوح حافات السماو له صدرا
برزيق: جماعة. وافصم: انكسر رأسه مما يشد به، ويريد الخلال الذي يشك به شقة البيت من الشعر، انكسر من كثرة ما يستعمل.

وأصغر من قعب الوليد ترى به ... بيوتا منبات وأودية خضرا
يعني العين.

أحسن ما قيل في وصف النار

١٣٨١ أخبرنا محمد بن يحيى قال أخبرني القلابي قال حدثني العتبي قال سمعت أعرابية وهي تصف حسنها في شبابها فقالت: "لو رأيتني وأنا شابة لرأيت أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور".

١٣٨٢ قال محمد بن يحيى: وأحسن ما قيل في النار [طويل] :

ومستنبح بعد الهدو دعوته ... بشقراء مثل الفجر ذاك وقودها

فقلت له: أهلا وسهلا ومرحبا ... بموقد نار محمد من يرودها

فإن شئت أثويناك في الحي مكرما ... وإن شئت أبلغناك أرضا تريدها

١٣٨٣ أنشدنا محمد بن عبد الواحد قال أنشدنا الشماخ قال: ولم يقل في وصف النار أحسن من هذا [وافر] :

رأيت وقد أتى نجران دوني ... وليلى دون منزلها السدير

لليلى بالعنيزة ضوء نار ... يلوح كأنها الشعرى العبور

إذا ما قلت أخمدها ... زهاها

سواد الليل والريح الدبور

١٣٨٤ أنشدنا علي بن أحمد النوفلي قال أنشدني أحمد بن أبي طاهر لابن اراكة الواليسي. قال ولم يقل في هذا المعنى أحسن منه [طويل] :

لمن ضوء نار بالبطاح كأنها ... من الوحش بيضاء البان سلوب

إذا صد عنها الريح قرب ضوءها ... من الأثل فرع يابس ورطيب

يراها فيرجوها وليس بآيس ... وفيها عن القصد المبين نكوب

فأما على كسلان وان فساعة ... وأما على ذي حاجة فقريب

١٣٨٥ ويستحسن قول الآخر [طويل] :

ونار كجمر العود يرفع ضوءها ... مع الليل هبات الرياح الصوارد
أصد بأيدي العيس عن قصد أهلها ... وقلبي إليها بالمودة قاصد
١٣٨٦ وقول الآخر [وافر] :

كأن النار تقطع من سناها ... بنائق جبة من أرجوان
١٣٨٧ وقول الآخر [بسيط] :

كأن نيراننا في جنب قلعتهم ... معصفرات على أرسان قصار
فأخذ هذا حبيب بن أوس فقال في إحراق الأفشين [كامل] :
مازال سر الكفر بين ضلوعه ... حتى اصطلى سر الزناد الواري
نار تساور جسمه من حرها ... لهب كما عصفرت شق إزار
١٣٨٨ أخبرنا محمد بن يحيى قال أخبرنا محمد بن موسى البربري–وكان يكتب بين يدي الحسن بن وهب– قال: كان الحسن أشد الناس عشقا وشغفا [ب] لبنان جارية كاتب راشد. لا يعد من عمره يوما لا يراها فيه. فكنا يوما عنده وهي تغني، وكان يوما باردا، وبالقرب منها كانون فيه فحم، فتأذت بالنار، فأمرت بإبعادها، فقال الحسن من وقته [كامل] :

بأبي كرهت النار لما أوقدت ... فعلمت ما معناك في إبعادها
هي ضرة لك في التماع ضيائها ... وبحسن صورتها لدى إيقادها". (١)

٦٠٣. ٢٧–"أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي (١) وعلي بن زيد السلميان قالا أنا نصر بن إبراهيم الزاهد زاد الفرضي وعبد الله بن عبد الرزاق قالا أنا أبو الحسن بن عوف أنبأ أبو علي بن منير أنا أبو بكر بن خريم ثنا هشام بن عمار في ذكر مسألة الدمشقيين قال حدثنا أبو سعيد البجلي ثنا علي بن عروة عن من حدثه أن عمار بن ياسر صلى بقوم فاستخفوا صلاته فقال والله ما انصرفت حتى دعوت بدعاء كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو ويقول إنه لم يدعه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح إلا كرم بدعائه (٢) اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي

(١) حلية المحاضرة ص/١٤١

وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحلم (٣) في الغضب والرجاء (٤) والفضل في الفقر والغنى وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت وأسألك النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين يتلوه أبو سعيد الساحلي

٨٥٥٩ - أبو سعيد الحراني الصوفي اسمه أحمد بن عيسى تقدم ذكره في حرف الألف

٨٥٦٠ - أبو سعيد بن محمد قدم دمشق روى عنه أبو علي بن أبي نصر إجازة قرأت بخط الحسين بن الحسن بن علي الربعي أنا أبو محمد عبد الله بن عطية بن حبيب أنبأ أبو علي محمد بن القاسم أنا أبو سعيد بن محمد شيخ قدم علينا من ناحية الفسطاط فيما أجازه لي ووجدته في كتابه عن العيني ولم ادر من حدثه عن العيني قال سمعت أعرابية فصيحة في الحجاز وهي ترمي رجلا من (٥)

---

(١) غير واضحة بالاصل

(٢) بالاصل: دعائه

(٣) كذا بالاصل وفي المختصر لابن منظور: كلمة الحق

(٤) في مختصر ابن مظور: والرضي

(٥) كذا بياض بالاصل". (١)

٦٠٤. ٢٨-"حياك ربك واصطحبت عصيدة ... وإدامها زبد فزبد واندف

فقبل رجله وقال: جزاك الله خيرا! قال: ودخلت الحمام فوجدت رجلا وسيما فقلت: مانسبك؟ قال: لاأدري. قلت: ماأسمك؟ قال: عمرويه؟ قلت: فالصنعة؟ قال: حائك. فناولته ليفة وقلت: ادلك بهذا ظهري! وقلت " من الرمل ":

إنما أنت لحاك الله ... يا عمرويه جيفه

كنت أرجوك فعند اليأس ... ناولتك ليفه

لو كما تنقص تزدا ... د إذن كنت خليفه

وقال: كنت أنشد هذا البيت ولا أرى له ثانيا " من الوافر ":

أرى للكأس حقا لاأراه ... لغير الكأس إلا للنديم

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٧٠/٦٦

فسمعت بعض أصحاب الحمامات يوقد ويقول " من الوافر ":

هو القطب الذي دارت عليه ... رحا اللذات في الدهر القديم

قال: جاؤنا بقثاء كأنه أيور المراهقين وموز كأذرع الأبكار. - قال: وقرأ رجل: (إنا أرسلنا نوحا) فأرتج عليه، فقال له نبطي: خلفه إن لم يذهب نوح فأرسل غيره. - وقال: كل ما عمل من الدروع بالعراق فهو الفارسي، وما عمل بالشام فهو السلوقي. - وكان إذا استثقل إنسانا أنشد " من البسيطط:

من يشتري ستة مني بواحدة ... أمن يبادل جيرانا بجيران

وسئل: لم سمت العرب أولادها كلبا وذئبا وعبيدها ميمونا ومباركا؟ قال: سمت أولادها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها. - وقال: ماعرفت معنى قول الله تعالى: (حصب جهنم) حتى **سمعت أعرابية** تقول: حصبت التنور - أي أوقدته. - وقال: دهاة العرب أربعة: معاوية وعمرو ابن العاص والسائب بن ألقرع والمغيرة بن شعبة، وكلهم ولد بالطائف. - وقال: قلت لأعرابي: خير الغداء بواكره، فكيف في العشاء؟ قال: سوافره! يعني من قبل مغيب الشمس.

وقال: دخلت على الرشيد بعقب علة، فقال: كيف أنت؟ فقلت: شفاني الله برؤية أمير المؤمنين، ولقد بت بليلة النابغة! فقال: إنا لله، هو والله قوله " من الطويل ":

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

فعجبت من ذكائه وفطنته.

قال الرشيد يوما: أنشدونا أحسن ماقيل في العقاب! فعذر القوم ولم يأتوا بشيء، فقال الأصمعي: من أحسنه " من البسيط ":

باتت يؤرقها في وكرها سغب ... وناهض يخلس الأقوات من فيها

ثم استمر بها عزم فحدرها ... كأنما الريح هبت من خوافيها

ماكان إلا كرجع الطرف إذ رجعت ... ملأى تمطق مما في أسافيها

ثم قال: وهذا امرؤ القيس يقول " من الطويل ":

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

فقال الرشيد: لله درك، مامن شيء إلا وجدت عندك فيه شيئا.

وقال: دخل العباس بن ألحنف على الرشيد وعنده الأصمعي، فقال: أنشدنا من ملحك الغريبة! فأنشده " من الهزج ":

إذا ماشئت أن تصنع ... شيئا يعجب الناسا

فصور ههنا فوزا ... وصور ثم عباسا

ودع بينهما شبرا ... وإن زدت فلاباسا

فإن لم يدنوا حتى ... ترى رأسيهما راسا

فكذبها وكذبة ... بما قاست وما قاسى

فلما خرج قال الأصمعي: مسترق من العرب والعجم! فقال لي: ماكان من العرب؟ فقلت: رجل يقال له عمر هوي جارية يقال لها قمر، فقال " من الهزج ":

إذا ما شئت أن تصنع ... شيئا يعجب البشرا

فصور ههنا قمرا ... وصور ههنا عمرا

فإن لم يدنو حتى ... ترى بشريهما بشرا

فكذبها بما ذكرت ... وكذبه بما ذكرا

قال: فما كان من العجم؟ قلت: رجل يقال له فلق هوي جارية يقال لها روق، فقال " من الهزج ":

إذا ماشئت أن تصنع ... شيئا يعجب الخلقا

فصور ههنا روقا ... وصور ههنا فلقا

فإن لم يدنوا حتى ... ترى خلقيهما خلقا

فكذبها بما لاقت ... وكذبه بما يلقى". (١)

٦٠٥. ٢٩-"وي كأن من يكن له نشب (البيت) .

وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: **سمعت أعرابية** تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال: ويكأنه وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت؟ وقد يذهب بعض النحويين الى أنهما كلمتان يريد:

«ويك، انه» أراد ويلك فحذف اللام وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال ويلك اعلم انه وراء البيت فاضمر اعلم، ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن وذلك انه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة، فلما أضمره جرى مجرى الترك، ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول يا هذا إنك قائم ولا يا هذان فمت تريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن، وأما حذف اللام من «ويلك» حتى تصير «ويك»

---

(١) نور القبس ص/٦١

فقد تقوله العرب لكثرتها في الكلام قال عنترة: ولقد شفى نفسي (البيت) وقد قال آخرون ان معنى «وي كأن» أن «وي» منفصلة كقولك لرجل «وي» تريد أما ترى ما بين يديك فقال: وي ثم استأنف كأن يعني أن الله يبسط الرزق لمن يشاء وهي تعجب وكأن في مذهب الظن والعلم فهذا وجه مستقيم ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة، وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه وقال أبو الفتح ابن جني: في «ويكأنه» ثلاثة أقوال:

- فمنهم من جعلها كلمة واحدة فلم يقف على «وي» .
- ومنهم من يقف على «وي» .
- ويعقوب يقف على «ويك» وهو مذهب أبي الحسن.

والوجه عندنا قول الخليل وسيبويه وهو أن «وي» اسم سمي به". (١)

٦٠٦. ٣٠-"هذه الحياة الدنيوية، ويحصل بعد ذلك محض سعادته وراحته الأبدية. هـ.

قلت: إن كان كدحه في طلب مولاه؛ حصل له بعد موته دوام الوصال، وصار إلى روح وريحان، وجنات ورضوان، وإن كان كدحه في طلب الحور والقصور، بشر بدوام السرور، وربما اتصلت روحه بما كان يتمنى، وإن كان كدحه في طلب الدنيا مع إقامة الدين أفضى إلى الراحة من تعبه، وإن كان في طلب الحظوظ والشهوات مع التقصير، انتقل من تعب إلى تعب، والعياذ بالله. وقال أبو بكر بن طاهر: إنك تعامل ربك معاملة ستعرض عليك في المشهد الأعلى، فاجتهد ألا تخجل من معاملتك مع خالقك. أهـ.

ثم فصل ما يلقى بعد اللقاء فقال: ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه﴾ أي: كتاب عمله ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ ؛ سهلا هينا، وهو الذي يجازي على الحسنات ويتجاوز عن السيئات. وفي الحديث: " من يحاسب عذب " فقيل له: فأين قوله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ فقال: " ذلكم العرض، من نوقش الحساب عذب " والعرض: أن يقال له: فعلت كذا وفعلت كذا، ثم يقال له: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. ﴿وينقلب إلى أهله﴾ أي: إلى عشيرته إن كانوا مؤمنين، أو: إلى فريق المؤمنين، أو: إلى أهله في الجنة من الآدمية أو الحور والغلمان، أو: إلى من سبقه من أهله أو عشيرته، إن قلنا: إن الكتاب يعطى بمجرد اللقاء في البرزخ، فإن الأرواح بعد السؤال تلحق بأهلها وعشيرتها، حسبما تقدم في الواقعة. وقوله تعالى: ﴿مسرورا﴾ أي: مبتهجا بحاله، قائلا: ﴿هآؤم اقرؤا كتابيه﴾ [الحاقة: ١٩] أو: مسرورا بلقاء ربه ودوام وصاله.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه ٣٨٧/٧

تنبيه: الناس في الحساب على أقسام، منهم من لا حساب عليهم ولا عتاب، وهم العارفون المقربون، أهل الفناء في الذات، ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا، وهم الصالحون الأبرار، ومنهم من يناقش ويعذب ثم ينجو بالشفاعة، وهم عصاة المؤمنين ممن ينفذ فيهم الوعيد، ومنهم من يناقش ويخلد في العذاب، وهم الكفرة، وإليهم أشار بقوله:

﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ ، قيل: تغل يمناه إلى عنقه، وتجعل شماله وراء ظهره. وقيل: يثقب صدره وتخرج منه إلى ظهره، فيعطى كتابه بها وراء ظهره، ﴿فسوف يدعو ثبورا﴾ يقول: واثبوراه. والثبور: الهلاك، ﴿ويصلى سعيرا﴾ أي: يدخلها، ﴿إنه كان﴾ في الدنيا ﴿في أهله﴾ أي: معهم ﴿مسرورا﴾ بالكفر، يضحك على من آمن بالبعث. وقيل: كان لنفسه متابعا، وفي هواه راتعا، ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ ؛ لن يرجع إلى ربه، تكذيبا بالبعث. قال ابن عباس: ما عرفت تفسيره حتى سمعت أعرابية تقول لبنتها: حوري. أي: ارجعي. ﴿بلى﴾ جواب النفي، أي: يرجع لا محالة، ﴿إن ربه كان به بصيرا﴾ أي: إن ربه الذي خلقه كان به و بأعماله الموجبة للجزاء " بصيرا " بحيث لا تخفى". (١)

٦٠٧. ٣١-"تكذيبا بالمعاد. يقال: لا يحور ولا يحول، أي: لا يرجع ولا يتغير. قال لبيد:

*وما المرء إلا كالشهاب وضوئه

... يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وعن ابن عباس: ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها: حوري، أي: ارجعي.

وقوله تعالى: ﴿بلى﴾ إيجاب لما بعد النفي في لن يحور، أي: بلى ليحورن. ﴿إن ربه﴾ أي: الذي ابتدأ إنشاؤه ورباه ﴿كان﴾ أي: أزلا وأبدا ﴿به بصيرا﴾ أي: من يوم خلقه إلى يوم بعثه، أو بأعماله لا ينساها. وقال عطاء: بصيرا بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاوة.

واختلفوا في الشفق في قوله تعالى:

﴿فلا أقسم بالشفق﴾ فقال مجاهد: هو النهار كله. وقال عكرمة: ما بقي من النهار. وقال ابن عباس وأكثر المفسرين: هو الحمرة التي تبقى في الأفق بعد غروب الشمس. وقال قوم: هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة.

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٧/٢٧٠

تنبيه: سمي بذلك لرقته، ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب عليه واللام في لا أقسم مزيدة للتأكيد.
﴿والليل﴾ أي: الذي يغلبه ويذهبه ﴿وما وسق﴾ أي: ما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال الشاعر:
مستوسقات لو يجدن سائقا
ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع، ومعناه: وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها.
﴿والقمر﴾ أي: الذي هو آيته ﴿إذا اتسق﴾ أي: إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة. وقال قتادة: استدار وهو افتعل من الوسق.
تنبيه: قد اختلف العلماء في القسم بهذه الأشياء هل هو قسم بها أو بخالقها؟ فذهب المتكلمون. إلى أن القسم واقع بربها وإن كان محذوفا؛ لأن ذلك معلوم من حيث ورود الحظر بأن يقسم بغير الله تعالى أو بصفة من صفاته، وقد مر أن ذلك يكره في حق الإنسان، فإن الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وجواب القسم. ﴿ ﴾ ﴿لتركبن﴾ أي: أيها الناس، أصله تركبون حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين. وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بفتح الباء الموحدة على خطاب الإنسان، والباقون بضمها على خطاب الجمع، وهو معنى الإنسان إذ المراد به الجنس أي: لتركبن أيها الإنسان ﴿طبقا﴾ مجاوزا ﴿عن طبق﴾ أي: حالا بعد حال. قال عكرمة: رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ. وعن ابن عباس: الموت ثم البعث ثم العرض. وعن عطاء: مرة فقيرا ومرة غنيا. وقال أبو عبيدة: لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» .

وقوله تعالى: ﴿فما لهم﴾ أي: الكفار ﴿لا يؤمنون﴾ استفهام إنكار، أي: أي مانع لهم من الإيمان، أو أي حجة في تركه بعد وجود براهينه.
﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قرئ﴾ أي: من أي: قارئ قراءة مشروعة ﴿عليهم القرآن﴾ أي: الجامع لكل ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم الفارق بين كل ملتبس ﴿لا يسجدون﴾ أي: لا يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه، أو لا يصلون، قاله مقاتل، أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه صلى الله عليه وسلم «قرأ ﴿واسجد واقترب﴾ (العلق: ١٩)
فسجد ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق رؤوسهم فنزلت» . وعن أبي هريرة قال: «سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ﴿اقرأ باسم ربك﴾ و ﴿إذا السماء انشقت﴾ » . وعن نافع قال: صليت مع أبي

هريرة العتمة فقرأ". (١)

٦٠٨. ٣٢-"والكسائي والحسن وعمر بن عبد العزيز والجحدري وأبو السناء والأعرج: «ويصلى» بشد اللام وضم الياء على المبالغة، وقرأ نافع أيضا وعاصم في رواية أبان: بضم الياء وتخفيف اللام، وهي قراء أبي الأشهب وعيسى وهارون عن أبي عمرو، وقرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة وأبو جعفر وقتادة وعيسى وطلحة والأعمش: بفتح الياء على بناء الفعل للفاعل، وفي مصحف ابن مسعود: «وسيصلى» ، وقوله تعالى: في أهله، يريد في الدنيا أي تملكه ذلك لا يدري إلا السرور بأهله دون معرفة الله والمؤمن إن سر بأهله لا حرج عليه، وقوله تعالى: إنه ظن أن لن يحور، معناه: لن يرجع إلى الله تعالى مبعوثا محشورا، قال ابن عباس:

لم أعلم ما معنى يحور، حتى **سمعت أعرابية** تقول لبنية لها: حوري، أي ارجعي، والظن هنا على بابه، وأن وما بعدها تسد مسد مفعولي ظن وهي أن المخففة من الثقيلة، والحور: الرجوع على الأدراج، ومنه: اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور. ثم رد تعالى على ظن هذا الكافر بقوله:

بلى، أي يحور ويرجع، ثم أعلمهم أن الله تعالى لم يزل بصيرا بهم لا تخفى عليه أفعال أحد منهم، وفي هذا وعيد.

قوله عز وجل:

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ١٦ الى ٢٥]

فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر إذا اتسق (١٨) لتركبن طبقا عن طبق (١٩) فما لهم لا يؤمنون (٢٠)

وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون (٢١) بل الذين كفروا يكذبون (٢٢) والله أعلم بما يوعون (٢٣) فبشرهم بعذاب أليم (٢٤) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٢٥)

«لا» زائدة، والتقدير فأقسم، وقيل: «لا» راد على أقوال الكفار وابتداء القول أقسم، وقسم الله تعالى بمخلوقاته هو على جهة التشريف لها، وتعريضها للعبرة، إذ القسم بها منبه منها، و «الشفق» :

الحمرة التي تعقب غيبوبة الشمس مع البياض التابع لها في الأغلب، وقيل «الشفق» هنا النهار كله قاله مجاهد، وهذا قول ضعيف، وقال أبو هريرة وعمر بن عبد العزيز: «الشفق» : البياض الذي تتلوه الحمرة، ووسق: معناه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٥٠٨/٤

جمع وضم، ومنه الوسق أي الأصوع المجموعة، والليل يسق الحيوان جملة أي يجمعها في نفسه ويضمها، وكذلك جميع المخلوقات التي في أرض والهواء من البحار والجبال والرياح وغير ذلك، و «اتساق القمر» : كماله وتمامه بدرا، فالمعنى امتلأ من النور، وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وابن عباس وعمر بخلاف عنهما، وأبو جعفر والحسن والأعمش وقتادة وابن جبير: «لتركبن» بضم الباء على مخاطبة الناس، والمعنى «لتركبن» الشدائد: الموت والبعث والحساب حالا بعد حال أو تكون من النطفة إلى الهرم كما تقول طبقة بعد طبقة وعن تجيء في معنى بعد كما يقال: ورث المجد كابرا عن كابر وقيل المعنى «لتركبن» هذه الأحوال أمة بعد أمة، ومنه قول العباس بن عبد المطلب عن النبي عليه السلام:". (١)

٦٠٩. ٣٣-"سورة المطففين

مدنية، وهي ست وثلاثون آية، ومائة وتسع وستون كلمة، وسبع مائة وثلاثون حرفا

أخبرنا كامل بن أحمد المفيد قال: أخبرنا محمد بن مطر العدل قال: حدثنا ابن إبراهيم بن شريك الأسدي قال: حدثنا أحمد بن يونس اليربوعي قال: حدثنا سلام بن سليم قال: حدثنا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامه عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة المطففين سقاه الله سبحانه من الرحيق المختوم يوم القيامة» [١٠٥] «١» .

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة المطففين (٨٣) : الآيات ١ الى ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (٣) ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (٤)

ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لرب العالمين (٦) كلا إن كتاب الفجار لفي سجين (٧) وما أدراك ما سجين (٨) كتاب مرقوم (٩)

ويل يومئذ للمكذبين (١٠) الذين يكذبون بيوم الدين (١١) وما يكذب به إلا كل معتد أثيم (١٢) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٣) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٥٨/٥

ويل للمطففين يعني الذين ينقصون الناس ويبخسون حقوقهم في الكيل والوزن، وأصله من الشيء الطفيف وهو النزر القليل، وإناء طفاف إذا لم يكن ملآن، ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء في حسبة أو عدد: هم كطف الصاع، يعني ذلك: كقرب الملء منه ناقص عن الملء «٢» .

الذين إذا اكتالوا أخذوا على الناس أي منهم، وعلى ومن تتعاقبان في هذا الموضع يستوفون حقوقهم منه وإذا كالوهم أو وزنوهم أي كالوا لهم أو وزنوا لهم، يقال: وزنتك حقك، وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك، قال الفراء: وهي لغة أهل الحجاز ومن جاوزهم من [......] «٣» قال: وسمعت أعرابية تقول: إذا صدر الناس أتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل.

---

(١) تفسير مجمع البيان: ١٠/ ٢٨٩.

(٢) تفسير الطبري: ٣٠/ ١١٣.

(٣) كلمة غير مقروءة في المخطوط.". (١)

٦١٠. ٣٤-"الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب، ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين. ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله تعالى تكذيبا بالمعاد. يقال: لا يحور ولا يحول، أي: لا يرجع ولا يتغير.

قال لبيد:

يحور رمادا بعد إذ هو ساطع «١»

وعن ابن عباس: ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها: حوري، أي: ارجعي بلى إيجاب لما بعد النفي في لن يحور أي: بلى ليحورن إن ربه كان به بصيرا وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه، فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها. وقيل: نزلت الآيتان في أبي سلمة بن عبد الأشد وأخيه الأسود بن عبد الأشد.

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ١٦ الى ١٩]

فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل وما وسق (١٧) والقمر إذا اتسق (١٨) لتركبن طبقا عن طبق (١٩)

الشفق: الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس، وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٠/١٤٩

عند عامة العلماء، إلا ما يروى عن أبي حنيفة رضى الله عنه في إحدى الروايتين:
أنه البياض. وروى أسد بن عمرو: أنه رجع عنه، سمى لرقته. ومنه الشفقة على الإنسان:
رقة القلب عليه وما وسق وما جمع وضم، يقال: وسقه فاتسق واستوسق. قال:
مستوسقات لو يجدن سائقا «٢»
ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين: اتسع واستوسع. ومعناه: وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها إذا اتسق إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة. قرئ:
لتركبن، على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان ولتركبن، بالضم على خطاب الجنس، لان النداء للجنس، ولتركبن بالكسر على خطاب النفس، وليركبن بالياء على: ليركبن

---

(١) . تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الرابع صفحة ١٣ فراجعه إن شئت اه مصححه.
(٢) .
إن لنا قلائصا حقائقا ... مستوسقات لو يجدن سائقا
القلائص: جمع قلوص وهي الفتية من الإبل. والحقائق: جمع حقة، التي استحقت الحمل عليها، أو استحقت ضراب الفحل. ويقال: وسقه فاتسق واستوسق، أى: جمع عليه الأحمال فتحمل، أو جمعه فاجتمع ومستوسقات:
محملات أو مجتمعات، وأو بمعنى إلى، أى: واقفات إلى أن يجدن من يسوقهن فيسرن. ويروى: لو يجدن.
وفيه معنى التمني. ويجوز أن جوابه مقدر، أى: لأسرعن:". (١)

٦١١. ٣٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) ﴾
يقول تعالى ذكره: وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس من الدنيا، وغناه وكثرة ماله، وما بسط له منها بالأمس، يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه، يقولون: ويكأن الله
اختلف في معنى (ويكأن الله) فأما قتادة، فإنه روي عنه في ذلك قولان: أحدهما ما:
حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا محمد بن خالد بن عثمة، قال: ثنا سعيد بن بشير، عن قتادة، قال في قوله:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٤/٧٢٧

(ويكأنه) قال: ألم تر أنه.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (ويكأنه) أولا ترى أنه.

وحدثني إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثني معمر، عن قتادة (ويكأنه) قال: ألم تر أنه.

والقول الآخر: ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، في قوله: (ويكأن الله يبسط الرزق) قال: أو لم يعلم أن الله (ويكأنه) أو لا يعلم أنه.

وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة، واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك، بقول الشاعر:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي، قد جئتما بنكر ... ويكأن من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر (١)

---

(١) البيتان لزيد بن عمرو بن نفيل (خزانة الأدب الكبرى للبغدادي ٣: ٩٥-٩٧) وقبلهما بيت ثالث وهو: تلك عرساي تنطقان على عمـ ... ـد إلى اليوم قول زور وهتر

الشاعر ينكر حال زوجيه معه بعد أن كبر وافتقر. وفي البيت الثاني: "أن رأتا مالي قليلا ... " إلخ والعرس: الزوجة. والهتر بفتح الهاء: مصدر هتر يهتره هترا من باب نصر: إذا مزق عرضه. وبكسر الهاء: الكذب، والداهية، والأمر العجب. والسقط من الكلام، والخطأ فيه. وبالضم: ذهاب العقل من كبر، أو مرض، أو حزن. والنكر: الأمر القبيح المنكر. والنشب: المال الأصيل، من الناطق والصامت. والشاهد في قوله: "ويكأنه" فقد اختلف فيها البصريون والكوفيون أهي كلمة واحدة أم كلمتان؟ فقال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: (ويكأنه لا يفلح الكافرون) وعن قوله: (ويكأن الله) فزعم أنها: "وي" مفصولة من "كأن". والمعنى على أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو نبهوا، فقيل لهم: أما يشبه أن هذا عندكم هكذا؟ وقال الفراء في معاني القرآن (مصورة الجامعة الورقة ٢٤٣) : "ويكأن ... " في كلام العرب تقرير كقول الرجل: أما ترى إلى صنع الله؟ وأنشدني: "ويكأن من يكن ... " البيت. وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال: **سمعت أعرابية** تقول لزوجها: أين ابنك، ويلك؟ فقال: "ويكأنه وراء البيت، معناه أما ترينه وراء البيت ... إلى آخر ما نقله عنه المؤلف. قلت: والذي قاله الخليل وسيبويه من حيث اللفظ أقرب إلى الصواب، لأن الكلمة مركبة من

ثلاثة أشياء: وي، والكاف وأن. والذي قال الفراء من جهة المعنى حسن واضح.". (١)

٦١٢. ٣٦-"زجاج وشبهه.

حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك في قول الله (وتماثيل) قال: الصور.

قوله (وجفان كالجواب) يقول: وينحتون له ما يشاء من جفان كالجواب، وهي جمع جابية والجابية: الحوض الذي يجبى فيه الماء، كما قال الأعشى ميمون بن قيس:

تروح على نادي المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق (١)

وكما قال الآخر:

فصبحت جابية صهارجا ... كأنها جلد السماء خارجا (٢)

---

(١) البيت لأعشى بني قيس بن ثعلبة (ديوانه طبعة القاهرة ٢٢٥) وروايته: نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية السيح العراقي تفهق

وهي رواية مشهورة كالرواية التي أوردها المؤلف. يصف المحلق بالكرم وأن جفنته تروح على ناديه مفعمة لحما وشحما، وهي من كبير الجفان، مثل جابية الماء التي يجمع فيها الشيخ العراقي أيام يفيض النهر، لينفق منه في أيام قلة الماء، فهي جابية كبيرة. وأما من رواه السيح، بالسين والحاء والمهملتين، فهو ما يفيض من الماء ويسيح عن الزيادة بالنهر وقد ذكر في المبرد "الكتاب الكامل" هاتين الروايتين (انظر طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١: ٧) قال في تخريج رواية الشيخ: كذا ينشده أهل البصرة. وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء، ملأ جابيته، لأنه حضري، فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله. قال أبو العباسي: **وسمعت أعرابية** تنشد: (وهي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق، وهي رواية أهل الكوفة) : "كجابية المسيح"، تريد: النهر يجري على جانبيه، فماؤها لا ينقطع، لأن النهر يمده. ا.هـ. وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن: (الورقة: ١٩٨) (وجفان كالجواب) : واحدها: جابية وهو الحوض الذي يجبى فيه الماء. وقال الفراء في معاني القرآن الورقة ٢٦١: (وجفان) : وهي القصاع الكبار. (كالجواب) الحياض التي للإبل. وفي (اللسان: جبى) : الجابية الحوض الذي يجبى فيه الماء للإبل. والجابية: الحوض الضخم وأورد البيت كرواية المؤلف، ثم قال: خص العراقي، لجهله بالمياه، لأنه حضري، فإن وجدها ملأ جابية: وأعدها، ولم يدر متى يجد المياه.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ١٩/٦٣٤

(٢) هذان بيتان من مشطور الرجز. روى أولهما صاحب (اللسان: صهرج) عن الأزهري. قال: وحوض صهارج: مطلي بالصاروخ: (النورة) والصهارج بالضم مثل الصهرج. وأنشد الأزهري فصبحت جابية صحارجا وقد صهرجوا صهريجا. وفاعل صحبت ضمير يعود على ما قبله، ولعله ذكر الإبل. والرجز غير منسوب. وقوله "كأنها جلد ... " البيت: يشبه لون الجابية أو ماءها بلون السماء في الزرقة. وهذا البيت كالذي قبله شاهد على أن معنى الجابية الحوض الكبير الذي يجمع فيه الماء، وهو الصهارج والصهريج أيضا. شبه جفنة المحلق بالحوض الكبير، لكرمه.". (١)

٦١٣. ٣٧-"قوله تعالى: (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) قال الفراء: أي من الناس يقال: اكتلت منك: أي استوفيت منك ويقال اكتلت ما عليك: أي أخذت ما عليك. وقال الزجاج: أي إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، والمعنى: الذين إذا استوفوا أخذوا الزيادة، وإذا أوفوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا، فلا يرضون للناس ما يرضون لأنفسهم. الطبري: على بمعنى عند. قوله تعالى: (وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) فيه مسألتان: الأولى- قوله تعالى: وإذا كالوهم أو وزنوهم: أي كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذفت اللام، فتعدى الفعل فنصب، ومثله نصحتك ونصحت لك، وأمرتك به وأمرتكه، قاله الأخفش والفراء. قال الفراء: وسمعت أعرابية تقول إذا صدر الناس أتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل. وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس. قال الزجاج: لا يجوز الوقف على" كالوا" و" وزنوا"؟ حتى تصل به" هم" قال: ومن الناس من يجعلها توكيدا، ويجيز الوقف على" كالوا" و" وزنوا" والأول الاختيار، لأنها حرف واحد. هو قول الكسائي. قال أبو عبيد: وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين، ويقف على" كالوا" و" وزنوا" ويبتدئ" هم يخسرون" قال: وأحسب قراءة حمزة كذلك أيضا. قال أبو عبيد: والاختيار أن يكونا كلمة واحدة من جهتين: إحداهما: الخط، وذلك أنهم كتبوهما بغير ألف، ولو كانتا مقطوعتين لكانتا" كالوا" و" وزنوا" بالألف، والأخرى: أنه يقال: كلتك ووزنتك بمعنى كلت لك، ووزنت لك، وهو كلام عربي، كما يقال: صدتك وصدت لك، وكسبتك وكسبت لك، وكذلك شكرتك ونصحتك ونحو ذلك. قوله: يخسرون: أي ينقصون، والعرب تقول: أخسرت الميزان وخسرته. و (هم) في موضع نصب، على قراءة العامة، راجع إلى الناس، تقديره (وإذا كالوا الناس (أو وزنوهم يخسرون) وفيه وجهان: أحدهما أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم، فحذف الجار، وأوصل الفعل، كما قال:

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر ٣٦٦/٢٠

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولقد نهيتك عن بنات الاوبر". (١)

٦١٤. ٣٨-"أراد: جنيت لك، والوجه الآخر: أن يكون على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف هو المكيل والموزون. وعن ابن عباس رضي الله عنه: إنكم معاشر الأعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم: المكيال والميزان. وخص الأعاجم، لأنهم كانوا يجمعون الكيل والوزن جميعا، وكانا مفرقين في الحرمين، كان أهل مكة يزنون، وأهل المدينة يكيلون. وعلى القراءة الثانية" هم" في موضع رفع بالابتداء، أي وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم فهم يخسرون. ولا يصح، لأنه تكون الأولى ملغاة، ليس لها خبر، وإنما كانت تستقيم لو كان بعدها: وإذا كالوا هم ينقصون، أو وزنوا هم يخسرون. الثانية- قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خمس بخمس: ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، ولا حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت الفاحشة فيهم إلا ظهر فيهم الطاعون، وما طففوا الكيل إلا منعوا النبات، وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس الله عنهم المطر) خرجه أبو بكر البزار بمعناه، ومالك بن أنس أيضا من حديث ابن عمر. وقد ذكرناه في كتاب التذكرة. وقال مالك بن دينار: دخلت على جار لي قد نزل به الموت، فجعل يقول: جبلين من نار! جبلين من نار! فقلت: ما تقول؟ أتهجر؟ «١» قال: يا أبا يحيى، كان لي مكيالان، أكيل بأحدهما، وأكتال بالآخر فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر حتى كسرتها فقال: يا أبا يحيى، كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد عظما، فمات من وجعه. وقال عكرمة: أشهد على كل كيال أو وزان أنه في النار. قيل له: فإن ابنك كيال أو وزان. فقال: أشهد أنه في النار. قال الأصمعي: **وسمعت أعرابية** تقول: لا تلتمس المروءة ممن مروءته في رءوس المكاييل، ولا ألسنة الموازين. وروي ذلك عن علي رضي الله عنه، وقال عبد خير: مر علي رضي الله عنه على رجل وهو يزن الزعفران وقد أرجح، فأكفأ الميزان، ثم قال: أقم الوزن بالقسط، ثم أرجح بعد ذلك ما شئت. كأنه أمره بالتسوية أولا ليعتادها، ويفضل الواجب من النفل. وقال نافع: كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول: أتق الله وأوف الكيل

---

(١) . هجر في نومه ومرضه يهجر هجرا: هذى.". (٢)

---

(١) تفسير القرطبي ٢٥٢/١٩

(٢) تفسير القرطبي ٢٥٣/١٩

٦١٥. ٣٩-"عن عاصم وخارجة عن نافع وإسماعيل المكي عن ابن كثير (ويصلى) بضم الياء وإسكان الصاد وفتح اللام مخففا، كما قرئ (وسيصلون) بضم الياء، وكذلك في" الغاشية" قد قرئ أيضا: تصلى نارا وهما لغتان صلى وأصلى، كقوله:" نزل. وأنزل". (إنه كان في أهله) أي في الدنيا (مسرورا) قال ابن زيد: وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة في الدنيا فأعقبهم به النعيم والسرور في الآخرة، وقرأ قول الله تعالى: إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم. قال: ووصف أهل النار بالسرور في الدنيا والضحك فيها والتفكه. فقال: إنه كان في أهله مسرورا (إنه ظن أن لن يحور) أي لن يرجع حيا مبعوثا فيحاسب، ثم يثاب أو يعاقب. يقال: حار يحور إذا رجع، قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد إذا هو ساطع

وقال عكرمة وداود بن أبي هند، يحور كلمة بالحبشية، ومعناها يرجع. ويجوز أن تتفق الكلمتان فإنهما كلمة اشتقاق، ومنه الخبز الحوارى، لأنه يرجع إلى البياض. وقال ابن عباس: ما كنت أدري: ما يحور؟ حتى **سمعت** **أعرابية** تدعو بنية لها: حوري، أي ارجعي إلي، فالحور في كلام العرب الرجوع، ومنه قوله عليه السلام:" اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور" يعني: من الرجوع إلى النقصان بعد الزيادة، وكذلك الحور بالضم. وفي المثل" حور في محارة"»

أي نقصان في نقصان. يضرب للرجل إذا كان أمره يدبر، قال الشاعر «٢» :

واستعجلوا عن خفيف المضغ فازدردوا ... والذم يبقى وزاد القوم في حور

والحور أيضا: الاسم من قولك: طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا، أي ما ردت شيئا من الدقيق. والحور أيضا الهلكة، قال الراجز: «٣»

في بئر لا حور سرى ولا شعر

---

(١) . أي حور في حور فمحاورة: مصدر ميمي بمعنى الحور.

(٢) . قائله سبيع بن الخطيم يريد الأكل يذهب والذم يبقى. [.....]

(٣) . هو العجاج.". (١)

---

(١) تفسير القرطبي ٢٧٣/١٩

٦١٦. ٤٠-"وخبرين: إنا رادوه إليك وجاعلوه. وبشارتين فى ضمن الخبرين: وهما الرد والجعل من المرسلين، حكى عن الأصمعى قال: سمعت أعرابية تنشد:

أستغفر الله لذنبى كله ... قبلت إنسانا بغير حله

مثل الغزال ناعما فى دله ... فانتصف الليل ولم أصله

فقلت: قاتلك الله ما أفصحك! قالت أو يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى) الآية؟ فجمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

ثم ذكر صدق وعده ومقدمات نجاته فقال:

(فالتقطه آل فرعون) أي فأخذه أهل فرعون أخذ اللقطة التي يعنى بها وتصان عن الضياع صبيحة الليل الذي ألقى فيه التابوت.

روى أن الموج أقبل به يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين الأشجار عند بيت فرعون، فخرج جوارى امرأته إلى الشط فوجدن التابوت فأدخلنه إليها وظنن أن فيه مالا، فلما فتحنه وجدن فيه غلاما فوقعت عليها رحمته فأحبته.

ولما أخبرت فرعون به أراد أن يذبحه إذ قال إنى أخاف أن يكون هذا من بنى إسرائيل وأن يكون هلاكنا على يديه، فلم تزل تكلمه حتى تركه لها.

ثم ذكر سبحانه أن العاقبة كانت ضد ما قصدت فقال:

(ليكون لهم عدوا وحزنا) أي لتكون عاقبة أمره كذلك إذ أراد الله هذا، وهذا كما تقول لآخر تؤنبه على فعل كان قد فعله وهو يظن نفسه محسنا فيه وأدى الأمر إلى مساءة وضر قد لحقه: فعلت هذا لضر نفسك، وهو قد كان حين الفعل راجيا نفعه غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو، وهذا جار على سنن العرب فى كلامهم، فيذكرون الحال بالمئال، قال شاعرهم:

وللمنايا تربى كل مرضعة ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

وقال آخر:

فللموت تغذو الوالدات سخالها ... كما لخراب الدهر تبنى المساكن". (١)

---

(١) تفسير المراغي ٣٨/٢٠

٦١٧. ٤١-"إنه ظن أن لن يحور (١٤)

﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ لن يرجع إلى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى سمعت أعرابية تقول لبنتها حوري أي ارجعي". (١)

٦١٨. ٤٢-"المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد، ويمكن أن يكون إشارة إلى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب إلى أهله من الحور العين في الجنة أو إلى قرنائه من المؤمنين أو إلى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم [الرعد:

٢٣] ومعنى وراء ظهره أن تغل يمناه إلى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره. وقيل: تخلع يده اليسرى من وراء ظهره. وقيل: تجعل وجوههم إلى خلف فيكون الكتاب قد أوتي من جانب ظهره ولكن بشماله كما في «الحاقة» . والوراء هاهنا بمعنى مجرد الجانب، أو معنى قدام. والثبور الهلاك ودعاؤه أن يقول «وا ثبوراه» .

وسمي المواطأة على الشيء مثابرة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك أنه كان أي في الدنيا مسرورا في أهله كقوله وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين [المطففين: ٣١] وفيه أن الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا [التوبة: ٨٢] ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في أمر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس. والفرح المنهي عنه ما يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل النفسية لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا [يونس: ٥٨] ثم بين أن سروره إنما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محققا عنده فقال إنه ظن أن لن يحور أي أن يرجع إلى الله أو إلى خلاف حاله من السرور والتنعم. عن ابن عباس: ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنت لها:

حوري أي ارجعي. ثم نفى منطوقه بقوله بلى أي بلى يحور. وفي قوله إن ربه كان به بصيرا إشارة إلى أن العلم التام بأحوال المكلفين يوجب إيصال الجزاء إليهم، فلا بد من دار سوى دار التكليف وإلا كان قدحا في القدرة والحكمة. قال الكلبي: كان به بصيرا من يوم خلقه إلى أن بعثه. وقال عطاء: بصيرا بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاء ثم أكد وقوع القيامة وما يتبعها من الأهوال بقوله فلا أقسم بالشفق وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الأفق الغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل. وعن الفراء: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣/٦٢٠

مصبوغ كأنه الشفق وكان أحمر. وعن أبي حنيفة في إحدى الروايتين أنه البياض، وأنه روى أنه رجع عنه لأن البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت، ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب. ثم إن الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف. وعن مجاهد أن الشفق هاهنا النهار لما في النور من الرقة واللطافة كما أن في الظلمات الغلظ والكثافة، لأن القسم بالنهار يناسب القسم بالليل في قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لأنه جامع لستين صاعا.

واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت، وقد وسقها الراعي أي جمعها ونظيره في وقوع". (١)

٦١٩. ٤٣-"من بعض الأعراب، فتزيل عني ما أشكل، فكنت أسمع قول الله تعالى: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ فجاءني أعرابي وأنا مع الغلمان، فقال لي: أين عمك؟ قلت له: ما هو في البيت. فقال لي: إذا جاء فقل له يقول حمود القحطاني: إذا ما جاء بين العشاوين جيت. فعرفت معنى الآية.

وسمعت أعرابيا يقول: (طلعت علينا الخيل تتبع الربع تترا) . فعرفت معنى قول الله تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾ ، أي: يتبع بعضهم بعضا.

وقد نشأت - ولله الحمد - في أصل العرب، وسرت في بلادهم بنجد، والحجاز، وتهامة، واليمن، والبحرين، وسمعت كلام البادية والحاضرة، وكان بعضهم - وهو أبي - إذا سمع القرآن عرف معناه بمجرد التلاوة.

وسمع أعرابي رجلا يقرأ: ﴿والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا * فوسطن به جمعا﴾ فقال الأعرابي: الخيل الخيل.

وسمعت أعرابية رجلا يقرأ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ فقالت: ويش الصلاة الوسطى؟ قال: صلاة العصر. فقالت: على شان وقتها ضيق.

وتجادل رجلان فيما يفعله الجهال عند القبور من دعاء الموتى، وطلب الحاجات منهم، فقال أحدهما: هذا شرك؛ لأن الله تعالى يقول: ... ﴿وأن المساجد لله". (٢)

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٧٠/٦

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن ٥٨/١

٦٢٠. ٤٤-"والمجاهدة ورلء ظهره من الجزاء الوفاق لانه خالف أمر ربه فى قوله وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها اى من غير مدخلها بمحافظة طواهر الأعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الأحوال فسبب الوصول الى حضرة الربوبية والدخل فيها هو التقوى وهو اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات واجتناب المخالفات وقال القاشاني واما من أوتى كتابه ورلء ظهره اى جهته التي تلى الظلمة من الروح الحيواني والجسد فان وجه الإنسان جهته التي الى الحق وخلفه جهته التي الى البدن الظلماني بأن رد الى الظلمات فى صور الحيوانات فسوف يدعو ثبورا لكونه فى ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعير نار الآثار فى مهاوى الطبيعة إنه اى لان فالجملة استئناف لبيان علة ما قبلها كان فى الدنيا في أهله فيما بين اهله وعشيرته او معهم على انهم جميعا كانوا مسرورين كما يقال جاءنى فلان فى جماعة اى معهم مسرورا مترفا بطرا مستبشرا يعنى شادان ونازان بمال فانى وجاه ناپايدار ومحجوب از منعم بنعم. كديدن الفجار الذين لا يخطر ببالهم امور الآخرة ولا يتفكرون فى العواقب كسنة الصلحاء والمتقين كما قال تعالى حكاية انا كنا فى أهلنا مشفقين والحاصل انه كان الكافر فى الدنيا فارغا عن هم الآخرة وكان له مزمار فى قلبه فجوزى بالغم الباقي بخلاف المؤمن فانه كان له نائحة فى قلبه فجوزى بالسرور الدائم وفيه اشارة ايضا الى الروح العلوي الذي يؤتى كتابه بيمينه والى النفس السفلية التي تؤتى كتابها من ورلء ظهرها وأهلها القوى الروحانية النورانية والقوى الجسمانية الظلمانية إنه ظن تيقن كما فى تفسير الفاتحة للفنارى وقال فى فتح الرحمن الظن هنا على بابه بمعنى الحسبان لا الظن الذي بمعنى اليقين وهو تعليل لسروره فى الدنيا اى ان هذا الكافر ظن فى الدنيا أن اى الأمر والشأن فهى مخففة من الثقيلة سادة مع ما فى حيزها مسد مفعولى الظن او أحدهما على الخلاف المعروف لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا للمعاد والحور الرجوع والمحار المرجع والمصير وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كنت أدرى ما معنى يحور حتى **سمعت أعرابية** تقول لبنية لها حورى حورى اى ارجعي وحر الى أهلك اى ارجع ومنه الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى الرجوع عن حالة جميلة والحوارى القصار لرجعه الثواب الى البياض بلى إيجاب لما بعد لن اى بلى ليحورن البتة وليس الأمر كما يظن إن ربه الذي خلقه كان به و بأعماله الموجبة للجزاء والجار متعلق بقوله بصيرا بحيث لا تخفى منها خافية فلا بد من رجعه وحسابه وجزائه عليها حتما إذ لا يجوز فى حكمته أن يهمله فلا يعاقبه على سوء اعماله وهذا زجر لجميع المكلفين عن المعاصي كلها وقال الواسطي رحمه الله كان بصيرا به إذ خلقه لماذا خلقه ولاى شيء أوجده وما قدر عليه من السعادة او الشقاوة وما كتب له وعليه من أجله ورزقه فلا كلمة لا صلة للتوكيد كما مر مرارا أقسم بالشفق هى الحمرة التي تشاهد فى أفق المغرب بعد الغروب وبغيبوبتها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العشاء عند

عامة العلماء او لبياض الذي يليها ولا يدخل وقت العشاء الا بزواله. وجمعى برآنند كه آن بياض أصلا غائب نمى شود بلكه". (١)

٦٢١. ٤٥-"لأنه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال إلا الشيء الطفيف، وإنما أخذ من طف الشيء، وهو جانبه.

قوله عز وجل: الذين إذا اكتالوا على الناس أي: من الناس. ف «على» بمعنى «من» في قول المفسرين واللغويين. قال الفراء: «على» ، و «من» يعتقبان في هذا الموضع، لأنك إذا قلت: اكتلت عليك، فكأنك قلت: أخذت ما عليك كيلا، وإذا قلت: اكتلت منك كيلا، فهو كقولك: استوفيت منك. قال الزجاج: المعنى: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، وكذلك إذا اتزنوا، ولم يذكر «إذا اتزنوا» ، لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن، فأحدهما يدل على الآخر وإذا كالوهم أي: كالوا لهم أو وزنوهم أي: وزنوا لهم يخسرون أي: ينقصون في الكيل، والوزن.

فعلى هذا لا يجوز أن يقف على «كالوا» ، ومن الناس من يجعل «هم» توكيدا لما كالوا، ويجوز أن يقف على «كالوا» والاختيار الأول. قال الفراء: **سمعت أعرابية** تقول:

إذا صدر الناس أتينا التاجر، فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل.

قوله عز وجل: ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون؟! قال الزجاج: المعنى: لو ظنوا أنهم يبعثون ما نقصوا في الكيل والوزن ليوم عظيم يعني به يوم القيامة يوم يقوم الناس اليوم منصوب بقوله عز وجل «مبعوثون» . قال المفسرون: والظن هاهنا بمعنى العلم واليقين. ومعنى يقوم الناس، أي: من قبورهم لرب العالمين أي: لأمره، أو لجزائه وحسابه. وقيل يقومون بين يديه لفصل القضاء.

(١٥١٨) وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: في هذه الآية: «يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه» . وقال كعب: يقفون ثلاثمائة عام. قال مقاتل: وذلك إذا أخرجوا من قبورهم.

[سورة المطففين (٨٣) : الآيات ٧ الى ٢٨]

كلا إن كتاب الفجار لفي سجين (٧) وما أدراك ما سجين (٨) كتاب مرقوم (٩) ويل يومئذ للمكذبين

---

(١) روح البيان ٣٧٩/١٠

(١٠) الذين يكذبون بيوم الدين (١١)
وما يكذب به إلا كل معتد أثيم (١٢) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٣) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥) ثم إنهم لصالوا الجحيم (١٦)
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون (١٧) كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين (١٨) وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون (٢١)
إن الأبرار لفي نعيم (٢٢) على الأرائك ينظرون (٢٣) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (٢٤) يسقون من رحيق مختوم (٢٥) ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦)
ومزاجه من تسنيم (٢٧) عينا يشرب بها المقربون (٢٨)
قوله عز وجل: كلا ردع وزجر، أي: ليس الأمر على ما هم عليه، فليرتدعوا. وهاهنا تم الكلام عند كثير من العلماء. وكان أبو حاتم يقول: «كلا» ابتداء يتصل بما بعده على معنى «حقا»

صحيح. أخرجه البخاري ٤٩٣٨ والبغوي في «التفسير» من طريق إبراهيم بن المنذر به. وأخرجه مسلم ٢٨٦٢ من طريق معن به. وأخرجه الطبراني ٣٠/ ٩٤ من طريق مالك به. وأخرجه البخاري ٦٥٣١ ومسلم ٢٨٦٢ والترمذي ٢٤٢٢ وابن ماجة ٤٢٧٨، وأحمد ٢/ ١٠٥ و ١٢٥ وابن أبي شيبة ١٣/ ٢٣٣ وابن حبان ٧٣٣١ والطبري ٣٦٥٨٥ و ٣٦٥٨٩ والبغوي ٤٢١١ والواحدي في «الوسيط» ٤/ ٤٤٢ من طرق عن نافع به.". (١)

٦٢٢. ٤٦-"ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله هذه الآية. قال الفراء: هم بعد نزول هذه الآية أحسن الناس كيلا إلى يومهم هذا. ثم بين سبحانه المطففين من هم، فقال: الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون أي: يستوفون الاكتيال والأخذ بالكيل. قال الفراء: يريد اكتالوا من الناس، و «على» و «من» في هذا الموضع يعتقبان، يقال: اكتلت منك، أي: استوفيت منك، وتقول: اكتلت عليك، أي: أخذت ما عليك. قال الزجاج: إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، ولم يذكر اتزنوا لأن الكيل والوزن بهما الشراء والبيع، فأحدهما يدل على الآخر. قال الواحدي: قال المفسرون: يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن، وإذا باعوا ووزنوا لغيرهم نقصوا، وهو معنى قوله: وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي: كالوا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ٤/٤١٤

لهم أو وزنوا لهم، فحذفت اللام فتعدى الفعل إلى المفعول، فهو من باب الحذف والإيصال، ومثله: نصحتك ونصحت لك، كذا قال الأخفش والكسائي والفراء. قال الفراء:

وسمعت أعرابية تقول: إذا صدر الناس أتينا التاجر فيكيلنا المد والمدين إلى الموسم المقبل. قال: وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس. قال الزجاج: لا يجوز الوقف على «كالوا» حتى يوصل بالضمير، ومن الناس من يجعله توكيدا، أي توكيدا للضمير المستكن في الفعل، فيجيز الوقف على كالوا أو وزنوا.

قال أبو عبيدة: وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين، ويقف على كالوا أو وزنوا، ثم يقول: هم يخسرون.

قال: وأحسب قراءة حمزة كذلك. قال أبو عبيد: والاختيار أن يكونا كلمة واحدة من جهتين: إحداهما الخط، ولذلك كتبوهما بغير ألف، ولو كانتا مقطوعتين لكانتا كالوا أو وزنوا بالألف. والأخرى أنه يقال:

كلتك ووزنتك بمعنى: كلت لك ووزنت لك، وهو كلام عربي كما يقال: صدتك وصدت لك، وكسبتك وكسبت لك، وشكرتك وشكرت لك ونحو ذلك. وقيل: هو على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف المكيل والموزون، أي: وإذا كالوا مكيلهم، أو وزنوا موزونهم، ومعنى يخسرون:

ينقصون، كقوله: ولا تخسروا الميزان «١» والعرب تقول: خسرت الميزان وأخسرته. ثم خوفهم سبحانه فقال: ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون والجملة مستأنفة مسوقة لتهويل ما فعلوه من التطفيف وتفظيعه وللتعجيب من حالهم في الاجتراء عليه، والإشارة بقوله: أولئك إلى المطففين، والمعنى: أنهم لا يخطرون ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون. قيل: والظن هنا بمعنى اليقين، أي: لا يوقن أولئك، ولو أيقنوا ما نقصوا الكيل والوزن، وقيل: الظن على بابه، والمعنى: إن كانوا لا يستيقنون البعث، فهلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه ويتركوا ما يخشون من عاقبته. واليوم العظيم هو يوم القيامة، ووصفه بالعظم لكونه زمانا لتلك الأمور العظام من البعث والحساب والعقاب، ودخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: يوم يقوم الناس لرب العالمين انتصاب الظرف بمبعوثون المذكور قبله، أو بفعل مقدر يدل عليه مبعوثون، أي: يبعثون يوم يقوم الناس، أو على البدل من محل ليوم، أو بإضمار

---

(١) . الرحمن: ٩.". (١)

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٥/٤٨٣

٦٢٣. ٤٧-"٧٩٧ - حدثنا إسماعيل بن أحمد بن معاوية ، عن أبيه قال: **سمعت أعرابية** تقول: «ﷺأما والله لو عوض الله أعداءه من نار الهوى مع الصدود ، لكان ما عوضهم أعظم شرا مما صرف عنهم»". (١)

٦٢٤. ٤٨-"٣٤٣٥ - حدثنا إسماعيل بن يونس، نا الرياشي، عن الأصمعي؛ قال: **سمعت أعرابية** بعرفات وهي تقول: اللهم! إن كان رزقي في السماء؛ فأنزله، وإن كان في الأرض؛ فأخرجه، وإن كان نائيا؛ فقربه، وإن كان قريبا؛ فيسره.". (٢)

٦٢٥. ٤٩-"١٠٤٢٩ - أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، نا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان، نا مكي بن محمد البلخي، نا العباس بن أحمد، حدثني النملي، حدثني صالح بن المثنى، حدثني الأصمعي قال:" **سمعت أعرابية** توصي ابنا لها، وقد أراد سفرا، فقالت له: يا بني احفظ وصيتي، ومحص نصيحتي، وأنا أسأل الله توفيقه لك، فإن قليل توفيقه لك أجدى عليك من كثير نصحي، يا بني ﷺإياك والنمائم فإنها تزرع الضغائن، وتنبت الشحائن، وتفرق بين المحبين، يا بني إياك والبخل بمالك، والجود بعرضك والبذل لدينك، بل كن بمالك جوادا، ولعرضك صائنا، ولدينك موقيا، يا بني إذا هززت فاهتز، وإذا هززت فاهزز كريما، فإنك تجد طيب مهزته ولا تهزز لئيما فإنها صخرة لا -[٣٣٢]- ينفجر ماؤها، يا بني وانظر ما استحسنته لغيرك فمثله لنفسك وما كرهته لغيرك فاجتنبه ودعه، ثم أنشأت تقول:

[البحر الكامل]

صاف الكرام وكن لعرضك صائنا ... واعلم بأن أخا الحفاظ أخوكا

الناس ما استغنيت أنت أخوهم ... فإذا افتقرت إليهم رفضوكا"". (٣)

٦٢٦. ٥٠-"ها:

قالوا: معناها "خذ. تناول" تقول: "ها يا رجل". ويؤمر بها ولا ينهى بها. وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿هاؤم اقرءوا كتابيه﴾ ١.

---

(١) اعتلال القلوب للخرائطي ٣٨٣/٢

(٢) المجالسة وجواهر العلم ١٢٠/٨

(٣) شعب الإيمان ٣٣١/١٣

هات:

بمعنى "أعط" على لفظ "رام" و"عاط". قال الله جل ثناؤه: ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ ٢ قال الفراء: ولم يسمع في الاثنين، إنما يقال للواحد والجميع. ويقولون: أنا أهاتيك، وليس من كلامهم هاتيت، ولا ينهى بها. وبلغني أن رجلا قال لآخر: هات فقال: لا أهاتيك ولا أؤاتيك.

ويكأن:

اختلف أهل العلم فيها. قال أبو زيد: معنى و"يكأنه" ألم تر. وأنشد:

ألا ويك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم

وأنشد أبو عبيدة٣:

سألتاني الطلاق أن رأتاني ... قل مالي قد جئتماني بنكر

ويكان من يكن له نشب يح ... بب ومن يفتقر يعش عيش ضر

وحدثني علي بن إبراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن الفراء قال: هو في كلام العرب تقرير كما يقول القائل: "أما ترى إلى صنع الله".

وحكى الفراء عن شيخ من البصريين قال: **سمعت أعرابية** تقول لزوجها: أين ابنك؟ فقال زوجها: ويكأنه وراء الباب. معناه: أما ترينه وراء الباب؟.

قال الفراء: ويذهب بها بعض النحويين إلى أنهما كلمتان، يردي "ويك" إنما أراد "ويلك" فحذف اللام ويجعل "أن" مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويلك أعلم أن. وقال: إنما حذفوا اللام من ويلك حتى صارت ويك، فقد تقول العرب

---

١ سورة الحاقة، الآية: ١٩.

٢ سورة البقرة، الآية: ١١١.

٣ الكتاب: ٢/ ١٥٥، ونسبته إلى زيد بن عمرو بن نفيل.". (١)

٦٢٧. ٥١-"ومن أمثلة ما روي في هذا الفن عن النساء والعبيد قال أبو زيد في نوادره: قلت لأعرابية بالعيون ابنة مائة سنة: مالك لا تأتين أهل الرقة فقالت إني أخزى أن أمشي في الزقاق: أي أستحي.

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص/١٢٩

وقال أبو زيد: زعموا أن امرأة قالت لابنتها: احفظي بيتك ممن لا تنشرين أي لا تعرفين.

وفي الجمهرة: قال عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابية تقول لابنتها: همّمي أصابعك في رأسي أي حركي أصابعك فيه.

وفي الجمهرة: المنيئة: الدباغ يدبغ به الأديم والنفس: كف من الدباغ: قال الأصمعي: جاءت جارية من العرب إلى قوم منهم فقالت: تقول لكم مولاتي: أعطوني نفسا أو نفسين أمعس به منيئتي فإني أفدة أي مستعجلة.

وفيها: قال أبو حاتم: قلت لأم الهيثم: ما الوغد فقالت: الضعيف.

فقلت: إنك قلت مرة الوغد: العبدفقالت: ومن أوغد منه.

وفي الغريب المصنف: قال الأصمعي أخبرني أبو عمرو بن العلاء قال: قال لي ذو الرمة: ما رأيت أفصح من أمة بني فلانقلت لها: كيف كان مطركم فقالت غثنا ما شئنا.

الثالثة – قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فتاويه: اعتمد في العربية على أشعار العرب وهم كفار لبعد التدليس فيها كما اعتمد في الطب وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كفار لذلك.

انتهى.

ويؤخذ من هذا أن العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة بخلاف راوي الأشعار واللغات.

وكذلك لم يشترطوا في العربي الذي يحتج بقوله البلوغ فأخذوا عن الصبيان.". (١)

٦٢٨. " الله فزعم أنها وي مفصولة من كأن والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون هذا عندكم هكذا والله أعلم . وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله . وقال زيد بن عمرو بن نفيل : وي كأن من يكن له نشب البيت انتهى . وقال النحاس : يريد أن معنى وي تنبيه يقولها الإنسان حين يستنكر أمرا أو يستعظمه فيقول : وي فتكون ويكأن مركبة من وي للتنبيه ومن كأن للتشبيه . وكذلك قال الأعلم : فقول الشارح المحقق إن وي عند سيبويه بمعنى التعجب خلاف المنقول . وهذا نص الفراء في تفسيره قال في آخر سورة القصص : ويكأن في كلام العرب تقرير كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١٠٨/١

٦٢٩. وقال الشاعر : (وي كأن من يكن له نشب يح ** بب . . . . البيت) وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويلك فقال : ويكأنه وراء البيت . معناه أما ترينه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد : ويك أنه أراد : ويلك فحذف اللام وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال : ويلك أعلم أنه وراء البيت فأضمر أعلم . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أن وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة فلما أضمره جرى مجرى الترك .

٦٣٠. ". (١)

٦٣١. "هكذا ينشده أهل البصرة، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تمكن من الماء ملأ جابيته، لأنه حضري، فلا يعرف مواضع الماء ولا محاله. وسمعت أعرابية تنشد (١):

«كجابية السيح» بإهمال الطرفين، تريد النهر الذي يجري على جابيته، فماؤها لا ينقطع، لأن النهر يمده (٢). انتهى.

وقال ابن السيد في «حاشيته على الكامل»: كان الأحمر، يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السيح بالسين والحاء غير معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويجيء. و «الجابية»: الحوض، وجمعه الجوابي. وكل ما يحبس فيه الماء فهو جابية. وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى.

وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث. وخص بالشيخ على تأويل المبرد، لأنه قد جرب الأمور، وقاسى الخير والشر، وهو يأخذ بالحزم في أحواله. انتهى.

و «دردق» بدالين بينهما راء: الأطفال، يقال: ولدان دردق، ودرداق. كذا في العباب.

والسديف: شحم السنام. وتدفق أصله تتدفق بتاءين.

والأعشى شاعر جاهلي قد تقدمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب (٣).

وقد روى صاحب الأغاني سبب هذه القصيدة على غير ما ذكرناه أيضا.

وقد روى عن النوفلي (٤) أن المحلق كانت له أخوات ثلاث، لم يرغب أحد فيهن لفقرهن وخموله. والتزويج إنما كان لهن لا لبناته. والله أعلم.

* * *

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٣٧٠/٦

(١) في الكامل في اللغة ١/ ٤: = تنشد: (قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي رواية أهل الكوفة).

(٢) الكامل في اللغة ١/ ٥.

(٣) الخزانة الجزء الأول ص ١٨١.

(٤) الأغاني ٩/ ١١٥١١٣.

والنوفلي، هو كما ورد في الأغاني ٩/ ١١٥: = علي بن محمد النوفلي =.." (١)

٦٣٢. ": وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع؟ أخرجه الطستي في مسائل نافع ((٢٤))، والطبراني في المعجم الكبير (١٠) / (٢٤٨) - (٢٥٦) ((١٠٥٩٧)) - .

(٨٢٢٥٤) - قال عبد الله بن عباس: كنت لا أدري ما معنى (يحور)، حتى **سمعت أعرابية** تدعو بنية لها فتقول: حوري، حوري - أي: ارجعي تفسير الثعلبي (١٠) / (١٦٠) - .

(٨٢٢٥٥) - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (إنه ظن أن لن يحور)، قال: لن يبعث أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٤٢)، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان (٢) / (٥٤) - - وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر - .

(٨٢٢٥٦) - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ، مثله أخرجه عبد الرزاق (٢) / (٣٥٨)، وابن جرير (٢٤) / (٢٤٣) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٢٢٥٧) - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (أن لن يحور): أن لن يرجع إلينا تفسير مجاهد ص (٧١٤)، وأخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٤٢) - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٢٢٥٨) - عن عكرمة مولى ابن عباس، (إنه ظن أن لن يحور)، قال: أليس تسمع الحبشي إذا قيل له: حر إلى أهلك؟ أي: اذهب عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد - .

(٨٢٢٥٩) - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله تعالى: (إنه ظن أن لن يحور): أن لا معاد له، ولا رجعة أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٤٢) - .

(٨٢٢٦٠) - قال مقاتل بن سليمان: قال: (إنه ظن أن لن يحور)، يقول: أن لن يبعث تفسير مقاتل بن سليمان (٤) / (٦٣٩) - .

(٨٢٢٦١) - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهران - (إنه ظن أن لن يحور)، قال: يرجع أخرجه ابن

---

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ١٥٢/٧

جرير (٢٤) / (٢٤٣) - .

(٨٢٢٦٢) - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: (أن لن يحور)، قال: أن لن ينقلب أخرجه ابن جرير (٢٤) / (٢٤٣) - .

آثار متعلقة بالآية

(٨٢٢٦٣) - ." (١)

(١) موسوعة التفسير المأثور مجموعة من العلماء ٤٣/٦٠